

سيرة

عنترة بن شداد



فارس الطراد وجية بطن الواد
الامير عنترة بن شداد

المجلد الثامن

الترام مكتبة الجمهورية العربية

سيرة

عَنْتَرُ بْنُ شَلَالٍ

وهو الفارس المشهور والبطل الجسور . سيد الشجعان وقاهر
الاقران عنتر بن شداد بن شعراء الطبقة الاولى — وكان من
أحسن الشعراء شيمة . وأعلام همة . وأعزهم نفسا . وأقواهم بطشا
وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الأمثال لين العريكة
سهل الاخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر . وقد عمر تسعين سنة
ومات مقتولا — وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة مالا
يندر بل يبقى على مر الأيام وتداول سيرته مادامت العصور — وفيها
يحمد القاريء من الوقائع والحرب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء التاسع والأربعون

يطلب من

مكتبة الجمهوريّة المصريّة

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصادقية بجوار الزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
 (قال الراوى) والاعراب لم يسلم منهم الا من القى نفسه في البحر من هول هذا الامر وكذلك
 قاتلت الروم قتالا غير مذموم وصبحوا الافرنج صباحا ميعشوم وعنتر بن شداد في شدة
 القتال وهرقل ينادى يا ابا الفوارس قد ملكت المراكب بلاعمال فالتفت اليهم وادامهم
 دون الالف فارس رجال الافرنج كالاطواد ومن بقي من قوم عاد فعند ذلك انطبق عليهم
 عنس بن شداد وهو ينادى يا عبس الاجواد بيده سيفه الضامى الذى لو ضرب به جبل قد
 هذا وقد طلبته الابطال وهجمت عليه الرجال وطلعت عليه طائفة أخرى وهم الف بطريق
 بكل سيف ثقيل وترس وثيق هنالك عمل الحسام وانفلق الهام وكسرت العظام وانقطع
 الكلام وعنتر وقد وقف وقفه كريم النسب من أشرف سادات العرب وطلب منهم القتال
 والعجل وبعثات الخيل وطلع الزبد على أشداه وصار يتساقط زبدفه تقطير واحررت أمأقه
 وكثر العدد عليه وقصدوا الالف بطريق بالسيوف إليه هذا والمك هرقل خاف من العطب
 وماله من خوفه إلى آخر المراكب والمركب يموج في فليج البحر الزاخر كموجات الطائر في جو
 السحاب وعنتر يطوقهم بالدم الاحمر والدم من أجسادهم دافق على أنفاسهم والمفارق وبعضهم
 رمى نفسه في البحر فصار غارق ولروحه مفارق وشيف عنتر فيهم ماحق وريحه عارق وجنانه
 منطلق دافق وما أتى آخر النهار وأقبل الليل باعتكار حق رأت الجمع مفروق والعدد وقد
 تمزق ونظرت باقى مراكب الليالي إلى ذلك وما حل بها من المهلك فرجعوا إلى حول المراكب
 من كل جانب (قال الأسعوى) ولقد سألت شيبوب بنفسى وقالت كم دخل إلى عنتر بهذه
 المراكب من الرجال فقال رزمة العرب خمسة الاف وستين رجلا من الابطال والذى قتلوا
 فرموا أو واحهم إلى البحر من خوف سيف أخى عنتر كانوا مثلهم ثلاثة أمثال وصارت
 المراكب تنظر إلى مركبنا حذرا وترمقها شذرا ولقد عاينت من أخى المول المنكر هذا
 وعنتر يحول على ظهر المراكب ويتذكر ما جرى عليه وما قد وصل إليه وتذكر عبلة والديار وما
 جرى عليه من قيس من الامور والاختار فبه الشوق فأنشد يقول :

يا طير أخبر لقيس	وقل له	بأنى ليث الحرب فى البر والبحر
وخبره فعلى بالقوم	وقل له	رفيقى سيفى والفرنج لحنى ظهرى
ويخبر أمواجهما من	المالحة	وامواج دم فوق مركبنا تجرى

وأردت أنا مائتين وألفين بعدهم وخلفتهم في البحر صرعا إلى الحشرى
ومن يك مثلي يحتمل سائر الأذى ويصبح في أرض مهانا بلا شكرى
ولا ذنب لى إلا باقى حافظ وارعا هو جهدى ويسعون في طرى

(قال الراوى) فقال له الملك لافض الله فاك ولا كان من يشنأك فله درك من بطل
همام خطير وفارس نحرير وصاحب الموانف المشهورة والمقامات المذكورة والخصائل
المشورة والاحاديث المخبورة وما أحوالك عن الخلق مستورة بل هي في الآفاق مشهورة
فصحك عنتر من قول هرقل بن الملك قيصر من وصفه إليه وشكره وأثنى عليه هذا الملك
هرقل قد منح من عظم فعال عنتر وما عاين منه من ذلك إلا مرثم إن عنتر قال للملك هرقل
والله يا ابن الملوك السكرام وحق الرب القديم العلام لو كنت على وجه الأرض وأنا على ظهر
الجواد كنت نظرت ما أفعل بهؤلاء الأوغاد المخلقين اللعنا أولاد اللثام كيف أحلق رؤسهم
يا حسام فصدقه الملك هرقل في مقاله الأشد أفعاله وزادت فرحته به وما قاله هذا وقد هجم
الليل وراق وطبق بظلامه الآفاق وقد أوقدت النيران في المراكب وتحارسوا وتصايحوا من
كل جانب إلى أن مات السكواكب إلى الزوال وطلع الفجر وزالت الغياهب وكان قتال المراكب
في هذه الثلاثة أيام من مشاهدة الملك الليماني إلا أنه سمع عنتر لحق عليه ومنه تمكدر
ولما رأى من عنتر ما أهاله تغيرت عند ذلك أحواله وعظمت عليه أمور وزاد بلبا فصاح
في رجاله وأبطاله وقد أمر أصحاب المراكب جميعها الحملة أعتدها تنجعت القسوس والرهبان
بقراة الإصحاح ورفعت الصلوات وانطبقت المراكب التي للملك الليماني على مراكب الملك
هرقل ابن الملك قيصر وضيق عليهم من كل جانب هذا والبحر من تحتمهم قد علا وايد
فراحت المصائب وضرب الموج مراكب الإفريق ففاض الماء إلى وسط المراكب هذا وقد
زحزح عنتر بحسامه الجاهج والرقاب وقاتل قتال السكرام أولوا الباب وفعل من الأحوال
ما رأى أجد منه من الأحوال هذا وشيئوب قد حاروا تذهل والحدروف قد طاش عقله
وتحبل نادى بآبيه شيئوب يا أبت ما لنا نذور مثل الرحاو نتقل وقلبي خائف وقد ضاقت
بي الحيل هذا والإفريق قد بضعت الروم وقرب منهم الأجل واخرقت بقنطار ياتها صدورها
والمقل وقد ضربت بالسيوف وطعننت بالرمح ودنى المرحل هذا وعنترى رؤسهم مثل
الخنظل وقد هتك سترك الملبوس وسئل من الأجساد النفوس هذا كله يجري وعنتر يقاتل
قتاله التحرير إلا أن الخلق عليه كثير والجمع غزير وقد صارت المراكب كلها محاطة بمركبة
وصارت الأعداء من حوله كأنها الحلقة الدائرة وقد ضائقوه أشد مضائقه وسارت
الأرواح للأجساد مفارقة وغربان المنايا عليهم ناعقة وطيور الحمام عليهم ناعقة وهو
يحمى وينهى الرجال الذين معه في المراكب ويتحسر عما قد عاين من قتال البحر هذا وقد

ملككت الافرنج من مراكب الملك قيصر ثلاثة مراكب قوة وفهر او حرقوا بالنفط مركبا
آخر ومركبين قد اشرفوا على الامر هذا والملك اليبان يمرض الا بطل على القتال وينهى
الرجال فترمى ارواحها على الهلاك والوبال وقد دخلهم الطمع في مركب هرقل بن قيصر
وارادوا أن ياخذوا الملك هرقل أسير وقد لاح لهم علائم النصر والظفر فقال
التحذروا لا ييه شيوب والله يا ابتاه إن قلبي قد خفق وما رأيت عمري مثل هذا اليوم الذي
اتفق لأن نفسي قد صارت مثل العلق فقال له أبوه وأنا والله مابقي في رلقة دحفت على
نفسى ألف مرة من الفرق فيما لبيتنا كنا على البر ودع السماء على الأرض تنطبق حتى كنا
قد سبق مع الريح حتى يعلم أينما سبق فيبيناهم على مام عليه من الحزن والافتق وإذ ابابهر قد
هاج عليهم أعظم هياج وقد تلاطم بالأمواج وأظلم حتى كانه الليل الداج ولا بقي بيان من
المراكب لالوح ولا سياج فعندها احتاجوا الجميع إلى ضوء السراج وقد تهاكت الروم
والافرنج الأعلاج وتخلوا عن الحرب والقتال صاروا بين أمواج كانت الجبال فعند ذلك
تغيرت منهم الاحوال وخابت الآمال وقصرت الآجال وطال عليهم الماطال ودلى عليهم
البحر كغليان الرجل وبطل القتال والعمل وصار الظلام كانه السراقد وقد سر به
الأمواج المراكب ففرقتها عن بعضها بعض وصارت تلعب في البحر طولاً وعرضاً وقد اشتعل
كل واحد منهم بنفسه عن أبناء جنسه ولم يزل الظلام دائم عليهم وهوجات البحر اخررة
وواصله إليهم مدة ثلاثة أيام بلياليها على التمام وشيوب يقول لأخيه عنتر وحق خاق البشر
رب الاواخر والاولائل يا ابن الام ما اظن اننا بقينا نسلم من هذا البلاء النازل ولا نرجع ترى
الديار والمنازل ولا فعل أحد ما فعلت اباروا حنا وانفسنا بمجرئنا إلى هذه الديار وحق خاق
الخلق ورازي العباد وما تسنى على روحى ولا على أولادى إلا كيف تموت فظليس في الماء
ويشتفوا منا بنى زياد والربيع وأخيه عمارة القواد فقال له عنتر وقد تهتد وتحروا ظهر
الجله لا تخاف يا شيوب وكن جليد وخل عنك كلام كل بليد وان كان لك أجل مديد
ما تتمتع في جسديك الصوارم الجديد وما زال الربيع عليهم همال وهو هو قائم والعقل منهم هائم
تمام الثلاثة أيام فلما إن كان في اليوم الرابع انجلى ذلك الظلام وسكن هيجان البحر والغليان
اذن الله الواحد الديان المنان الذى لا يشغله شأن عن شأن وقد انكشف البحر وبان
علم يرمى تلك البحر والاقارب بل إن الربيع شتتهم وبعضهم ضربتهم أمواج البحر ففرقتهم
وقد الصقوا عند ذلك بعض مراكبهم إلى البر وأنزلوا أخيو لهم وأموالهم ورجالهم وأثقالهم
ونزل عنتر وقد افترق ماءه من المراكب فوجد قد عدم منهم ستين مركب بما فيها من الرجال
والاموال والاهل والآقارب ومراكب سالمين من المعاطب وكذلك مراكب الخيل والجنائب
فعند ذلك فرحوا ورموا امراسهم وأوثقوا حبائلهم وقد نلوا الجميع على البر وضربت لهم

السراقات والحيايم ونشروا الرايات والأعلام وقد رفعت الصليبان وصليت القسس
والرهبان وعظمت عندهم الفرحات ودقت الطبول حتى أزعجت البرور ورتت الكاسات ونعرت
البوقات والزمور من انزعاج البحر والغليظ وقد أقاموا خمسة أياما يليهم وبما كاذ في اليوم
السادس شاوور الملك هرقل الأمير عنتري في الرحيل إلى ديار الأعداء الثام فأنعم بذلك وأجاب
فدقت الطبول والكؤوسات ونشرت عليهم الأعلام وخفقت الجنود والرايات وصهات
الخيول الصافنات وتقدمت من أفرسان السادات وقد ساروا وعنتري سائر قدم القادات
ومن لهم بالحروب عادت وقد ساروا وعنتري سائر وخلفوا الحفظ المراكب بهن أفرسان
وسار عنتري في مقدمة الجيش وأخيه شيبوب وولده الخذروف بين يديه فعند ذلك تذكر
عنتري ما جرى له من نوائب الزمان والضير وما فعل معه بنوعيس بعد ذلك الصنيع الذي
صنعه فعندها تحسروا في كباد بني فزاره بفكر فجرت دموعه على خدوده كالطرر وقد افتكر
عبلة فرادت بلبله وأشد يقول هذه الآيات :

كم توردوني عتابا غير مسمى	وأنفق العمر بين الناس والطمع
وكم أجد عد الأيام معترضا	ما يحدث الدهر والأيام من فزع
ولست أحميد عن صبري وعن جلدی	لوداس من فوق أنفي الموت لم يدع
أقبل النقص والأيام مقبلة	والبيت في دورة العلياء مرتفع
لأركبين من الأهوال أعظمها	وكلما يحفظ الرحمن لا يضح
وكم أكون كمن يسعى وغايته	ومنتهى سعيه المردى والتبع
أيذهب العمر لا يزال معاندي	خصمي وجاري بقربي غير منقطع
وبين جنبي عزم يقتضي هما	لوضئها صدر هذا البحر لم يسع
فلا رعى الله أرضا لا أكون بها	وكم لمست يصبري من أمي وجع
كم عابن من ضميري مكتمل	وليس بوجود صفو العيش في الجزع
وكم سقا بي من كأس على طما	أمر في الطمع مزسيري ومن شلع
وما رماني بهم من نوائبه	الا ملست يصبري هامة الدرع
سل الاخلاء عن صحبتهموا	يوما من الدهر إلا والوفا تبع
ألقا مسيئتهم متبسما	حتى كان لم يخن دهری ولا يضح
وسلمهموا عن وفاة ثقاتهموا	خر ولم بشر في عرضي ولم يبع
وقد تفكرت في شاتي وشانهموا	فبان لي ذنبي هندهم ورع
فسأه من ذفراتي كلما صعدت	في الصدر كانت كركد النار في الضع
يسوقه أسفا قد بان من ندم	شيء على وهم المغبون في الطمع

وليس ذلك في عام أقت به
ولا على شدي أختي عواقبها
لكن على درة تزهو جواهرها
كم كنت قومي لا بل كم أنذرهم
فلم أجد باياس غير مرتحل
عهم لهم أسوة بالغير مبتدع

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عنتر من الشادة والنظام طربت الرجال وقد شكره الملك هرقل ومن كان حوله من الأبطال وقد ساروا طالين ديار اءلك اللى امان وقد كانوا جدوا في ذلك الاهتمام لاجل الحرب والصدام فمذا ما كان منهم من الكلام وأما ما كان من الليلان نسل الحرام فانه لما قامت تلك الروابع عرق مرا كبه شىء كثير من كثرة ما نالهم من الظلام والربح العسير وما سلم منهم إلا اليسير فمعدنها طلوعا من البحر وساروا إلى جزائرهم وقد كثرت بينهم الكلام ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى جزيرة السكافور وقلة البلور وقد التقى الملك الليلان يولده سرجوان ولم يكن له ولد غيره في ذلك الزمان فلما التقاه وقع في صدره فعاثقه وباس يدوهناه بالسلامه من غير ندامة ثم إن الملك دخل إلى قصره وجلس على تخت ملكه وقد جمع حو اليه أرباب دولته وأص عليهم قصته وما جرى على مراكبه من الغرق وقتل رجاله وعدم أجناده وانقامى في حربته مع عنتر ونزاله وكيف كانوا قد استظلموا عليه وأخذوا بعض مراكبه وكيف هاج عليهم البحر وايدى هجائيه وقد ظلم الجاهل وغابت كوا كبه وكل مناقد آبس من الحياة وانقطعت مآربه وبعد ذلك يجب عينا أن نذكر الخبر الحذر ونأبى لانهى بعدا في الحرب والجلادو كدات الاسود عنتر بن شداد من معشاة العشائر والاجناد إن كانوا أسنموا من الغرق وأتوا إلى هذا المكان ثم بعد ذلك أمر الرمال ياخذ الالهة للحرب والقتال وقد سبر المراكب إلى سائر البلاد والقلاع وقد بنى ملوك تلك الأرض البقاع وأمرهم أن يكونوا على أمه الحرب والقتال والقراع كما أكثر من ذلك أيام حتى أفلت العشائر وانقادت اليها كروهم مثل السيل إذا شال وقد أمر الليلان باخراج الاقامات والعلوفات وتجهز في مائه ألف عنان لابسين الحديد مندرعين بالزرد المنضيد وهم من فارس شديد وقوم عنيدوهم بالسيوف الهندية والقطاريات الافرنجية والبيض العادية والدروع الدواية رتحتهم الخيول الفرية ورحلوا طالين عشائر الملك قيصر وابنه مل قل وعنتر بن شداد فارس طاعة العباسية وقد ساروا ذلك اليوم والثاني والثالث وفي اليوم الرابع أشرفت عليهم غبار وزوابع فتيينوهم وإذا هم أصحاب البلاد والقلاع التي حولهم وهم هاجين خائفين وجيوش الروم لهم طالين فاخبروا الملك الليلان بذلك فامرهم ياخذ الالهة للقتال وركوب الاحوال فتأهبوا

كأمرهم ونزات الرجال للراحة وذلك بسبب الخيل لتعبهم وقت القتال فابشوا أكثر من ساعة حتى طلع عليهم الغبار وارتفع وثار وأظلمت منه الاقطار وانجلا ضوء النهار ساعة وقد بانَت راية الملك فيهم واشتهر الامر وظهروا قطع الغبار وعزق في الاقطار وصهلت الصافيات وعملت الرباح ههنا لهما في خفق البنود والرايات ودقت الطبول وضربت للتقاربات ونمرت البوقات ودقت الكؤوسات وركب الملك الليليان وحوله القسس والرهبان وتبادرت الفرسان والاشجعان وضربت كؤوساته ونمرت بوقاته ونشرت أعلامه وراياته وتقدمت حماته وكابه ولما وقعت العين وتقابلت الجيشين واحدهم قدمت الفريضة وحان الحين وزعق عليهم غراب لبن ودقت النواقيس من الهاتفين وضجت الرهبان وكل قسيس ومطران وقد ارتفعت بهم الارض وجالوا طولا وعرض وصهلت الخيول ولما تمت الوصول وامتلأت الطلول وجالت الفحول واشتاقوا إلى القتال والرجال وهممت الابطال ونشأ الصياح وقلعت الارواح وخافت مني القتال الاشباح وبلغ السلاح واخذوا في القتال والكفاح وتقدم الايمان وقوى قلوب الشجعان وربتها في الميدان وقل الكلام وقد أراد الليليان أن يبرز إلى القتال والجولان فسبقة عتروا إلى ساحة الميدان وطلب براز الاقران فعندها برزت إليه الفرسان وصارت تخرج من تحت الاعلام والبنود وعنتي فترسم افراس الاسود ويطلعون فيهم بطن لا تدر كذا الوهام ولا يعرفه أحد من أهل هذا الزمان ولم يزل في الميدان ينهب أرواح الفرسان من الابدان حتى صارت الشمس في قمة الغلغلة وهو قد لاقى الالهوال والاختار وقد أهلك مائة فارس كرا وراى ملك الافرنج ختر ليثاه غورا وأسا هدار فلما رأى ذلك غضب وصارت عيناه مثل النار وصرخ صرخة أرفع بها قلوب الحضر وأزجج خواط النظر وعزم على البراز في بقية ذلك النهار إلا أن عتري الليث الكرار لم تمهل عليه الا فرج دون أن حملت بحملتها وأقبلت بقنطاليتها وهم طالبين المجال كانهم قتل الجبال وجردوا مشرفياتهم فصرخ عند ذلك هز قل في أجناد الروم فارتجت تلك الأرض وانزعجت سكان تلك التخوم وكان ذلك اليوم يوما مبدوم وقد حنت الخيل شرار النار وأظلم الجو وأسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من النار والفضيحة والشار ونهدت الرجال على قوات الأهمار وجرت الدماء شبه الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتكتم الاسرار وقل الاضطراب وهانت المنية على الاحرار وولى مندل من خوف البوار وعربت الابصار وتسكدت الاقطار واشتدت الاحطار وأقبل آخر النهار وشيوب وتلاة الخدروف يحمون جواده من الأضرار وهم كأنهم شعل النار وقد تمنوا أن ذلك اليوم يدوم ولا يشاهدوا أمواج البحار ولم يزالوا يدورون حوله ويحمون ظهره كيف مامال ودلجتي ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد خسرت خيالة الافرنج وتعضضت وتأخرت وقد عاينوا من

عنتر العبوس ماشيب منهم الرأس لأنهم بلوا بفارس لا كالفارس وشجاع فدفاق على
الشجعان وكانت طعناته تهد الاساس وضرباته تصنيق الانفاس وماولى النهار وأقبل الليل
حتى فعل عنتر فعال تحيرت منه الابصار وجرى له من الافراج يوم يذكر ما بقيت الشمس
والقمر وقتل من خيالة الافراج خلق لبس عليهم من عيار ولولا عنتر كانت عشار الروم طلبت
الفرار وهربت إلى سائر الافطار وقد انفصلت الطوائف عند أنبال الظلام ونزلت في
مضاربها والخيام وقد حمل اليلمان من عنتر ما لا تحمله الجبال وأطلق في قلبه نار الاشتعال
وعلم أنه يهل من الاقبال لأنه كان يقول إذا ما أحد من سائر الابطال يقدر يتقدم ويقف
قدامه في قتال ولا في نزال فاقم بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل لأحد
يفتح باب الحرب غيره باكر النهار ولا يبرز لعنتر شواه ليأخذ الفارس منه بالثار ثم أنه بات
في تلك الليلة وهو متفكر في الحرب والكفاح وهو لا يصدق أن يصبح الصباح وما زال
هل ذلك الافتكار حتى بان ضياء النهار وركبت الجوع ولحمته الدرع واصطفت المواكب
فرق ولمع صارم الحام وبرق وهم اليلمان بالخروج إلى الميدان من شدة الغيظ والحنق وإذا
يعتذر إليه قد سبق وجال وصال وطلب القتال وسال البراز وطلب الانجاز واتكا على رجه
في وسط الميدان وقد رمقه أعين الفارس وأنشد يقول هذه الآيات الحسان :

الايابلاب اليوم دونكم حربي	سافنيكوا بالاسمر المران والغضب
فسونكمرا البيت الذي لا يرى له	مثل ليوم الحرب والطعن والضرب
أنا عنتر المعروف في كل موقف	إذا أنفرت نفس الجلبان من الحرب
رحيت ورب البيت أن يبرز لي	الوف بطعن الرمح من الشرق والغرب
واني في الميدان كفؤ لجمعكم	ملى وأن النصر من فارح السكر

(قال الراوى) فما أتم عنتر هذه الآيات برز إليه فارس كأنه الانشد الغضب ان على جواد
شديد الجربان أشقر اللون مليح الكون بصاص الشعرة سابل العرة وعلى الفارس درع
مكوكب ذهب ذهب وفي صدره مراية من الجوهر نورها يأخذ بالبصر وكان فرقةها ثوب أطلس
أصفر مليح المنظر عثموا بالمسك والعنبر تغلب من حسن وصفه البشر وأكامه قد عقدوا
إلى وراءه بشر اريب إبريم أحمر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه وبقى في ذلك
الزى المنظر وعلى صدره صليت عجيب بالذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وله عيوان
كأنه ماعون عز لان وعلى رأسه أكتافه خمس لواقظ كبر كل واحدة قدر مثقال تساوى
كل واحد ألف دينار من الذهب كل من رآهم يأخذ لنفسه العجب وكان هذا الفارس هو
الملك اليلمان فتوسط الميدان ونادى بأسودا لجلد وبالون القطران وبالولد الزنا وبابن
الاما لقد كثرت الكلام وأطلت المقام بأولدا الحرام دونك وضرب الحسام لا سعيك كاس

الحمام وأفصل لحك من العظام فلما سمع عنتر هذا الكلام وما ذكره اليلمان لم يخاطبه بلسان بل حمل عليه حملة الأسد الغضبان والنمر الحردان فالقاه الملك اليلمان بقوة قلب وجنان إلا أنهما لما تصادما صرخا صرختين رفعت لهما الخيل رؤسها ولعبت بأذيابها وارتفعت أجسادهما وقد ارتعدت قلوب ركابها وظننت الطائفتين أن السماء قد فطحت أبوابها وزلزلت عليهم عذابها ثم انفسحا بعد ذلك الصراخ والصياح كما تنفسح السكبش البطاح وعادوا قد جردوا على الأرض عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح وقد تمجد من فعالم العقول الصراح وكان لها ساعة تذهل منها الأرواح إلا أن الملك اليلمان قد عاين من عنتر أنه فارس ليس كالفرسان وشجاع لا يقاس بالشجعان وبطل لا يمل من الجولان ونظر من نفسه التقتصير وعرف عنتر منه ذلك معرفة خبير فجده في المعاوله والمطابقة وأخذ في الكر والفر واحتمل الركاب بالركاب وبطل الخطاب وقل الجواب فقام عنتر في مداده وتعلّى في ركابه وضربه بصارمه المهند ضربة بطل المجد طير رأسه عن الجسد قال عن الجواد مقرر في السبب فلما نظرت الأفرنج إلى ملكها قتيل وهو على الأرض منطرح جديل حملت على عنتر بحملتها وقد أظهرت شدتها فامر هرقل الروم بالحملة والتقى حدثها هذا وعنتر انطبق على الأفرنج وطعن فيهم طعنا أقوى من الصخر وجنان أخرى من تيار البحر لما طلع فارس ارداء ولا شجاع إلا أعدمه الحياة وما أدرك بطلا إلا وهمل فناه فعندها ارتفعت الأفرنج وحملت وضربت طبلها وازعجت من البر نواتها وإلى المعركة طلبت وعلى الهلاك عولت ولiskasات الحمام نهات والسيوف ولرسل المنايا أرتلت وللإعلام الشرث والأسنة طرقت والرمح تحطمت والصدور تحسفت والدروع تمزقت وفرت والنس ضجعت والوحوش هجت والأفرنج خسرت وعلى أنفاسها تجسرت وحملت الروم عليها بكتلتها وصلبت على وجوهها من حنقها واتهمت سحائب الموت على الأفرنج فافتتها ودخلت عين الروا يا عليها فارغمتا وحمل عنتر على الفرسان وهجم على الشجعان وصددها بصدرة وقت القتال وهاج فيهم كما تبج فحول الجمال ولأدى بأخيه شيبوب وهو في أوائل العمدة وقد تصورهم ملك الموت بصورته الرائعة وكان عنتر ما لقي فارسا إلا وقع له ولا شجاعا إلا وصرحه ولا رجلا مذكور إلا رقى الحياة أفجمه ولا بطلا هام إلا وبالخسام بضعة لأنه كان في ذلك الزمان وسالف العصر والأوان لا رجل أشع منه ولا أجملد منه ولا أنجب ولا أفصح ولا أنجع ولا أقوس ولا أعيس من عنتر بن شداد لأنه كان يقتل الفارس والمائة والألف من القادات ويجمع ما لمامن الجراحات فلما كان ذلك اليوم لم يزل يقبض الأرواح حتى تأخرت الأفرنج وطلبت الأرواح ورأت لانفسها الفرغ من ذلك المصنيق والخرج فلما در عنتر وما فعل لأنه أخرج الصفوف وسقى الأفرنج كاسات الخنوف وقطع منها الأجساد والكفوف وقد تمكرذست عليه المائة والألوف

وما أخرج الأفرنج عن موضع الحرب والضرب وقد تخلصت من البلاد والسكر وكاه
تأخرها سبب نجاتها غلبت أموالها وأثقالها وأتبع الحرب ورأت سلامة أرواحها أوفى
طلب وتبعها عنتر الجحجراح وكذلك الملك هرقل بعقائير الروم وهم يطعمون في ظهورهم
بالرماح الذابلات أوفى من ثلاث ساعات وعادوا وقد اتقى هرقل بعنترين شدا فقبل صدره
وأنى عليه وقد تذكر عنتر ملاقة الإبطال وقتاله للأقران وكيف قتل الملك اليليان
فأشد يقول هذه الأبيات :

أنا العبدى قتال الشام	ولى فى الحرب أوقات كرام
ذكرت عبيلة فى وقت حرب	فأصبح حبها بقلبي يرام
وها أنا عاشق إذا اشتعلت	غداة البين عاودنى غرام
فتكسر ألمها من نصل سبق	بقبضته مقاليد الحمام
لقد كذبت نفسك فأصدقها	لها مثل يمدوم بها مقام
وفى حرن رددت الخيل عنها	ومعت بها والتقت الزمام
فقلت لها أقصرى عنها وسبرى	فقد ظلم الركائب بالحرام
غداة الروح حين سمعت الينا	كتائب تبتغى رسل الحمام
بأيديهم مهندات وسمر	علاج حول رى ملك همام
فخلوا وتركوا حرب عون	قلائده سباب كالخزام
ويكن كل صوت غير صوق	بواذرها تشاريع السهام
وخيل سقتها بالرمح قسرا	وبعضهموا معضض بالهجم
تركت لسامم تبكى عليهم	أخوة وأمه من نسل حام
كتائب جيش أفرنج وروم	كان جبينها حجر الظلام
يكر عليهموا مهر كريم	غداة الروح أمثال النعام
وان وقوف مرجع مرفقيه	تثير النقع بالموت الزوام
يقدم وهو مضرب صروم	حماة الروح فى رهج القتام
وراكبه ينادى بالعيس	كان ضياها شعل الضرام
عجور من بنى حام بن نوح	حريق فى حريق ضرام
وخيل تحمل الإبطال شعنا	وصوت مهندي عند اللحام
هناجيج تخب على رباها	على طرف كبير حان الظلام
ومى خيل مسومة عليها	يرددن التفتيح وهو دام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من أبياته طربت الشجعان غاية الطرب وقال له شيبوب لارد

الله فاك ولا كان من يشناك ولم يز الواساترين إلى أن وصلوا إلى الخيام وقد انسدل الظلام هذا
 وهرقل يقبل صدر عنترا لهام ويهنيه بالسلامة من القتال والصداء فأثنى عليه وشكره ونزلوا
 في المضارب والخيام وأخذوا الراحة وأكلوا الطعام وعزموا على المنام بعدما أفاهوا لهم حرسا
 من الأعداء الشام ورقندوا إلى أن طلع الفجر وقد أفاهوا ذلك اليوم كل يوم يحسون في الأسلاب
 والخيل والذهب وكل مال جسم وملك عظيم وحولوا الجميع ثم أنفذوه إلى مواكب وعزموا
 على الرحيل طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد أنجزت العشائر والفرسان طالبين أثر
 الليمان وقد أمر عنترا الناس بالرحيل فدفقت كؤوسات الرحيل وأزعجت الخيل الأرض بالصهيل
 ونشرت الرايات ونعرب البوقات وضربت الكؤوسات ورفعت الأعلام على رأس الملك
 هرقل وعنترا سائر في المقدمة وبين يده كبار الجحافل لجاشت عجلة يخاطره فزادت بلائله
 فأشدد يقول هذه الآيات

طلل لعلة بالحجاز مقيم	فيظنها بالانعمين رسوم
وسارعت نحو الديار تعاقدا	أفراح خيل في الزحام قشور
ولم فارس جلد على الأبطال	التناطق بالمهرم والمجذوم
وكان ظعن الحى لما أقبلت	على والحق ارتفعت لمن جروم
ككرام عظيم في خليج لجم	دخلت وفيها موقد مسكثوم
وعشية في أجليس أسلم جيشه	الليمان معسر مسكثوم
ولقد أتى في جعل ومثاله	قد كان ذا رأى له وحريم
بلغت بهم أحلافهم ومعالمهم	والصرب بالهامات والتقديم
ومها حماة البحر جين توعدت	روم وإفرنج للقتال تروم
مازلت أضرب أيهموا يمهند	والمهر تحق في الدماء يعوم
حتى استقاموا في الفرار هراثما	وخيولهم بهم تقع وتقوم
هذا هو الشرف الذى من ناله	بلغ العلا من ذاهب ومقيم

(قال الراوى) وسار عنترا والملك هرقل في عشائر الروم طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور
 فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من عشائر الملك الليدان فإنها لم تزل في هزيمتها إلى
 أن وصلت إلى جزيرة الكافور وأصنوا بالويل والثبور وعظائم الأمور ودخلوا
 على سرجوان بن الملك الليمان ونعوا إليه وأكابر قومه وذوبه وكان شرجوان هذا
 شيطان في صورة إنسان وهو ولي عهد أبيه وصاحب حله وعقده والموصى له بالملك من
 بعده والحاكم على عشيرته وجنده فلما أن نعوا له أبيه بين فلك الأجناد وأخبروه بأن الذى
 قتله عنترا بن شداد فعند غشى عليه واشتودت الدنيا في عينيه ونادى يا ويلكم أخبروني

بأمركم وما الذي تم لكم فقالوا يا مالك قتلت الرجال ونهبت الأموال والمملك تركناه ملقى على وجه الأرض والرمال فدفع عنك السؤال وانتخ نخوة الرجال أصحاب المنازل العوال فقال لهم ويلكم أنتم سرتهم في مائتي ألف عنان والمملك بشجاعة ورأبه الصائب كان فيكم وفيكم كانوا أعداكم فقالوا له يا مالك ما نظن أنهم يصلون إلى عشرين ألفا من الرجال ولا يقتل الملك وكسرنا الأفراس أسود على جواد آدم وفي يده صارم مهند إلا أنه ما حمل على جمع إلا تبدد وصارت الرجال بين يديه تشرد مثل الغنم قدام الأسد ومعه رجلين مثل العارضين يحمون جواده بالنبال ولم تخطئ نبالهم عن الأكباد وهذا آخر حديثنا والمقال قد بر نفسك واعتد للقتال قال قوم لك قاصدين وإليك واردين وبعديومين ثم ارم على جزيرتنا نازين فلما سمع مرجوان مقال الفرسان علم أنه قد داخلهم الفزع والخذلان فنصر من وقته وساعته مثل الأسد الغضبان وقال وحق الصليان وببعة نجران ويوحنا والراهب شيمان وصلابة القديسين وما أنزل في القربان من البركة والبرهان ما بقيت أرجع حتى ما أبقى من هذا الجيش من يركب على حصان وأفرى رزقهم والابدان وأفودهم أسارى في جبال الذل والهوان بعد قتلى لهذا الأسود الكشاح وأصلبه على قلعة البلور بعد ما أقطع منه اليدان وأتركه حتى تأكل محاجر عينيه النسور والعقبان وبعد ذلك أسرى إلى القسطنطينية وأقتل الملك قيصير المهان وبعد ذلك بيان الملة النصرانية وأينا أعظم وأقدر شجاعة وأعدا مكان وبعد هذا المقال أمن العشائر بأخذ الألهة للقتال وكان قد وصل إليه بعد مسير أبيه عشائر بعدد الرمال لأنهم قد اجتمعوا في الجزائر وأنوا إليه على استعجال فعدوا وقد قتل وعلى الأرض مجندل وقد وقع ما سمعتموه من الأقوال فعزوه في أبيه وهتوه بالملك الذي صار فيه فأعرضوا العشائر ذلك اليوم عليه وكانوا مائة ألف جبار من الجبابرة الأعيان ففتخ خرازن السلاح وقرق عليهم آلة الحرب والكفاح وخفقت الرايات ونعرت البوقات ودقت الكؤوس والطبول ورفعت الصليان وظهرت البطارقة والقوس وأمر البطرق بدق الناقوس بعدما صلى عليهم صلاة الآوات وحرصهم على القتال والثبات وبرزت العشائر بعدما أجلس كوبرت على كرسي البلد وترك عنده عشرة آلاف فارس من الفرسان القناعس وقد أوصاه بحفظ البلد وعلى ما فيها من النساء والصبيان ومن الغد عول على الرحيل وقطع ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا إلى وقت الزوال فزول هو ومن معه من الرجال لأجل الراحة والمناخ لم يرحبوا أنفسهم والحيل لأجله ما تعينهم وقت الحرب والقتال وباتوا تلك الليلة وأصبحوا حل طالبا لعشائر الملك هرقل ابن الملك قيصير وابن شداد عنتر ولم يزل في جد السير إلى أن مضى النهار فثار من بين أيديهم غبار الأعداء فامر عشائره بالزول في البيداء وقد أعجبه ذلك المكان وقال هذا يصلح للجولان وضربت السرايا والعلام والنحيان وأركزت اليبارق وركبوا ظهور الخيل

وتقدمت السادات والملك سرجوان راكب وقد اشتبكت حوله البطارقة وعلى رأسه
 الصليبان والرايات وانكشفوا بعضهم الطائفتين وحققوا بعضهم بعض برأى العين فعند ذلك لم يجدوا
 الجيوش ثبات لسبب الحقد والكسرات فحملت طائفة الافرنج بقلوب ونيات وهزومات
 صافيات والتفتها جيوش الملك هرقل بشدتها وأظهرت حداثتها وسطوتها فتويت قلوبها
 بعنتر لانه سيف نعمتها وشجيع مملكتها واصطدمت الجيوشان وتقاتلت الفريقان ورقعت
 على رؤسهم الصليبان وضجت القسوس والرهبان من كل جانب ومكان وأجرت الأرض بالدماء
 وفارت كالندران تقابضت الرجال بالحما وتملت الفرسان فا كنت ترى في ذلك
 اليوم لإلأرأس طائر ودماء فائر وجهان بصعابه فائر وشيخ مطروح وغلام مذبح
 وفارس مجروح وفؤاد مقرر ودم مسفوح وهذا يغدو ويروح وهذا يبكي على نفسه وينوح
 هذا وعنتر قد أخرج الصفوف وأورد الافرنج موارد الخوف وظهر بهنرباته الجمجم
 والقحوف وطلب عنتر الملك سرجوان والرايات والاعلام عكوف وشيوب بين يديه
 فالتخدر وفهم رموز الاعداء بالنبال ويصيرون بالنات الرجال ويحامون عن البحر يميننا
 وشمال وعنتر طالب العلم الاخضر والصليب الجوهر ليقول حامله وينال ما هو مؤمله
 وكان هذا رأى شيوب فارتفعت عليهم الاصوات إلى العنان وخروا للاذقان
 وأشاروا إليه الافرنج بالدماء والتبجيل والقوم يضجون من كل جانب وحملت الكتائب
 وتكرست المواكب وعزت المطالب وقال الملك سرجوان وقتل الابطال وجندل
 الفرسان وقد دارت به القسوس والرهبان والشمامسة والمطران والبخور قد
 عقد كالدخان بتلاوة الانجيل والتوراة ولم يزالوا سائقين سير هادى قليل حتى
 جاء البطريق وقرب القربان وتوجل إلى الملك سرجوان وملس على رأسه وصلى
 عليه صلاه الموت وتلا عليه من الانجيل بعد ما مجره بقطعة من رجيعة صغيرة وبجره
 ثلاث مرات ونهاه ذلك اليوم عن القتال وأمره بتبطل الحرب فاجابه إلى ذلك وشمع
 منته المقال وافتق الخلق بعد ما وقع الانفصال ورجع عنتر وقد نماغيظه وزاد بسبب أنه
 ما نال مراد ولا شفى له فؤاد وشيوب هو على الأمور وعشائر الملك هرقل ونزلت ودارت
 من حوله من كل مكان والمقس قد نفرت ودقت نوايسها وثلاث تقديسها فقال عنتر
 لشيوب ويلك يا ابن الام اخبرني عن اصحابنا وما جرى على عشائر الافرنج مع الروم فقال
 يا ابا القوارس قد عزم اليترق أن يصلى عليهم صلاة الموت الميشوم لأنها صلاة قد اخترعها
 آباؤهم ومستمين ذلك الفعل المذموم فقال عنتر ويلك من يصلى عليهم صلاة الموت الميشوم
 ما يرجع بفلج ولا يقوم وحق والذي ملكه يدوم وما ظنه عليهم صلاة ميشوم على الافرنج
 لأعلى الروم أذل الله سبالم على قبيح فعلهم (قال الراوى) ولم يزالوا النيام وتناول

الطعام حتى أقبل عليهم الظلام وقد عزموا على المنام وقد أضرهوا القرية نيران إلى وقت الصباح فلما أضاء الفجر ولاح ركبت الإبطال الجرد القداح وأشهروا في أيديهم الصفاح وتفأخروا في لبس السلاح ومدوا إلى الرماح وطلبوا الحرب والكفاح واختلفت المشائر وارتفعت الغبار وتقاتلت الفرسان والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود ومصادمت الأفرنج والعروج والروم قد حملت من كل فج وأظهرت العجائب وطعنت في الصدور والجواب وفاضت الأسنة في الأحشاء والترائب وكلت الزنود والسواعد والمناكب وقامت الأفرنج ذلك اليوم قتال من كره طول الأعمار وحمل القتال إلى أن صار نصف النهار وعثر يبول فيهم عرضا وطولوا ذابا التقى به طريق الملك سرجوان في وسط المعركة يحول ويحضر أصحابه على القتال لحمل عليه عثر حملة أسد قسور ليث غضنفر ووقع بينهم ضرب يعنى البصر ويحير النظر حتى حل بالبطريق العير والعرب والخيل والفضجر فعد بها صاح عثر عليه صيحة ما تله وزعق عليه بصوت يفرح الأموات وحمل عليه حملة رجل جبار وطعنه بالرمح في جانبه الأيسر أطلع السنان يلع من جانبه الأيمن قال عن الجواد كأنه طود من الأطواد وصار يخط على المهاد (قال الراوى) ولما نظرت إليه الأفرنج وهو قتيل وعلى وجه الأرض جديل ماجت عند ذلك واضطربت وعلى وجوها صلبت وانطبقت على عثر بن شداد واقترحت وعليه هجمت وقد بطل المجال وجرى الدم وسال وحل بالجميع الربال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان حطها أجساد الرجال والرماح وسرارها بريق السيوف الصقال ودخانها عيار المجال وقد انعقد لصيق المجال ومامعه أسنة تسبق الأجال قال الراوى وأنه ماجلا ذلك اليوم غبار وأجرى الدماء كالغيث المطال إلا أبا الفوارس عثر الربال لأنه أعطى بذلك النثار السيف حقه والرمح صدقه ولم يول الطعن في صدور الأفرنج بالاستان ومهندل الإبطال في وسط المجال وقد حير بفعله عقول الرجال حتى قربت الشمس على الزوال وقد افرقت الطائفتين عن القتال وقد تحارسوا الفريقان وأوقدوا النيران وصاروا الأفرنج يشكون حالهم إلى الملك سرجوان ابن الملك اليلمان أن وقد صاروا حيارى عما حل بهم من الخسارة فلما سرجوان بعدم بالضر على أعدائهم أنه عند الصباح يبرز إلى الميدان ويقتل عثر الجحجاج يأخذ منه بالثار ويكشف عنهم العار وشكره البطارقة والفسس والرهبان وعلنوا عليه ثلاثة صلبان الواحد من الذهب الوهاج والثاني من خاص العاج والثالث مرصع بالدر والجواهر لم يوجد مثله عند قيصرو وقد صلوا عليه صلاة الموت وداروا عليه القسس والرهبان من كل جانب ومكان وصاروا يبخروه ويقرؤا عليه الباس الأكبر وكل ذلك خوفا من أبا الفوارس عثر وهم يتلون الانجيل وما زالوا على ذلك الرواج حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح

فعند ذلك ركب الفرسان على الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وتقلدوا بالبيض
 الصفاح واصطف الفريقان ورتبوا جيوشهم يمينا وشمال فعند ذلك خرج من عشار
 الافرنج فارس على الحديد فاطس وعليه زردية ترذ أسباب المنية بالذهب مطليه وهو راكب
 على جواد أشهب إذا صهل كاد أن يتكلم وله غرة كالدرهم فعند ذلك صال وجال حير
 عقول الابطال وصبر يتقلب على ظهر الجواد وحارت من فعله سائر الاجناد حتى توسط الميدان
 وصار بين الصفان ونظرت إليه الطائفتان فأعاذوه النصارى من نظر الاعيان وقد سأل البراز
 وطلب الانحاز ونادى بلسان عربى فصيح ولفظ مذهب مليح يا عشار الروم هل مبارز
 هل من مناجز من عرفنى فقد اكفى ومن لم يعرفنى فاني خفا أنا الملك سرجوان بن الملك
 القيلمان الذى قتل أبى عبدشداد ولا بد أفيمك وأخذ منكم بالثأروا كشف عنى العار فأتهم
 كلامه حق برز عنتر إليه وصار قدامه وحل عليه من غير شعر ولا نظام وتجاوز مع بعضهم
 الاكام وقد أحترت من فعلهم ماسائر الشجعان وشخصت لها الاعيان ومازالا فى كروفر
 حتى بان من سرجوان التفسير وعرف عنتر ذلك منه معفة خبير وهجم عليه
 ولاصقة وضايقه وطمعته بالرمح فى صدره خرج السنان يلسع من ظهره فوقع على
 الأرض جديلا مفرقا لما رأت عشار الافرنج إلى ابن ملكهم سرجوان صار على الأرض
 والكثبان حملت على عنتر حلقه رجل واحد وقالوا له شلت أنا ملك يا ولدا الزنا وتربية الامة
 اللعنا وعنتر لا يفهم كلامهم ومال عليهم وحملت من وراءه عشار الروم فى أوائلهم
 الملك هرقل بن الملك قيسر فعند ذلك صلبت الافرنج على وجهها ومالت بسكيتها ووقع
 الضرب وقل الخطاب ومازال السيف يعمل والرجال تقتل وتار الحرب تشتعل إلى أن
 دخل الظلام وتفرقت الافرنج فى هذا اليوم يمينا وشمالا وتمجبوا من هذا المرام فلما
 أقبل عليهم الغيب شكوا حالهم إلى أرباب المنصب فوقع بينهم الاتفاق أن يرحلوا
 تحت الفسق ويطلبوا بلد الكافور وقلة البلور ويتحاربوا قدام المال والعيال وبذلك
 ينالوا ما يحبون ويختاروه فعند ذلك رحلوا من ساعتهم فى وسيع المهاد من خوفهم من
 الفوارش عنتر بن شداد فلما وصلوا إلى بلد الكافور وقلة البلور التقاهم كوبرت بن الملك
 شهرمان وسألهم عن الشأن فعند ذلك أوضحوا له البيان وقالوا له قتل سرجوان ابن
 الملك القيلمان الذى قتله عبد أسود يسمى عنتر بن شداد فلما سمع كوبرت هذا الأمر
 والعناد أمر العشار بالخروج خارج البلد ورتب الصفوف وفرق آلات الحرب والسيوف
 لأجل أن يأخذ ثاره وانكشف عاره وبعد ذلك فى مدة قريه غير بعيدة طلع عليهم غبار وثار
 وسد منافس الافطار وانكشف الغبار عن أبى الروارس عنتر فلما رمت بعضها بعض
 الطائفتان أبرز عنتر الخيام وصرف عشاره وأجناده وجعل الملك هرقل تحت الرايات وبعد

ذلك برز إلى الميدان وطلب مبارزة الشجعان فابرز إليه أحد بل حملت الألف نهج حملة واحدة وكوبرت يطعن الفرسان ويحندل الأفران وايضا عنتر حمل وغاض القسطل وكذلك الملك هرقل والروم قد حملت ومازل الدم يينزل والرجال تقتل وكان ذلك اليوم عنترا ظهر فرسيته وتعمجت الفرسان من فعالة ومراكب الأفرنج كلت من أعماله وعملت على الانهزام والحصار من أبي الفوارس عنتر ولولا قدوم الظلام كانت جرت عليهم هذه اماحكام ولما تفرقوا اجتمعت الأفرنج على الملك كوبرت بن شهر بان وهم في غاية الذل والهوان فعند ذلك وعدم كوبرت بأخذ الثار وكشف العار وعند الصباح يبرز لعنتر الكشاحان ويسقيه كأس الهوان ولما سمعوا الأفرنج ذلك الكلام ثبتوا لتلك الاحكام ومازالوا على ذلك الايضاح حتى طلع الصباح فعند ذلك خرج من عشائر الأفرنج فارس بالحديد خاطس راكب على جواد أبيض من الخيل الجياد ونادى لا يبرز لي الا عنتر بن شيداد الذي قتل اخوتي وهم سوبرت ويوبرب وخليلجان وقد نشأت عند الملك قيصر برهة من الزمان وعرفت ما داهليت عنده من الرفعة وعلا الشأ فليبرز لي فارسكم الأسود الذي طغى وتتمرد (قال الراوى) فأنتم كلامه بذكر عنتر بن شيداد حتى أنه قفز بجواده وصار قدماه وقطع عليه كلامه وأخفى غيظته وأظهر ابتسامه ولما رأى حسنة واعتدال قوامه استجى من صدامه وضحك خجلا وسال لعابه لما رأى جماله وحن اليه قلبه وانشد وقد انفرجت عنه الدبله لما رآه يشبه في حسنة إلى بنت حمة عبلة فأنشد وجعل يقول :

جفاني البكرى منذ جفاني الحبيب	قدمى يفيض وقلبي مريب
وطرفى براعى نجوم السماء	كأنى عليه يمينى رقيب
وحبى كالبدر فى تمه	وظي عزير وغصن رطيب
له بالجفون مواضى السهام	ومقصدا ماجئت برضى السكتيب
اصاب فؤدى لما رانى	وما هو فى هجره لى مصيب
فيامن تكامل فى حسنة	أجرتى فحالى حال عجيب
وقد سار نحو الفتى اليلمان	عليك همام عزير نجيب
فجندلته ماويا فى الثرى	تعب عليه الصبا بالنجيب
ترى السيف فى راحتى مجذب	أفديه الهام قدا عجيب
فيا وقعة شب فيها الوليد	إذا ما تداعت لديه النجيب
أما اسد الحرب عند الهيجاء	اذ لاح وسط العجاج القريب
وتنظر لعيس سرة الوغسا	وفعلمهم نهم لا تنيب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره انطبق على كوبرت أسرع من الحمام وتقاتلا الاثنان

وتضارباً بالسيوف ومازالا على هذا الشأن إلى أن كُلت من كوبرت اليدان وصعفت منه
الزندان ونظر منه عنتر حالته وقد ضعفت قوته فصارت يترقب به ويلين له العنان ويمزج معه
في الميدان ويعف كانه بعض النسوان ثم طعنه بعد ما خرج من خلف لأنه صرخ فيه
أذهلة وجيرة وأضجره وأبهره وطلبه وطلب شجاع قسور ثم أقلب سنان الرمح إلى ورائه
وطعنه كما ذكرنا خلفه في تلك الفلاة وقد طار من فوق سوجه إلى فوق ثلاثة أذرع وهمز
عنتر وخطفه من الهواء التقاه على زنده فاخذه أسير وقاده ذليل حقيق وسله إلى شيبوب
فشدته كتاف وبعد ذلك أخذه وأخرجه مع الممعة وهو مشرف على التلاف فعند ذلك
ولت الجيوش متفرقين حتى وصلوا إلى البلد وأغلقت الأبواب وصعدوا إلى الاسوار
ونزلت عشائر الملك قيصر وعنتر حول الجزيرة وضر بوأخيائهم هذا وعنتر فرحان بتسهيل
الامر لأن البلد عشرة أيام وفي ليلة الحادى عشرة أيام وفي ليلة الحادى عشر اخذ عنتر في ذلك
الواسواس حتى ضاقت منه الانفاس لاجل بعده عن الديار فقال له شيبوب وبك يا ابن الام
قدم لى جوادى الابجر فقد راد على فزادى المكر فقدم له جواده وخرج يجرسهم والليل قد
بدأ سواده وشيبوب وولده والفكر قد غلب عليه وهو يحدث أخيه فيبينهما فى الكلام
وإذ قد لاح لها ضوء صباح وهي نار بعيدة تارة تخفى وتارة تظهر فقال عنتر وذمة العرب
الاخبار قد اشتغلت منى الأسرار لرؤيتى هذه النار لأن بلاد أعدائنا حصين وهأت
نرى ما فيهم من الحذر والسماح ما يغنى عن النظر والنار هذا الوقت تزيل الفكر فقال
شيبوب وأى شيء هذا النار ونحن عربة في هذه الديار ومن حصل أين الك افتكار فقال عنتر
يا منذول الشارب نخاف من مكيدة أو حيلة أما تذكر ما جرى لنا في بلاد اليمن على مياه
عراعر وما الذى دبرت لنا الساحرة نسل الفواجر فقال شيبوب وحق الاله القادر الساعة
تعرف أن مالك معاند في هذه البلاد فأصرف هذا الهم عن قلبك فقال عنتر لا شك
أن هذه النار لبعض السحرة وقد خفت أن يحصل لنا أمر يديننا فسرأت يا شيبوب بين
يدى الآن وأطلب النار وأنا لا بدلى ما اكتشف ما عند هذه النار من الاخبار فعند ذلك
سار شيبوب وابنه بين يديه وقد قطعاً عليه الكلام وعنتر وراءهما حتى انتهى بهم
المسير إلى أجمة مشتبكة بالشجر وقد سار وقت السحر فاذا هم مرج راسع وذلك المرح قد فجع
فيه عيون النرجس كاله مقلة سكن القمر قد اشرق واضاء كما قال فيه الشاعر هذه الايات
الظر إليه كزورق من فضة قد أشغلت حولة من عنبر
والروض منتظم النبات كانه حل العقود وذروة كالاصفر
اما غيث قد تقاطر به من لؤلؤ مثل العقيق الاحمر

(قال الراوى) ولم يزل شيبوب وابنه يسميان فى الشجر وعنتروا وهما فى الاثر حتى خرج من تلك الاشجار إلى مرج قد أشرفت جنباته وتكاملت صفاته وتمايلت أغصانه وقد فرشت أرضه بالهار وقد حوى ذلك المرج ما حير الابصار وفى وسطه نهر جار وعلى جانب النهر قصر على البنيان وله باب بمهر عين حديد وشباك ضيق العيون حديد فتقدم عنترو وأخوه إلى جانب النهر وإذا بمسر منصوب فتزجل عنترو عن الابحر وربطه بعدما أنشد لسانه بشعره حتى لا يسهل ثم قال لأخيه أعبر يا أخى حتى أكون لك تابع ومحامى ففعل شيبوب ولم يتأخر وتبعه أخيه عنترو وقد حدثته أنه يبق وحده (قال الراوى) ثم أنهم دنوا من الشباك فسمموا من داخله كلام عربى فصيح وهو يقول وحق المسيح والسيدة ذات الوجه الملمح لقد اجتمع على قلبى هم عظيم وأصابنى خطب جسم فلما سمع عنترو أخيه ذلك الكلام والخطاب تقدما إلى عند الباب حتى يكشف الخبر لأجل أن يعلم أن كار المتكلم أنثى أم ذكر وإذا بقائل يقول للمتكلم الأول يا مملكه نحن قد عرفنا أن قلبك مشغول لأجل الملك كوبرت وما جرى عليه من الأعداء فعلم عنتران المتكلمة امرأة تجاوبها فقالت لها وحق المسيح ما عندى من أمر الملك كوبرت لاهم ولا غم إلا أن وجدى زائد والهم إلى قلبى وارد وعائق من قبل الملك صافات صاحب جزيرة الواحات لا يفره الطمع فينا ويروم أخذ الملك من أيدينا لأنه ملك عظيم وجبار رجم وحاكم على جزائر وأفاليق من حد الاندلس الجزائر الخاليات إلى مقاطع بحر الظلمات وأما أسر الملك كوبرت فما جلب لقلبى مضرة ولا آيست منه فى هذه المرة لاني وحق المسيح قادرة أخلصه من يد قناصه قبل طلوع الفجر وتربة عندى فى داخل هذا القصر فقالت لها مجاوبتها فكيف تقدرين على ذلك وهو الآن فى قبضة هرقل بر الملك قيصر فقالت لها ويلك ومن هو هرقل ومن قيصر هذا حكمه فى يد غارس الحجاز عنترين شداد الذى لولاه ما رفعت رايه على وأس ابن الملك قيصر هذا وعنترو تحير وزادت به التكرما قد سمع وأبصر وكذلك شيبوب الآخر وولده التخذروف واشتغلت منهم الخواطر وبقى كل منهما عائب غير حاضر إلا أن عنترو قال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر ما بقيت ابرح من هذا المكان حتى يتضح لى الامر عيان (قال الراوى) هذا والجارية قالت يا مملكه وهذا عنترو الذى لكوبرت أسدما هو على دين المسيح وإنما هو رجل بدوى مهمام يعبد رب الانام ويعظم قدر البيت الحرام الذى يحجون إليه الناس فى كل عاة وهو رجل أسود وله قلب أفوى من الجلمد فى صباه عاشق ابنة عمه وهى عبده بنت مالك وقد قاسى فى حبها شدائد وأهوال لأنها بديعة الجمال وما زال بها استهام حتى بلغ منها المارم ولو أن لى من يوصلنى إليه ويقصنى عليه ويبلغه منى السلام ما أصبح علينا الصباح الا وكوبرت عندى فى هذا المقام فلما سمع شيبوب منها هذا الكلام فزاد به الغرام

وقال لآخيه عنتر البطل الميام وحق الملك العلام ما بقيت أرح من هذا المقام حتى أكتشف
عن باطن هذا الكلام فقال له عنتر أفعل ما بذلك نصح الله أعمالك وبلغك الله آمالك ثم أن
عنتر توأرى هو وابن أخيه الخذروف وقلبه على هذا الأمر ملهوف وتقدم شيبوب الغضنفر
وتأدى بصوته المنجهر وقال يا من هي زينة كل محضر فيها أنا شيبوب أخو عنتر حمليني رسالتك
واكتشفي لي ظلامتك حتى أوصلها إليه واقصر قصتك عليه فلما سمعت الجوار كلام شيبوب
رجفت منهم القلوب وزادت بهم الكروب وسكتوا عن الكلام وقد اتجمعت كل واحدة
منهم بلجام فقالت المتكلمة ويا لكم أي شيء هذا الفزع وكيف أخذكم من هذا الصوت
الجورع ونحن هنا أميين وقصرنا على حصيز ولا علينا لأحد طريق ولا سلم ولا نذيقهم أنها
نادت إلى جارية من بعض الجوار وقالت ذا اخذي بكفك شمعة واطلي بها من شبائك وتألى بين
الأشجار واكتشفي لنا الأخبار ولا تخافي من طرار وانظري إلى هذا المتكلم ولا يخشى من
باس وأبصرى هو من أي الناس قال كان شيبوب أنا أعرفه من بين سائر الأجناد وإن كان
الأمر صحيح وأرسله إلى المسيح وأطلع علي بقي وقضى لي حاجتي فإن قلبي استريح فعند ذلك
أخذت الشمعة بيدها وسارت كما أمرتها سنها والجوار من حولها والمملكة من خلفهم
والجميع خائفين وفي هذا الأمر متعجبين حتى وصلت الجارية إلى الشباك فنظرت إلى شيبوب
القتاك ولم أخذهما خوفا ولا إرباك فنادته من أين أنت يا غلام وما سبب قدومك في هذا
الظلام وما قصدك وما مرارك لأنك أزعجتنا بكلامك فوحق المسيح مالك فينا مطمع ولا
لك إلينا مطمع فقال لها يا ساسته لا تخشني ضررنا شيبوب أخو عنتر وقد سمعتك في هذا
المحضر تقولين لمن عندك حاصر لوان لي من وصل خبري إلى عنتر فأتيت إليك حتى تحمليني
ما تريد وتبلغني ما تشتهي فلما سمعت الجارية كلام شيبوب زالت عنها جميع الكروب
وتقدمت إلى عند الشباك بهرعة وقالت لجارتها هاتي ناولين الشمعة حتى أنظر ما جرى
وأفعل على قدر ما أرى ثم أتت الجارية فقدمت عليها وبأولها الشمعة التي كانت في يدها فبنا صارت
في يدها قوت على ذلك قلبها وفي عاجل الحال طالت وباعينها تأملت وإلى شيبوب
قد نظرت فعرفته جيدا المعرفه وهو على تلك الصفة ثم أنها التفت لجوارها
وقالت لهم وحق المسيح والونار أن هذا هو شيبوب الميار أخو ذلك الفارس
السكرار ثم أنها نادت برفيع صوتهما أيها الأسد القصور اكتشف لنا عن صنعة الخبر
وانبشنا عن ولدك الخذروف وعن أخيك الأمير عنتر وأقدم إلى هنا يا ولدي لونا وأزل عن
قلبكنا الهم والعنا فقال لها شيبوب بعد أن تحير وزادت به الكبرياء وجه القمر أي شيء هذه
الالفاظ المفرقة وإني أراك حارقة بنا جيد المعرفة فمن أين لك هذه الصفة فقالت له يا ويلك
أخباركم عند من مدة أعوام فدمع عنك كثيرة الكلام وأتني بعثت إلى هذا المقام فقال لها

شيبوب يا ابنة السادات الابطاح وحق من بسط المهاد ورفع السماء بلا عمارها هو معي حاضر وإلى كلامك سامع وإلى وجهك ناظر فقول ما شئت فإنه يبلغك مرادك ويقر عايدكي وحسادك ثم أن شيبوب نادى يا ابن الام إذن منا وبأذن واسع ما تقول هذه الجارية بنت الاكابر من تلك الاخبار التي تذهل النواظر وتحير الخواطر وتبقى مثلاً بين البوادى والخواضر فعند ذلك نادى الجارية يا أبا الفوارس بحياة هذين عبلة أجب أخاك وادن مني حتى أراك فعند ذلك أقبل عنترو هو متم ولما أتى إليها حياها وعليها وسلم قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كانت هذه الجارية إلا خليفتي مريم التي هي بدر النعام فقالت له بلى وحق المسيح المعظم فقال لها عنترو من أوصلك إلى هذه الديار وجاء بك إلى جزائر البحار فقالت له حديثي صبيب وأمرى مطرب غريب وأن كنت تريد سماعة فامتن على بعلتكم وشرفني في هذه الساعة بنقل أقدامك حتى أتي أفتح لك الباب وأشرح لك سائر الامور والاسباب فقال لها عنترو أأدبها فأتى في ذمامي وجميع من عندك لاجلك وأيضا أهل الجريزة كلهم في أمان من حسامي الضامي فالك على من جق الصعبة والحدود والكرم النامي وأما دخول من خلف هذا الجدار فيكون ذلك عند اوبال النهار (قال الراوى) فعند ذلك قالت الجارية يا أبا الفوارس أنا أنى اليك وأقبل يدك وأقص قصتي وما جرى لي عليك ثم أنها تولت وفتحت الاقفال لما انتهت في الكلام والمقال ثم تقدمت وقالت له أيها البطل الهام نحن على العهد والذمام فقال لها عنترو وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وذمة العرب الكرام لكى ولكل من معك الذمام (قال الراوى) فلما سمعت الجارية من الامير عنترو هذه الاقسام خرجت معها للسمع والخدام إلى أن وقفت قدامه بعدما أبدت السلام وقبلت أقدامه ثم أنها أخذت الامير عنترو سارت به إلى جانب النهر وجلست هي وإياه على روضة من رياض لوهرو وقف شيبوب والخدروف وأشهر كل واحد منهما في يده خنجر اخو فاعليه من طارق وفي دون ساعة أحضر من الطعام شئ كثير وأتوا به الجوار والخدام وقد رجعوه بين يدي عنترو البطل الهام والأسد الضرعام فأكل منه الكفايه وشربا بعده المدام وشيبوب والخدروف قيام ثم أن الجارية مريم ابتدأت تحدث أبا الفوارس عنترو وكيف كان أمرها وما جرى عليها من الامر المنكر من قبل عنترو وكيف أخذها كوبرت ونزل بها البحر وجد في المسير وما جرى من الأول إلى الآخر هذا وعنترو وشيبوب اليها باهتين ومن حديثها متعجبين وقد حدثته أيضا أن كوبرت هو اليوم صاحب جزيرة الكافور وقلعة البلور وهو يامولاي عندك أسير وهو ذليل حقير قال الراوى فلما سمع الامير عنترو كلامها طيب قلبها ووعدها باطلافة وبات عندها بالبحر إلى أن أصبح الله بالصباح فنهضت عند ذلك مريم وقالت أنى أريد منك ما وعدتني به من المسير قبل طلوع الفجر وتدخل معي القصر لازلت في سعادة

فنصر فاجابها عنتر وقد أمر شيبوب بالعمور فقال له وحق الرب الغفور الذى عرفنا الايام والشهور وخلق الظلام والنور ما أخطر بروحى وادخل خلف هذا الصور وأنا غريب من هذه الديار ولا أعرف أى شئ يجرى لى من الأمور فعندها قالت مريم لما سمعت هذا الكلام ادخل يا شيبوب إلى خلف الجدار فوحق دين المسيح والزوار ما ينالك منا إلا ماتحب وتختار (قال الراوى) فعند ذلك صاح فيه عنتر وقال له ادخل يا نسل الأشرار ولا يكون عندك خوف ولا أحرار فعبّر شيبوب معهم على مضض حتى ساروا داخل القصر خلف الجدران فنظروا إلى قصر مشيد نزهة لمن يراه وفيه برج عال غريب ونظروا إلى ستر عجيب ومن خلف تلك الستر من غرائب التصاور من كل صورة غريب وقد رأوا من الشبايبك بستان فيه شقائق النعمان ونرجس وسوسان وفيه من كل فاكهة زوجان وفيه من غرائب الأزهار وقد صفت في جذباته ألوان الجلائر وهو نزهة للنظار وقد حوى من نرجس وباسمين ومن التفاح والمان والعنب والجوز ومن السفرجل والخوخ ومن شجر اللوز والمشمش وغيره من الأقحوان وقد أبعم من الخضرة ألون والآنراج قد حان عليه الحول ونزهة الزمان وابتهج القرنفل والمنثور لما أشرفت عليه الأشجار وهذا بما يطول شرحه وقد اختصرنا في وصف هذا البستان وهو كما قال فيه الشاعر هذه الأبيات :

جاء الربيع يقوده أشجارى واستبشرت فرحا به الأطيّار
غنى الحمام مطربا فكأنما دارت عليهن سائر الأزهار
ورد وزهر قد يلوح ونرجس وبنفسج وشقائق وبهار
فكان أخضر الربيع زمردا وكان أصفره البديع خضار
يا صاحبي قل الملامة واقتصر عني فإي حسن في الاعتصار
(قال الراوى) وذلك القصر واسع القناعا على البناء كانه قد سبك من الفجين تحير في وصفه كل عين وعلى ذلك القصر تماثيل وأفنان له تاويل والمسرات به مجتمعة والأنوار به لامة وحى عليه مششعة وطيور الهنا عليه حائمة وقد كتب عليه في قائمة هذه الأبيات
دام بك العز والاقبال يادار معروزة في فزون الايك أطيّار
دمت بالعز والافضال في دعة مامال نجم بأفق الجو سيار
(قال الراوى) هذا وخيام العز عليه نخيمة وأصناف الطيور باختلاف ألوانها على أركانها مترجمة وبغرائب جوهر الكلام معربة ومعجمه وفي ذلك المسكان أبوان وعليه سدة منصوبة عالية مرفوعة فعند ذلك تقدمت مريم إلى الأمير عنتر وأمرته بالجلوس على تلك السدة من غير حذر وقد حار بما عاين وأبصر وما رأى مثلها عند كسرى وقيصر إلا أن ما استقر

به المقام حتى أحضرت بين يديه مائدة من الطعام بصحيف من الياقوت الأحمر مرصعة
بفصوص من الجواهر ولما مرىم أحضرت الطعام وصار قدام عنتر قامت قائمة على الأقدام
وأثقلت الموايد من رؤس الخدام وقد شدت في وتسطها زنار من الابريسم الأخضر
والأحمر ثم أنها قدمت المائدة قدام عنتر ولما قدمت المائدة وتلك النعمة تأخرت ووقفت
فوق رأس عنتر لاجل الخدمة هي والجوار فقال لها عنتر لا وحق من أظلم الليل وأشرق النهار
بل أنك تجلسين وتاكين معنا الطعام وإلا فلاننا حاجة في هذا الإكرام الذي فعلتيه معنا على
التام (قال الراوى) فلما سمعت مرىم من عنتر ذلك الكلام أقبلت وقد بدأت الابتسام ولما هم عنتر
أن يا كل من ذلك الطعام صرخ به الخذروف الا يا ابن شدا اذا جذر أن تقترب إلى هذا الطعام
فقال له عنتر ويلك يا ابن الاخ أى شىء سبب هذا الخوف من الطعام فقال له يا عم فيه من بعض
السموم القاتلات فقال عنتر لآى شىء ما حصل لنا ذلك الا وهام عندنا كلنا البارحة الطعام
فقال الخذروف طعام البارحة ما به كان قد أعد لهم ولا كان لهم علم أننا نحن إلههم واردين ولا
عليهم قادمين والاز قد عرفوا أننا معهم في القصر حاضرين فأتونا بهذا الطعام عن يمين فعند
ذلك قال عنتر لله درك يا خذروف أنت احذر من شيبوب أيبك وأخبره منه (قال الراوى) فلما
سمعت مرىم من الخذروف ذلك الكلام تغير وجهها وقالت لعنتر يا فارس الا قطار أنا أقسم
بالسيدة أم النور والمسيح الذى ما ولده من أب مذكور ما أنت في قلبى إلا أجل المرور فاترك
عنه ما تخفى الصدور وأعلم أنى ما نويت لك أمرا من الامور وحق ما فى الانجيل من التحريم
والتحليل ما أسفلت لك هذا الطعام ثم أنها مدت يدها إلى سائر اصصيف وكانت من الفضة
مطلية بالذهب الأحمر مرصعة بالفيروز الأخضر ثم أنها جلعت تأخذ من كل اناه غرفة وجمعت
ذلك كله في إناء واحد وبادرت إلى اكله جميعه ثم أنها طيبت خاطره وقالت له ذورك يا فارس
الجلاد والرادوازل ما فى قلبك من الهم والالتكاد فعند ذلك مديده عنتر إلى الطعام وقد زال
عنه الوسواس والاوهام وكذلك اخاه شيبوب والخذروف ولده اكلوا من ذلك الطعام ولم
يمشوا اخو فلما اكنفوا ارتفعت موايد الطعام والاهام وغسلوا اياديهم من الزاد قال الراوى
ثم أن مرىم أمرت جوارها باحضار المدام والكاسات والباريق وقد رقت الخمر العتيق الذى له
ستين وأعوام وقد فعلت معهم فى المدام كافعات وبعد شربها ملات الكاس وقدمته إلى عنتر
فتناول منها قد شربه وتناول من يدها وكذلك شيبوب ولده الخذروف وهم قدام عنتر
جلوس ولم يزل عنتر يشرب من المدام إلى أن شربه اأحضرت على التام ولما تحسنت معه
الخمر قلبه فى ذلك المقام وأعجبه ذلك الوقت شرب المدام ولما علمت مرىم منه ذلك
أمرب الجوار باحضار الملاهى فى ذلك المقام فأتوها بما يطلب وقد عنث وقد الجوار بصوت دعى
والحان فداخلهم الطرب والهيان غيل لهم أنهم فى منام هذا وقد دارت عليهم الاقداح

بالسرور والافراح وأن عنت بهذا الحال فرحان سرور وقد هانت عنده سائر الامور وهو يتناول كاسات الخور وقال الراوى ولما نظر شيبوب إلى أخيه عنتر وقد أسرف في الشراب وزاد به السرور وصار من كثرة الشراب عادم البصواب وما بقي بقدر على رد الجواب ولا القيام والذهاب ناداه يا ابن الام تان على نفسك ولا تملا من الخرجوة فك رأيت في بلاد عدوك وكان شيبوب خائف من مكيدة تصل إليهم وعينه تدور في القصر يميناً شمالاً وحذر على أخيه نخوة من الوبال هذا وقد عرفت مريم منه ما هو فيه فأسلمت بعض تلك الجوار وكلبتها بلفتها في الحال من غير أن يفهم عنتر وشيبوب فضمت الجارية وثقت قليل وعاشت معها حق من الذهب الأحمر عليه قفل من العضة البيضاء الحجر فاحذت مريم الحق وفتحة وأخرجت منه ثلاث حرزات كبار كل واحدة كأنها بيضة الحمام وقالت له يا أبا الفوارس اعلم أنك ما بقيت تلتذ عندنا بطعام ولا لشرب مدام ما بقي الوهم الذي دخل على قلبك من كلام الخذروف لكن خذ هذه الخرزة واعلم أن لها منفعة ولا عنه الملوك مثلها ولا يوجد عند السلاطين شكلها وذلك وإنها كانت في يدك وحضر طعام عندك وتوهمت أنه مسموم فهذه الخرزة تدور في يدك ثم إنها تعرق ويسيل منها ما يتقاطر فتعرف من ذلك أن الطعام مشغول يعنى النواظر وإذا بقيت على حالها فاعلم أنه غير مشغول فكل منه وأنت طيب الخاطر (قال الراوى) فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام زال عنه الشك والاوهام وقد شكر مريم وأثنى عليها وحياتها في ذلك المقام ثم إنها بعد ذلك أتت بشرط من الذهب وضعت في الخرزة وقالت لعنتر لا تدع هذه منخرزة من عنقك لا في سفر ولا في حضر ففرح عنتر بذلك فرحا سيديدا فآخذها منها ووضعها في الجيد وقد أعطت الخرزة الثانية إلى الخذروف فرفعها في عنقه من غير فرع ولا خوف ثم إنها وضعت الثالثة في الحق وقفات عليها القفل كما كان فقال لها شيبوب يا مولاي لم لا أعطيتي الخرزة الثالثة حتى أكون أنا الآخرة في أمان فقالت له أنت ولدك واحد وأنت يا شيبوب ما يخاف عليك من الحدثنان لأنك شيطان في صورة إنسان (قال الراوى) ثم إنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من تناول الاقداح واللعب واللهو والإلتراح والمحادثة والطرب والمزاح إلى أن كان آخر النهار طلب منها الامهر حنتر الإذن في الإنفاسح والمسير إلى العشائر بعد ما قال لها ياست الملاح اعلى بان الملك هرقل بن الملك قيصر الساعة من أجل موم واتراح لأن ما عنده عنى خبر ولا علم بمسيرى لهذا المرجح لا خضروا أنا خائف عليه أن يبقى على قلق وهو في انتظار وقد عولت على المسير اليه والقدير في هذه الساعة عليه وإننى أريد من إحسانك أن تمنعنى لي بالمسير في هذا الوقت والساعة فقالت له مريم وقد نهضت على الاقدام فأارس بنى عبس الكرام اعلم أن حق الضيافة ثلاثة أيام فلا شيء كرهت عندنا المقام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام وزم

المقام وغالى الضياء والظلام لاني اعود إليك من قريب إن شاء رب الانام ويكون بعد ذلك عندك المقام أكثر من عشرة أيام (قال الراوى) ثم إن عنتر بعد ذلك الكلام أمر أخيه شيبوب أن يقدم إليه الجواد فقدم له الايجر عن غير ملام فوثب على ظهره وساق الجواد باهتمام وشيبوب وولده الخذوف بين يديه كأنهما فروخ النعام هذا ومريم حواله لاجل هلو قدره والشان ولما خرج من ذلك المكان وأبعد عن البستان ووقف وأمر مريم بالرجوع فقالت له يا هل ترى لهذا الفراق رجوع واهتمام عن قريب وتلاقى في الرجوع فقال لها أى وحق رافع السموات غدا يكون ههنا اجتماعنا على هذه الزهورات فعند ذلك غصت عينها وقتحتها وأشارت إليه مودعة بدموع غزاد وهي تقول صلوا على طه الرسول :

سرفى أمان الله يا من يرتجى	وأجل من ركب الجواد وإسرجا
فالقلب من بعد الفراق معذب	والنار تشعل فى الحشا متاججا
أنت الذى ترجى لكل ملية	أنت المفرج هم كل قلب مزعجا
أنت الهنا أنت المنا أنت السخا	أنت الرجا والمرتجى والمرهقا
فثن رحلت فانت غير دموع	ولئن رجعت لنا أنا لك مرتجى

(قال الراوى) فلما فرغت مريم من شعرها وسمع عنتر من مقالها وقد انظر إلى تغيير أحوالها وضمها إلى صدره ووعدها بمرسة العودة إليها وخلص الملك كوبرت وفكاكه من الاسر والاعتقال ثم إنه سار شيبوب بين يديه وهو أخف من النسيم إذا سرى وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى العشائر ودخل على هرقل بن قيسر فلما رآه فرح به واستبشر وقام له إلى الاقدام وأجلسه بجانبه وسأله عن حاله وما كان سبب غيبته لحدثه عنتر بقصته من وقت مسيره إلى حين عودته وأخبره أيضا بحديث الجارية مريم وما فعلت فى حقها من الكرامه والنعيم وما مناه من الاحكام وما أوعدها من الابرام (قال الراوى) فلما سمع الملك هرقل من عنتر هذا الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال له يا فارس عبس الكرام كيف طاب لك عنا المقام هنا عيش وطعام ولعب وشرب وطرب وشرب مدام وأنا ما كنت معك فى ذلك المقام فقال له عنتر يا مولاي وحق البيت الحرام ومنى وزمزم والمقام وما لك فى عنتر من الاكرام والانعام وما شربت قد حامن المدام (لاوشخصك فى ضميرى من دون الانام فقال له الملك هرقل يا حامية عبس وحق المسيح الذى أنى من غير بشر أنك شوقتنى إلى هذا القصر وحسنه والمرج الاخضر والنظر إلى تلك الجارية مريم فقال له عنتر وقد تبسم اعلم يا مولاي بان الجارية قد أخذت على العهد والميثاق لاني لا أتاخر عنها ولا أنماق فقال له الملك هرقل وحق المسيح لا بد لى من السير فى محبتك وأكون شريكك فى ذلك فقال له عنتر يا مولاي هذا من أسعد أيامى إذا سار مثلك أمامى (قال الراوى) ثم إن عنتر

تهض وقد طلب المنام. وهرقل قد زاد له في الاكرام وياتوا في مناء وأفراح حتى ابتلع ضوء
الصباح فركب الملك هرقل وهو زائد الأفراح وطلب خيام عترة ودخل عليه وأبداه
بالسلام فزاده عترة تحية وإكرام وجلسوا يتجادلون فيما يرام ولما انبسطوا في الكلام قال له
الملك هرقل يا بالفوارس البارحة ما ذقت منام بما حصل عندي من الأوهام فأتعول بنا على
الروح حتى تفتتم السرور والأفراح فأجابه عترة إلى ما يقول وقد قاموا وركبوا على الخيول
وتقدموا بالنصول وقد أظهروا للعشائر أنهم سائرين يكشفون لهم الأخبار ثم أنهم ساروا
على حالة الانفراد من العشائر والأجناد هذا وشيئوب والخدروف بين أيديهم سائرين إلى
أن وصلوا إلى قريب المرج المتقدم ذكره ورأوه رأى العين فأرسل عترة شيئوب والخدروف
فساروا إلى أن وصلوا إلى المرج والقصر ولما رأتهم الجارية استدعت بالخدروف وقالت له
أعلمني ما الخبر فقال لها قد وصل عترة ومعه الملك هرقل بن الملك قيصر وهم نزول على
المرج الأخضر (قال الراوي) فلما سمعت الجارية مريم من الخدروف ذلك القول تبسمت
وقالت له دعم يأتوا على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك رجع الخدروف وجد
عترة قارب المرج فاعلمه بذلك فساروا إلى أن وصلوا إلى الروضة والشجرة فعند ذلك تلقتهم
مريم بالأفراح وقد جلسوا عندها في تلك البطاح وقد انبسطوا في الحديث والكلام ثم أنها
غمزت الجوار أن يمشوا ويهشوا الطعام ويقرشوا المقامات ويحضروا المدام ففوضوا الجوار
وجلست هي وإياهم ساعة من النهار وإذا بالجوار قد أتوا إليها وأخبروها أنهم فوضوا الأشغال
فعند ذلك نهضت مريم قائمة على الأقدام وقالت أنهم لنا بما هو علينا إلى مكان أعدته لكم
ولقد تمسكتم حتى تشرف برؤيتكم فعندها نهض عترة هو والملك هرقل بن قيصر بين الشجر
وجودا الملك هرقل مع الخدروف وشيئوب يقود جواد أخيه عترة وما زالوا سائرين حتى
خرجوا من تلك المكان وهذا البستان الأخضر وقد كسى بالزهور والثمار ثم تعجبه
فيه الفكر والجارية إلى جانبهم مشى قدميها وجوارها بين يديها وما زالوا سائرون حتى
لاح لهم في ذلك المكان قلعة عالية البناء مهددة الأركان لا يعلوها الطير الطائر ويعجز عن
إدراكها الناظر صخرها أنهم من الأجوان وهو لو العقيق والمرجان والكمن تحتها
يشقى النفوس ويؤيل عن قلب الصب العكوس فلما نظن عترة إلى ذلك المكان البديع والبناء
الرفيع وسارط لبينا وعترة ينشد ويقول هذه الآيات :

عليها الظل بمدود السراشق	والزهر مفروش النماشق
أشجارها	وأثمارها وقطوفها مثل اليناثق
والزهر قد نشرت على	وجناته لظرف الشقائق

مرجا يذيل به الشفا
قد غردت أطياره
ما بين قمرى يصيح
بلا بسل قد بلبك
والأفحوان غصونه
وموارد الأمطار قد
والقلمة العليسا حكت
لحسن أنواع العقائس
في نعمة تحيي الخلاق
قد أمنت خطف البواشق
الخانن لـ لكل عاشق
بين السوائف والمفسارق
كحلت بها عين الحدائق
على السناء على الخلاق

(قال الراوى) فلما فرغ عتق من هذه الآيات تقدمت إليه الجارية مريم وقبالت يديه وشكرته على هذه الصفات وقالت له قد درك يا أبا الفوارس فأفصح أسنانك وأفخذ سنائك وأطاق عنائك هذا ولم تزل سائرة بين أيديهم في ذلك المرج والجدران إلى أروصلوا إلى آخر ذلك المكان فرأوا فيه دارا عالية فادخلتهم وكانت تلك الدار طيبة المعاني ميسرة لسانها بالاماني موزونة بالساج العاج وهي بالذهب الوهاج على ترتيب الحصن بالبدان وأبراج وفي وسطها بحر عجاج متلاطم بالأمواج (قال الراوى) وقد ادخل الملك هرقل معاينوا وأبصروا من ذلك القصر فقال عنبر لهرقل يا ملك لؤمان، املك الأفريج لإملكك عظيم لأنهم أكثرت العالم أموال وأحسنهم أحوال فما حصلوا القصر وقربهم القرار حتى نصبت لكل واحد منهم كرسيًا من الذهب الأحمر الوهاج هذا وقد بسطت في الديار فرش من الحرير ألون حتى بقي ذلك المكان كأنه روضة مزيياض الجنان وصفت أواني الذهب والفضة وأوقدت بحامر العود والعنبر وما استقر بهم القرار أو المقام حتى أحضر والهم الطعام على رؤس الأقدام فقالت ياموى إذا حضر الطعام بها الكلام فعند ذلك تقدم كل واحد منهم وأكلوا إلى أن اكتفوا وشالوا أباديهم من الطعام وأمرت الجوارى بعد ذلك بإحضار الأواني والآباريق وأحضرت وهي ملانة من الخمر العتيق المعاني جماعة في الزمان وضعتة هشايخ القسوس والهربان وحفظته من إختلاف فصول الزمان وهو يصلح لدفع السقم من الأبدان كما قبله فيه هذه الآيات .

أدر الكاس أيها القمر الساق
وأحلبا في خلائل من لجين
ففى صفرات فى الكاسات شبا
تأمل لى واستقى وقل هاك أنسا
مع لدماء وجوه تشبه البدر
فنهنا خمرنا ونظنا ونثنا
وقل هذه سلافة خمر
يلبس الشاربين ثياب حمر
وهى بيضاء فى الكؤوس وحمر
واعظف راجعان غير قهرى
وقوائهم مشبوهة السمير
ولكل منهما لطائف خمر

خمرة تجمعل النفوس مكلأ وتوبد العقول جواهر سر
إن في السكاس لجسة في نهر قد طنى نورها مصابيح در
قترى لؤلؤا يسير على الماء يحكى اللؤلؤ الذى فى البحر
كل كاس يدور تطلع شمس منه حتى تغيب فى فم بدر

(قال الراوى) هذا وقد انبسطوا فى الكلام وانقشوا من شرب كاس المدام فقال عنتر
يا مريم لاني أريد أن أملك عن حال فلا تخفيه عني يا وجه الهلال فقالت له أسأل يا فاس الزمان
ويا حامى بنى عبس وعدنان حتى أجيبك بالصدق وأنطق معك بالحق فقال لها عنتر يا مريم
إن هذه الجورة قد درناها وما خلتنا فيها مكان فأوجدنا إلى هذه القلعة من سبيل ولا مكان
ولا رأيت فيها مسلأ لإسان إلا إن كان معه دلائل وعرفان فقالت مريم وقد تبسمت من هذا
الكلام والشان يا فارس عدنان تصعد فوق هذا الباب الذى فى البستان لأنه سرداب طالع
إلى الفة معقود من فوقه أزج مصنوعة نقر فى الصخر صنعه اليونان السكينة من قدم
الزمان وهو بأدراج عراض صنعت لبلوغ الأغراض بصعد منها الفارس الرثاب لكن هاك
سرداب له ثلاثة أبواب فيها مهالك قوا تل صنعة الحسباء والعقلاء أولى الأبواب فلما
سمع كلامها تحير وبقي فى فكر فقال لها عنتر من يوصلنى إلى ذاك يا وجه القمر (قال
الراوى) ثم أنهم بعد ذلك لخطاب عادر إلى ما كانوا عليه وصاروا يتناولون كؤوس الشراب
فيينامون على ذلك الايضاح وإذا بالباب المقدم ذكره يتحرك فسكان من داخله من يريد أن
يفتحه بلا مفتاح فعند ذلك نهض عنتر على قدميه وقد اسودت الدنيا فى عينيه وجذب سيفه
وصاح فى أخيه شيبوب وقال له ويلك تهض وقدم الأجر واسرع وعلى نفسك احذر فهض
شيبوب وأماه بالأبهر وأسرع فقام غابلا قد سار على ظهره هذا وشيبوب وولده الخذر وف
قد سحبوا الخناجر بالسيف وقبضهم هرقل بن الملك قيصر وشيبوب يقول يا ابن الأم
أما قلت لك أولادى فرعان وخائف من دؤلاء النسوان فقال له عنتر يا شيبوب سر قد امسى
ولا تآخروا تفرج على قتال لابق ولا يذروى بقى تن بعدى يورخ وبذكر ثم أن عنتر نظر
إلى الملك هرقل فوجدونه تغير فقال له يا مولاي تخاف وأنت معك ابن شدا عنتر ثبت جناتك
ولا تقترق وحق الركن والحجة والبيت الحدام الماطر لو خرج من هذا الباب عدد أمهر بيعة
ومضر لقيتهم بقلب أقوى من الحجر وجناز أجري من تيار البحر إذا ذبحرو نثرت جاجهم
نثر أوراق الشجر وأترك دماهم يسيل مثل هطل المطر وسط هذا المرج الأخضر ولا أترك
أحد يصل إليك ببؤس ولا خدر فذكر هرقل بن قيصر (قال الراوى) هذا ولما رأت الجارية
مريم إلى ذلك تغيرت أحوالها وتقطعت أوقامات مسرعة قائمة على أقدامها وسارت
إلى البحر عنتر وهى فى أذيالها تتمشى وفادها يا بالقوارس ما هذه الفعال وما الذى تغير عليك من

الأحوال أما سبق إلينا منك الذمام عندما كلت معك الطعام فلا شيء سلكت سيف الحماة فقال لها عتري وحق البيت الحرام ما أنا إلا مقيم على العهد والذمام لك ولمن عندك من الرفاق إن لم ينظر منك غدر ولا ضيقة صدر فقالت له مريم يا فارس العرب والعجم فو حق المسيح بن مريم الذي أتى من غير ذكر أنى على العهدة قيمة يا أمير عتري فقال لها اعلنى أن ما وقع عندي من الارتياح إلا من حيث تحرك هذا الباب فقالت يا أبا الفوارس هذا أمر ما يحصل منه مضرة بل يأتيك منه الفرح والمسرّة واعلمي يا مولاى أن عندنا فى هذه القلعة جوار تهدأ بكار وكنت قد وصفت لمن صفاتك فى حال اجتماعك وقد اشتاقوا إلى مشاهدتك فإذا أنت أذنت لمن بذلك ولا رجوعا ومن حيث أتوا أو أقم أنت على مسرتك (قال الراوى) فلما سمع كلامها الأثير عتري سكن ما به من الغيظ والضرر وقال إن كان الأمر على هذا المعنى فأمرهم بالخروج إلى ههنا معنا وبشرهم من السرور ولها والمضى ثم أن عتري أنقضى رجله من على ظهر جواده الأثير وكذلك ابن قيس وهم يطلبون النظر إلى نحو الباب وإذا به قد فتح وخرج منه عشر بنات تهدأ بكار كأنهن الأقاروفى أو طامهاتن جاريه كأنها البدر بين الكواكب وهى كأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحبه قد كشفت حسن الجميع بفرائب جمالها البديع وعلى رأسها تاج ملوكى مكلل بالجواهر ليس ملوك الأفريج وقد شدت وسطها بمنديل أخضر مكال بالقر أو الرطب على ردف كأنه خارج من صور وذلك الجوارى عن عيناها وعن يسارها ولما نظر عتري إلى هذا الجمال طاش عقله وزال له هذا والجارية قد أقبلت وهى تمشى فى حلل البهاء والكمال وتنقل أقدامها بتعجيب ودلال والجوارى بين يديها وخلقها عند القدوم وهى بينن كأنها القمر بين النجوم وما زالت تمشى وتتمختر فى ذلك المخرج الأخضر حتى قربت من عتري فلما رآها أندش وتغير لانه نظر قرى الاكل الاقارو كان يقلب ضوء وجهها على ضوء النهار وعلى تلك الجوار الثياب الملوثة مقلدين يعقود الجوار المشتمة والكلاليب الذهب بأيديهم يرفعن أذيالها وهى بينهم كأنها البدر إذا بد ولما وصلت إلى عند الملك هرقل بن قيسر وأبى الفوارس عتري ولها وجه كأنه البدر التمام إذا انجلي عنه الغمام ثم أنها لما وقفت بين أيديهم سلمت وعلى وجهها صلبت فردوا عليها السلام وراذوا لها فى التحية والاكرام فمئذ هانفت لإيها الملكة مريم على الاتقاد (قال الراوى) ولما حققها عتريته عقله وتغير من حسننها وهام ثم أنها جلست بين السادات الكرام فلما الكاس عتريته من صافى المدام وقد غلب عليه السرور والافراح ونالوا ما بيده الراح ثم أنشد وجعل يقول :

قلبي إلى من يحب يختاج ودمع عيني كأنه ليج
قال ولما سمعت الجارية من عتري هذا البيت النفيس قبلت يديه والاتقاد وأخذت قدح المدام وجلست إلى جانبها وجوارها بين يديه قيام هذا وعتري قد حار من حسننها وجمالها وانهر من

قد هاء واعتدالها ومن حسن صورتها وبهاها وكالها وأما الملك هرقل فإنه غاب عن الوجود
وبقي حاضرا في صفة مفقود وقد نعى العشائر والجنود ولا يبقى له عقل موجود ثم أن الأمير عنتر
أخذ القدح من يدها وملاها ثانيا وثالثا وهو يناولها وهي تناول منه وتشرب وهو يلد
ويطرب وأما الملك هرقل فإنه في محبتها قد هاء وغرق في بحور الاوهام وما بقي بقدر رد كلام
وقد انجم لسانه عن الخطاب والحرام وعنتريه قول للجارية شرفتينا بنقل أقدامك الينا
يا بدر التمام وقد صار لك المنة علينا والفضل لدينا والسلام وإن هذا اليوم علينا أبرك الأيام.
(قال الراوي) فلما سمعت الجارية من عنتر هذا الكلام نهضت قائمة على الأقدام وصارت
تتايل كأنها قضيب بان أو غزال دهشان أو حورية خرجت من الحناز وقد غفل عنها رضوان
ثم انها تقدمت وخدعت وقالت بلسان عري فصيح ولفظه مذب صريح وحق السيد أم
النور والمسيح وما أعتقد من الدين القديم الصحيح لقد شرفت بكم الديار ورقينا من
السعادة أعظم منار هذا وعنتر قد تعجب من فصاحة لسانها وعذوبة خطابها وبيانها لأن
الأفريق وغيرهم من الملوك كانوا يعلمون أولادهم اللغات لأجل هذه الحالات فقال عنتر في
نفسه وحق الواحد المنان الذي كل يوم هو شان ولا يشغله شان عن شان ما لهذه الجارية
مشيل في هذا الزمان ولا أنصح منها لسا ولا أثبت جنان ثم أنه قال لمريم من يقال لهذه الجارية
ست النسوان وما هو أبوها من الملوك والفرسان فقالت له يا فارس الرومان هذه الملكة
مريم ان بنت الملك اليلمان الذي قتله في الميدان وهي أخت الملك سرجوان الذي جندلته
في حومة الميدان قال فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام وعرف أنها بنت ملك همام وقد علم
ما لهذه الجارية الاكرام والانعام فعند ذلك نهض اليها قائما على الاقدام وقد زادها في
الاعظام وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر عرف أنها من أهل السيادة والمقام فتقدم
اليها وزاد لها في الاكرام وقد غرق في بحر الهوى والهيام وقد تعلق به مرض ماله دوى غير
الوصال ولا التمام وبعد ذلك شرعوا في تناول الكاسات من المدام هذا وقد غنت لهم سائر
البنات وترنوا بأصواتهم الحسنيات ورفعت الجوار الأفراحات وقد صفت لهم الاوقات
بتناول الكاسات وطيب المذاق وأخذهم الفرح والطرب والمعمرات وعنتر قد طاب قلبه
وتمل في هذه الاوقات وشرب من صافي المقار البكر المفراحات وهو يصيح من الفرح بلسان
العرييات وقلب الملك هرقل قد انتهب وقد وقع من حب الجارية في بحار الهوى والهطبة
قال ولم ير الو على مثل هذه الحالات إلى أن بقي من النهار ثلاث ساعات فقال عنتر للملك
هو قل أيها الملك الهمام ما عمل بنا على المسير من هذا المقام من قبل أن يدركنا الظعم ويغلب
علينا السكر فلا تقدر على المسير ولا القيام فقال هذا هو العيوب والله أي الداء لا يعاب ثم إنه
الأمير عنتر التفت إلى شيبوب وأمره بحضور الخيل ثم قال لمريم بازية الملاح وكوكب.

الصباح عن اذنك تسير ونطلب الروح فقال له يا أبا الفوارس الامر في ذلك اليك وماهنا
أحد يتحكم عليك فعند ذلك تقدمت المسكة مر بمان إلى عند الملك هرقل وقد سقته من كأسها
ولثمت فها بصابة راسها وقالت له يا ملك النصرانية وسيد أهل ماء العمودية هذا سبق اليك من
السيد المسيح الوصية في حق المملكة الربمية حتى تخربون بلاد النصرانية ونهلكون
ملوكهم بالنكبة ولو فعل بنا غيركم هذه الفعل كنا استنصرنا بكم على الضلال وبعد هذا
يا ملك النصرانية أسألك في اطلاق الملك كوبرت من الحوان حتى يكون لكم من بعض الغلمان
ولا يخرج من حركك مدى الأزمان فلما سمع الملك هرقل هذا الكلام تقدم إلى عندها وضعا
إلى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها باروح الأرواح وحياة اثنان نور وجهك الواضح
وجمالك باروح الأرواح هالي في اسر كوبرت لا قليل ولا كثير بل أن أمره إلى هذا الفارس
الجراد الأمير عتربن شدادوا نالاجلك أسألك في إطلاقه من أسره وثاقه فإن أجاب إلى هذا
الامر العسير والاعتذار اليك من قلة الحيلة والقبول من ذلك التقصير (قال الراوى) فلما
سمع عتربن من الملك هرقل ذلك الكلام نهض قائما على الأقدام له يا مولاي وحق رب
البيت الباقي على الدوام الذى لا تدركه الاوهام لو أن في قبضتي كل من تحت السماء
من الرجال الابطال وسالتي فيهم كنت أطلقهم لك من الاعتقال اكرا ملك ولهذه
المسكة وجه الهلال وصاحبة هذا القوام الميال ثم أنه قال يا ملك طيبي نفسا وقرى عينا
غفا قبلنا سؤالك واجبتك إلى مقالك وغدا يكون الملك كوبرت هيا لار شاء رب الأرض
والسما ثم أنهم ركبوا وساروا وقد ذهبت المملكة مر بمان وفي قلبها من الملك هرقل
وما فيه ماون عاد الا وقد ترك عند صاحبه قلبه والفؤاد وهازلو سائرين إلى أن وصلوا إلى
العشاء ونزل الملك هرقل في مضاروا جلس إلى جانبه الأمير عتربن (قال الراوى) ولما
استقر بهم الجلوس وقد اطاعت النفوس قال عتربن لآخيه شيبوب يملك اثميننا بكوبرت إلى
هذا المكان لما كان بأسرع ما حضر بين أيديهم في ساعة الحال ولما حضر قبل الأربين
يدى الاثنين وسلم على الملك هرقل وعتربن بأفصح لسان واعتذر اليهما من فعله الذى قد كان
فقال له الأمير مراد نطلقك فقال كوبرت يا فارس عدنان وحاولى قصب الرهان أنا من
لا يضيع عنده الاحسان وأنا أقسم بحق مكور الاكوان الذى يتخلف بين الليل والنهار وبين
الملك والادبان أن هذه يدى لك بالوفاء عما يمر الدهور والازمان واتخذنى من بعض أصحابك
والاخوان حتى اسير فيركابك أنا وجميع أهل علكتى وأرباب دولتى وعشيرتى ولا أخرج لك
من خلاف وأنت تكون عوفى في أمورى وشدى (قال الراوى) فلما عتربن من الملك
كوبرت هذا المقال علم أنه صادق في جميع الاحوال فقال له الأمير عتربن يا كوبرت اعلم أن
هذه المدينة مدينتك وهذه القلعة قلعتك وهى تحت أمرك ونهيك وطاعتك لكن

استحلفك باعظم الايمان الشدان أن تكون من تحت طاعة الملك قيصر ولا تخرج من حكمه ولا يكون عندك عناد وتعمل إليه الخراج والعداده من سائر الأقاليم والبلاد ولا وحق الركن والحجر والبيت العتيق المظهر ضربتك بهذا الحسام على وريدك طيرت به رأسك من بين كتفيك فقال كوبرت يا أبا الفوارس اذكر اليمين الذي تريد حتى إنني أنطق به من غير تعنيد فقال شيبوب يا ابن الأم أنا الذي أحلفه فقال له عنتر افع ما به الك فتقدم فتقدم شيبوب إلى الملك كوبرت وأجلسه في ساعة الحال وقال له يا ملك احلف ، قل هذه الأقوال وحق الذي أنى من غير ذكر وبيعة قاة والدور المصور والاسلحة البطرق في عيد الشعانين ولعنات الشمايس والمطران وطحننت لحم الجمل في بيت قامة وأحرقت من على رأس شلخا الجالتين القمامة وكسر الابريق الذي يجمع فيه البطرق الشداخ والرجيع وأغصبت مريم وعيسى الحواريين الجميع قال الراوى فلما سمع الملك كوبرت من شيبوب هذه الايمان قال وحق المسيح إن هذه ايمان لا أستطيع اسمها من إنسان ولا تدخل لى فى أذان فكيف أتفحص واتجرع عليها وأذكرها بلسان خلفونى بغير هذه الايمان فقال له الملك هرقل وعنتر ما نرضى إلا بهذه الايمان وما زالوا به حتى أنه حلف بتلك الايمان التي ذكرها شيبوب قد صفت منه القلوب فعند ذلك أطلقت عنتر من القيود والوثاق وقد أنعم عليه وجادله بالاطلاق وأكرمه بعد الامر والحوان هذا والمملك كوبرت قد فرح بما جرى واستبشر وعلى فعالهم حمد وشكر ثم أركبه الملك هرقل على جواد أشقر عال من الخيل هضر بمركب من الذهب احمر من خيار جنائب أبيه الملك قيصر فركبه كوبرت وسار طالب المرج الاخضر وما عنده مما جرى خبري خبري إلا أنه فرحان بما حصل له من الخلاص والفكك بعدما كان في ضيق الخناق ووقعة في الإثمراك وما زال يمدح المسير إلى أن أتى إلى بات القصر وهو فرحان بالخلاص والنصر وقد فتحت له الابواب وقد اجتمعت عليه الأهل والأصحاب وحام الضجة من جميع الاقطار بالفرح السكامل والاستبشار هذا ولما جلس الملك كوبرت على سرير مملكته وقص قصته على أرباب دولته وأخبرهم بكل ما جرى له مع عنتر في حال غيبته ثم إن مريم صارت تتحدث بما جرى لهم من عنتر في ذلك المسكار وكيف قد سالت فيه المملسة مريمان ثم إنه صعد إلى القلعة وأرسل أحضر دولته ومدبرين مملكته ومن يلوذ به من أهله وعشيرته فما كانت إلا ساعة حتى حضروا الجميع من كل جانب ومكان وبصحبهم البطريق والرهبان والقسوس والبطارق والمطران ولما إن حضر الجميع في ذلك المحضر عرفهم بالصلح الذي وقع بينه وبين عنتر وقد قف عليهم الخبر فما منهم إلى من فرح واستبشر وزال عنهم الهم والغم والضمر وفي دون ساعة شاع في القلعة الخبر وبان الامر وظهر وما زالوا في سرور وأفرح إلى أن طلعت غرة الصباح ودقت إلى ذلك الكوسات

ونعرت البوقات هذا ولما تسمع الملك هرقل وعنتر صوت البوقات والطبول وعرفوا الحال والمأموّل (قال الراوى) وكان الملك كوبرت قدركب عند الصباح الخيول الجرد القداح وركب معه سائر الفرسان من أكابر عشيرته والشجعان وخرجت معه القسوس والبطارق والرهبان والمطران وقد أخرج من قدامه الإقامات والعلوفات وسار طالبا الملك هرقل وعنتر ومن معه أكابر الافرنج والملوك والسادات هذا ولما أقبل تلقاه الملك هرقل وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأزله في سراق الملك هرقل وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأزله في سراق الملك هرقل والخيام وقد زادوا له في الاكرام وحبوه باحسن تحية واعظام ثم أحضروا ما راج من الطعام وأكلوا ومدوا أواني المدام وأقام الملك كوبرت عندهم ذلك اليوم في أرغد عيش وأهنا مقام ولما كان في اليوم الثاني نقلهم الملك هرقل إلى القصر وزاد لهم في الكرامات وقد صفت لهم الاوقات ونهبوها بالذات عشرة أيام متواليات وبعد ذلك شكى الملك هرقل حب الملكة مريمان إلى عنتر وباح إليه سره والسكنان وم على خلوه ذلك المكان فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام استدعى بالملك كوبرت في عاجل الحال فلما استشاره في الخطبة الجارية والاتصال قال له يا مولاي لا بد من مشاورتها في المقال فان رضيت وأجابت كان ذلك عنايه من السيد المسيح وإن أبت فانت لنا صليح قال الراوى ثم إن الملك كوبرت نهض من وقته وساعته وصار إلى أن دخل على الملكة مريمان وشرح لها أمر الزواج من غير حرد ولا انزعاج فسكنت هي إلى هذا المقال أشهى من العطشان إلى الماء الزلال فاجابت بالسمع والطاعة وكان عندها من قومها جماعة تخرج من عندها وأتى عنتر وأطلعه على الخير فنهض عند ذلك الامير عنتر وبشر الملك هرقل بن الملك قيصر بذلك الخبر ففرح واستبشر (قال الراوى) وقد حضر الملك كوبرت في ذلك المكان وأحضر البطارق والمطران وأمروا برواج الملكة مريمان بالملك هرقل بن قيصر مالك عبدة الصليبان فعمدوا من ذلك الوقت عقدة النكاح على قاعده شربتهم والايضاح وقد زاد سرورهم والاراح وقد دخلوا عليها في تلك الليلة من غير مطال وقد شاهد الملك هرقل من الطائفة والحسن والجمال حتى سكر ومال وقد حاج كما تهيج لغول الجبال لانه رأى عنده صورة القمر الزاهر وقد بقيت الملاح عند مثل الليل العاكر لان خالقه أفرغها من قالب الجبال فصار هرقل كأنه في منام أو أضغاث أحلام وهو في أمور تشرح وأحوال تفرح وفي تناول كأسات المدام وشرب الراح إلى أن أصبح بالله بالصباح فخرج الملك هرقل من عند الملكة مريمان وأتى إلى عند الامير عنتر فالتفت إلى الجارية مريم التي هي السبب في هذه النعم وقال لها إسمعي الساعة شيئا من الحانك وحسن لفظك وإنعامك وقد اشتقنا إلى سماع كلامك فعند هادقت الجنسيات ولعبت العبدان ورقصت الحوار

لجماعة وانضجع عنتر بعد ذلك ونام واختلى الملك هرقل بالمسكة مريمان بدر التمام وتغنى أنه لا يفارقه مدى الأيام وقضى ليلته معها بالبوس والعناق والاتمام وقل عنه العنا والسكلام وجرى بينهما العتاب والملام وبعد ذلك دخلوا إلى درة السلام وما أدري بعد ذلك كيف جرى بينهما من السكلام وعند الصباح أقبل إليه الأمير عنتر وهناه بعمره وسأله عن ليلته وأسنه فقال له روحك المسيح ما كانت إلا ليلة تعد بليالي وبهمتكم لهما بلغت المرام ففرح عنتر بذلك وقال له يا ملك ما أنا إلا من بعض غلمانك ثم أقبلت إليهم أكلير البلد بالهدايا والتحف ورثى يعجز عنه الواصف إذا وصفهم أنهم أولوا الولائم عشرة أيام متواليات وهم في أفراح ومسررات وخلموعا على المقدمين والسادات من أحسن الخناع والملابس الملوونات وصفت لهم الأوقات فعند ذلك تقدم كوبريت إلى هرقل والأمير عنتر وقال لهم يا موالى هل تتمعون إلى بالصعود إلى القلعة وتشر فون على ما فيها من الخزانة والأموال والتحف الغوالي فأجابوه إلى هذا المقال وقد رأوه عين الصواب فعندها نهض عنتر ومرقل وأكابر الروم مثل الحجاب والثواب وأصحاب الرأى الصائب وبين أيديهم الغلمان بالسيوف والحراب حتى وصلوا الدار التي خرجت منها الجوار وهو باب من القولاذبقةطرة معقوده على عواميد من الرخام مدودة مختلفة الألوان فتقدم كوبريت وقد فتح الباب ودخل قدامهم في هذا المسكان (قال الأصمعي) حدثني من أدركته في زمانى عن معمر بن أبى عيسى وحكى لى ما سمعته من شيبوب أخو عنبر وقد قال لما فتح الباب وحصلنا من داخله نظرنا إلى درج نقر في حجر أحمر وهو مرتفع بعضه فوق بعض لا يكاد أن يطوله إنسان إذا كان على ظهر الحصان ويده رمح من الرماح الطوال وقد بنى سلم عريض قد أحكمتها الصناعات وعرض السلم عشرون ذراع وطوله ثلاثون ذراعاً بالأتساع وقد أحكموه لأجل طلوع الخيل قال شيبوب فسرنا عن بين الباب مقدار مائتين ذراعاً فرأينا باب ثانی أعظم من الأول بغاية التركيب وأحسن ولكنه مع هذا التركيب والصناعة المحكمة من خشب القاقلى والقارى والمسامير من الفضة والذهب وهذا الباب أعجب من كل عجب وهو قد صنعتها السكبان فلما فتح الباب رأينا فارساً طويلاً كأنه من أولاد قايين ويده سيف صقيل إذا ضرب جبل هده وهو مائل بكليته إلينا ومقبل بصدرة علينا غيل إلينا أنه إنسان حامل علينا بغير أرتياب عند دخولنا من هذا الباب وهو طویل عربض شجاع وقرم مناع قلله در تلك الصناعات الذين اتقنوا تلك الإيقاع وهذا الفارس راكب على جواد من أضر الجياد فصاح أخى عنتر عند نظره إلى كوبريت وقال ما هذا الفارس الواقف في طريقنا وما له حامل علينا وقصده يعيقنا فيال كوبريت يا أبا الفوارس ما هذا بطل من الأبطال وما هذه إلا صورة من النحاس الأصفر قد أحكمت حكام اليونان من قبل هذا

الزمان فقال عنتر إذا كان هذا التمثال كيف حمايته لهذا المكان فقال كوبرت أعلم يا أبا الفوارس
أو هذا التمثال إذا وصل إليه إنسان يد ورسيه مثل ربح الشمال فلو صادف سيئه هذا الجبل
لغده قطعتين فقال عنتر وحتى من لا زراه العين إن هذا التمثال أعجب ما يكون ثم أنه قال
لكوبرت أتقدم إليه وارجع حتى يبظر ماذا يصنع فسار كوبرت قليل حتى تقرب من الملك
وإذا بالتمثال قد دار كاللوب وانقض مثل الكواكب لخار غنتر وقد أخذه العجب وقال
لكوبرت وأى شئ يكون طلعنا من هذا المكان وقد حصل لنا مثل هذا الشيطان ووقف لنا
في الطريق ومنعنا عن التوقيق فقال كوبرت أنا أبطل حركته ولا أدعه يتحرك ولا يفعل
شيئا من صناعته فقال عنتر أفعل ما بدالك وأرنا ما تصنع من أعمالك وفرجنا على أفعالك
فتقدم كوبرت إلى التمثال ومد يده إلى طاقه بالقرب من هناك ومن داخلها سائر الحركات
والأعمال وفي وسط تلك الطاقة درة وفي قم الدرة حلقة موصولة في طابق من الرخام بصناعة
وهندام فتقدم كوبرت ومسك الحلقة وأقام اللوح الرخام قباز من داخل اللوح سلسلة من
الذهب الأحمر متصلة بساقية على البحر بقواديس من الفضة الحجر تحمل الماء وتصب في
حيضان من المرمر بمجار من النحاس الأصفر تصب في مساق من الرخام الأحمر والأصفر
والأبيض وتلك المساق بوسط القلعة المقدم ذكرها بمجارى أخرى من الرصاص متصلة إلى
بستان ملان من الأزهار النبات والأشجار والنخيل والأثمار وفي جانب تلك السلسلة
سلسلة أخرى متصلة بساقية أخرى بقواديس من الذهب تملأ من الزيت متصلة بذلك التمثال
المقدم ذكره الذى بيده هذا الجسم الفصال فإذا دارت الساقية وصبت من الزيت فتبطل
حركة هذا التمثال ويجرى في هذا المكان فيه قوى هذا التمثال على قتال الرجال وإذا أراد إبطاله
الذى يعرف بحاله فيتقدم إلى السلسلة ويسحبها ويلتقوا بها الساقية المتقدم ذكرها وتبطل
دورانها فيقف الزيت فتبطل حركة هذا التمثال عبر الملك هرقل وعنتر واجتماعه في أسرع حال
صنع كوبرت أما صنع من إبطال حركة التمثال عبر الملك هرقل وعنتر واجتماعه في أسرع حال
وكان آخر من عبر شيذوب وولده الخذروف والساحر وأوتقدم كوبرت وعنتر ينظرون إلى
ذلك وإذا به قد عبر إلى طابقة أخرى ورفعها بيده فزلت تلقى الطاقة المتقدم ذكرها وحصلت
في مستقرها فجرى الزيت في هذا المكان ودار القتال كما كان هذا وعنتر قد انهر وجارما
عابن وأبصر من تلك الأحوال والصور ثم أنهم بعد ذلك الأمر الذى يذهل العقول قد
صعدوا من المراقى إلى باب حديد آخر غير الأول عندها دخلا منه إلى وسط القلعة فنظر عنتر
إلى قلعة عالية البناء شاهقة في الهواء فقال عنتر وحتى من خلق الخلائق من الماء وجعل البيت
الحرام آمنا وحى ما هذه المكان إلا قريب عهد من السماء ثم أنه نظر بعد ذلك فرآها مبنية من

الصخر الأحمر مركب حجارها نقر محكمة بأبراج عالية وسبعة أمينة وأركان عالية منيعة وهي حصينة وكانت هذه القلعة بين مدائن أربع وكانوا إلى ملك من ملوك الافرنج يقال له الملك صافات وكانت كل مدينة منهم حولها أربع جزائر وكانوا هؤلاء الجزائر يقال لها الواحات وما كان أحدهم ملوك الافرنج له سبيل وكلكت الملك يقارله جنطيائيل ملك الافنداس لانه كان بطل صديد وكان الملك صافات من تحت أمره ويحمل إليه الخراج والعداد في كل عام وكان للملك صافات أحب ما إليه من هذه المدائن الأربع إلا جزيرة الواحات لانه كان يقيم بها أكثر الاوقات لانه منها خرج وفتح المدائن الأربع فكان أولهم قلعة البلور ورومة المدائن الكبرى التي يماثلها في سائر القرى ومنها قد اشهر الاسكندر على سائر الورى وكان فيها قصره الاعظم الذي فيه سائر انعم وكان طول خمسة فراسخ وعرضه اثني عشر فرسًا في وصفه الناظرين وكانت أرض القلعة مفروسة بالرخام الأحمر والأصفر وحيطانها من حجارة الرمر ولها أربع صوامع كبار وكان عاينها رجال لاجل المنع والحصار فيها بستان قد اجتمع فيه من سائر الاشجار وفيه من غرائب الثمار والماء يدور فيه دائر ايدور من أسفل الاصوار وفيه قصور عاليات وأركانها وشيدات وعلى حيطانها تماوير ونقوش ترد البصر المذهوش وتشتاقر لرفعتها النفوس وأكثر أدهاجها من الفواكه والازهار (قال الراوي) وكان الملك صافات كلبا رأى هذه المدينة وما حوت من الاصناف الخلفات ما يهون عليه الخروج منها بل يخشى الكلام من أكابر البلدان يروه بين العجز والهم وان فكان يخرج في كل وقت إلى ظهر المدينة وينصب الخيام والسرادات ويأمر باحضار العشائر من سائر الجهات وقد ذكرنا أن هذه المدائن الأربع تحت حكمه بأن لهم قلعة البلور والثانية رومة المدائن الكبرى والثالثة قلعة الصنم والرابعة مدينة كبيرة ربما كان في هذه الأيام بلغه خبر قتال الافرنج مع الارروام وجميهر فلبى فيصرف في هذه العشائر التي لا ترام وكيف أقمعه خبر بن شداد البطل لهمام وكف قتل الملك اليازاز وابنه سرجوان وما سكونا قلعة البلور وجزائر الكافور وما حوته من البساتين والقصور والاماكن والنهور وبلغه أن الملك كوبرت صادقهم بعد الحرب الشديد وصاروا بعد المعاهدة في عيش لذية وأنذى أنى له بالخبر قال احذر على نفسك واجمع العشائر والاجناد من قبل أن يأتبك الملك هرقل الامير عترة ابن شداد (قال الراوي) خرج في هذه وجمع العشائر من الخاص والعام وما حوته يده الدساكرو والاروام فأقبلت إليه الافرنج هي مثل البحار الزاخر مالها أول من آخر وهي مقبلة إلى طاعته وسائرة إلى خدمته ولما تكاملت القزسان فاعرضهم عليه فكانوا مائة ألف وسبعين ألفا من الافرنج المجربات وهم راكبون على الخيول العربيات لابسين لدروع والورد المعاديات أيديهم الجراب الخطبات والقنطاريات والخلنجيات والدرق المراكبات

ومثله قلدن بالسيوف المشرفيات الهنديات وهم كأنهم السباع الضاريات إذا خر جواهر الغابات
وفي سرورهم الدبا يئس الأندلسيات وعزم على الرحيل بعد أن استخلف بعده إن عم له يقال له
ميخائيل وترك عنده خمسين ألف بطل من كل فارس نبيل وأمره بالإنفاذ والاحتراز وسار
بهذا ذلك يطالب جزائر الكافور وهو مثل الأسد المحصور في تلك الساعة وجع ذلك القسيس
الذي أنفذ الملك كوبرت وأخبره بقدم هذه العشائر كما شرحنوا سمع ذلك عنتر فزوره منه
البصر وهو ذو بحر فعند ذلك أمر عنتر للملك هرقل بالرحيل فدى كاس التحويل ورحل
معهم كوبرت فكان عدة الجيش ثمة ألف فارس من كل أذرع ولا يس هذا الأمير عنتر قد
سار في المقدمة على جهاده الأبحر معتقل برمحه الأسر وشيخوب بين يديه وولده الخذروف
والجميع يتقربون بالخدمة إليه فعند ذلك جاش الشعب في خاطره فألشد يقول :

تماتي القلب عبلة غير تعليق وأنت معاً رهين غير موثوق

(قال الراوي) سار الجيش سيراً عنده ثلاثاً أيام حتى أتوا إلى مرج فسيح وماؤه يسرح
وذهره قد فتح فقال كوبرت لعنتر بأب الفوارس أنزل بنا في هذا المسكار لأجمل راحة الخيل
وإرباب الحرب (قال الراوي) فأمر العشائر في ذلك الصحصحان وتولت العشائر
والذي سان وتصببت السراقات وضربوا المضارب والخيام وقد أقام على أكل طعام وشرب
مدام وأراحوا واستراحوا يومين تمام ولما كان في اليوم الثالث استنشور وأفي الكلاب
ورحلوا طالين جزائر الوحات وقد سارت من خلفهم الفرسان والشجعان من سائر الجهات
ونالهم عنتر سائر في أول الأبطال وهو مثل الأسد الربال وقد أخرج من جلباب درعه
وهو بهمز همزات الأسد من شدة الغيظ والحرد والآنسمت عليه القيحان
تذكر الأهل والأوطان والأصحاب والخلان وقد جالت عبلة في خاطره فباح بما
أكنت عليه فأنشد يقول .

من حاكم بيني وبين عدولي	أشجو شجوى والنحول نحول
أصبحت في بحر الهوى متفرداً	وأنا أخاف سقوطة التعطيل
عجب لقوم لا تلين قلوبهم	لحرق دمي في الهوى ونحول
في أي حارحة أصون حبيتي	سلبت من العذبل والتشكيل
إن قلت في عيني أصون مدامي	لو قلت في كبدي ثم عليل
والشيب لما إن سك في بمفارق	فعلمت أن نوقله لرحيل
إن كنت تركت الحمى لا عزلى	وبدت برأسي حجة التشكيل
حتى إذا ما العين عن اللحظة	أرمت يقاربه عن كل سبيل

شيب تبدى مثل صبح طالع وفراق أحبال وقرط نحول
ولقد سريت إلى العدا جفول قد حصنوا بدوابل ونحول
لى قلبى يحكى العجاج مفضضا فى غرة فيه وفيه تمجيد
يحاول بتحليل اللجام كما زهى ملك عمل الرأس فى التمديد
حتى إذا سمع العداة سبيله ولوا وقد خابوا بكل هويل
فرت جيوشهما نجد كلنا أسد تهجد وراء كل هويل
يا عبلة إنى عاشق فتحكى فى مهجتي يا غاية المأمول
يا عبلة ما زال الزمان معاندى وأنا الحور لزمانه نحول

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عنتر من إنشاده وتربح الملك هرقل بن قيسر على ظهر جواده وحق المسيح ما هذه الإفصاحه وافرة وشجاعة باهره فله حرك يا أبا الفوارس هالك فى هذا الزمان مقاييس ولا مفس لافى الفصاحه ولا فى البيان ولا أجر أمك جنان هو لا أثبت منك قلب فى الميدان فانه يبلغك آمالك ويصلح صدرك وشأنك وينصرك على كل معاتول من العدى والحسا فدعاه عنتر وله شكر وترجل إليه وقبل وجنتيه فقبله هرقل بين عيضة ولم يزالا سائرين وهما يقطعان السهول ومكثبان ويتحدان فما يقول وما كان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أخبار الملك صفات فانه لما رحل بعشائره والآنجناد وخرج من أرضه وبلاده طالب الملك هرقل وعنتر بن شداد وما زال كذلك حتى تقاربت العشائر من بعضها البعض وطلعت عبارها واسودت منها أقطار الأرض وكن اجتماعهم فى مكان يقال له وادى الاس فعلا منهم الضجيج لاجل اختلاف الاجناس ولدت بوقاتهم مع دق الكؤوسات فهربت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجبال ولعل برق الصوارم مع سخاب الغبار المرتفعات وصهلت الخيول العربيات فشوقت إلى الحرب قلوب السادات وهان على الابطال سرب كاس الملمات وقد جرت لهم فى الحرب عاديت وما قفيهم إلا من لآخ له وجه الطمع والنصر بعلامات لما خفقت البنود والرايات فكانوا كما قيل فيهم هذه الايات :

جيش بدا عند الصباح المسفر والحيل تركض عند الرياض العنبر
والطل من فوق الشقيق كؤاؤ رطب على فم عتيق أحمر
والاس فى إرجائها كزبرجد والياسمين معبق - وهنبر
والارض قد كدبت بحلال وعرائس فاهيك عن ذهب يصاغ بجوهر
وكتائب قد أقبلت وعساكر ومقدام أكرم بها من عنبر
والبيض تنفع فى العجاج كأنها برق تلال فى سحاب مطر

وليوث غاب مثل آجام الفلا
متفلدين صوارما مصقولة
والأرض ترجف من زلزل ركضها
والوحش قد جفلت كذا من وكرها
والموت قد تسبح النجار سرادقا
أطناين من الوشيع الأشعر
يسمون في حرب السكى الأحمر
خضر من اتصاع الحديد الأخضر
من وقع حافرها وسط الحجر
والعابر محجوب الغبار الأكر
أطناين من الوشيع الأشعر

(قال الراوى) وفي تلك الساعة أشارت الطوائف إلى بعضهما البعض من غير إطالة
ولامر اسلات بل الطبقوا عليهم مثل البحار الرواحرات وكانت لهم ساعة عظيمة لا تشبه
الساعات ومدت القنأة والقطاريات وثلثت أسنة الرماح السميريات وطارت الرقاب
بمضارب السيوف المشرفيات وسقطت الجماجم على أغصان هياكل القمامات وجرت
الدماء مثل السحاب المطرات وزجرت الافرنج بلغات مختلقات واستغاثت بالقوس
والرهبان وارتفعت على رؤس الطائعتين الصلبان وصاروا بالمسيح ومارى حنا الممفندان
وزعقت الروم باسم عيسى ومريم وطعنن بأسنة الرماح في الأجساد وودعت الأرواح
الأجسام توديع الفراق وصعدت الغبار حتى أظلمت الآفاق وزلت عليهم الانذار
والاحكام بانقطاع الآجال والأوراق ولعنهم أسنة الرماح الدقاق وعجلت لهم المنون
والحقاقت عن ذلك ألسن الحذاق وفي آخر النهار ترجل الملك صافات وقابل مع
أجناده قتالا حارث منين للناظرات وبسطا على الفرسان سطوة الغضب وخطف أرواحهم
ونهب أموالهم وفرق المراكب سرب ونظر عنت إلى فعاله فخاف على رجاله فصدمه صدمة
الاسد الضرغام وجرى بينهما خرب تهيوت منه الأوهام وتشتب منه الأطفال قبل الفطام
وما فرق بينهما إلا الظلام وعادت الطوائف إلى الخيام وقد زجرت الروم على الافرنج القمام
بقتال عنت القارس السكرار وخسرت عساكر الملك صافات وظهر عليها علام الانكسار
ولولا خوفها الملك صافات لسكانت طليت الفرار ولكن صبرت على البلاء خوفا من العار
وسكنت دساكر الروم بعض خيام الافرنج والرجال وسكن رجعت وهي تشكو إلى عنت
ما لاقت من القتال إلا أنها صارت تشكره وتثنى عليه وتشير بالدعاء إليه فهذا ما كان منهم
(قال الراوى) وأما ما كان من الملك صافات فانه رجع هو في أعظم البليات وجميع أرباب
دولته ومن يعتمد عليه من بطارقه وقد استشارهم فيما يفعل في دفع هذا البلاء الذي عليه
قد نزل وهل يقيم قدام الإعداء أو يرحل لانه انظر منهم ذلك اليوم في القتال ما حير منه
البصر ويذهل النظر فقال له أرباب دولته ومن يعتمد عليه من رؤساء مملكته أم الملك
ما في هذا الأمر إلا أننا نضرب على قتال الأعداء ولو جر عوما كؤس الرداء فازرقتنا عليهم
النصر في غد وإلى التجأنا إلى ذلك الجبل الطويل وتظاؤلهم في القتال ونرسل إلى ابن الدبر

والشاهد ونسأله أن يكون عوناً لنا على هؤلاء الأعداء ومساعد ومقوِّلاً لنا ههنا أمر هؤلاء الأعداء إلينا فقال الملك صافات ربح المسيح لقد أشرتم بالصواب وما هؤلاء السكّاب إلا هذا الأسد الوثاب وكان هذا الثمار من الذي ذكره الأفرنج في نفسه شيطان من صورة إنسان ما كانه إلا من عفاريت سيدنا سليمان وله حديث عجيب وأمره طرب غريب لأن أمه كانت من بنات الأفرنج السكّاب وكان أبوها ملك يحكم على أفاليم وأمصار وعشائر وانغار في جزائر البحار وكان عاش عمراً طويلاً حتى كبر سنة ودقّ نطه ولم يرق من ظهره ولد ذكر يجعله عهده ويرث الملك من بعده فبندها جمع أرباب دولته ورؤساء مملكته الذين يعتمد عليهم في شدته وقص عليهم قسسته وعظم بليته من ضعف قوته وزيادة حسرته وانهضاء مدته وما رزق ولدان من زوجته قد أن أن رحلته وقال في آخر كلامه وكنت أطلب من المسيح أن يرزقني بولد ملبس حتى يكون ولي عهدي ويرث الملك من بعدى فقال الحاضرون أيها الملك الرأى أردت تفد إلى الدور والصوامع النذور وأكسى الصواب والسكناس من أنطة والستار وأطلب من المسيح هذا الولد ولا تمكن من رحمة إيس فأجابهم إلى فما ذكروا وفتح خزان أمواله فقام من الرهبان وأهلبان وأهل البيورة وانهقوس والمطران وزاد السكّانيس والديورة والصوامع واجتهد وتعبدوا وطلب من المسيح هذا الولد فزق من زوجته هذا العام بيت مليحة جميلة صبيحة فاغتم لذلك غما شديداً وكان مؤملاً أن يرزق ولداً شديداً حتى يدوم ملكه ويذكر إلا أنه لما رزق هذا البنت هبة المسيح وطاف بها السكّانيس والديورة والصوامع وسائر المواضع وطاف بها معابد الرهبان والقسوس والمطران ولم يزل يحسن في تربيتها ويجهد كل الاجتهاد حتى كبرت وبلغت الارشاد فطلعت على زيارة الديورة والصوامع وسارت بين الرهبان القساسة وكل مطران زاهد ولم تزل على ما هي عليه أياماً وليالي وهي تسكرن في زيارتها وكان قريباً من مدينتها وكان به راهب من الرهبان يقال له الداهب سمعان فاحبته تلك البنت حباً شديداً عليه من مزيد حتى صارت من محبته في هيان ومن محبتها له ظهرت الازهب وصارت منفردة لوحدها وهي ملازمة هذا الراهب صاحب الدبر وتفعل مع الرهبان والقسوس فعل الخير وتنفق عليهم المال الكثير وفرح أبوها بذلك وأما وأجابوها إلى ما طلبت من فعلها إلى إن وجدت الخلوة بالراهب وحدته بقصته وطلبته إلى نفسها فعند ذلك أجابها ولم يعرض عنها ولم تزل في صحبته مدة يسيرة وكان أبوها وأمه يقدمان إليها في رأس كل شهر وبه قصدون في زيارتها ولا مضى على ذلك إلا أيام قلائل حتى مات ذلك الراهب وكانت قبل موته حلت منه وقد كبرت بطنها وبان عليها حملها وقل لباطها وزاد بها السكسل فسالها عن ذلك وقت

تغيرت أحوالها ففالت طاعة أمه ما أعلم لذلك سبب إلا أنني أحدثك بحديث عجيب وهو أنني كنت في بعض الليالي راقدة في ظلمة الديور وكان قلبي بايت فرحان مسرور وإذا تابها مد والراهب الكبير قد أقبل إلى وهو مدعور وضربني من وسطه بعمود النور وهذا الذي جرى لي من الأمور وحق العذراء أم النور فعلت مني من ليلتي وهذا تمام كلامي وقصتي (قال الراوي) فاسمعت أمها كلامها فرحت وزادت أسامها وأعلنت أباهما بالخير ففرح بذلك واستبشر وأتى إليها وصار يمس على بطنها بيده ويتركها وقال لها الآن بابي قد بقي يفاخرك من بنات الأفرنجية وقد حملت من راهب الدير والربان (قال الراوي) ولما انقضت مدة الحمل أمها الطالق كما أراد خالق ووضعته مولودا ذكرًا كأنه فلقه القمر فقالت لا يها يا أبتاه بماذا اسمي هذا الغلام فقال سموه ابن الشاهد والديولان وجهه فيه علامات الخير (قال الراوي) فسموه بذلك الاسم وانتشرو هذا الداء وخرج فارس همام وأمد درغام وتفرس على أقرانه وكلما علاه وفرحت به أهله وأصدقاؤه حتى ملك سائر البلاد وزالت له رقاب العباد وصارت ملوك الجزائر تهاديه وبالتمحف والاموال تداريه وكان شجاع بلاد الاندلس وقار سها وحاميتها وكان من جملة من يتحفه بالاموال والهدايا واتحف الخوال هذا الملك صاقلت ملك جزائر ألواحاح وبطاب بذلك كف أداه من بلاده وفيه شر دندسا كره وأجناده وكان بينهم مودة قديمة ومحبة عظيمة وكان الملك ما قالت له عنده قدر وقيمة ولما جرى له مع عنتر ما جرى وشاور أرباب دولته فيما ترى فاشاروا عليه أن ينفذ إلى هذا الفارس ويسأله أن ينجدهم بشجاعته في إلهدام فاجابهم إلى هذا الطلب وقد راه عين الصواب فانفذ إليه جماعة من الحجاب وأقام ينتظر زوال الجذاب وهو في هموم واكتئاب فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر وشمس الملك هرقل ابن الملك قيصر فانهم نزلوا في الخيام وهو في فرح زائد وبقسام وقد عولوا أن ما بقي لأدائهم ثبات ولا مقام (قال نجم الدين هشام) ولما أصبح الله بالصباح واضاء بنوره لاح ركبت الفرسان على ظهور خيولهما وقد اشتبهت مضاربهم وهما رشرت على الخيل ديولها وطلبت عنتر بن شداد جميع المشائر ولاجناد وكان عنتر في أوائل الجيش راكبا على ظهر جواده الأجر مثل ملك الموت إذا هود هذا وقد طلبت الأفرنج عنتر بن شداد لحمايت عليها الروم وعنتر في أوائلها وحمل في ذلك اليوم ملاحير أشجعان وخرج الرؤم كالا كرو ولم يزل معهم في القتال بالصارم المذكور مدة سبعة أيام وثمان ليال دارت الحرب بينهم فانتصت على ساق وقدم والرؤم تنتشره على قاعات الأبدان إلى طائفة الأيام في اليوم الحادي عشر ضمت الأفرنج وقل نشاطها وظهر عليها الانكسار وعوات تطالب للرب وانفراد فينجم كذلك وإذا بغبار قد ثار واسودت منه الأقطار واحد قوا إليه بالابصار وقد ألو أنهم أنصار وأما الفرسان

القادمة لما زأو الطوائف في المعركة والرماح بينهم مشتبكة ورأوا طائفة الروم على الافرنج
فأثقة فأكبت رؤسها وحملت مثل الابل في وفي مقدمتها الفارس المغوار والبطل الكرار
وهو ابن الدرو والشاهد لأنه لما وصل إليه برسل الملك صافات فواوجدها في القار والاثبات
بل سار في هذا الدسا كرا الجرار ولما وصل بهذه الفرسان كاذكر في هذا الديوان ونظر عنتر
إلى عظم حمته صدمه صدمة أعظم من صدمته ولما رأى الملك صافات إلى تلك الحالات زعق
على الافرنج لحملته وعلى القتال عولت ولنازل الحرب أشعلت وبنثر يشجع فرسان الروم ويحمل
حملات تززع الجن من تحت التخوم وبنثر بسيفه الجسوم ويترك الرجال تقع وتقوم حتى
أنسدل الظلام وقد طلبوا الانفصال من الحرب لما مكنته ابن الدير والشاهد بل قوى هزمهم
على الأهوال والشدائد هناك حقت الحقائق وعمل السيف الماحق والرمح الخارق وعلم
عنتر مراد الافرنج للثام فبذل فيهم الحسام واجدى دماءهم من الاجسام ولم يزل السيف يعمل
والدم يبذل والرجال تقتل وتثار الحرب تشعل وهي تغلى كغليان المرجل حتى صار قريب
السحر ويان لهم ملك الموت وظهر الرأس كالأكرضاق الميدان وانحدروا وصاهمت
الشجيمان والتقى الجمعان وخرق السنان الامعاء والمهران وعمل الحسام البان في الجماع
والابدان حتى سار كيان وأدر الدبران ومالت كفة الميزان وسعد السرطان واشترى المشتري
الارواح بانحس الأثمان وأعطى سقاء الدلو بعد ارتفاعه إلى محل الوبرقان وحار الحوت عند
ما حق بحر الحيوان وفارقه الأريار الخلان وزحزح حل عن موضعه وطلب الامان وطبقت
الافاق من الاشرار صدمة الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن فسبحان من يخضع له كل
سلطان وكانوا كما وصف فيهم بعض فضلاء الزمان حيث يقول .

أكرم بذورن يار فراح المي	مستصفرا ولعذرها مسيكبرا
أمتت تماذان الغزالة والدمي	متلاطم الامواج جباش القرا
وليد في أفق السماء كانه	فلك قد اتخذ النجوم معسكرا
وكانما الوبرقان يقدم صحبة	بطل اتى بكتيبة متقاطرا
وكانما الجوزاء حين تفرقت	أجسادها عقد لها متمترا
واليت قد مد الذراع كانه	يبغى الثواب مقدما ومؤخرا
وترى السهام كانه الجاسوس في	جنب الجبين محاذرا أن يظهر
والقلب مكسور الخطا فتكاه	حان نوافان قيده مستاسرا
وتخال ميزان حمله من جدية	خل المريخ عزم خال أحرا
وسهيل يخفق دائما فكانه	قلب الجبان رأى الوفا فتاخرا
وتقابل النيران هذا واقع	وأخاه طار محلقا وعذرا

حتى إذا برز السماء مصمصا وغدا يكر برعه متدبرا
وإذا أخوه الاعذل المشهور في طلب النزال بلاصلاح بذكرا
ودنا خيس من خيس يرمى غار الصباح على الصباح ناسفرا

(قال الراوى) وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ومام
الفرسان تبذل من الجراح والابطال تنأسف على فراق الارواح وتتناهل من شرب الموت
أقداح من سمر الرماخ وحدود يعض الصفاح حتى جرى الدم وساح على الروابي والبطاح
وارورت المقل الصفاح وعدم القوم الفلاح وخاف الشجاع الافتضاح وولى الجبان وطلب
الرواح وقد سمحوا القوم بالارواح من بعدما كانوا بها شجاع إلى أن أثار ضوء الصباح وقد
تسكمرت من الضرب الصفاح ونقصت من الطعن الرماح الاعتزفانه هاسراح إلى أن
قفز إلى الميدان رجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب برعه بين المسكرين وسل سيفه
الابتر وهذا مرج جواده بالبحر وجاشت عبلة في خاطره فحزن إلى قربها والنظر إلى وجهها
فالشدد وجعل يقول

غداة ثار منها سفوح ونازح
تردد في صدري من الوجد قازح
صحا سيج يبيد بقتلى صفائح
وميزان صدقى بعد ذاك راجع
له منظر بادى النواجر كالح
ولا اقتصبا من قبل مهري ناكح
صح الثام الشرف في العوب جائع
فامست به من هممها وهى لافح
فناظرة نحو الكواكب طامع
واروده حوض الردا وهى طامع
بكانهم فيه العدر المسكافح
بسلول وقد هاجت بين النواح
طاعنها أو يذعر انقوم طامع
وطاجت بهم في السابغات الطوايح
وجارت على هام الرجال انصفائح
تسيل الدما حتى بدا الصبح كاسح

طربت وما جنى صوت الصوائح
ومالت في الاعداء حتى كائن
يدكر قلبى حيله حيث دونها
لعمري لقد أذرت لوتدرينى
عبيله كم من يوم صعب شدته
وبكر فلاة لم تخف واستظامت
كشفت خمار اصون عن خروجا
انكحتها يقظان من لسل لاحق
من الشهب في إدراكه الشهب طامع
أخوض به بحر العجاج لدى الوغا
وقومى منسوج الجديد نطعموا
وأن مشوا في السابطين حبيتهم
نواحف زحفا إذ تراعى كثية
ولما التقينا بالجزائر تصففت
ودرنا كما دارت على نطعها الرما
مدمنا على ضرب النصال ولم يزل

أدأعت بنو عبس بكل مهذب صقيل يهد الهمام والموت لافح
وكم بطلس كان سنانه شهاب بدا في ظله الليل واضح
كذمو ما بين أين ومزيد وبين قتيل عابت عنه النوائح

(قال الراوى) ولا فرغ عثر من إقصاء هذه الآيات نادى بصوت سمعه جميع السات
أبرزوا ما أرباب الزينات فاما أسمم رافع السموات العالم بماضى وماه آت المآء عن البين
والبذات ما أرجع إلى وطن ويكون فيكم عزمانه إلا به فتر ملككم صافات وأخذ جزيرة
الواحات فدوسكم الآن والبراز وسرعة الانجاز وكان عثر يشير إليهم بالكلام والملك
صافات وابن الدير لشاهد قيام ما يعلون ما يقول بل نظروه يحول ويأخذ الميدان عرضا
وطول ففرقوا أنه ويد البراز كما جرت عادة أبطال الحجاز فهم الملك صافات أن يحمل عليه
فزل ابن الدير وأشاهد عن الجواد وتقدم إليه وصلب على وجهه وقبل يديه وقال وحق
المسيح لاسبقنى اليوم أحد إلى البراز حتى أتيك برأس هذا الأسود فارس الحجاز فلما سمع
الملك صافات هذا الكلام زاد فرحا وابتسام رخلع عليه وخرج بعدها إلى الميدان وهو
راكب على ظهر حصان يسبق البرق في الهمان وعليه درع مضى وعلى رأسه بيضة لامعة
مشرفة ساطعة معتقل برمح أسمر له سنان يظهر كما قال الشاعر حيث يقول

مزقة في ممرج الهيجا شموها في مارق يوم بيض البيض يمزق
بكل أبض ماسى الخدين تحسبه صيحا عليه من دواء الأبطال كاشفق
إلا على غمده أن لا واجعه إلا إذا عاد محزنا من العلق

(قال الراوى) وكان تحته جواد آدم مجتمع ملمح يحافر كالدرهم إذا صهل كاذان يتسكلم كلون
العندم (قال الأصمى) ولما برز إلى الميدان في تلك العدة وهذا الشأن صاح على الحصان فخرج
من تحته مثل هبوب الرياح أو البرق إذا برق ولا ح فالتقاء عثر بقلب لا ينفك ولا يرعب وقد
اعتركا في الميدان ساعة من الزمان وقد ثار على الاثنين الغبار وتسردق برداء الضرب واختلف
وكثر الضجر والاصف وخشى عليهما من التلف وقد نظر ابن الدير والشاهد أنه فارس ثقليل
العيار وبحر لا يدرك له قرار فد إلى القنطار به ورى وجهه عليه وطالب الانجاز فصر عثر
عليها إلى أن قاربته وقد ثوت إلى أن جاذته وضربه طيرها بن بده وقد أذهله وأهره وبعدها
صاح عليه واستقبله بسنان أصاب من الحجر وابن الدير قد خاروا واهر وأراد أن يلوى عنان
جداده ويرجع فصره عثر بالعضامى الأبر على فته وقد أشتت بطارئة فقطعها السيف نصفين
ونزل إلى البيضة فهدا ووصل إلى رأسه شقها شطرين وإلى جسده مركة قطعتين ورماه على
الأرض دلون وبعد ذلك أشار عثر إلى الروم برأس السنان لحملت من كل فج مكان وقد

حملت على طرائف الألفنج وهي أصبحت بفردلسان وصارت تستغيث بالذبيح ولما نظر هرقل
 ابن قيسر إلى فعال عنتر حل إلى نحوه بباقي رجاله وقد جروا البيض الرقاق وشرعوا أسنة
 الرماح الدقاق وخاضوا في بطون المملا بالخيل العتاق وقد عتروا من السنان الأبطال
 ومددها وهتك بسيفه الذروع وبدرها ولعب بمهج الفرسان وقطع بسيفه المفاقي
 والأوصال ولما نظرت الألفنج ملكهم فتير على وجه الأرض جدل فعملوا على الحرب وقد
 وعانوا من عترة الموت والعطاب فتبهم الملك صفات ونحاهما المقادم والقادات حتى طيب
 خواطرها على القتال ونه افنعت واشدات نار الحرب واضربت وجارت الغواطر
 وانذملت وادماء من الجوارح انملت والزماح الطوال وانحطمت الممارق تقطرت
 والمزاميرت والاندال تأخيت والأبطال تقدمت والعدور تخسفت والأعلام تنكست
 والخيل رت الرجال تغطيت والرجال اهتزت الأرواح راحت بالدماء ما جت الرؤوس
 طاحت ولم يزل تستنف يعمل إلى أن قارب الطلام وخيفت مواضع الأقدام فعند ذلك
 وجعت كل طائفة طالبا مضارها والخيام والدماء تسيل في الأجسام وهم يتأسفون على من
 قتل من السادات والأجناد والملك هرقل وعنتر قد ذلوا في السراحي الكبير وكان من
 الديباج والحرب وقتروا أمر القتال وقد بيرا الحرب والذال فقال عنتر لهرقل يا مولانا وحق
 سخاني العباد وراع السبع طباق لا بد عن قتل الملك صفات نزل الأرعاد وأن من معه
 الأجناد وأجمعهم عترة ابن العباد وندوس أجسادهم الخيل الجياد لا تني علمت لولا ثبات هذا
 القرنان كانت الأفرنج قد انصرفت إلى ديارها من زمان خوفا على أولادها والنسوان ففرح
 الملك هرقل بكلام عنتر وقد انشرح بهذا القول صدره واستبشر وقام طالب خيامه وقد زالت
 عنه أوهامه فمذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما من كان من الملك صفات فانه رجع إلى
 خيامه وجمع كابر فرمه وشكاهم خاله وما عان من عنتر وقتاله فقال له أيا باب دولته وأيا
 بملككم وعن المسيح الموجد والرب القديم المبود ما قتل اليوم فرساننا وأبناؤنا أبطالنا
 إلا هذا العبد الأسود والرجل الجليل لا نفقه فينا بانه لانه لانه وحسامه الفضال فقال
 الملك صفات نذ ما سمع هذا المقال إن كان خوفكم من هذا العبد الأسود ما غدا تركه قتيلا
 محمدا أو آني به أسير متقيدا وقد هان الأمر وتبر وانقضت الأشغال وانكسر هذا الجيش
 ومال فطاب قلب الرجل لاسمه وامن ملكهم هذا الكلام ورب الخيل بعد ذلك إلى أن بان
 حضوره الصباح فركبت الأبطال الجرد القناح وقد جردوا البسماح وتبادروا الحرب والكفاح
 ولما انتهت صفوفها واعتدت ألوفها كالأول من طلب الحرب واعتدل للطنم والضرب
 الأمير عنتر بن شداد وفيركب الجواد إلى أن سار بين الفريقين واشتهر بين الطوائف
 ولعب بسيفه بين الجيشين حتى نعيد العقول والأذهان وطلبوا الأبطال والشجعان

وقد أخذ الميدان عرضاً وطولاً وأشار ينشد ويقول هذه الايات :

أرى كبدي من لوعة البين محرق
فلا دمع جفني مطلقاً نار لوعتي
لما الله من يلجأ عبداً إلى الهوى
سبقي الله أيا ما نعمنا بقربها
عجلة في قلبي من البين لوعة
فن عذرتني العداة باني
وكان صحبتي أبناء معد وغالب
كأن هبوب الريح فوق فروعها
وحول من أبطال عيس فوارس
لهم يوم كسرى والأغارب وقعه
رجال غطاريف اسود غوالب
لهم صولة صولة يوم الهياج بزيمة
ولو قصدتهم عند اللقاء رايتهم
ن ساروا أهوت الأرض من تحتهم
هاهم بنو عملى وذخرى ومعرى
تواهم فرسن المنايا وكم لهم
لا أيها الافرنج والعاج فاعموا
ن استقام الحرب والصرب منهموا
مدوسكم السكاس الذى قد نهلموا

ونجفى من ماء الصبابة غارق
وقلى وأحشائى تذاب وتحرق
وأحشاؤه من لوعة البين تحرق
من السحب هطالا يسبح ويدفق
وقلى من حر الصبابة مشقتى
أصول بعزم صادق ليس يفرق
وراياتهم فوق الرؤس تحققتى
صوائق رعد للأعداى تحرق
وجوههم مثل الالهة تشرق
سال الدما على الأرض يدهق
ليوث لهم قلب الأعماهى تحرق
يقصر عن ادراكها كل حاذق
اسود عيس فى القبار المسردق
إذا ما اجت الفرسان فوق السوابق
علوت بهم على كل خصم مسابق
وأنع مخومة بغرب ومشرق
تظامى ولا تتعرضوا للمطابق
إذا سار الله سان فالجرب زاهق
نؤوما لكم ملائكة بلا تدافق

(قال الراوى) وما فرغ عنت من شعره حتى خطفت جيوش الافرنج وترجل منهم
أوفى من الفين فارس و بينهم فارس راكب على حصان شجاع طويل القامة والباع ثبات الذراع
وعليه درع ضيق العدد وله المعازير يرق مليح وشيق يرد سنة الرماح والمزاريق كأنه ملك
الموت لا يبقى على عدو ولا صديق (قال الراوى) وعلى رأسه بيضة عادية مدلية بجملية ترد
مضارب السيوف الهندية ويده فتعازية خلنجية بالذهب مطلية وتحمته جواد من دخول
البحر الجياد يصلح ليوم الطراد ملتح الثبات وكان هذا الفارس الملك صافات صاحب
هذا أمرا لواحات ثم أنه صار وجال ولعب فى الميدان عرضاً وطولاً وعقز عقة عظيمة ونادى
بلسان الاو : هج من هج ما زل من سناجر اليوم بوم المهر فلا يبرز الا عنتر فارس الحجاز
فلا تم كلامه حتى انقض عليه . ثم انقضاض الباز وسكن جواده بالمهماز ولا صقه بلا فرع ولا

ارتجاج ونادى دونك والفارس السكرادو البعل المعول ليريك عجبك والاعتذار فعند ذلك
 تقدم الملك صافات ودمدم وسب عترو شتم وكان جبار لا يلتقى بشجاعته عند القاشديد
 القلب صبور على الطعن والضرب وحمل على أبي الفوارس وصال عليه وجمال وطلبه ومال
 بكليته ليدبه وصرخا صرختين رفعت الخيل لهما وسهائم أشار إلى عترو وقال له دونك يا أسود
 والقتال حتى تذوق من سنان رمي الوبال قال عترو ليه وجمال وجري بيها حرب وطمع
 كفاح ونظر عترو أنه فارس جحجح فزعى بنفسه وضاح ورقى نفسه على البلاد وخاطر في
 طلب العلاء قارب حصمه ودنا ولم يزل إلا كذلك حتى خك الركاب والنفا بهزبتين
 أخف من نظر العين إلا أن عترو كان السابق فصادف سيفه قلب الملك صافات خرج من نقارة
 ظهره ولما حلت بالملك صافات هذه النكبة والغلبة صلبت الروم على وجوهها من عظم تلك
 الصرخة وخامر قلبها الفزع إلا أنها لما رأت ملكها قتيل وعلى وجه الأرض جديل فصاحوا
 صيحات عاليات وحملت الفرسان من سائر الجهات وهزجت الطوائف من كل مكان وحملت
 عشائر قيصر مثل النيران وفي مقدمتها فارس عيس وعدنان وقد اختلط الجمعان وكذلك
 المشايخ والشبان ولشط من كان كسلان وضاق بالفريقين وسبع المسكان وقال عترو لأخيه وولده
 ويلكم أمحوا أنتم ظهري حتى أفرجكم على كرى وفري وانظروا ما يجري من فعل ثم
 جعل يصدم تلك الأمم وينكس علما بعد علم ويضرب بسيفه القعم ويحرق الصفوف ويخرج
 الأنوف حتى أنه لحق حامل العلم الأخضر والصليب الجوهرو طعنه طعنه ليت قشور قال
 العلم وانكسر ولما رأت الأفريج عليها وانكسر وملكمهم بمجدل مغر وضربات عترو لا تبق ولا
 تذروا الخيل برؤسها وطلبت الحرب وعترو لهم في الطلب وقد غاصوا في القلوا على ظهور
 الصافات وما ساروا غير قليل حتى وصلوا إلى بحر عجاج متلاطم بالأمواج فوقعت الفرسان
 على ذلك النهر وقد منع عترو واجناده عن بلوغ مرأته والعبور في تلك البلاد وأسودت
 في وجوههم المذاهب وعظمت عليهم المصائب إلا أن عترو نزل في ذلك المسكان وحوله
 تلك الجيوش والفرسان وضربوا الخيام والمضارب ونزلوا في الخيام وقد زادت
 بهم الأوهام فعند ذلك قال عترو يا قوم الذين هربوا من قدامنا من عشائر الملك صافات كيف
 دخلوا في هذا الماء ونجوا من الآفات ولهم مراكب في المسكان حتى تقول أنهم دخلوا بهم
 إلى ديارهم والأوطان وما كانت أشتى أن أعرف أخبارهم لكن لسألهن بعض هؤلاء
 الأسرى من أقارب الملك صافات وسألهن عن ذلك الماء وكيف عبروا لها ما بين وكيف كان
 جيشهم لما أنوا إلى قتال الملك قيصر بالفرسان فعند ذلك أحضر عترو بطريق وسأله فقال
 البطريق يا مولاي وحق المسيح ما أقول لك إلا الصحيح لا نأقصدناكم وعدنا من ههنا ما كان
 في هذا الوادي قطرة إلا المأمونا ههنا ربيعت وأنشيت فارأيت ولا سمعت أن هذا الوادي

كان فيه ماء أبدا فضاقي صدر المتقدمين واشتغل قلب هرقل وعنتربن شداد لأنهم قد ادوا
أن يرجعوا إلى أرضهم ويلادهم فأنام شيء لا كان لهم في حساب وحصل لهم مثل هذه
الأسباب وأقاموا في ذلك الوادي عشرة أيام وهم في هموم وأوهام فقال عنتربن شداد لملك
هرقل يا مولاي هذا الماء لا بد له من مدخل ومن مخرج وأنا أريد أن أركب وأقصدا من الماء وانظر
من أين يأتي وإلى أين يتلقى فقال له هرقل ما هذا إلا رأي جيد يا أبا الفوارس إلا أنه ما بهون
علينا أن تفارق أصحابنا وحاميتنا بل نحن ننفذ خمسة من تحت الماء وخمسة من فوق الماء حتى
يتحققوا خبر الوادي والماء من أين يأتي وإلى أين هر عادي وبين لنا صحة الأخبار وبعد ذلك
تمهل لهم عقد ما ترى ونعرف الآثار فقال عنتربن شداد ما بدالك حتى تتابع رأيك وافعل ما لك ولما
انفصل الحال قال شيوب بأحى أنا أسير مع أحد الرجال وولدي الخذروف أيضا يعضي
مع الفرقة الأخرى بلامطال وقدره عين الصواب وما زالوا حتى طلع الفجر وعاد الملك
هرقل ودعا بعشرة من أبطاله وفرسانه الشداد وأمرهم بالسير خمسة إلى البحار وخمسة إلى
وكتشفون خبر هذا الماء الجرار ولا يعودون إلا بحقيقة الآثار وأقاموا بعدوا وهم في
الانتظار مدة سبعة أيام لحصل لهم من ذلك أو هام ولا طلع لهم خبر ولا بان فضاقي لذلك
صدر عنتربن شداد ولعبت به الهوموم والفكر وخاف على أخيه وولده من صروف القضاء والقدر
وكذلك هرقل بن قيصر (قال الراوي) فبينما هم في السلام وإذا بشيوب قد ظهر من بين
الأركان وهو كأنه ذكر النعام وهو أشعث أغبر من قطع ذلك البراق في دون ساعة صار بين
يدى أخيه عنتربن شداد وفرح به واستبشر وقال له هات يا شيوب ما عندك من الخبر
(قال الراوي) وأجبت من هذا الكلام أن عنتربن شداد سأل أخاه شيوب عن الخبر وإذا بفبار
الخذروف قد ارتفع وظهر من تحته مثل البرق إذا لمع وما زالوا سائرين حتى أزال الخذروف
صار قد أم عنتربن وسلم وترجموا بالغ في السلام لابن الملك قيصر هذا وشيوب يقول له يا مولاي
لما سرت مع أصحابك من سبعة أيام حتى أدركنا آخر هذا الماء فنظرته يخرج من ذيل جبل
لا حتى يعان السماء نعم من خبير المسين لا يتعلق عليه الليل ولا يدرك غلوه ناظر ولا يالحق به
الطائر ولما حققت هذا الخاطر تركت أصحابي ورجعت على الأثر وهذا ما عندى من القول
والخبر فقال له الملك هرقل بن قيصر لما انتهى في الكلام وما تصل البطارقة إلى هذا المكان
فقال له يا مولاي يصدقني أيام أن كان عليهم خبر وسلامة فتبسم هرقل من كلامه وقد تعجب
من قوة اهتمامه وجريته على إقدامه ثم قال للخذروف أنت متى فارقت أصحابك والخيول فقال له
يا مولاي من أول الليل فقال عنتربن شداد في الليل من الليل وتصل آخر النهار تقول ما يصلون
إلا بعد ستة أيام فقال الخذروف أتى وحق البيت الحرام ولواتهم على ظهور الخيل
فاشتغلوا به عنتربن شداد بذلك الكلام وخشى أن يطول عليه المقام .
(ثم الجزء التاسع والأربعون وبليه الخمسون)

الجزء الخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قل الراوى) وه زالوا مقيمين خمسة أيام وهم يسألون لايحقون عن أحد خبير ولا بان لهم أثر فلما كان في اليوم السادس أقبلت بطارقة الروم ومعهم ثلاث رهبان وقد أتوا بهم من بعض الديورة وذلك المكان فلما حضروا قدام هرقل وعترسألمهم عن الماء الذى فيه هل هو محدث أو قديم فقالوا وحتى المسيح هذا شئ ما عرفه أحد من الجماعة إلا في هذه الساعة وما رأيناه إلا بعد قتله الملك صافات فلما سمع هرقل هذا الخبر ضاق صدره وتحير وقال لمنتركيف يكون التدبير في هذا الأمر المسير فقال له عنتر يا هولاى ما في الأمر إلا أننا نعود على آثارنا وطلب أرضنا وبلادنا فقال هرقل يا أبا الفوارس نحن نهضى ولم تحتوى على هذه الجزيرة وقد وقعنا والله في حيرة لأنه بعدنا يخرج منها جيوش وأجناد وينهبون القرى ويقتلون كل من فيها من العبادور بماقتل الملك كوبرت ويبلنوا منه المرام ولأخذوا منه بالنار عوضاً عن قتل منهم في هذه الديار ويبيعن أعمايا بأبالقرسان ويأسأى بلاد عدنان ولا نذكر قد حملنا شيئاً من الاحسان (قال الراوى) فبيناهم في الكلام وإذا بأحد الرهبان تقدم وكذا أكبرهم سن وأيام وقدمه مضى عليه مائة وسبعون عاماً وقد أشار على عنتر وهرقل بالسلام وقال لهم إن أردتم معرفة هذا الوادى وهذا الماء الذى فيه من أين قادم أحضروا بالراهب الذى على دير الصنم وهو على جنب قلعة العلم فانه يا هولاى راهب بهذه الاقطار وأقدم كل راهب في هذه الديار فقال له الملك ولم نسمي هذا الدير الصنم والحصارى كلهم مات بعد الاسنام ونحاف وتعتقد عقولهم الفاسدة التى تهلكهم يوم القيامة إلا في عيسى بن مريم وأمه الطاهرة البتول فقال الراهب اعلم يا هولاى أن هذا الصنم الذى في هذا الدير فانه ما يعبدونه وحق الواحد الفرد الله الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولكن يا أمير هذا الدير له وسم في كل عام هكذا على طوار الدوام وهو لا يفتح إلا في يوم واحد من دون الأيام وأنه عندهم عيد ويحتج فيه كل من كان في هذه الاقاليم من الامم وأنهم يجمعون إلى ذلك الدير في صحتهم النذور ويكون يوم فتحه بمسح شعور ويحصل عندهم الفرح والسرور ويدخل إليه الاكابر والأتعاب والملوك وكل فقير وفقير وكل غنى وصعلوك ومالك وملوك ويأتى إلى ذلك من سائر الاودية والجبال والاقاليم والبلاد والغلال والصوامع والاديرة والكنائس ثم أن الراهب الكبير يحضرهم قدام ذلك

الصنم ثم أنه يحذتهم ويحشمهم على عبادة عيسى بن مريم ثم أنه يحذتهم بخبر الحواريين الاثني عشر وذلك بعد ما يقرأ عليهم فصلا من الانجيل المسكرم العظيم ويفسر لهم ويقرأ لهم ويفر واليه كلهم بالتبجيل والتسكريم ولذا انقضى ذلك الموسم وقرغت أيام زيارة الصنم خلق ذلك الراهب باب الدير بعد ما يكون قد حصل له ما يكفيه عادة بالثمام والسكال ولا يفتح بعد ذلك إلى أحد من الانام لاشيخ ولا غلام وهذا يا مولاي حديث الدير وما كان من الصنم وغير ذلك ما أعلم (قال الراوى) ولما سمع عشر والملك هرقل والراهب تسكلم أمر بالمسير مع ذلك الراهب إلى دير الصنم وأمرهم باحضار الراهب هرقل يا مولاي إنه ما يرد علينا جواب وما يرضى يفتح لنا الباب وحق المسيح لأنه كلب مستكبر على البشر وما أحدنا يطاع على خبر فقال الملك هرقل لعنتر يا أبا الفوارس كيف يكون التدبير في هذا الامر الخاير فقال له شيوب أنا الراى عندي أن ترسلوا خمسة فارس تحط على هذا الدير وتطالب الراهب وتحطاط به من كل جانب وأمره بالحضور فان اجاب فهو عين الصواب وإن أبى يحربون الدير حجرا بعد حجر ويحضره إلى هذا المكان فقال عنتر وحق علام الغيوب لقد أصبت في هذا الراى يا شيوب (قال الراوى) فعند ذلك أمر الملك هرقل الخمسة فارس من خواص الجيوش وسار معهم ذلك الراهب وتقدم وتختب القربان ولما اجتمعوا أمر بالمسير ولا أحد منهم يتأخر ويأمرهم الرأت بالحضور وهو مبجل وإن لم يطلع أخبروا بدير الصنم وسعوه إلى ذلك المكان وهو ذليل مهان فاجابوا بالسمع والطاعة وفدساروا من تلك الساعة طالبين الدير ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا لمة ذات العلم وأتوا إلى باب الدير ووقفوا على الباب وتقدم ذلك الراهب وطرق الباب طرقا شديدا ففعل الراهب من طاقة الدير فنظر إلى ذلك الراهب والختيل معه وهم في صحبتته فقال لهم الذى تريدون وإلى أين أنتم سائرون فقال له الراهب يا أبا الرهبان شعشعونا أديم أنه قد نزل علينا ملك من ملوك النصرانية وهو الملك هرقل بن الملك قنبر صاحب القسطنطينية وهو الذى قد سيرنا إليك وهو يأمرك بالمسير إليه والحضور بين يديه فجعل في المسير حتى أنه يسألك عن أمر هذه الديار وأعلم أنك إن لم تنزل وأنت مكرم هدمت هذه القربان الدير بالقتل وأخذوك معهم بعد أن تسحب وتطعم والراى عندي أن تبادر إلى خدمة هذا الملك المسكرم وارفع عن نفسك الملام وتسكلم وبعد ذلك أنت أخبر بشأنك فقال الراهب مالى سبيل إلى النزول ولا أقدر أخالف الصنم فيما يقول (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه العنيد طلبوا باب الدير بالعواميد الجديدا والقتوت وقد عبادت إليه القربان من قريب وبعيد ولما نظر الراهب إلى هذه الأسباب نادى يا قوم لا تمكسروا الباب تمهلوا إلى أن أنزل إليكم وأرسل إليكم الجواب فوقفوا عند ذلك من كسر الباب فقال لهم لا تمهلوا على النزول إليكم حتى أنى أدخل على الصنم وأسمع منه ما يقول

وما به تتكلم فقالوا له افعل ما نريد فما نحن لك في الاظهار وأن أبطأت علينا كسرنا الباب
هذه الأعمدة الحديد وجهلنا عليها أسفلها فعند ذلك تقدم الراهب ونزل إليهم وقد عرف
أن لا بد له من الخروج إليهم وأن أبي يهدمون دير الصنم وقال لهم يا قوم أعدوا أن الصنم
قد أمرني بالمسير إلى هذا الملك التكهن ثم أنه خرج إليهم وعاد فلقى باب الدير وكب
معهم وساروا به على الآثار وما زالوا سائرين به إلى أن وقفوه بين يدي الملك هزق وعثر
(قال الراوى) ولما سار في حضرتهم سلم الراهب وخدم وكان اسم الراهب متى بن يوحنا
ويلقب بشعشونا هذا واسلم وترجم قال له الملك ما حاجتك في أيها الملك المحتشم فقال له
الملك هزق يا أبونا أرشد تخبرنا عن هذا الماء الذى هو في هذا المسكان هل من قديم الزمان
أرأته حدث في هذا الأوان فقال الراهب يا ملك لزمان أى شيء عرضك وهذا الشأن
فقال له أنا قصدى رأسير بهذه الجيوش الحرارة وأفتتح جزيرة الواحات فقال الراهب
أعلم أيها الملك الجليل - لك إلى هذا الأمر من سبيل لأن عندنا نقول على الأجيال والتوراة
بان هذه الجزيرة ما فتتح إلا بعد قتل الملك صاقت وبهذا أخبرتك القديس والرهبان وهو
مؤرخ من قديم الزمان من عهد مارحنا المعمدان فلا تعب نفسك فيما لا يصل إليها ولا تتكهن
منه ولا تقدر عليه وأعرض عن هذا الأمر واستريح فهذا رأى عليك ملبح وحق المسبح
فقال الملك هزق لعنتر وقد ادهش وتخير أى شيء تقول يا حامية عيس في هذا الأمر الذى
تسير فعند ذلك التفت لعنتر وقد ازورت عيتاه ودعوات شفتاه وهمهم ودهمه وبربر وزجر
وطار من عينيه الشرار وصاح بالراهب وبلك يا ابن الاندال وراهب المحل وحق الركن
والججر والببت العتيق المظهر والاله الذى ماله ولد ولا زوجة ولا أحد ولا مستقر أن أخفيت
عنى من سؤالى لفظة واحدة والا ذكرت لى حجة باردة بهذا الضامى ضربة أحمد
أنفاسك وأهد أساسك فلما سمع الراهب ذلك الكلام التجم باجمام واجتمع به هذه البهش
سواشكتك أضراسه وانزعجت حواسه واضدوب لده وعلط في لباسه لما نظر إلى الأمير
عنتر بن شداد ورأى قده وشكله وعرضه وطوله ولكن ثبت جنانته وأطلق أناته وقال
للأمير عنتر يا فارس الزمان لا تعجل فقد صبح الخير وباز الأمر وظنر أأريد منك بحق
القسم الذى قد أقسمت به وبالحديث الذى تكلمت به أبك تخبرنى من أين أتيت إلى هذه الديار
وأى أرضك من الاظهار فقال عنتر أنا من أرض الحجاز ومسكنى البر الاقفر وأتيت من أرضى
وبلادى خد إلى الملك فبصر فقال الراهب يا فارس دع عنك القنطويل وأمهل على قليل حتى
أنى اعود إلى الدير من أجل أمر عندى قد ظهر وأعود إليك بصحة الخير فقال للأمير
أجبتك إلى دأبر يدولكن انقصد أنك أنفذه بك جماعة من أصحابى العقود حتى ألك تمرح
الى وتعود فاجابة الراهب الى ذلك المطلوب والمقصود فسار معه عشرة من الفرسان

وفي جملتهم شيبوب فأتى إلى الديار وفتح الباب ودخل وأخذ حاجته ورجع معهم من وقته وساعته ووصلوا إلى الأمير عنتر والملك هرقل بصحبته وجلس الراهب وأخرج كيسا من الاطلس الأبيض وأخرج منه كتاب مجلد وجعل ينظر فيه تارة وينظر في الأمير عنتر تارة ويحدث إليه بالنظر وبعد ذلك نظر إلى شيبوب وولده والخدروف والحجاب جميعهم ووقف ثم قال للأمير عنتر يا حجازي بحق النبي الذي يظهر في آخر الزمان الذي اسمه محمد الذي يأمر الناس بالإسلام ويرمى عن الكعبة الأصنام فقام الأمير عنتر ياراهب نعم فقال الراهب هل ظهروا في ديار بين الأمم ونصرت العرب على العم فقال عنتر نعم وحق البيت الحرام تفرقت العجم في كل سهل وجبل وقتل منها كل فارس بطل فقال الراهب أن عرف ياى اسم فادت العرب تحت الغبار الأسود قال الأمير عنتر فنعيم كان نداءهم يا آل محمد يا آل محمد وأنا والله ما كنت حاضر ولكن الله تعالى أن يعنينا ببركات هذا النبي الأجد فقال الراهب سمعت أن إيوان كسرى يأنشئ من على رأسه بل هو صحيح أم لا فقال عنتر بن شداد أى وحق الواحد الجواد فقيل الراهب باق اسم تعرف أنت يا قى بين العباد فقال له أنا اسمى عنتر بن شداد ومقامى بارض الحجاز وتلك البلاد فقال الراهب وحق الإله المزه عن الصفات البشرية وعن اللغات إنك أنت الذى على يدك فتبع جزائر الواحات بعد قتل الملك صافات فتبسم عنتر من هذه المقالات وقال أما الملك صافات فقد جندلته على الأرض ومات فلما سمع الراهب هذه المقالات فقال يا فارس عذاب الأربد أن أعرفك يا ولدى عن هذه الأمور المخفيات وهو أن على باب البلد الشرق من فلاة ذات العلم أسد مصور على عامود رخام وعليه صورة صنم فارسى أنت من يقطع العامود ويرمى الأسد وقد غار هذا السما ويان تلك الطريق وهما أنا عرفتكم بما عندي من الخبر وحق من أبيع الماء وأبنت الشجر (قال الراوى) ثم أرا الراهب بعد ذلك رمقه بطرفا إلى السماء لما انتهى من هذه الكلمات وقال اللهم يارب الأرضين والسماء ويامن علم آدم الاسماء يامن أحاط بكل شيء علما يامن خلق إبراهيم وموسى ويامن رفع الجبال وأرسلها يامن أوحى الخلق جمعا يامن أخرج من ظلمة الاحشاء نسعى بحق المولود الذى يظهر بين زمزم والصفا وهو نبيك المصطفى اقبضنى من هذه الساعة على دينه من غير رباء باقادر على جميع الاشياء أشهد أننى على ملة محمد سابقا سالتهم أن توجهوا إلى القبلة وشوق سبعة خرجت روحه ومات وفضى نحوه والحن إليه فعند ذلك انقسمت الجلود من أقسامه لما شرب كأس حماه وأمر عنتر ابن شداد بنفسه ودفنه إلا أن الأمير عنتر طالعت عليه حسرتة وتوختى أن يطول الله مدته حتى يقابل بين يدي هذا النبي بشجاعة وأن يموت على ملة من أرا عنتر أرسل إلى اللمعة ذات العلم وكانت خراب من زمان الاسكندروا أبو العباس عليهم السلام وكان أيضا سكانها أقوام من

الجان فغزى لهم الاسكندر واخرب هذه القلعة الاركا . والذي اسلم على يديا بقيمة في هذا المكان . إلا ان الأمير عشرين شهرا أرسل إلى أخيه شيبوب وجماة من الرجال إلى القلعة وقد طلعوا إلى أعلى البج ففظلوا إلى ذلك الأسد الذي هو على ذلك العامود فمر هو الأسد وصورة انهم على الماء فمد ذلك عار الماء في سبع الآمان . بعد مد ثلاثه أيام لم يبق من الماء في الوادي ولا قطرة فمرحوا بيلوغ المني . وقال لهم العنارة كل لراى وبمد ذلك ثم أنفذ الملك عرف من مدي عشر أمان بجمي ماى اندر من الآمان والستور والصلبان والرجال وأخربوا أيضا الصنم المذكور وهو من الذهب الأحمر وعيناه من الياقوت الأصفر ولما باتت العراة السالكين ودخلت الجيوش البحار والراخر طالبين جزيرة الواحات وزاغت بهم الافراح والمفرات (قال الراوى) وكان سبب اجتماع الماء في هذا الوادى سبب عجيب وأمر مطب غريب ولا بد أن تذكره على الترتيب ولما قتل الملك صامات وولت جيوشه منهن مات ودسا كيه متفرقات وكان له ابن عم يقال له ميخائيل بن ساعات ويلقب بحمار المسيح بين الملوك والسادات وكان بطالا عظيما من الأبطال خبير بالسكر والاحياء فاعتدت الافرنج كلهم عليه ومالوا بكليتهم (الراوى) كل عار فابطلهم الماء فطبيب قلوب الافرنج وعدمهم بأن يبعد العدا عنهم وأنهم ما يمكنهم القدوم إلى تلك الاطلال والرسوم من عر حرب ولا قتال فمرحوا بهذا المقال وحاوروا كلهم بالبيع والانجيل أنه هو الخاتم عليهم ولما وصلوا إلى هذا الوادى عبروا إلى تلك المحرقة سارحمار المسيح بنفسه إلى ذلك الجبل في أى صحرة عليها فارس وفرسه منحوت من الحجر فاخذه واقامه وألقاه على وجه الأرض فخرج الماء من زيل الجبل وتلاطمت أمواجه وثار عجاجه وما نجى منه إلا من كان على ظهر جواده وكان هذا الطالع صمنه ملوك ليونان وقد ادخروه بذلك المسكان واضرروا الملوك في ذلك الزمان وقدم الاوان وتغيرت الحدائق وسكن الجبل والوادي قوم من الجان وصلات جيوش اسكندر إلى هناك فطعت الجان الطريق فاهلكهم الحضر عليه السلام باسم الله الا نظم وقد خربت القلعة وبقي منهم جماعة مؤمنين على دين الاسكندر وما زالوا مقيمين وبها ساكنين (قال الراوى) وعدنا إلى سياقة الحديث والخبر وصار ذلك الجيش في مقدمة الأمير عشرين وبين يديه شيبوب والحذروف وعشرة فذكر الاوطان وما لقي من نواب الزمان وتذكر عيلة ومشيب أسه وبعد الدبار ففاحت دموعه على خديه غزار وأهلت مثل الامطار فسار يترسم بهذه الاشعار :

طال الجاني عن رسوم المنزل بين الغريب وبين ذات المحمل
إذا تحمل أهلها وتنازلت فيها بدورا كالصباح المنجل
لعبت بها الالهواء بعيد نسيما والطامسات بكل حول مسيل

أبكي الفراق كمثّل من لم يفعل
تبكي بعيني لا يدمنع مهمل
لها وخه المصطفى غدير طائل
فاضت دموعي فوق ظمى المحمل
تسي العقول يعارض متهل
بين خل وبين وشك راحل
متسر بلا والموت غير مسرل
مالى مجير غير حد المنصل
ماضى العزيمة ما جدا متفضل
وأقول لاشك يمين المنصل
ومحكما يغنون منه الاخيل
وبكل أبيض ماض لم يمسّل
في كف كل صمدع لم يجهل
والخيل وتغر في رؤوس القتل
من آل عيس طائنين المنصل
لى في اللجاج طعننا في الارل
بمسد السكرجة ليتى لم أعمل
زينا فأعمل بالأعز الاجمل
إن الكرام عن التماس بمنزل
وإذا كسا بك منزل فتحوّل
لما تصباح به وإما تفضل
فاختلك المجران قبل المنزل
يوماً ولو كنت الأعز الافضل
بهيت ليل وليل لم يسأل
واكرم صديقك بالفعال الاجل
وابسط لسانك لأضيوف النزل
واجتهد لقومك بالصيحة واجل
وإذا همت بفعل خير فافعل
بالسبيل كانت عمرها ما تنجلي

فوقفت في غرامى متحيرا
ولقد شجعتنى فى الطلول حامة
وأثارت الشجعان من بالاسى
تبعى كشيبة حسامة فى أيكّة
من أجل واضحة الجمال عزوة
أى عيش عيشى إذا كنت منه
ولقد رأيت الموت ثم لقيتنه
وقعت فى وسط العجاج مضما
ضحكت عبيلة من فتى متدرع
وكم ضيقم جنسائه يمهنى
ولقد سمعت نداء قومى قد علا
ناديت عيس فاستجابت بالقنا
بسكل مدود الكعوب مشقف
فأنا لعنتر والرماح شواجر
وأنا ابن شذداد الكريم نجاده
ان المنية لو تصور شخصها
وإذا دعيت الى الكربة لم أقل
وبلاء النجع فى فؤادى مدة
واحذر مصاحبة اللئام وقههم
واحذر لحاز السوء لا تأمن
خير المنازل منزل تحظى به
وإذا أردت مفارقا لمحلة
بئس البزول الى الطريق مجيرا
والام بأن الضيف بخير أهله
الجار احفظه وارعى حقه
والن الضيوف بمرحب وتحية
وإذا تولت الامور فكن بها
وإذا أعميت بفعل سوء فأننى
يا عبلة كم من غيرة بأكرتها

وترا موقفى العقول فتذهل	إني لعنته إذا اشتبكك القنا
أسطو وأرجمى ساعدى والمفصل	كل فج من البلاد كاتنى
بالسيف ضربا مال فوق الجندل	كم من بطل كتيبة جندلته
ضرب الجهاجم بالحسام الفصل	لا تنكرى يا عبلة فعلى عادنى
فقهرت كل متزوج ومكل	أشفيت نفسى من أعادى مهجنى
عنها بحمد مهند وبدابل	وبلفت كل فضيلة عجز الورى
مالها إلا سعيدها فى الأول	ما كل من طلب المعالى نالها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات قال له يا شجاع الزمان وبيا حوى قصب الرهان وبيا قاهر الأبطال والشجعان . أحسنت هذه الأوزان ولم نوالوا سائر من على تلك الحالات حتى أنهم أشرقوا على مدينة الواحات فشا هدوا إلى جزيرة عظيمة تضجع بسكانها وترتج بقعاتها ونزلوا إلى مضارب وخيام وسرادقات ومرايب وخيل مبروجة وجنائب تحت السلاح والردو وضجيج قديلا وانمقد (قاوالراوى) وكان السبب فى هذه الحالات حمار المسيح بن سامات كان ابن عم الملك صافات وكانت وصلت إليه الأخبار فى تلك الأيام أن الجيوش كسرت العظم الذى للبناء وعبروا طالبيين إليه فى جيش لا يرام فلما تحقق هذا الخبر أمر من كان عنده بالخروج إلى ظهر البلد بجميع ما لهم من السلاح والورد وخرج فى عالم عظيم لايحصى لهم عدد وهم يزيدون عن مائة ألف فارس مثل الأسود العوابس وأقبلت أيضا عشائر الملك قيسرو فى مقدمتها الأمير عنتر وضافت بهم تلك الأرض وامتألت طولا وعرضا وكثر الإبرام والنقض ودار الحرب الشديد الذى يذيب الجلاميد ويشيب من هوله الوليد وأظهر الأمير عنتر بن شداد فى ذلك اليوم لجميع الأهوال ومدد الرجال فى المجال وجندل الأبطال ورمم على الرمال فعند ذلك عظمت الأهوال واهتزت الجبال من شدة القتال وقصرت الأجال وصارت العيون تدمع والقلوب تنفخ والآفاق تهزج والأرض الجبان تكرم والبيض على الرؤس تشمشع وأنفس حل بها الطلع والالسن خرست من الفزع والمرائر انفطرت من الجزع ورق جبل رجاها وتقطع وكان صياح الجميع لا يكاد أن يسمع وعابنوا من الأمير عنتر قتال لا يندفع وهوبلن الجهاجم ويقطع وطلب الجبان الحرب والفرار فأ رأى النجاة مطمع والشجاع خالطه الفزع وكان جواد الأمير عنتر يشب ويفزع فله در الأمير عنتر بن شداد من لىث أروم وبطل صبيح وكان فعاله فى ذلك النقع مرتفع كما قال فيه الشاعر أسد بن أدرج هذه الآيات الحسان .

ولرب نفع حكى شهب الرماح بها	نجوم أفق إلى غسق الدجى حجبت
قد حدث فيه الآثار ضوء علا	فأثرت فيه قدوم الدهر قد نفعت

جادت بطن القناني الحرب أيديهم
والخيل تغدو ثقالا من جماجمها
حمل الاديم صقيلات ملايسها
تغدو غضابا إذا اسود العجاج بها
تحملت أسود الهيجاء مائة
لا يستشرون في الهيجاء سوى خطب
فكلم جودوا طعناتها سبحت
تسكوى الشكوى فيها كلما سرجت
كانها في دماء الأسد قد سبحت
حتى إذا شاهدت ربح الصبا فرحت
تفورها في وجوه الموت قد كحلت
حتى إذا استبشر عني معرك ساجت

(قال الراوى) وما زالت الخيل تعض على شكائهما وتقطع شديد حزامها وعنق غارق في لحم الخلائق وعظمها وقد سقطت الأبطال عن ظهور الخيل وحل بعشائر الافرنج الحرب والويل وقطرت الدماء مثل السيل وثقل على الأبدان الحديد ولدت من الحرب الفرسان العناديد وبانت أعلام ملوك الموت قريبا وبعيد وصار النهار مثل الليل وتسردق سزادق الويل والسيوف تقطع والرماح تخرق والنبال ترسق والدروع تنزق والدماء تهرق والفرسان تزعق والبلاء عليهم قد احرق والحسام يقطع والرجال تعصر والبؤود ترفق والسنان يلع والعيون تدمع هذا وعنتري يحول ويحول ويذهب ويشنت الأبطال عرضا وطول وإذا به قد اتقى بحمار المسيح في وسط المعركة وهو يفتك في الرجال والأبطال فهدده دثر ضمة الأسد الريبال وذات بينهما الأهوال وسطا عليه عنتري واستعمال وكانت سطوته سطوة من لا يبالي بالنوازل وطعنة طعنة جبار خبير بالمقاتل فصادف السوار صدره خرج ناع من ظهره فانقلب عن جواده فغلب على دما وبضطرب في عنده ريح بحث الأرض بديها وقدميه هذا ولما عاينت الافرنج أن حمار المسيح قد سقى كأسات العطب الموت رؤس خيلها وعلبت الحرب وتبعها الروم أشد الطلب ودخلوا الافرنج إلى البلد وأحاط بهم الويل والنكد ومن عظم ما حل بهم من هذا المصائب غلقوا جميع الأبواب وصعدوا فوق أسوار ورموا بالبال والأحجار فتأخرت الروم إلى ذرواء ما عر الجدار وأقامه وأدى الحصار مدة ثلاثين نهار وعنتري يقول طال علينا المطال واشتقنا إلى العيلا فقال شيبوب يا ابن الام تريد تفتح هذه الجزيرة وتيسر هذه الأمور الوسير فقال عنتري ويلك يا ابن الاندال والافرنج أي شيء عنتري وقطعنا هذه الجبال ولقينا هذه الأهوال إلا لأجل فتحها على أر هذه البلد حصينة بالجيوش والاجناد وأنا أرى هذا الدير منبع للعالم فيد مثل الجراد وما أظن أننا نبلغ منهم مراد إلا بالصبر وطول القعدة فقال شيبوب وحق خاتق العباد ورائع السماء بغير حماد ان قبلتم وشورتي تلتون من الأعداء المراد فقال عنتري فكيف أخاف مشورتكم زعمي صلاح قل ما عنتري أيا رباح يا علب الافرنج فازال بها فرأيتك الرياح فوحق الاله القديم ما فينا من يخاف مقابلك فقال شيبوب يا ابن الام تأمر هذه الجيوش أن تقطع هذه الأشجار وتختر هذه الرسوم الذي

فها من الدور والقصور والآثار وبعد ذلك تصع لنا الأخبار فقال عنتر وإذا فعلنا ذلك أى شئ يصل إلى أعناء من الأضرار أى شئ بنا لنا نحن من المصرة والاستبصار فقال شيوب إذا نظروا أهل هذه الجزيرة إلى تلك العمال وقطع أشجارهم وخراب ديارهم والرسوم والأطلال ما بهون لهم هذا الشأن وربما طبنوا منكم الأمان وهذه العمال تلبغون الأمان والراى أن تبادروهم بالخطاب وتعرفوهم بالحال فإن أجابوا إلى ما يريدون إلا فاقطعوا بذلك الأشجار قال فاستصوب عنتر هذا الكلام رأم بعك الأسارى أن ينادوا بأهل الجزيرة ويعلمهم بما اتفقوا عليه وبعد ذلك أمر العشائر بالروح إلى نحو البساتين والأسوار فزحفوا عليهم كما موج البحار فاصدن الجدران والأشجار وفى أيديهم المعاول واموت من سائر الأمان ولما نظرت أهل الجزيرة إلى زحف الرجال فطنوا أنهم طالعين القتل لحقوا فوجدوا العشائر طالعين البساتين والأشجار فالتفت قلوبهم بالنار وسمعوا المنادى بلغة الأفرايح يقول يا معاشر أهل الجزيرة من أهل الوحوش أن الأمير هرقل ملك البلاد وير الدولة عنتر بن شداد أهلك الأجناد فإذا سلمت إليه البلد لكم ولأموالكم وأولادكم الأمان وجميع الفسور وأنزلوا من رؤسكم الطمع والبصيان والجزع والأفطعنا أشجاركم ولا ينفكم أرضكم ودياركم وأخبرنا ذلك الحصار وهذا الملك هرقل أقسم بحق المسيح والخواريون الاثنا عشر الذى كانوا له تبع وبكل فارس ريبال أنه ما ير حل عنكم حتى يرمي صوكم ويقتل رجالكم ويسبي نساءكم وعيالكم رأن أبا العوارس عنتر قد أقسم بالركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنه لا يبدأن يمحكم بالسيف الا بترو لا يترك منكم بشر وقد حذرنيكم غاية الحذر (قال الراوى) فلما سمعوا أهل الجزيرة هذا النداء أيقنوا بالضرر والردا وطارت الأرواح وقد طلبوا الأشجار وصياحهم قد أوهج الاقطار فنادوا عن لسان واحد الإمان ثم نادوا يا ملك قيصر يا منصور كل من عاداه صار متهود وقال فعند ذلك دقت الكؤوسات ونعرت البوقات دقوا الناقوسات رجاءت البشائر إلى الملك هرقل ففرح بذلك قلب الأمير عنتر واجابت الإبرنج إلى ما طلبوه وقد عزمت على العودة إلى ديارها وبلاها وفى دون ساعه فتحت الأبواب إلى المدينة وخرجت القسوس والرهبان والبترك الكبير والمطران ولا تخلف إنسان الا وقد أتوا إلى هذا المسكان حتى أنهم ياخذون من الأمير عنتر والملك هرقل العهود والأمان ولما وصلوا إلى السراق أمر بملتهم بأحسن ملتقى فخذموا بعد ذلك وله دعوا بطول العمر والبقار أخذوا عليهم العهد والميثاق وأصلح الأمر والشان وجددوا على بعضهم بعض العهود وزالت من بينهم الحقود (قال الراوى) وكان الأمير شيوب وأخيه الأمير غنير والخنذر وحاضرين فعند ذلك دقت الكؤوسات بعد خنق البنود وركب الملك هرقل فى عشائه الجنود الأمير

عنتر بن شداد إلى جانبه كأنه أسد من الأسود وقد دخلوا إلى البلد في يوم مشهود ونثر عليهم مال معدود وأخذت جميع العالم في الدعاء وقد تعجبوا من الأمير عنتر بزشداد ومن عظم خلخته وكان عليه ذلك الوقت خلمة من ملايس الملك كسرى وعمامة خضراء وكانت أروضة من رياض الحضرة وبين يديه أخوه الأمير شيبوب وولده الخذوف وفي أيديهم الخناجر والسيوف والعالم وقوف ينظرون إلى الأمير عنتر وقد هان عليه الأمر وتيسر وقد دخلوا قصر الملك الغريب الصفات الذي كان للملك صافات وجلس الملك هرقل على سريريه وقد صنعت لهم الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات مدة عشرة أيام وبعد ذلك استحضروا الرجال وفتحوا خزائن الاموال فحاربت منهم النواظر من ذلك الملك الباهر ثم قال الملك هرقل للأمير عنتر بن شداد ما هذا إلا ملك عظيم وإقليم لا يقاس بالأقاليم وكنا ذكرنا أن الملك صافات كان له أربع قصور مفر وشة بالحرير في كل قصر إهوان وتاج وبدلة وسرير فاحتوى الملك هرقل على الجميع وساروا إلى القصر الكبير فوجدوا هناك فرش عظيم وتاج يساوي ثلاثه أقاليم وهناك منطقة من الجوهر وبدلة مرصعة بالياقوت والدار وفيها معلق خنجر وكانت هذه البدلة والمنطقة وتاج للملك الاسكندر وسرير من العاج قواعه من الذهب الأحمر يطالع عليها يمرق من البرجد الأخضر ولما أن سار القوم القوم في وسط هذا القصر نظروا إلى باب قصر من الحديد عال مقفول بأربعة أقفال فأمره الأمير عنتر بفتحه فتقدم واحد من الغلمان حتى أنه يفتحه وأراد أن يأخذ المفاتيح وكانت معلقة فما قدر وتقدم آخر وتأخر ثم تقدم بعد ذلك آخر وتأخر وما بق أحد في الملك الأرض إلا وتقدم حتى أنه يفتحه فن الهيبة يرجع يعود بلا مقصود وبعد ذلك عجز الجميع فدنا الملك هرقل بعدهم بن قيسر فلم يستطع على ذلك وتأخر وكذلك شيبوب أخو عنتر وولده الخذوف وقد بقوا باهتين وقوف فبعد ذلك نادى شيبوب بأخيه عنتر وقد أنزل وتحرر وقال يملك بابن الامم تظم وخلصناه من هذا الأمر الذي وقعنا فيه فان أنت عجزت من هذا الأمر رجعنا من هذا المكان بالخبيثة والحرمان فعندها تقدم الأمير عنتر ومهم وزجر وهو في مودم وفكر وهم أن يأخذ المفاتيح فتخيل للقوم انها إليه نهضت فزاد واستبشر وركب المفتاح الاول فانهفتح القفل بربع وما طول حتى أنها فتحت الجميع ولما تشرعت الأبواب دخل الأمير عنتر وأخوه شيبوب وولده الخذوف وقاموا الغلمان قوف ودخلوا إلى ذلك البيت فأروا فيه سوي جواد أدهم كأنه الليل الادغم أو الغراب الاسجيم وهو مشنوح في سلسلة من الحديد وفي يده قيود وعلى القيود أسماء مكتوبة وطلاسم مرسومة مضروبة والجواد قائم عيناه مثل المشاغل فقال عنتر لشيبوب هذا من خيول البحر وأنا أريد أخذه وأركبه لأجل أربع جوادى البحر لانه

كبر وثقلت جثته (قال الأصمعي) فلما سمع الجواد ذلك السلام تسكلم بلسان فصيح وقال يا ابن
شداد ما أنا جواد أصليح للطراد بل أنا ملك من ملوك الجان الأجناد وكنت أسرت على يد
الخصم عليه رسلام وكان سلفي إلى الملك الاسكندر وكان التقاني عند قلعة ذات العلم بعد أن
جرى لنا معه أمور وخروب تخير كل عاقل دروب وأثر فناء على شرب كأس النقم يا فارس
العرب والعجم وحسنى الخصم عليه السلام وكان قال لي بعد ذلك أنتم تقم مسجون هنا
في هذا المكان حتى يظهر عنتر بن شداد فارس عيس وعدنان وبفسكك من القيود ويسيرك
إلى عند فرسان وجنود وهذا سبق في علم الله المعبود والآيات بالفوارس ما يقدر أحد
بخطه سواك يا صاحب الجناب الرفيع والعرا الكبير المنيع (قال الراوي) ولما سمع الأمير
عنتر بن شداد هذا الكلام انذهل من ذلك وتخبر وقال ويلك يا ابن القوم السكرام أنت من
الجن والجان قد قتلوا ولدي العنضبان وقد أبلوني بالاحزان وأنا ما أرى أن أقل مثلك
وها أنا في هذه الساعة أردت أن أقدم إليك وأطير رأسك من بين كفك فقال له الجواد وادى
شيء الفخر في قتل يا ابن شداد ولا بيني وبينك دم ولا ثار فقال له عنتر نعم الجان قتلوا ولدي
الأمير العنضبان في وادي صارخ وتمك القيعان فقال له الجواد اعلم يا بالفوارس أنني آتاك
بقاتل ولدك وأخذ من لك أن أحملك بالنار وإن أطلقتني سلمت لك قاتل ولدك إليك وبقر بهذا
الفعل عيني فك قال الأمير عنتر بن شداد أريد منك أن تحلف لي برب العباد فحلف له بمثل
ما اشتبه وأراد فرق قلب الأمير عنتر إليه لما رأى فيه من الأيسر والضيق وأخذ عليه
العهود والمواثيق فلما استوثق منه باليمين قال له يا أخا الجان كيف السبيل إلى فك القيود
وفتحهم فقال له المفاتيح تحت بلاطة متركبة على طابقة من الجمة الشرقية فامرك لوليد
الطابق شمال تنظيرهم من غير إهمال ففعل ذلك بأمر الأمير عنتر بن شداد وأخرجهم وجرده عنه
سلسله ومن عقيود أطلقه فقال الجواد أعلم يا فارس الجلاد الوعد بيني وبينك على رأس
قلعة العامود المعروفة بذات العلم فقال له الأمير عنتر سرف رعاية الله أيها القيل المحتشم
فعند ذلك صفق الجراد بكفيه في الأرض وطار في الهواء والأمير عنتر والملوك هربوا قد ذهبا
بما جرى وما أقاموا في تلك الجزيرة سوى عشرة أيام ونقلوا الأموال إلى الخيام وتركوا رجلا
من قبل الملك هرقا كما على تلك الجزيرة وعلى المقاطعات وخلفوه على طاعة الملك كوبرت
وقد أمن من السكرات وأن لا تقطع الخيل والرهبات ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال
ورفعت على رأس الملك هرقا زرايات وتخفت البنود والعصنا جقات ولم يذو اساترين حتى
تنصف النهار وأدركهم المساء وقد قاربوا مكان الميعاد الذي وعدهم به أخوهم الجان فينبأهم
كذلك وإذا بجزيرة مقبلة من صدر البرية عظيمة ونحته ملك الجان وكان اسمه سلم بن عقيب
وهو مقبل إلى عند الأمير عنتر ليوفي له الودعما وعدة من أخذ الثار إلا أن الأمير

عنتر بن شداد لما نزل بالخييام واستقر به القرار وإذا قد دخل عليه ملك الجان وسلم على الأمير
عنتر وقال له يا فارس العصر وفريد فرسك البدو والحضر رجوا من إتعاملك أن تشرف
أرضنا بوطىء أقدامك لأن المسافة بيننا قريبة وهذه قلعة ذات العلم غير بعيدة حتى أننا
نأتمك بقابل ذلك الذى كان نيا عليك واستطالت يدهم إليك فأنهم أعدوا نفاقا للشرط
الذى كان بيننا والامان قد نبها أشغل فيه راكتل وأما ربد المسير أنا وابن عمى للزعيم مات
وأعدك (قال الراوى) فعند ذلك أجابه عنتر إلى ذلك وقال له السلم يا أخا الجان أنا قد تطل
بقلي أمر وإن أريد أن أسألك فيه وإن كان في أسوء أعلنى فقال له قل بأب الفوارس ما تريد
من السبب فقال له هذه الصورة صورتك فقال له صورتى غير هذه التي تراها وإن أردت
ذلك فأركب جوادك وانظر ما تفعل من الأحوال بأعدك فعند ذلك ركب عنتر وشيوب
والخندوف في ركابه فلم تكن غير ساعة إلا والجان قد أتت وهي تركض في تلك البطاح
وهي طالبة الحرب والسفاح فقال عنتر بعد أن ركب جواده الأمير وشيوب والخندوف
فسمعنا أصوات هائلات وضجعات مرتفعات وزعقات متواليات من الجان العنابر
الغواصات تخيل لهم أن الأرض قد انطبقت على السموات وذاقوا لهم بأعيننا حركات
فقال عنتر يا سلمب والله ما نحن إلا كأننا معكم في الأمر فقال له ملك الجان أى شيء
هذا الكلام يا ابن شداد إن أعدك هم الذين يكونون في الأسر الأصناف فقال عنتر وحق
ذمة العرب الأجواد ما أنا إلا صادق فيما قلت لأننا ما تبصر بأعيننا لا أبليك ولا أسود بل
لسمع ضجعات وهياطات فقال له ملك الجان يا فارس الزمان وتحب أن تبصر فأعيان فقال له
نعم يا ملك الجان فعند ذلك أخرج ملك الجان معه دلة وميلا من الذهب وكحل عنتر وشيوب
والخندوف (قال الراوى) ولما أنهم اكتحلوا الثلاثة فقال عنتر والله لقد رأينا خلائي
غير قليل وجيوس كثيرة بخلاف الأدميين وأجناس مختلفة من طوائف الجان منهم أبدان
بلا رؤس ورؤس بلا أبدان وبعضهم على صورة الطيور من النسور والعقابر وهم على
سائر الألوان وبعضهم على صور الخيل والبغال وبعضهم على صورة الجاموس
وبعضهم بأربع رؤس وبعضهم على صورة القطط على صور الحيات وشيء على صورة الكلاب
وشئ على صفات السباع قال عنتر وقد رأيت فارسها راكبا على جواد قد علا في الهواء وطلب
القتال وهو على جواد أدهم كأنه الغراب الأسهم وعليه درع من الزرد مصانف أعدك كأنه
حيون الجرد لا يعمل فيه الصارم الهندو قديمه تدق الأرض من طول قاعته وكبر جثته ونظم
هاتحه وما زل يكر في الأبطال ويسقيهم كأسات الوبال ويهزمهم بالصارم النصال ولم تكن
غير ساعه حتى ظهر غبار عالي المقدار وتحته من الجار جيش جرار وهم مثل الأدميين لكنهم
عدد التراب وفي دون ساعة احتاط بعضهم ببعض وقد خالوا أطرا لا عرض ووقع بينهم القتال

وكرت الاهول فاكنت نرى لا قتال شديد يلين له صم الجلايد وكان أحدهم يأخذ النار
من فاه يضرب الفارس الذي حدهاء فيحرق في عاجل الحال ويتركه ملقى على الرمال فلم تسكن
أكثر من ثلاث ساعات من النهار حتى انسكرت أعداء عنتر والمالك سلب في أفقتهم هو وقومه
وقد صارت أعدائهم متفرقات في الفلوات شاز ذات وفي أثرهم صيحات تذهل العقول وتترك
من يسعها مذ هول وبعد ذاك عاد سلب وهو على جاده ومعه خمسة مثل الأبطال واهم
مقيدين مصفدين في الأصقاد ولما وصل إلى عنتر قال له بأبا الفوارس أعلم أن هؤلاء أعداك
فبرد بقتلهم فؤادك واطفى نار حشاك وهم الذين قتلوا أولئك الغضباز وأحرقوا قلبك بالنيران
فلما سمع عنتر منه هذا الامر والشان ما بقي يعرف اليمن من الشمال وقال عنتر يا اخا الجنان أعلم
أننى اشتيت أن أقتلهم بيدي لعل أن ينطفئ نار كبدى فقال له يا فارس الزمان ويا حامية عيس
وعندنا أعلم أن حسامك ما يقطع في الحان بلوكات تقطع قينا كانت قطعت معك في وادى صارخ
وتلك الفيمان يوم قتلوا أولئك الغضباز فقال له عنتر يا عطيتى سيفك حتى أننى أخذتارى بيدي
وأكشف عنى عارى فذاوله المالك سلب الحسام فاخذه عنتر منه وقد أبدى الابتسام وتقدم
عنتر إليهم وقد زادت بهم العبر والسيف في يمينه مشتهر وكان هذا السيف مطلم منقوش فتقدم
عنتر إلى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوبن وقد ضرب الآخر جعله
شطرين وقد قدرت منه العين وقد ضرب الباقي إلى أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك فذكر ولده
الغضباز فجرت دمره من الأحقان وقد تذكر ما جرى له مع أعداء في هذا المكان فانشد يقول

دار عيلة فوق المنصب العالي	ومجدها ساعد المشتري العالي
سقى لداركات أخلافها قوت	فقدروا وأبرق سحب المازن هلال
وكم عيلة علت أنى فارس سرس	ليس كى وفي العزمات ريبال
وأحوض بحر المنايا وهو ملنظم	بكل أبيض فصال وعسال
وأقتحمها إذا ثارت ولها شرر	من نفخ حاميا زادت اشتعالا
وأورد الخيل علقم النقع من ظبا	بحر الهلاك فقتل بئس انبال
أنرت كل الفوارس بحرب مع	ونجم سعدى من فوق السها عال
يا عبه إن كالعقد وقع الفراق بنا	وحال من يدتنا بحر وأجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة	ما تنطفئ يامنى قلبى وآمالى
وقد سقم جلدى من بعد قوته	وغير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعينتى	عدمته وتزابت أفسكار بلبال
والشيب فى مفرقى ياربك نلرنى	وهو الرسول يحبرنى بارتحال

يا عيلة ما هد ركني في الزمان ولا
يا عيلة فقد غصوب زادني حرقا
ومصرع الفارس الغضبان أورثني
من كان سيفي ورعي في الحروب إذا
لمني عليه وقد رموه مجدلا
جارت عليه الليالي والزمان معا
قتلته أسياف قوم لا شبيه لهم
من معشر الجن أعظم الرحمن خلقهم
أشباحهم كجندوع النخل هائلة
لأنهم أضرموا للحرب موهجة
وصارت أشخاصهم بالليل ترشقنا
تبسكي عليه سيوف الهند معطلة
ويتنخب كل قهرم أمجد ولهم
وقد عوات بأخذ الثأر يا والدي
أخذت ثارك يا غضبان مقتدرا
وصرت أطلن في لباتهم حنقا
جرعت قاتلك كأس الموت يشربه
لو كنت أقر عن ثاري لما نسب
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا
أنا الشجاع الذي ما رأيت منزلة

أضنى فؤادي سوى فقد الأشبال
لحقى دليه طريحا في الثرى بال
جوى ودمعي على الخدين سيال
سقط على صناديد وأقبال
في أرض صارح رهنا بين أحبال
والذعر ما زال في إدبار وإقبال
ولا مثقال ولا شكل ولا حال
وصدروا من حميم ثم صلصال
ترتاع منهم أسود ثم أشبال
يطير منها شرار هائل حال
حتى قفانوا بن همى وأحوال
تحت العجاج ويندب كل عسال
مضمر من جساد الخيل صال
بأخذ ثارك يا سؤلى وآمال
بحد سيف صقيل المثن فصال
ياحر من رماح الخط عسال
بصارم الملك الشهير العال
إلى آل عيس ولا السودان وأحوال
فساح دهمو على الأرض سيال
إلا وأركبها سعدى وإفال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من إنشاده وملك الجان شهب يتعجب من فصاحته وقوة
جنانة وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عيفيه ثم أى عنتر أخذته الإذن في المسير إلى
الجيش وأن بعضى إلى ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يا فارس عدنان لو فعلنا
ما فعلنا ما جازيناك على ما أريدنا من الإحسان * أخذ منه الإذن في المسير وقد قبل عنتر
في الركاب قدميه فارمى عنتر روحه عليه وقبله بين عيفيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع
إلى الأوطان وهو فرحان بأخذ ثأره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيئوب
والخندوف بين يديه يقطعون البقيمان إلى أن وصلوا إلى الجيش وقد دخلوا إلى عند الملك هرقل
ابن قيصر ففرج بروياه واستبشر ونهض له قائما على الأقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه
إلى جانبه وسأله عن مجابهة وما تم عليه من الجان وما لاقى من الأحوال في ذلك المكان

لقد ناله بجميع ما جرى وكيف أخذ ناره من الجان وقد برد حر ناره في ذلك الزمان فتعجب
 الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والإمكان وقد باورا تلك الليلة في ذلك المكان
 وقد فرحوا بالآمن والأمان وعلموا الشأن وقد راح عنتر واستراح إلى أن بدت غرة الصباح
 فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والروح وقطع الروابي والبطاح فبينما هم على ذلك وإذا بغبار
 قد ثار حتى سد الاقطار والأرض منه تدكدكت والمياه قد تفتت وتكدت والروابع
 قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكان ذلك جيوش أفرنجية ودساكر
 أندلسية وفي دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحتها شائر قد علمت آلات الانطار والجميع
 يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يحدون المسير في تلك القفار (قال
 الراوى) وأجبت ما في هذه السيرة الحجازية أنه كان المقدم علم هذه الشائر الأفرنجية
 والجيوش الأندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطيا تيل صاحب مدينة الأندلس وقدامه
 القسس والشماسه والمطران الكبير والراهب صافير والبطاركة الكبار والعالمقة العلوال وهم
 قد أوعاز من على الحرب والقتال قال الراوى وقد كان السبب في هذه الاحاديث هو أمر أعجب
 من كل عجب محب أن يؤرخ ويكتب بقاء الذهب ليعتبر به أهل الذكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال
 وذلك أني ما جمعت هذه السيرة والفنبا الا على قاعدة الصدق والخبرة والاختبار المذكورة
 وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التي قد أخذت عن أصحاب التواريخ وادراجهم
 وثقة المحدثين من أهل السير وحديثهم وقد جمعت حديثا كأنه الدر والجوهر الخفيس وسبائك
 الذهب لا يليق سماعه الا للدوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة
 للناظرين والشرائح للخاطر لم يجمع أحد مثلبا من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال
 والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام
 المعتبر وذلك بأننا قد منا في هذا الديوان من قبل هذا الكلام أن عنتر لما تمسك في بلاد الشام
 وكانت مسكنة على يد شيخ بني قزارة سنان لما كمن له في رحيق الرمل وضيق ذلك المكان
 ورتب له هناك الروم والافرنج وجماعة من بني غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا
 أربعائة فارس من بني عيس وتدنان وكان السبب في مسكنه من ذلك المكان ولده ميسرة
 وأخيه ازن الاسد القاتك لمبا تهما لاواخذوا سما وهرب وهي زوجة مجيد بن مالك وكانت
 قد أكثرت البكاء والابتن والاشتكا وما هدأت لها لوعة ولا شففت لها دمعها حتى سأها
 سنان شيخ بني قزارة الطائفة القدارة عن سبب ما هي فيه من تلك العارية فقالت له أعلم أن
 هذا ميسرة بن عنتر وهذا أخيه مازن بن شداد وأنهما قد سرقاني من الإخيام من عندي
 وهربا بي إلى الشام وهذا ما ترى من الحال ثم أنها قد أسكت على جميع ما جرى لها فلما سمع سنان
 منها ذلك الكلام فرح وقد اشرح وقد زالت عنه الهموم والترح فسكنهما وقال لا بد

لعتبر أن يلحقتهما إلى هذا المكان وبقي ومن معه جماعة من بني عبس وعنه أن ولما مع عنتر تخبرهما
أني إليهم أفسحكم سنان وكا ما كان من أمر عنتر ولحق آخره وجرى له ماجرى وأأم عند
الملك الحارث الفساني وقد فبح بقبض عنتر وبه استبشر وقد أرسل الحارث الملك قيسر
بعليه بأنة قد أحوى على عنتر ومعه أربعة فارس وفد بسأله هل تبقى عليهم أم يرهم أم
أنه يهلكهم أم يكون الحال (قال الراوى) رأن من لاقضاء والغدزان في ذلك الايام رأى
الملك قيسر متأمورا رأى فيه ذاك الذى جرى وتدبر أخبر بان المسيح لاقده نصر وقال له أعلم
أنه قد آن أو ان يغزه ات وهو ان تخرج وتملك أرض مصر وملك أنوشروان والحجاز
وتملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من أرض الحجاز لك أعوان وأعداء وفى تلك
الايام قد وصلت إليه مراكب من جزائر البعض وفيهم ذاك المعتدى الذى كان يسمى مسرون
مكيد وكان ابن أخت ملك الاندلس جنطيا بيل وكان فارس مليح زاهد معز مات لثبات
وقد كانوا يشمونهم رجال الاندلس فارس الناسرد ولما رسل ذلك الفارس إلى الملك قيسر
أوسله هو وجماعة من عنده إلى الملك الحارث وقد وصاه ان يبقى على عنتر وبعد ذلك جرى
ما جرى وقتل الملك النعمان لما تحايل عليه الملك كسرى أنوشروان وطمع فيه الروم كأن
النصارى قد طمعوا فى دولته وقد جهزوا عسائهم والجنود لما أنهم سمعوا أن عسائر العجم
فى يوم ديقار كان كسرها هانىء بن مسعود وكان فى انك اليوم فى ثمانية ألب من فرسان
وقد كانت العجم فى مائة ألف عتار فارادوا الروم وملك بن نهمان أنهم يسيروا إلى العراق
وتلك البلدان وبعد ذلك يسهرون إلى مدائن كسرى أنوشروان وبملكه ونها إلى أفعى
خراسان فلما سمع الملك كسرى فارس إليهم إياس بن قبيصة فى كثير من الفرسان وصحبته
رستم فارس الزمان وقد تقاضوا الاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمد ولما ملك أبو الدوح
البلد وقتبه عنترو من معه من الفسان لما أطلقوا عنتر الأسوار ولما قتل فارس البحر هربوا
أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العاز ونزلوا من أنطاكية فى المراكب وساروا طالبيين
الجزائر ومانوا إلى أن وصلوا إلى الاندلس وتلك البلدان والديار وأعدوا الملك جنطيا بيل
بهذه الاخبار وقد نعو إليه قتل ابن أخته الفارس السكر ولما سمع جنطيا بيل هذا الكلام
ما هان عليه قتل ابن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وارغى وأزبد وكرم وجهه
واتمرد وقد حلف بدينه والمعدن الأكبر وما على الكنيسته بن الصليان والصوري بالمسيح
ابن مريم وبكل من شد وسطه ونزول لاسار إلى هؤلاء إلا هو بنفسه وباخذ النار قبل كل شيء
من الملك قيسر وبمحق شافته ويبيد غابرة ونخب دياره وبزبل عنه ويملك رومه
الكبرى وقسطنطرية العظمى ويسهر بعد ذلك إلى أرض الحجاز ويملكها ويخرب قلاعها
ويأخذ العراق وخرسان ويقتل كسرى أنوشروان ويملك سائر البلدان إلى قزوقاشان

والنهر وما وراء النهر ويخرب بيوت النيران ويجدد ملة الصليبان ويبطل الاصنام وجميع
 الاوثان ويقتل هذا الذي ولد في آخر الزمان وهو بارض الحجاز الذي يصير نبيا يعبد الدين
 القويم ويبطل الطائفة المسيحية والملة الميمنية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على
 ابن اخته الذي قتل في ارض الشام وقد حلف أنه يأخذ في ثاره من سائر الانام (قال الراوى)
 وكان هذا الملك جنطيا نيل ملك شديد وفارس جليلد وبطل صنديد وليث عريبد وكان
 طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر البدن قوى الاطراف مليح الانعطاف واسع
 المحاجر طويل الاظافر وقد كان طوله اثني عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت
 ولا يمل من الحرب والفراع وقد كان أبوه من نسل الهامة يقال له الملك المطاع ابن الملك
 القمعاق وكان على ما ذكرنا طوله اثني عشر ذراع الهاشمي وقد عاش هذا القمعاق من العمر
 ستائة عام في زمان المسيح وقد تولى ابنه من بعده المطاع وقد عاش من العمر ثلثائة عام على
 التمام الا ان ابنه جنطيا نيل الفارس الضرعام كان عمره في ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا أنه
 كان عظيم الخلقة واسع المنخر غليظة بيج المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير اليدين طويل
 الرجلين واسع الجبهة مبيح العينين وقد كانت له آذان كدور رحايتين وعنقه أطول من
 عنق البقر وكل من رأى صورته يندعر وهو فارس عظيم وبطل حسيم وشيطان رجيم
 لا يقدر يقاومه فارس لان خلقة خلقة الجن والا باليس عظيمة صفح ما فيها من بل أنها صم
 وهي عظام خلقة الباوى ذوالجلال والا كرام ولا تحمله الخيول البحرية ولا العربية ولا الهجن
 البجاوية ولا تحمله الا الاقيال العتية لطول هامة وعرض منطقتة لان عرض دور منطقتة
 ثلاث أذرع من اذرع الرجال وكان من الاقيال لانه آفة من الآفات وبليه من البليات وهو
 مصيبة عظمى كانه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناضل بسيف ولا بسكين الا بعمود من
 الحديد الصينى ويقاوم بالحرب والمزاريق وقد كان وزن عاموده أربعائة رطل وتسعة
 أمتان وطوله بالذراع الهاشمي تسعة وعرضه أربعة وقد كان بعد أبيه قد عار على البلاد ملك
 المهاد وقد كان ملصكه إلى حد فلسطين إلى فاس إلى تونس إلى القيروان إلى الاسكندرية إلى
 دمياط إلى مدينة أسيروط إلى الاهواز وأسناء والمنصورة وقوس وبغداد واصوا و طوخ
 انز اميس وضبوا وأم القصور وانصنة إلى الاشمون إلى بلاد أنجم إلى بلاد النوبة وإلى بلاد
 السودان إلى كباجة إلى تكروم إلى درواه ومرواه وإلى قريظة إلى الواحات إلى الصعيد إلى
 مدينة البهنسة إلى هنا من وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطاعة لأمره وتخاف من شره ومن
 شجاعته وفروسته وعظيم براعته ويحمل إليه الخراج (قال الراوى) لولا الإطالة لشرحت
 لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلادهم وكم عدد أجناده

وجيوشه وقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزايرها وسائر بلادها وأما كنها والجزائر الشرقية والبحرية والغربية والقبيلية وأذكر لكم بلاد البجاء والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما شملت عليه تلك الانصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام كثرة التطويل وإلا خشيت على النفوس لا يحصل لها ملل من كثرة القال والقليل بل اقتصرنا هذا المهمل القليل ولقد أتيت في هذه السيرة الحجازية بطرائقه عجيبة وأكل حكاياه غريبة وهي كاملة المعاني والبيان عظيمة القدر والشان لا يسعها إلا أهل البصائر والعرفان ومن لم يحفظ حاضرة الباب لا يفهمها إلا أهل الخطاب ولا تقرأ إلا بين أهل المعرفة والافهام لأنها كالزهر في الرياض (قال الرازي) إلا أن الملك جنطيا نيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الايمان امام مدية من الرومان أن سمع به قتل الملك اليليان وابنه سرجوان وقد سمع بالاعتنق من شداد فارس الحجاز شجيع بن عيسى وعدنان ومعه جماعة من بني غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسور وبصحبته الملك هرقل ابن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة لكافور وقلة البلور وأقعد فيها كورث وقد أطاعته سائر الجزائر التي تليها وسار وقد ملك مدينته لواحات وجزايرها وقتل الملك صافات ورثب عليهم دفع الخراج والمال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهادماهان عليه قتل الملك اليليان وابنه سرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لأن تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يخمل إليه وقد كان له وليد يسمى عنان وقد كان فارس عظيم في الميدان وشجع الوقت والومان إلا أنه لما سمع بذلك الشان وما أخذ عنتر من المدائن وسائر البلدان والجزائر صعب عليه ذلك وقد أرغى وأزبد وقد خرج الربد على أشداده وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح أنه لا يترك من هذه الجيوش والعشائر لا أبيض ولا أسود ويقتل أباه الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير إلى قيصر ويملك بلاده ويملك عشائره وأجناده ويفي منهم كل فارس منهم ريمك انطاكية وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابن عنان وقال له سر من وقتك وساعتك إلى هذا الرجل الأسود المسمى بعنتر وأقتله وأبل هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وأحق منهم الأنثى ولا تترك لهم ذكرًا يذكر ويكون المسيح في عونك والمعبد الأكبر فلما سمع عنان من أبيه ذلك المقال أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير في هذه الساعة ثم أنه نادى في جيوشه بالتبريد وقد قرع على دساكره الأموال وفرق عليهم العدد والخود والبيض والذرق والسيف والرمح والخيول لما أكمل أمر بتجهيز المراكب واعتادت الفرسان وقد صار بمقدارهم ومراكبهم والزرد لابسين وقد تجهزوا في المراكب وقد سارت تلك المراكب والسكاكيب الذين هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس بن الملك جنطيا نيل الصنبان والبيارق وسائر الاعلام وقد

دقت النواقيس وتقدم كل مطران ونسيس ثم إن الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على حذر وإن يلقى هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذي يسمى فارس عيس وعدنان عنثرو قد سارت المراكب في تلك البحار ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طالب لهم الريح السيار إلى أن أشرقوا على جزائر الوحات وتلك الدباروة. لاح لهم البر ودخلوا الميناء ونزلوا من المراكب وركبوا الخيل وصاروا ليلا ونهار إلى أن قابلوا عنثرو وبان لهم ولا صابهم القبار وعلا وزاد إلى أن أسودت منه الأقطار وامتلأت بهم الأرض وتلك الديار ولم تكن غير ساعه من النهار حتى انكشف ذلك القبار وبان للابصار عن برق الزرد ولمعان الخود والريات والصليبان والبيارق والأعلام والعتاجق على رأس عنان فارس الزمان ابن الملك جفطيائيل وغباء المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد ناح عليهم غراب البين ولما رأى الملك هرقل إلى تلك الجيوش اصفر لونه وارتعد كونه وكذلك كوبرت خاف وانذر وأما جيش الروم لولا الفضيحة والخوف من عنترو كانوا همزوا إلى الفرار عولوا فقاتلهم عنبر حالي أراكم قد ازعجتكم وما الذي رأيتم حتى أنكم فرغتم من هؤلاء الطاجير المحلقين اللهاق وأي شيء يكرهوا هؤلاء الاندال المخرقين الآدان والأدبار فوحق الواحد المنان العظيم السلطان الدائم على الدوام الذي لا يشغله شأن عن شأن أنا وحدي أنهم بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعد المطر وورق الشجر أو بعد دأمة ريعة ومضرأ صدمهم بصدر حصاني الأبحر وحساي الضامى الأبرور محي الأحر وصوق الأدع وارتك لي ولهم حديث يذكر تتحدث به الناس سيرا بعد سير وأدعهم غير لمن اعتبر وأتم لا تبأشر وأحرب ول قتال وانظر وأكيف أشر رؤسهم مثل وسق الشجر وأخل الدماء تسيل في هذه الجزيرة مثل سيل المطر وأي شيء هؤلاء الطناجير يقدون مثل فرسان البشر فما بينكم وبينهم إلا صيحة من صيحات وحمله من حملاتي وقد أشقتهم في هذه الجزائر ولا أخل الأول منهم بلحق الآخر فقالوا له يا أبا الفوارس نحن نأف عننا من هؤلاء الأشرار ولما فزع عنا من ملككم القدر لأنه فارس مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية ولا الخيول البحية ولا الهجن إلا الأفيال العتية ولا يقاتل بمند ولا يناضل إلا إن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوي الأمل ما يكون من الناس وهو ملك الأندلس إلى أقصى بلاد فلسطين والجزائر البحرية والقبليّة والغربية والشرقية والمصرية وهذه الأرض التي نحن فيها من تحت يده وتحمل إليه الخراج والعداؤون الملك قيصر كان لا يتعرض لأجله إلى هذه الأرض لأن يا أبا الفوارس يخاف منه كل من في الأرض وإن له عشار بعدد الرمال وبطاله مثل السيل إذا سال وأما ابنة عنان فانه فارس العصر والزمان وشجميع هذا الأوان لأنه أقصر باعنا من أيه في الميطان وكانك به وقد أتى إلينا في الأبطال والاجناد وعشاره ومن له من الأقيال ولو كان علمنا بان هذا يجري علينا

ما كنا أتيناهم هنا ولا كنا نمرنا ولا التقينا الملك الليليان وكنا إقنا في أوطاننا وبلادنا وكانت
 حشائرنا كثيرة رأينا جنادنا غيرة ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا من هؤلاء
 الفرسان فما كانهم الاغتم ونعماءات سارحات وهما نا بين أيديكم وسرتوا ما تفر به أعينكم
 وأما ما ذكرتم من أمر هذا الفارس ومسلحكم جنظيا ثيل الذي ما يحمله إلا كل فيل
 فلا تفرغ من طوله ولا من مرضه وسوف أفده بحسبي الذي لو ضربت به جبلا لهده وأما فيله
 فلا تحمل همه فاني معود يقتل الأفيال وأنا في القيود والاعلال لاسيما في كل فائدة اسمي فيها
 باسم النبي المفضل فاني أسأل الله تعالى بجاه محمد ﷺ أن يمدد في العمر حتى يبعث هذا النبي
 الكريم زافا نل بين يديه كل جبار أثم وشيطان رجم ولا تفرغ يا ملك الزمان ولو انطبق على
 خلق الباطان فانهم بهم أملى وفي قناهم أوفى فذا سمع الملك هرقل من عنتر ذلك الكلام فرح
 واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفي دون ساعة زعق وزجر وأمر أسحابه بالحملة على تلك
 الدساكر وكذلك الملك كوبرت زعق في دساكره فزجرت وإلى حروبها انتصبت وقد زعق في
 تلك الدساكر وحمل ودعس فيهم بجواده الأجر وضرب بالعمد وما قصر وقد ترك الجاجم
 تلسا قطكانها الاكر الله دره من أسد قسور وليت أغبر وشجع غصنفرو وأما عشار الاندلس
 فانها لما وقعت يمينها على عشار الملك هرقل فرعق في أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد
 ثار الثبار واعتسكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت البطارقة
 والعمالقة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس زاهقة والأرواح من
 الأجساد مدارقة والفرسان باخصاصها عالق وسوق المنيا بعد السكساد نافقه وقد ساتت
 الدماء على الحصى والجاسر ودغاصت الاسنة في العلائق والكبود وقد تنسكت الاعلام
 والبنود وقد ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد
 الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج والروم بالقتال والعامود
 وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقدة ومفقود وشقي ومسهود وزادت زعقة
 الشجعان وساروا مثل الأسود والشمرات الابدان وتمزقت الجلود وقد قاضت منهم
 المدامع على الحدود وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر فقد أشعل نار الحرب
 واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراهما وأزل الدم وأجراها وأعظم من لحومها
 بعد أن فراها وتلقى الأبطال بالضرب وأجرى دماها وقد نثر بسيفه الضامى رقابها ومزق كلاهما
 وقد جالت الخيل بفرسانها لعبت بابطالها وقد تصادمت أفيالها وتبدل نهارها بليالها وغشائر
 الروم قد انحصرت واخلصت إلى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى ومريم وقد علت
 زعقاتها وطعن صدور الأعداء بقنطارياتها وفلقته جاجم بمشرفياتها وقد طمحت رجال
 الاندلس بسمرياتها واسودت الاقطار من سائر جنبانها وقد ركضت بخيائها وأخذت أعانتها

وزاد بلبالها وقد حامت على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار عليهم من المنايا كاسنانها وكأرسوله عنتر وقد أسقام علقم شرا بها الله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعرة ذات الشر التي لا تبق ولا تذر وقد جال فيهم بجواده البحر وضرب فيهم بحسامة الضامى الأبترو وشيبوب والخذروف بين يديه بجمون جواده البحر وقد ذك الأفرنج على الثرى عبرة لمن يرى واعتبروا ملك عنان لما رأى فعل عنتر في الميدان لحمل وخرج من تحت الأعلام وبرزو بان بعداً كان تحت الصناجق والأعلام وقد صار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والوحام وعظم القتال واشتدت الأهوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلك الرجال وقد جاء الحق وزهق الخيال ولما نظرت عشائر الأندلس إلى ذلك الحرب والقتال فله در كوبرت وما فعل في ذلك اليوم من الفعالة فانه فلق الهام وقد نثر الرأس من الأفوام وخلا بجامع مدحرجة تحت الأفدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الأطفال وأحوال تحير الأرواح ولم يزلوا على هذا الحديث والكلام وهم في صدام ولزام وتجريم الموب الزوام إلى أن ولي النهار وأقبل الظلام وعادوا إلى المضارب والخيام وقد استظهر الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الحرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فإكان فيهم إلا من يئى على أنى الفوارس عنتر فائى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أرعدهم بالنصر وانظر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هو قل بن الملك قيصر وكل منهم لعنتر حمد وشكر فهدا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الملك عنان فانه لما عاد من الميدان فرأى الأرض قد ألتفت من أصحابه فغاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجرع وقد أوقدوا النيران ونحما سواهم فربكان فعند ذلك شككت أهل الأندلس إلى الملك دنان بما لقيت من عنتر وما قامت من الموات الأحر في ذلك اليوم لا غير وما فعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسرف قال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم واذلالهم أقبل عليهم وقال لهم ما أفناكم وبدد شملكم وفرق جمعكم إلا هذا الأسود والبعل الأسكده المسمى بعنتر وفي غداة غد أبارزه وأقتله واقتل أسكنكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلنى أنى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان واقتل سر جوان بن الليلان ولم أدع منهم إنسان ولم يزلوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من على الروابي والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفقت وترقت الفرسان وقد همت الطوائف بالحلة دلى بعضها بعض وإذا بفارس قد برز من عشائر الأندلس راكبا على جواد أحر عال من الخيل مضمر أقبل أو أدبر افتن الناظر إذا نظر بين عيني غرة تزهركا كنه دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من خيل ربيعة ومضر حديد النواظر

مدور الحوافر منه الملك القادر متسع السكمل لا بوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى جسده زردية بالذهب مطليه لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح الخطية وهو معتقل بقطاربه خلتجيه متقلد بصفيحه هندية وعلى رأسه بيضة ذهبية عادية وفي ظهره مرآة تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب من الجوهر وهو كاه الاسد العايس وقد ارجل في ركابه أرفى من الفارس وما زال إلى أن توسط الميدان فرجعت عن حوله تلك الفرسان ثم أنه أشار إلى طوائف الروم بالبراز وطلب الانجاز وطلب الملك هرقل والملك كوبرت وعنترفارس الحجاز فلم تم كلامه حتى سار عنترفندامه وهو راكب على ظهر جواده الابخر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمح السكوب الاسمر وتدخل عليه كاه الاسد الفضة فتلقاه عنان كاه النمر القصور فجعل عليه عنتربنية يرفاعة وقد طلعت على الاثنين الغيرة وقد كان طواقمه عسره تدهل من الشجاع بصره وقد أبصروا الأرض داهما ضيقه منحجرة وقد زلت عليهما دن الله أقداره المقة رقة وضاعت منهما القوس من أسباب ألهما هذا كله والفارسا قد أظهر أتعجبا حتى كالت الخيل منهما تعبا وقد مشيت بعد الجرى خيبا وقد صارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاعا الاثنين وعشطا وحاروا واندحشا وقد مضى النهار مندجوا وقد صار البر ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما فرجا وكان هول ذلك اليوم أعجب العجب حرجا ولما رأى عنتربن شدة ذلك اليوم حاذاه وساراه وقد طمعت بالرمح في أحشاءه أطلع السنن بلع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك زعق عنترب نادى بالعيس الاجواد أنا عنتربن شداد فاجعل صريعا يمج علقما ونجيما ولما رأت الاله يمج إلى ابن حليتها قتيل وعلى وجه الأرض جدبل زعت بالانجيل واكتبر رؤسها في قرايب سر وجهها وقد وطئت على الموت نفوسها وقد دقت وواقيسها وقد طمطمت على عنترب بالافرنجية وزعت أنها تسقيه كأس المشية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بار الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقد حشر ارباب الجلايد وقد جرى الدماء على الصعيد وبانت أعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقي من الصعيد والشجاع من الجبان البليد وقد جال فيهم عنترب وأطرحهم على الصعيد ونهأهم لكم عورقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وأمطرت سحائب الدماء على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنابا على الاجساد فاهلكتهم وقد حل عنتربن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرى دميهم على الأرض فصبغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج في الحرب والقراع كتميع السباع وشيوب والخدوف يحمون جواده وظم بالنبال فله حر عنترب ما فعل لكم أهلك في ذلك اليوم وقتل لانه أخرج الصفوف وسقى أهل الاندلس شراب الختوف وقد مزق من شائرم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم في أهل الاندلس

السبوف وقد فويت قلوبهم بمنز شجميع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى أهل
الاندلس الأدبار وركنوا إلى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم يطلبوا الحرب وقد رأوا
سلامة نفوسهم ونجاتهم أوفى مكسب فتبعهم عنتر وهو يطمئن في ظمورهم بالريح الممداد هو
ومن معه من الروم الشداد إلى آخر النهار وقد عادوا إلى أمكنهم والخيام وقد أهلك عنتر
عالمه لا يبق عليهم عيار وقد تذكر عنتر عودته ما قامى من الأهوال وهجومه على المهمات
الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاء فأثمد وجعل يقول هذه الأبيات

أعطى ربح الخصامى فلقد طال مقام وإذ نادى منادى
امتزت فرسان الأنام ابن أبناء السكرية أين أبناء الكرام
فترانى أطاب السوط لكل أيت صدام وعلى جسمى حديد
يكم عند العمام وألبست الجسم درعا صان لحى والمظام
وصارت الخيل رفقا مثل سير النعام وإذا لقيت جيشا
طالب لى شرب الخيام وتوكت الروم صرعا فى الثرى مثل النيام
وأنا عنتر حقا بطل عند الصدام وترى النار تضرهم من
بين سرجى ولجام هكذا العيش وإلا فعلى الدنيا السلام
أبلغوا جنطائيل عنى بالحروب غير مضام سوف أترك صريحا
ثاوى الجنين رام وأذقه كأس حنف من ستانى وحسام
لورآنى الموت يوما فر من عظم صدام
لى عزم طول عمرى زائد فى كل عام

(قال الراوى) ولما سمع الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقهم الطرب والبهام وأما
هرقل بن الملك قيصر فإنه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فاض الله فك ولا كان من
يشنك وجعلنى من الأسوا فراك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وأمنك من حوادث
دهره ثم أنه نهض فى عاجل الحال وقل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى
عليه ثم أمر من معهم من الرجال بلم الخيل الشاردة والأسلاب المبددة وحملهم على البغال
وقد عادوا بعد ذلك إلى الموضع الذى كانوا فيه (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما
ما كان من امر الملك جنطائيل ملك الاندلس السكب العين الغدار فإنه كان قاعدا لابنته
هناك فى الانتظار حتى أنه يأت بهنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم فى الأسرار والاضرار لأنه
ابنه عتبان كان بطل عظيم وعالج جسم ولم يزل يطمئن نفسه بهذا السلام إلى أذكان فى يوم
من بعض الأيام فلم يشعر إلا وقد أقبلت إليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين وهم فى البرارى
والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم كانوا فى يومهم كالبهر الزاخر

والأول منهم لا بلغت إلى الآخر ولما وصلوا إلى المدينة أكثروا من البكاء والويل وقد
أعلموا بالويل والتنكيل وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطيائيل الضجة
فسأل عن ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش بهم مكسورين والفرسان متقطعين
بعد ما كانوا مجتمعين وقد أخبروا الملك أن ابنك عنان قد قتل في الميدان وقد قتله فارس
الفرسان وشجع العصر والزمان فارس عيس وعدنان الذي قدم لك تلك البلدان والحزائر
وهو عزيز شدا الذي أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لأنه فارس حمام وبطل
دورق (قال الراوي) فلما سمع جنطيائيل منهم الكلام استوى عنده الضياء وانظلام وقد
خاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب وصار كأنه في منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على
الأرض من فمه وقد مد أسابه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك السكتبان فاحرق ما حوله
من الخشب الأخضر من شدة غيظه وما دخل على قلبه وأغم على عقله ولية ثم ألقى بعض
المنزعين من تلك الأعلاج الفرساد وحضر وقال لهم كيف قد قتل ولدي عنان في الميدان
فقالوا له يا ملك الزمان أعلم أنه قد قتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلد وقد طعنه بالسنان
في صدره أطلع الرمح عشرة ألباب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا في ساحة المجال وقد قتل
الابطال وجندل لأبطال هو كأنه الجمل إذا هاج وقد سمعناه وهو بالعربية يقول ولسكم
يا أوغاد غير أمجاد أعلمتم أني عزيز شدا فارس الأرض والبلاد وادخلت إلى دياركم حتى
أملك سائر بلادكم وأقتل ملككم جنطيائيل هذا الملك الطويل الحيل وأملك بلاد
الأناس والغرب الكبير ثم كان يباطن الفارس العظيم ويقبضه ويخطفه من على الجواد
ويضرب به الأرض يخطي بعضه في بعض ثم أبع صار يضرب الناس في المجال ويسلك فارسا بيده
اليمين وفارسا بيده الشمال ويضربهما الاثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على أشداقه في
الميدان وتحمم عينيه حتى تبقى كأنهما شرار النيران وما كأنه إلا ماردا وشيطان أو من
هفارت سيدنا سليمان لأنه أسود يشبه الأبنوس ولا يقدر عليه لأعاجير لا فارس لأن ما مثله
أحد في هذا الزمان مقاييس ولا يوجد مثله بمارس لأن صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات
تقرب الأجال وجواده إذا رأى الفرس قد ازدحم عليه يفتتح فاه كأنه الغول أو الأسد
المهول ويصدم الفارس في الميدان فيكسره ويرميه عن ظم الحصان فتدك الحبل وأبهين
صاحبه على لقاء الشجاع ويبعد الفتية فلا يصعب عليك أيها الملك من هذا الإنسان فامثله
شيطان إلا أن يكون أنت يا ملك الزمان وليس له ضد ولا مقاييس سواك ولا يقمعه فارس إلا
أنت لأنك أقوى منه في الميدان ولا فينا أحد يقاه فلما ربح منهم ذلك المقاتل صعب عليه ولا
بقي يعرف ما بين يديه ولا يمينته من الشمال ثم أنه بعد ذلك سحب عافود ويطش في الرجال فقتل
عشرة من الأبطال والباقي هربوا من قدامه في عاجل الحال وقال لهم يا ويلكم يا أندال لئلي يقال

له يقال هذا المقال وتصفون هذا البدوي حلاب الذوى وراعى الجال ولو لا خوفى من المسيح
 ما أبقيت منكم بطريق صحيح إلا ملقح على الثرى طريح يا ويلكم أكون أنا للملك جنطيا ئيل
 ابن الجلاع بن القعناع وتفرعون من هذا الاسود عند القراع وأي شيء يكون هذا الاسود
 الميشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد المشوم وسوف تنظرون كيف أخلى أنفسهم
 مرغوم ولا مثلى يقاس بكل من فى بلاد العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف يرون
 ما أفعل بهم فى الميدان وأنا على ظهر قبلى سيروان وسوف أقتل هذا معبد المسعى بعنتر أخوه
 السودان وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سواه كلاًه الجميع سكتوا ولا حاد
 تسلم منهم لا وضيع ولا ربيع وقالوا له أيها الملك هاتنح كلاً بين يديك نقاتل معك وسوف
 ترى منا ما نقر به عينيك ثم أنه فى ساعة الحال أمر بالتجهيز إلى ساحة المجال للحرب والقتال وأن
 يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ما سيحكم جنطيا ئيل وليسوا بالزرد والحدود بل انطاول
 (قال الراوى) وزعت النبوءات السلطانية وعرض الملك عشائره فسكانوا سبع مائة ألف بطل
 فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرس ولا بس وللحرب عارس مكانه ولده الصغير
 عبد المسيح لأنه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطيا ئيل على ظهر
 سيران الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القسس
 والبطارقة والعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطيا ئيل
 على رأسه الصليبان والأعلام عليها صورة مريم ابنة عمران (قال الراوى) فهذا ما كان من
 هؤلاء وأما كان من كوبرت وعنتر وهرقل ابن الملك قيصر فانهم لما كسروا ذلك الجيش
 أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قوموا عن هذا الطنجير جنطيا ئيل ولما
 لا تسير إلى ديارهم ونحربها ونحصى آثارهم ونقتله ونسبي جريمه وعياله ونأخذ من خاتره وأمواله
 وأي شيء هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه إلى هذه الديار يسير ولا يسي لم يسير بعد عنا إليه
 ونقتل جيشه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس
 إلى أقصى الغرب الكبير فقالوا لهم يا أبا الفوارس ما به تشير ثم أنهم تجهزوا فى ساعة الحال
 فى مائة ألف عنان من الأبطال فقال عنتر ولو يكون عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال
 أنيتهم بمون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقتاة وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش
 الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الاندلس جنطيا ئيل ففرح ابن الملك قيصر
 بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعل ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخوا مائة فارس من
 من العلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الأجر وشيوب والخدرف بين يديه
 كأنهما ذكر النعام إذا انذر هذا والامير عنتر قد تذكر دياره فتملأت أحشائه وتامل
 الشام فنظر برقا يلعب فتذكر جبلة ففاض دمه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فالشد

يقول منه الايات :

أبرق نجمد أضاء يامعد أم هتيا
 أم نورها قد أضاء يابرق وغسق
 فاق ذكر لها أول وآخرها
 قد صاغها الله من حسن وقال لها
 وسحر أجفائها قد زادني سقا
 أيا عارضا رائحا يغدو بوارقه
 يابوق إن جرت أرض الشام إلى رشأ
 إن منك قد سألت عنى نقل لما
 يا بلة لى إذا ما جلت في رهج
 ساورى الروم ضرب السيف بية را
 أم نور عبلة بدى يابرق هنيئا
 كما تشب على أيدى الخالصينا
 معاوتها بنسات اروم سميا
 خوضى المالك تركيا وثبينا
 أخلت فيهما كهاروت وباروتا
 أقصد لشام دمشق فهذا نجينا
 تحمل تحيتها عنى فحينا
 كان سبنى لو قد النار كبريتا
 تسمع له الاذن لإرعادا وتصويتا
 تخثر له الاسد الضرغام مبروتا

(بالراوى) فلما فرغ عترة من شعره والتماده وإذا بهرقل بن الملك قيصر قد مال وترأخ فوق جواده وقال له وحق المسيح مالك مثيل فى الفصاحة ولا فى الثبات فى الميدان فانه يبذلك امانك ويكد حاسدك فدعاه عترة وأثنى عليه وله شكر ثم أنهم ساروا بعد هذا الكلام وهم قطعون البرارى والآكام مدة خمسة وثلاثين نهار على النمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفى أروامهم عترة بن شداد حتى تقاربت العشار من بعضها بعض وطلع غبارها فاهودت منه الافطار وخفقت البنى والاردهارات فكان المنقام ببعضهم البعض فى مكان عظيم يقال له وادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعت البوقات ودوت الكؤوس وهجت الرحوش من الغابات وانجحت سائر الجنبات وخفقت الاعلام والروايات من هبوب الرياح العاصفات ولعت بروق الصوارم المرفعات مع حلال سعائب الغبار المرفعات وصحلت الخيول الصافيات واشتقت إلى الحرب قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس المات وما فيهم إلا من لآح له وجه النضر بعلا مات وخفقت البنى والروايات هذا وقد انكشفوا الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يحدوا الدساكر ثبات بسبب الحقد والكرهات والمالك جنطيا ليل فى مؤخرة الجيش راكب على فيله وسائر كانه الاسد القصور ولان أكثر الخيل كانت منه تنفر فلاحل هذا ما تقدم أمام الجيش هذا وقد أمر عشاره بالحملة فحملوا على بعضهم البعض وجالوا طولا وعرضا فارتجت من تحت حوافر خيولهم الارض ودظمت الاحوال وآهزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت الرجال بالرجال واشتدت المخاوف والاولوال واخلى العادن نيمنا وشمالا ونزع الشجاع فى سرجه ومال وانقطعت من الجبال الآمال وعظم

الويل والويل بالويلان الصدوق المحال واتصدمت الشجعان واختلط الجمار وتقاتلوا الطامتان
وتطاعنوا الجيوشان وعمل السيوف الهان إلى أن غابت الثريا والزبرقان وأدبر السرطان ومات
كفة الميزان وأنباع المشتري بأخص آدمان وطار عقل عطارده الصباح فأخذه بعد الامان
وسمى سبيل السماك وتفرقت الفرقدان وزاد على النور قشعم الأسد فقطع منه مواصلة
الابدان وضربت الجوزاء الحدى فاصدعت بهدان كانت كالسندبان وهجم على المريخ سلطان
الضياء فمضغ بأسه وطلب الامان وخضعت السنبلة وتجارى على الحدى من النور كراس
العقبان وانحط سقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارت النواظر والاهاام وكان يوم
من أيام الزمان أنباعت فيه الآواح بيع الهوان وقد صارت الأرض من دماء الفسان
كالارجون وضجت عمار لك الأرض والسكان ومهمت أسودا الحرب وزادت الوعقات
ودهم عين الجبان وتمنى أنه لا كالوضاق الميدان وصحا السكان ونفذ ذلك اليوم من
يوم عظيم التمان زاد الكرب على الفرسان وحى فيه الحديد على الابدان والامير ينتق بين
شدايحول في الميدان أى جولان ولا يهفوعنة لقسوس والرهبان ولا البطارقة ولا
المطران ولا العلوج ولا العقبان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق إلى الاذقان
والامير عنتر ينثر الجاهجم من على قابات الابدان ويذوق قيد الحرب نيران ودمددم فارجه
قلوب الشجعان وفرق شمل الافرنج المائم عباد الصليان بتواتر الطمان وجندل الاقران
وصبغ بادميهم الميدان ولم نزلوا على ذلك الشان إلى أن اذن الله تعالى للنهار بالارتجاج وأقبل
الليل بظلامه والانسداد هنالك أفرق قوام الحرب والقتال والطمان وجندل الاقران
الخيام وأكلوا شيئا من الطعام وقد رجحت الروم في ذلك النار تحت العيار بقتال فارس عيس
وعندنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليها الانكسار
ولولا خوفهم من الملك حنطيا ميل لطلبت الهزيمة ورجعت إلى وسط الديار بل صبرت على
الروم خوفا من البوار ونهت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال
ولكن رجعت عشائر قيصر وهى تشكو إلى الامير عنتر ما لاقت من القتال إلا أنها تشكره
وتثنى عليه وتشير بالدهاء إليه (قال الراوى) لأماسا صاحب الفير الملك حنطيا ميل فأتى
عشائره ورجعهم على ما قد فعلوا وكيف أنهم تقهقروا وقت الحرب والقتال فقال لهم يا
أما أنتم رجال ولا فيكم نخوة الابطال أما تمشون من العار والقتل والقتال حتى يكسروكم دولام
الابدان فقالوا له أيها الملك حنطيا ميل أننا جعلنا أمرهما حتى وصل إلينا ثم هزموا حق المسيح ما يقرب
والانجيل وزبور داود وذات التبجيل في غداة غد ندمهم ونحمل باجمعنا بعد ما يقرأ
عليها الانجيل فلا تغل منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأوومنا قتل هذا الأسود
المشهور المسمى بعنتر لأنه مثل الموت الأحمر الذى لا يبق ولا يذر ونقتل كوبرت وهرقل

ابن الملك قيصر ولا تخلى من هذه العشائر من يخبر بخبر ففرح جنطيا ايل من مقالهم وأطمان
 لأفعالهم ثم أمهم قاموا للمنام بعد أن أكلوا الطعام ورتبوا لهم حرسا في الظلام ولم يزالوا على
 هذا الروح الى أن أصبح بالله للصباح ركبوا الجراد القمح واعتقلوا بالراح. طلبوا الحرب
 والسكاك فعند ذلك دعت الكؤوسات والنواقيس وزيق كل راكب وقسيس وشماس
 ويطريق وتعمت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد حملت العشائر من سائر الجهات
 وطعنن بالراح السميريات وجردت السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس
 الملمات وضاعت بهم الأرض والسموات والقارات ودارت عليهم طاحون الآفات
 وحملت عشائر الروم على عشائر الأندلسيات وثبتت اللطعان في المبات وحمل عنتر ورعي بن
 أذني جواده الأحمريز عمات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجعت الجبال والقلوات
 وشيوب والحدروف بين يديه برميان بالبال فيصبيان بها نحو السادات وصبرت عشائر
 الروم صبرا ولاد للبريات وعمت المصائب وأسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل
 بالدماء فتغيرت ألوانها باختلافات هذا السيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الأرض من
 ركض الصافنات وتهامروا مثل الصباغ الضاريات وعملت الراح والقنطاربات في صدور
 السادات وارتعدت الأبدان من شدة الأهوال والحادثات وبدم الجبان على الثبات وأخذت
 الحيرة الشجاع والانهات وطارت الجاجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
 اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصقات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت
 النفوس بالميات فيا لها من ساعة لا تشبه الساعات ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت في أعينهم
 سائر الجهات وأمتلات أبدانهم بالجرارات وقلت منهم الحركات هذا والامر عنتر يذب
 وثبات ويسوق عشائر الأندلس سوق الغنم السارحات وينشر الفرسان من على السروج
 بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات وقتل في البطارقة والشهامسة
 والقسيمة وهو يكثر الصرخات من زعمات فتولى الخيل من زعماته لما تسمع تلك الأصوات ترمي
 ركابها الى الأرض من شدة ما يدخل عليها النابات لما تسمع من تلك الصيحات لا عظمت هذه
 الوجال تظن من شدة زعماته الأرض أنطبقت عليها من السموات ولم يزالوا على هذا
 الاشياء البهائم الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلمات بأذرب البريات
 هنالك انتفروا من الحروب والكربات لمسا أدمى المساء وما فهم من يعرف أحسن إليه
 الدهر أم أساء هذا وقد رجعت عشائر الأندلس خائفات من ضربات عنتر الممرطات فوجهم
 الملك على هذه الفترات فقالوا حق المسيح ما عزمنا رأينا مثل هذا الاسود لأنه داهية وبابية
 عظيمة وكانت زعمته كأنها الصاعقة من السماء أو سحطة نزلت على هذه النلاف كما نطليه من
 كل جانب ونقول وأنا نمرقه بالقنا والقواضب فيصيح في المراكب فيشتتم الخيل

من صيحاته باعنتها وكان المسيح قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان إلينا وإلا لو كفيينا
أبها الملك شر هذا الأسود في القتال الذي كأنه خل من لحول الجبال فقال الملك أنا لو لا أني
أخاف أن يعايروني سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيا نيل برز إلى عبد فداد وإلا
كنت من أول ما وقعت عيني عليه أهلكته وضربت به بعمدى هذا عقمته ولكن لا بد لي منه
في ساحة الجبال أقتله وأخذ بنار أبي عنان الفارس الريال لأنى أراكم قد انتم إيكثرتكم من
قتاله ولا تقدرين على أهواله وحره ونزاله ودع تقول الشجعان ملك الاندلس بارز عبدا
أسود في الميدان وأنا وحق المسيح أن ضربته بعمدى هذا أفضى عليه ولكن لا كلام حتى
يطلع النهار وأبى إلى الميدان وأفل هذا الأسود ابن اللثام ثم أنه أمر بحضور عذته والحجاب
والمزازيق والعمد الذي يقا تلهم وأن يحضروا له زديته المذكورة الطويلة السواعد أن
يأتموا ببقيله سيرون فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان فارس عيس وعدنان وليث
الميدان وشجع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت والروم فانهم شكوا لعنت
ما يجدونه من الكثرة وقالوا له يا أبا الفوارس العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يحصى لهم
مدد فبالية أن ترجع لثني الفرسان إلى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم ولا تخشوا من
أحد وأنا أعلم ما تبات هذه العشائر الجزيلا إلا بملككم جنطيا نيل هذا السكب الدليل وأنا
أن شاء الله الملك الجليل في غداة غد أصرم عمره الطويل وأقتل فيه وإسحق عمره وأجعل
طوله بعرضه لأن نفس هذا القرنان تكبر عليه أنه يبرز في الميدان لأنه يقول في نفسه أنه ملك
الأرض في طولها والعرض وسترون كيف أجندله في هذه الأرض واخطط بعصه في بعض وأن
هو خرج إلى الميدان فرقت أناه هذه الأجناد ولا زال أخرق الجيش حتى التقيه وانثر رؤس
ما حولة من الأقران وأقتل بطارقه والرهبان إلى أن لقي هذا القرنان وسيجري باني
ويبينه ما يريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا فرغت من هذا الذل ابن اللثام أفنى بعده
هذه العشائر ولا أخل منهم لا كثير ولا قليل وأتمرك العالم تتحدث بفعل جيل بعد جيل
(قال الراوي) فلما سمع الملك هرقل كوبرت والعشائر من الأمر عنتر هذا الكلام فرحوا
بما وعدم من النصر والظفر وتقدم هرقل بن الملك قيصر وأثنى عليه وله شكر فقبل عنتر
يديه ووعده بما تقربه عينيه وبعد ذلك بات الجيشان يتحارسان وباتت الروم في أحسن
ما يكون إلى أن أصبح الله بالصباح فهناك رب الجيشان الجرذ القذاح وطلبا الحرب والكناج
وصف عنتر جيوشه ميمنة ورتبهم ميسرة وطلبا وجناحين وأمل وأن يسقى ملك الاندلس
كأس الخين وينزل به الفين فلما تمحضت الصفوف وترتبت الألوف وإذا قد مر رجل على
التحقيق أو في عشرة آلاف بطريق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال
وكان الفيل مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم أكبر

ما يكون من الاقيال بحمل عشرين من الرجال وكان له آذان مثل الدرق واسع العينين غليظ الرقبه كبير خرطوم طويل الزلوم في مشافيره سيف عاني ثقيل رزين شديد الممانى له اتياب كانتا مدارى وكان الفارس لذى عليه لباس زردية ترد أسباب الرزبه شغل العالقه بالذهب الاحمر مجليه مره به بالدر والجواهر المدهيه وعلى عنقه صليب من الزمرد الاخضر وعلى رأسه خوذة عاديه مليله كسريه فى قدر القبه المينيه وعلى كتفه ذلك العمود الذى ذكرناه وعلى جانبته الخراب السمريه ومن عظم هذا الفيل لا يقع وجده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح الا بالدم ولا تخزق جلده السهام إلا أن ذلك الفارس راكب عليه وهو يحترق الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيا تيل فلما توسط الميدان رجعت تلك الرهبان الى اجات فى خدمته والشجعان إلا أنه لما توسط الميدان ورده قته تلك الفرسان وعشائر الروم ومالهم من الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فانشعرت منهم الابدان وتعجبت القساوسه الى لروم والرياح والبطرق الكبر والمطران هذا ولما نظر عنتر إليه وإلى عظمه وطول يديه فقال واقه ما هذا القران إلا عظيم الخلقه فى هذا الزمان ليسكون لى معه شان واى شان تتحدث به الناس إلى آخر الاما وأول ما أفجعه فى فيه هذه الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل بصاحبه الثمين وأسقيه كأس الخين وأضرب بسيفى هذا على وسطه أحمره دلوين وأتوسل كما سبق مع النى محمد الذى يكون سيد الكونين ورسول الثقلين (قال الراوى) إلا أن جنطيا تيل لما برز إلى الميدان لعب بعاموده حتى حير الفريقان وأذهل العينان وجعل يدمدم بالافرنجيه واللغات الاندلسيه ويطلب البراز وسرعه الانجاز فلم يجر أحد يبرز إليه ولا يدنو منه ولا يقف قدامه ولا بين يديه لعلهم أن الخيل تنفر من الفيل ولا يطيقوا بالثبات قدام ركاب الملك جنطيا تيل فلما رأى أن أحد لم يبرز إليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لده وجمال يقيه وحمل على عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت التخوم فشمت الخيل رائحه الفيل وإليه نظرت فوبرت منه وشخرت ونخرت وتأخوت من بين يديه وتقهقرت قدامهم فضدهم بسيفه المصل ولم يزل فى حملته حتى قتل مائتين وخسين من الرجال والابطال وبعد ذلك رجع إلى الميدان ونادى باللغات الاندلسيه بالثارات ولدى عنار وجعل يشتم بالافرنجيه ويطلب البراز وأول ما اطلب عنتر فارس الحجاز وبده يبرز إليه كوبرت ومن يكور تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل ابن الملك قيصر ومن معه من الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا إليه فى الميدان حتى يأخذ بشار ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل الربيع العاصف وصار يشتم عنتر ويبرر عليه ويطلبه أن يبرز إلى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت ما تكلم فاعلم أن أبا الفوارس عنتر وأخيره بما شتم وبما منه إليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت

عينه وقامت شعرات شاريه وايضت شفقيه وصار عيرة لمن ينظر اليه وان لم يجد على ذلك
مصطبر دون أن قمز على ظهر جواده الا بحر وجمال في ذلك الوقت جولانه المعروف
وانشد يقول :

واصبو إلى طعن الرماح الكواعب
ودارت على رؤوس السهام النوايب
حدادة المنايا وارتجاج المواكب
بجبهنح الدجا عند امتداد السلاهب
وترهيج منها كالنجوم النوايب
كلمع بروق في ظلام القبايب
ونيل الاماني مع بلوغ المسارب
لها في أعالي النجد أعلام الماراب
بقلب صبور عند وقع المضارب
يعرم جرى لا يخاف النوايب
على غيب العلياء بين الكواعب
إذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويغزى بحد السيف عند المناكب
وإن مات لا تندب عليه النوايب
سوى الفارس المندوب بين المواكب
وقارسها المقدام بين الاعارب
يكثر عن أنسابه والمخالب
ومفترس الاشبال وسط السباب
أنا الاسد الموصوف بين الكنايب
وبصدق ظني فيك بالسل كاذب
محمد المختار زين الاطايب
وأيده المرتضى ليث غالب
فانني لهم عن يجب مناسب
قدفونا بذكره عن سطح بين الاعارب
وما باج قري وسارت وكائب
سرى ذكره في شرقها والمعارب
مقيم على حسن الوفا غير كاذب

احن إلى ضرب السيوف القواضب
واشتاق كاسات الموت إذا صفت
ويطربن والخيال تمثر بالقنا
وضرب وطعن تحت ظل عجمجة
تقارز رؤس السم وسط ظلامها
وللمع فيها اليبض من كل جانب
لعمري الفخر والمجد والاعلا
لمن يتقى للحرب منه همة
وامجم في أبطالها وسراتها
وأجرد غضباً باتراً ومشقفاً
وأبني بحد السيف مجدا مشيداً
ومن لا يرى رجه من دم العدا
وبعطى الينا الخطى في الحرب حقها
أيش كما جاش الدميم بذلة
ولا تندب اليبض للجبان تأسفاً
أنا البطل المعروف في حومة الوفا
يبعد الاسد العرب والعظيم الذي
الاسود الضاريات إذا سطت
أنا عنتر الميسى ابن زينة
صننظر ما تلقى وأن كنت ناكرا
سأقسم بالمبعث من لسل هاشم
نبي حياء الله بالصدق والوفا
وأن كنت لم أدرك أو ان ظهوره
رحمى لهم في خاطري وصماترى
فصلى عليك الله ما هب الهوى
بدونك يا جنطيايل قيا سديدغ
عجب لآل المصطفي معدن الوفا

(قال الأصمعي وجيئة وحازم المسكي) لما جمعوا هذه الآيات من عنتر بن شداد ولما فرغ الأمير عنتر من هذا الشعر والنظام سل في يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الله الملك العلامة وهزم الأبحر في آخر به وسخر ونخر وتقهقر قال فلدار أي هنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له اندهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد ابدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام قال وعما نقله الأصمعي المصنف لهذا الكلام أن الأمير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات في المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وسأذكرها لكم مع الأشياء فسكانت المرة الأولى وهي أصح الأقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والأغلال ونادى يا آل محمد النبي المفضل وآسكافي السلاسل فطارت قطع من يديه ورجليه في عاجل الحال وفعل من قضاء تلك الأشغال وفي المرة الثانية لما قتل العبد زنجير الشرير الخنزير وأشد الشر بلا انكار وصاح يا آل محمد النبي المختار وذكر ابن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد زنجير بحسامه الضامي البتار أطار رأسه عن جسده في وسطه مقفرا والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبد هيف والرابعة لما قتل طود الأطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباء ورسول الملك الجواد وكبيده ولكبه بين ثديه فكسر لوح صدره وبجل منيته وقضى عليه والمرة الخامسة في أوبة هذا الملك جنطيا قيل لما قتله وقتل فيله قبله (قال الراوي) ورجعت إلى سياقه الحديث الأول بعد الصلاة والسلام على نبينا المرسل إلا أن لما ترجل عن جواده الأبحر أخذ الطارقة بيده الشمال وجرد في يمينه سيفه الضامي الأبر وخطف عاب كانه الأسد اذا انزعز فعندها صاح فيه شيبوب أنت تجنفت والاصرت مبهول ولا يمكن لما كبرت ما بقي لك عقل رأسك ولا معقول أخبرني ماذا تريد أو تصنع حتى إنك ترجلت إلى هذا الأسد الأدرع والله لو أنك مرأولا ذقايل ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيا قيل الذي كانه شيطان رجيم وتحت هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أنه يدوسك ويسقيك كأس منيتك ويمط في هذه البلاد وحلتك والالوانك ذو عقل أو تدري ما فعلت ما كنت ترجلت إلى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبارياح أي شيء هذا الكلام الذي تقول له والملام هو أنت لست فعلى بالجبابرة العظام فاني وحق من له البقاء والدوام وهو الواحد العلامة لا أقيس هذا الفارس إلا بلا سلاح وترى ما أقول به في هذا البراري والبطاح وبقي تتمحدث به الناس سير يأخذوا منه عبر ويسمعون بفعلهم ويتفجبون منه ومنى ثم أنه خلع ما كان من عليه من لباس الزرد وقلع الخوذة من رأسه ورمى سائر الحديد المنصند ولبس حلة حمراء وتعمم بعمامة وتنطق بمنطقة الملك كسرى ثم

أنه رفع أذباله في دروع منطقته ووثب كانه الأسد فلما رأت الروم إلى ذلك انبهرت وحارت منه
وتعجبت وصلبت على وجوها بما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل ابن الملك قيسر
وقالوا لها أما تنظروا إلى ما فعل في هذا اليوم الأمير عنتر واحتقاره بالملك جنطيايل الذي
راكب على هذا الفيل الطويل فاني وحق المسيح خائف عليه ولا تقتل وبقره بالتمسكيل
لأنه إن هلك عنتر مات مع بلع بعده ويحمل بنا كل أمر ويبل ولا يملك أي شيء هذا الفيل الذي
بقه لها واعتقاره بالرجال فقال لهم الملك هرقل لا تفرعوا من هذا العمل لأننا قد سمعنا عنه
وأيضا شاعدا نافع أن عمره مافزع من بطل لامن صغير ولامن كبير وإن هذا الملك ما هو
عنده إلا لا حقير وإنه بلغني عنه من الأمور النفائس أنه عاش هذا العمر كله باقره فارس ولا
رأى له طول العمل في الحرب مقاييس واليوم يكون آخر عمر جنطيايل ولو أن المسيح بيده قائد
الفيل وستر ما فعل به هذا الفارس النبيل قال فيبيناهم على ما هم فيه من ذلك الكلام وإذا برغبة
شديدة نزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها تكاد أن تنفطر وظن الفريقان أن السماء
قد انشقت وبأن المواعيد قد حقت وصرت الخيل لها أذناها وارتمدت من الرجال أبدانها
ونفرت الخيل من تحت ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها وإذا بها صرخة عنتر عند
نزوله لجنطيايل قولي من تحته الفيل فصاح جنطيايل يا لفيل فضر به بسوط كان في يده طويل
فاضطرب الفيل في بعضه البعض وأراد أن يبرج راكية في جنبات الأرض فردده صاحبه بذلك العمدة
الذي في يده وأخذ يحول به طولاً وعرضاً وهو على ذلك الحال ما لم يزل حتى قارب عنتر ووصل
إليه وهو راجل وزعن ثانياً وهدروز جمر فرأه جنطيايل وهو كانه الأسد إذا نذع وقار به
وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب ذلك الأمر عليه وأناخالي من السلاح وعلية تلك
الثياب الحريز الملاح فعلم أنه قد احتقره فعند ذلك امتلأ قلبه حق وقاضم أنه استلب من
تحت فخذه خربة من تلك الحراب الفلاذوز وجها إلى عنتر بعد أن صاح صوت يلقى الحجر ناديه
بالمسيح أنا قاتل اليوم عنتر (قال) فعند ذلك احترز عنتر عن حريته وسحبها على ظهر درقته
وكمر حديثها يخبرته وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى جنطيايل إلى ذلك غضب ولطم قته
حيث ما صابت لعنتر عاتنته ثم أنه زج إليه خربة ثانية وقال في نفسه لعل أن تكون لميتة قاضية
ورماها إليه بحيلة وقوته فقل الناقل عن أخيه شيبوب أنه قال رأيت بهنى وقد خطفها من
الهواء وضرب بها جنطيايل فجاءت بالتحريرو والاشتوى في وسط لومة الفيل فلم يكن له
منها سلامه ولا درى إلا أنها دخلت في جبهته وخرجت تلعب من خاصرته قل وقع الفيل وقد
اختبط في بعضه البعض فلما رأى الملك جنطيايل إلى ذلك غاب عن الدنيا ولم يبق يعرف السماء من
الأرض ولا الطول من العرض فلما وقع عليه فيلة خطف حموده ووضعه على طاقه وجرى على

فقد ميه حـ قارب عنتر وحذقه به انه يقتله ويعدمه مبهجة فانحرف عنها عنتر بحفته ورشاقتة
 غوقع العمود الى الارض غاب فيها الى نصفه وقد سلم منها عنتر وتعجب عجب عظيم من شدة
 حيل هذا الجبار الجسيم وفي عاجل الحال همز عنتر وهز في يمينه حسامه الضامى الا بتر
 بوضاح فيه تعجل وارتمى من زعقته وانذهل وكان بزعقته قد استغاث واستنجد ونادى باعلى
 صوته يا آل محمد سيد الانام وصباح الظلام ورسول الملك العلام وضرب بالضمامي بيمينه وشدة
 بجاءات الضربة في سرقة قسمته نصفين ووقع الى الارض دلون فعمد هازعقت عشائر الروم من
 الرهبان والقساوسة لاشكت يداك يا ابا القوارس وقد علمت منهم الضجعات وكثر منهم الفرح
 والمسرات وصاحوا بالدميخ والانجيل من هذا القمارس النبيل رأيا عشائر الاندلس فانها لما
 رأت ما حل بملكها تخلفت وانذهلت وبربرت عند ذلك بله باوحات تريد الخلاص لانفسها
 بما نظرت فبلغها عنتر بمن معه من عشائر الروم والاجناد واعانته على ذلك كوبريت والملك هرقل
 بمحت الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الحلائق كايا الجراد ررفت أصواتها هذا
 وقد صاحبت عشائر الافرنج وقد اذقت مثل موجات البحار فملقتها عشائر الروم مثل شعل
 النار فاهترت الاطلال والدمى وعظمت المصائب والمحرفارة الرؤس البدن والكرست
 الظلواتف على بعضها بعض وارتجت من تحتهم جنبات الارض هذا والغبار قد
 خيست والجهات قد اظلمت والرجال تعادمت والجحاجم انتشرت والبطون تفجعت
 والظنطاريات تعطمت والسيوف تكسرها والدماء انكسبت والاواح سلبت والروم
 والافرنج باختلاف لغاتها تجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد تعرفت والقنلى قد صارت
 كأكداس أكداس وضاعة في ذك اليوم الانفاس وراذال امر عن حد القباس وكثر الخطب
 والبأس وزاد عليهم التوساس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرجال الحواس ولمع
 السيف في العجاج كالقبايس واشتعلت نار الحرب واشتد بائناس الخطب وزاد البلاء والسكراب
 وكان ذلك اليوم يوم صعب على الناس فيه الطعن والضرب من الشرق الى الغرب وغنت السيوف
 في ارقاب ووقع الضرب خطا وصواب وقطعت لاعصاب ونزل على الطائفتين في ذلك اليوم
 الهذاب مسكروا من غير شرب شراب ماولى النهار واقبل العلس وما فى احدى من الفريقين نفس
 بل ضاع رسم الشجاعة والندى ونظر ملك الموت في وجوههم وعبس وما أشقى ذلك اليوم
 العلل للافارس عبس الادهم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من النقم
 صاحوا بالمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملككم تركه عدو دق القمارم قالوا لبعضهم
 وحق المسيح الى هذا ما هو انسان وانما هو شيطان أو عفريت من عفاريت الجار فيا يملككم
 أهربوا ولا يفتيسكم بسيفه والسنان ويأخذكم ملككم الكبير وبولده شان وقد رأيت ما فعل
 الملك من العبر وما هذه فعال بشر وحق المسيح ومن مار داود إذا لم تجرب بين يديه فى القمار

ولما بقي منكم ديار ولا نافع نارهم أنهم نادوا على بعضهم بالهرب قبل أن يجد خلفكم في الطاب لأنه إذ تبعكم لا يخفى منهم لأرأس ولا ذنب فعند ذلك ولوا الادياب وركنوا إلى الفرار فقبضهم عشائر الروم إلى آخر النهار وجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والأثام وجمعوا الخيل الشاردة من تلك البرز والأكام ولما رجعوا واجتمعوا بعضهم البعض وترجلوا كلهم إلى وجه الأرض وقبلوا يدين أبا الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين أعينهم وقد فرحوا ودقوا الناقوس وبما شرت بذلك الرهبان والقسوس وبعد ذلك تشاوروا أهل ترجعون إلى نارهم والدياب ولا يسيروا إلى مدينة الاندلس وتلك الجزائر والبحار وملكوها ما حولها من البلاد ولا مصار فاتفق رأيهم على المسير إلى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر التي تعصى عليهم يملكوها فعند ذلك استراحوا في ذلك المقام عشرة أيام وبعدها ساروا في تلك القفار طالبين جرائر الاندلس وتلك الديار قال الراوي هذا ما جرى لهؤلاء وما صاروا (وأما) ما كان من المنهزمين فأنهم لما وصلوا إلى الديار وهم مشفقين الشيا من قطعين حاربين يكون بذلة وانتحاب وهم في البراري متفرقين عشرة وعشرين فدا وصلوا إلى بلادهم أعلنوا بالويل والثبور وعظائم الأمور فلما مع أهل المدينة ذلك النداء وشاع بينهم ذلك الفيل والقتال فاجتمعوا إليهم وسألوهم عن سبب ذلك التنكيل وأين ملككم جنطياييل فقالوا نحن نبحر كبر الحلال فقد فديت الرجال وقتلت الأبطال ولا بقي حال من الأحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان في صورة إنسان وشجاع ما ياتقي مثله في هذا الزمان فانه أول ما لقي ملكنا جنطياييل فقتل من تحته الفيل وتركه مجندل على الأرض هفير وقتل بعده ثانيا الملك جنطياييل وضربه على وسطه بسيفه الصقيل جعله على الأرض شطرين وأرماء في وسط القمار دولين قال فذا هم المقيمون من المنهزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الأحكام لأنكم رحلتم بعدد ورق الأشجار ومعكم الملك جنطياييل الذي هو سلطان الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فحكوا لهم كيف جرت هذه الأحكام ولم يزالوا - ق وصلوا إلى الملك عبد المسيح ولد جنطياييل وأعلموه بالخبر فغلق لذلك وتجهزهم سالمهم عما جرى لهم وما حل بهم ونالهم وذكروا له كيف قتل أباه عنتر وكيف أن من مكان معه من تلك العشائر فقال لهم البطريق من الذي فعل بكم هذه الفعال وأحل بكم الهوان هل علم سحر أو معه مردة الجان فقالوا له وحق المسيح ما قاتلنا بسحر ولا معه مردة ولا أهلكنا إلا بسيفه والسنان ورأينا معه فركا به اثنان كانا الجان يضربا بالسهم فيختره الصدور ويقطعان بها التجور ويقلعان وهما دائرين من حواله بجانب جواده في الميدان فلما سمع الملك ومن حوله من أهل الاندلس ذلك القول تقطعت ظهورهم وحاروا في

مورم وبعد ذلك استمشوروا في شيء يفعلوه هل يقيموا حتى يأتي اليهم أو يمشوا اليه
ويقاتلوه ثم قالوا لهم وهذا الاسود ما سمعتم أي شيء في نيته هو يرجع إلى دياره أو اليانا
يرجل فقالوا سمعنا أنه قادم إلى ديارنا وبلادنا لأنه قد أخذنا الطمع في عشائرونا واجنادنا
هو ومن معه من العشائر والاجناد والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقة في اثرتنا راحلين
وقد حلف هذا الاسود بدينه واليه الذي يعيده لا بد له من أخذ هذه البلاد ولو أقام عليها
عشرة أعوام وبعد ذلك يسير إلى البلاد القريبة ويفتحها ويسير بعدها إلى الديار المصرية
ويملك سائر البلاد وهذه الديار إلى أقصى الصعيد وتلك الامصار فقال لهم الملك وهذا
الاسود بميد المسيح ويقول بالدين الصحيح فقالوا له أيها الملك إنما هو رجل بدوي من
سكان الصحرا والقفاد وما يعبد الا الاله الواحد ويرغم أن ليس ر ولد ولا والد
فقال لهم وأي شيء حل هذا الاسود على هذا الشأن هو يريد يعمل ملك وسلطان
حتى انه يملك سائر البلدان وأي شيء يكون للملك قيصر وليس مسو من أهل
ملته ولا يسجد للصليبان ولا يعبد الصور ولا يزود السكائن ولا يمتسك في
المعبد ولا الديورة ولا الراهب إلا كبر فقالوا له وحق المسيح اولا هذا البطل الاسود
ما قدر هرقل بن الملك قيصر ولا كوبرت الآخر يفتحوا الاقعة ولا بلد كانوا ملكوا
جزيرة من هذه الجزائر ولا قدروا على ملك من هذه الملوك إلا كبر وما كانوا يتدروا على
هذه الأمور واو اقاموا عليها أعمار النصور وحق الانجيل والسيدة أم النور والراهب
صافور وكنيسة الورد زوروا أن هذا الاسود عندنا وفعل معنا هذه الاشياء لكننا نملك ثمة
سائر الديار ثم أنهم قالوا والآن خذوا حذركم والا تروه قريبا عندهم يبيد اقصاكم وادناكم
ويقتل رجالكم ويعجل فناكم (قال الراوي) فلما سمع إليك عبد المسيح ذلك الكلام ضاق
صدره وحار في أمره وزاد فكره في عاجل الحال أمر باحضار أكابر دولته ورؤوس مملكته
وسائر وزرائه ورهبانه وقساوسه وقال لهم ان أي قد ولا في عليكم برضاكم وأنتم تعرفوا ان
لا اتولى عليكم الا بما يكون من أمركم وقضاءكم وأنتم الان لا ترون سامعين وعلى ما أمركم به
تقولون طاعتين فماذا تكونوا به على مشيرين (قال الراوي) فعند ذلك هاجوا في بعضهم البعض
والمافوا رؤسهم ساعة إلى الأرض وقالوا كلهم على لسان واحد نحن بين يديك بجمعا
نوأنت ملكتنا وابن ملكتنا ومأمرتنا به امتثلناه ولو أمرتنا تخوض البحار لخصناها فقال
لهم أتم عملوا أن هذا الاسود قتل الملك اليليان وابنه مرجوان وكيف انفتحت له هذه
الأمور وفتح جزيرة البلور وكيف ملك جزيرة الواحات وقتل الملك صافات وقتل ابن الدبر
والشاهد وكان ربه على ذلك كله مساعدا وبعد ذلك ارسل إلى ذلك الجيش من أخى غنائم فاما
هذا الاسود في الميدان وافق جيوشه ومن معه من الفرسان وبعد ذلك سار إليه أي

جنهيا نيل فقتله قبله وأحل بهم العذاب الويل وأخبرونا الذين كانوا حاضرين أنه من
خرط ضربته جعله على الأرض قطعين وسار في ماجل الحل دلون لولا عناية المسيح مع هذا
العارس الأسود ما كان قتل كل هذه الملوك وختم بابي السدد ولا كان فتح لقلعة ولا بلد
وإني قد عوات أن أقل أمر أفلا تملوه وشاوروا أنفسكم إن رأيتموه صواب فاعلوه وإن
كنتم ما تروه لائق لا تفعلوه فقلوا أخبرنا أيها الملك ما هو فقال لهم قد عوات على مصالحته
وأترك قتاله وهما لجنته ويرد بالحسن عن بلادنا ليلك عشائرنا وأجنادنا ويحاصرنا ويملك
بلادنا فقالوا له أيها الملك لقد قنلت العنواب وأتيت بأمر لا يعاب فإنه وحق المسيح وما مسح
الذييح كنا خائفين من هذا الأسود وشره لا يدوس بلادنا فقالوا له أيها الملك هذا
رأى سعيد قال ولما دار بينهم الكلام بهذه العبارة فرحت سائر الرهبان وفي ساعة الحال دقت
الكؤوسات وجمروا الاقامات والعلوقات وأقاموا على هذه الحالات ينظرون ما يأتي من تلك
الاشارات إلى أن كان يوم من بعض الأيام وهم على ما هم عليه من الاتفاق وإذا بغبار قد ثار
حتى سد الأفطار وبعد ساعة انكشف وبأن للناظرين وإذا ببرق زرد ولعنان
خود وعشائر ما أكثرها غدد ولم ير الوافي سيرهم إلى أن اشرقوا على البلاد وقد اقبلت تلك
العشائر كأنها الحمر ابدت مفايرس عيس عشرين شداد وتلك الفراس سائر كأنها العرائس
المحلية وعلى رؤسهم البيارق والصنادق القسط طوية فمعد ذلك دقت الطبول الرمانية
خمرت البوقات النصرانية ولعلت الاسنة على رؤس القنطاريات وخنقت البنود والرايات
واضاءت الطوارق ولعبت الارباح في الاعلام والبيارق (قال الراوى) واقبل الأمير عنتر
ابن شداد في مقدمة تلك العشائر كأنه برج مشيد وجيل قد تمسجل بالحديد غائص في ثياب
الورد والنضيد وهو مقلد بالاضامى الا بتمعتقل برمح السكوب الأحمر راكب على ظهر حصانه
الأجهر وشيوب وولده الخذروف في ركابه كأنهما ذكر نعام وكل واحد منهما كأنه أسد
حضرغام وإلى جانبه اليمين هرقل بن قيصر والملك كوبرت الى جانبه لايسر ولما
رات اهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا ما لكم عبد المسيح الصالح هو غاية الآمال
فقد زال عـ قلوبنا لهم والو بال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وارباب دولته
وبين يديه رهبانة وقساوسة وفتح باب البلد من وقته وساعة وخرج لاستقبالهم البترك
والكبير والراهب الذى يسمونه صنافير ولابقى شمس ولا مطر ان لا يخرج ذلك اليوم
من اجل ذلك الشأن قال فهناك دقت كاسات الفرح والمسررات بالصالح والعشرات
ونمرت البوقات ورفرت على راس الاعلام والرايات وفتحت سائر ابواب البلد وقد
امنوا على انفسهم واخرجوا العلوانات والراودا الى الفاخر من اطعمة تلك البلاد قال الراوى
هذا وقد رحل الملك عبد المسيح من وقته وساعته وترجات بين يديه اكابر دولته ورهبانه

وقساقسته وسمى على قدميه نحو ابن الملك قيصر فعند ذلك ترجل هرقل وكذلك أبو
 الفوارس عنترو وترجل معهم كوبرت الآخر فعند ذلك تقدم الملك عبد المسيح إلى الأمير عنترو
 وقبل يديه فقبل عنترو صدره وبين عينيهِ وكانت قد نصبت لهم الخيام فزولوا فيها واستقر بهم
 المقام وأكلوا ما راج من الطعام ولم يزالوا إلى أن فرغوا من ذلك الاهتمام فاستأذنهم الملك عبد
 المسيح في دحرهم البلد وكان ذلك طلباً للراحة من الهم والتسكد ففرح هرقل والشرح
 وزالت عن قلبه الهموم والترح وكذلك كوبرت الآخر ففرح فرحاً شديداً وقالوا كلما نحن فيه
 من سعادة يشتر المارس الصنديد وكان فرحهم الذي أطاعهم ملك الاندلس من غير قتال ولا
 حرب ولا نزل هذا وقد أدخلهم الملك إلى البلد على حسب الطاءات وأنزلهم في القصور
 والعمارات وفد مد لهم السجاطات وعليها من أنظر الطعامات وزادت بينهم الافراح والمسرات
 وقد أمت الخدام بالأكول والمشروب في أواني الذهب والفضة والجواهر والمعادن التي
 نورها قد أضاء وفيها من سائر ألوان الطعام ما كل منه الحاصل والعام وبعد ذلك قدموا
 آتية المدام ودارت عليهم بالسكس والجام وكانوا قبل ذلك قد أحلوا عنترو كوبرت وقرقل
 ابن الملك قيصر ومن معهم من أكابر العشائر داراً عظيمة واسعة البناء شاهقة في الهواء هذا
 وقد أقام لهم الملك من عتده رجال يحفظون لهم خيولهم وما فيها من الأثاث والأقالق ولما
 أخلاهم الملك تلك الدار وكان السعد بها قد دار فامر الخدام أن ينقلوا إليها من الفرش شيء
 ما عليه من الزينة والديباج والستور الحرير والنخوت والسكراسي والأسر والاداني وغيرها
 بما يقوم عليه عشرين ألف دينار وأكثر من ذلك المقدار وبعد ذلك لما استقر بهم المقام وقد
 أكثر لهم من جزيل الانعام وبقي الملك كل يوم يركب ويركبوا معه تلك الجماعة ويفرحهم على
 مدينة اندلس وما حولها من بساتينها وأشجارها وأثمارها وجريان أنهارها ولم يزالوا
 يخرجوا من مكان ويدخلوا إلى مكان إلى أن أدخلهم إلى بستان عظيم القدر والشان مماثل في
 سائر الأقاليم كأنه جنة النعيم فيها أهازجاريات وأشجار باسقات وأطيوار عاقبات تسبح رب
 الأرض والسموات وقد اجتمع في ذلك البستان من غرائب الصفات ولو شرحنا وصف ذلك
 البستان لطل الأمر وكل اللسان ومن التطويل كالتهم (قال الراوي) فتعجب الملك هرقل
 وعنترو كوبرت ومن معهم في ذلك المقام حضر من ذلك القصر والبستان الذي ما يجتمع فيه
 إلا كل حبيب لأنهم ما شاهدوا مثله هذا وقد أجلسهم الملك عبد المسيح في مكان كان فيه
 لوادين وشاذوران وهو قصر عظيم ما يوجد شيء في ذلك الزمان منظم بأبواب الفصوص
 الملونة الفاخرة لا ثمان وهو ما بين فروشات طرقات مساند محشوة بريش النعام وأجلس
 هرقل في الصدر كأنه بينهم عظيم المقدار وجلس عنترو بجانبه اليمين وجلس كوبرت بجانبه
 اليسار هذا وقد أمر الملك بمد السجاط ووضعوا فيه من سائر الطعامات المفتخرات ومن

سائر أصناف الحلويات وتقدم الأثير عنتز وأكل من ذلك الطعام الذي مارأى مثله إلا عند كسرى وفيصر وبعداً فرغوا من أكل الطعام فقدم إليهم آنية لمدام ودارت على السكاسات والعناس وطالت لهم الأوقات وانتهت الساعات بما بقوا فقاموا في أرضهم في سموات وغابت عيونهم عن إدراك الموجودات ولم يوالوا على تلك الحالات لمدة ستة أيام مواليات وبعد ذلك قام ملك الاندلس وختم ودعاه ابن الملك فيصر بدوام ذولته وتسلم وسأله أن عليه خراج في كل عام يحملوا إليه بالرضا والإكرام ولم يوالوا على ذلك مدة شهرين تمام وبعد ذلك أحضر لهم الهدايا والأناجم من تحف تلك البلاد العظام وأعطاهم أموالاً ما تأكلها النيران فشكروه على فعاله وزادوا له من الثناء والإحسان وأرادوا أن يعودوا إلى ديارهم والأوطان فقد طالت غيبتهم عن الأهل والخلل فقال لهم الملك عبد المسيح أيها الملك الجليل أريد من إحسانك أن تصروا على قليل حتى أبقى أكاتب ملوك البلاد التي تحت طاعتنا ويصير من يطيعنا ومن هو الذي يعصى علينا فنأطاعه فله مالنا وعليه ما علينا ومن عصى أعلنناكم فافعلوا فيه ما أردتم بحق يحمل الخراج إلينا قال فلما سمعوا منه هذا الكلام أطأوه وسمعوا قوله وأقاموا الليالي وأياماً وفرح هرقل بما ملك من تلك البلاد والجزائر وعلم أن هذا كله بسعادة عنبر الأسد السكسره^١ وقد كتب الملك عبد المسيح إلى سائر الجزائر والبلاد العربية والأقاليم البحرية القصص عنها والدينا وهر يعلمهم بما جرى من الخبر وأنهم دخلوا تحت طاعة الملك فيصر وسارت بالسكت القساقسة والزهبان لأنهم عند الأفرنج عظماء نشأ فم تمكن لإمداده ليلة من الزمان حتى أطاع وأجاب صاحب برق وصاحب تونس والقيروان وكذلك هرمس صاحب اسكندرية وحاكم الديار المصرية وكان أول من أقبل صاحب برق ميخائيل بالطبول والأعلام والصناجق والصلبان فتلقوه وبجلوه أزلوه وأكرموا غابة الإكرام لأنهم بعد الملكين صاحب تونس وصاحب القيروان بالطبول والزهور والكؤسات والبوقات فأنزلهم صاحب الاندلس بالامكار وقد فرحوا جميعهم بهذا الشأن فكان صاحب تونس مطروس واسم صاحب القيروان كزديوس ولم يلبثوا إلا قليل حتى أقبل صاحب اسكندرية وكان يحكم على الديار المصرية فكان اسمه هرمس بن العرنوس وكان له ولد يسمى المقوقس وقد أتى طائفا لعبد المسيح بن جنة طيائل وأيضاً إلى هرقل الملك النبيل وكان سبب إطاعهم لما سمعوا ما فعل عنتز بالملك جنة طيائل وكيف قتله وقتل فيه وكسر عساكره وفعل بهم ذلك الفعل الوبيل (قال الراوى) وهؤلاء الملوك الذين ذكرناهم هم الذين أجابوا إلى طاعتهم والباقي عصوا عليه وعولوا على حمايته وقد طمعوا في ملكته هذا وقد فرحت الملوك بأجابتهم إلى بعضهم البعض وما جئت العشائر التي أتت معهم حتى لا تراكلك الأرض ودقوا الطبول الكؤسات ونعرت البوقات والزهور وفرحوا بهذا الأمر الملوك

والسادات وقد ذكرنا أن هؤلاء ما أتوا إلا خوفاً من عذرين شداد الذي اشتهرت شجاعته في سائر البلاد وكيف علا على الشجعان وسادو سموا ما فعل بالملك جنهائيل وقالوا لولا أن هذا الشيطان عظيم وشجاع جسم ما كان قدر على هذه الأقاليم وخافوا منه على بلادهم وأن يسيئوا لهم ويأخذوا أموالهم وأولادهم وتعجبوا أيضاً كيف ملك جرائر الواحات وقتل الملك صافات فأنا إلى خوقا من هذه السكبات ودفعوا عنهم بالصالح هذه الثبات واتفقوا على على وزن المال وجد ذلك قدموا الطعامات المفخرات وحملت الملوك والسادات وبعد المدام والاباريق والطاسات وهم في فرح ومسررات والأمير عذرت طالت به الغيبات فصار يتحسر حسرات متتابعات ويتمنى الرجوع إلى بلاد الشام هذا وهم في غاية الأكرام مدة من عشرين يوم على القيام وكانوا هؤلاء قد أتوا ومعهم الأموال والأنعام شيء ما ناكله النيران من قناش إسكندراني ورفاصيل مصري وأيضاً أتى من تحف القيروان وبرقاوتونس وسائر البلدان وبعد ذلك حلف عليهم صاحب برقا الملك ميخائيل بن مكحول أن يأخذهم معه إلى دياره ويتشرف بخدعتهم بنفسه فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ولم يتأخر أحد من الجماعة وساروا معه من تلك الساعة وفي مقدمتهم الأمير عذرت على ظهر جواده البحر وقد ضاق لظول غيبته صدره وحار في أمره وشيئوب والحذروف بين يديه وإلى جانبه الملك عبد المسيح وقد أحبه حباً شديداً وصار ينادمه ويساله عن أهله وبلاده وهو يحكي له على ما جرى له وهو يتعجب من أحواله وإلى جانبه الملك هرقل بن قيصر وإلى جانبه الملك كوبرت وهو كانه الأسد القصور وهو يقول وحق خالق العباد كل ما فتح لنا من البلاد بسعادة أبي الفوارس الأمير عذرتين شداد الذي كانه نازح رجعت من زباد (قال الراوي) ولم يزلوا سائرين إلى أن قربوا من مدينة برقا فلاقتهم أهل المدينة بالفرح والمسررات ودقت الطبول بالفرح والبشارات وانتشرت على رؤسهم الأعلام والرايات وكان لدخولهم يوم داروا مثله في هذا الزمان وطاقت أهل المدينة ومن حولها من البلاد إلى ملتقاهم والفرجة عليهم وقد تجمعوا من سائر الجزائر والوهاد وأخوه في زينة ما فرح بها من شداد عادوزينت المدينة بالزينة الفاخرة وقدرت حل ملك المدينة ميخائيل وسار ماشي في ركاب عذرت وأراد أن يقبل في الركاب قدميه فاستحى عذرت ومضى روحه عليه وكذلك فعل هرقل وكوبرت وترجلوا كلهم إليه ومشوا الجميع حواليه حتى وصلوا إلى مرج فأنحى الزهر في جنباته قد فتح وزاد فيه انحدار الانهار ونزاعقت الأطياف على سائر الأشجار وهذا ما كانه الأروضة من رياض الجان وجلس عذرت وهرة وكبرت في صدر المجلس وجلسوا الملوك عن أيامهم وشاهلهم وهم ينظرون ويتأملون عذرتين شداد ويتعبدوا حسن أوصافه ويتعجبون من خلقته وغلطسوا مدوكبر أطرافه ويتميزوا

إلى أعطافه وينادموه ويستحکوا منه ما جرى له. هرب يحيى لهم ما كان من مبتداه وما اتفق له في منشاءه (قال) وقد أمر الملك ميخائيل بمد السماعات فدوما وأثروا بالطعامات ووضعوها عليها وكان لحومها من سائر الوحش والاطيار مما يحير النظر وقد وضعوا فيها من جميع الألوان وهي في أواني المصنعة والذهب فتقدموا وأكلوا هذا وعنترة دأ كل من ذلك الطعام وتلك الألوان التي هي الذمى الثمينة في الأبدان وهو قد برك على ركبته وأطرق إلى الأرض بعينه وصار بكش بالخسعة ويدفع بالراحة ولا يحرك فيه وقد أكلت الملوك والوزراء وسائر الأكابر والأمراء وقد أكل من ذلك الطعام الخاص والعام وبعد أن اكتموا من ذلك رفعوا أيديهم من الموائد بعد ما أكل منهم القاتم والقاعد وبعد ذلك دخلوا ولاد بالظارفة آية المدام في طشرت الذهب وأواني المصنعة وأداح البلور العظام وأباريق المعادن المدمكة التي ما توجد عند أحد غيرهم من الأتنام وصحب الخمر في الكؤوس كانه الليب يحاكي وجنات الحبيب وتجادت الملاهي من سائر الجنيات ودارت أقداح الشراب والكاسات حتى خامرت الخمر العقول ووجد سرور وليس له محصول إلا عترة فانه كان في ذلك الحال وهو ما ينظر ذلك النعم الاضال لأن جسمه حاضر وقلبه غائب في الديار وأطال الوح وقفه إلى عيلة قدام لهذا الملوك تباسطه وتمازجه وتحسن وداده ولم يزالوا في بسط وانسراح مدة عشرة أيام على التهام والملك ميخائيل يزيد لهم في الأكرام فعند ذلك قامت الملوك على الأقدام وشكروا الملك ميخائيل على هذا الأكرام وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطوس وقال اشتهى أن تشرفوا الراضى بوطى ما أقدمكم وإن تعجبوا وانحازروا ما كانوا ضيافتى في سمر واهل إلى تونس وبقيموا عنده عشرة أيام وهم في أعظم ما يكون من الانعام والأكرام وصاحب تونس أفرح الخلفان بالأمير عنترة وعن صحبة من الملوك (قال الراوى) ولما كان في اليوم الحادى عشر قام ملك القيران على الأقدام ووقف قدام الملوك وترجم وتكلم وقرر عليه حمل في كل عام بعد أن يمضوا إلى دياره وبأكلوا ضيافته ويجبروا يخاطره كما فعلوا مع أخيه (قال الراوى) ولما سمعت الملوك الكلام قاموا السكل على الأقدام بأجابه إلى ما إذا فاقبل هرقان بن الملك تبصر على أن الله وارس عنترو وقال له يا فارس عدنان قد بددت عليك الأوطان وإن كنت أنت تحب عيلة وفي جها وهان فانا الآخر زائد الاشجان ومنظقتي في فلأشمة لنيران وقد زاد في العرام لأجل الملكة مرجان وإلى رؤية ديارها والأوطان ولشكى بأبا عفوارس لو أعطيناك كل ما ملك من مال ونوال ما جازيناك على بعض ما فعلته معنا من الله مال وكل طاعة هذه الملوك لنا من جملة سعادتك والاقبال وأن من تمام جميلك والاحسان عندنا نضى مع هذا الملك إلى مدينة القيران ونرجع بعد ذلك لنسبر إلى ديارنا والأوطان فقال عنترة بهما تقوله يا ملك كان (قال الراوى) ولما فرغوا عما كانوا

فيه ذلك لأمر والشأن ركبوا وساروا في صحة الملك كدوس صاحب الفهر وان ولما تكامل سيرهم سبعة أم وصلوا إلى الفيروان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر دار الملك وأقاموا عنده أياماً وهم في أعظم ما يكون من الإكرام ولو شرفنا ذلك أطال الكلام وبعد ذلك أقامهم في أسكندرية والحاكم على الديار المصرية وقال لهم يا هاشم الملوك واثري الأكاكب والاصاغة الباقى إلا أخاكم هم يريد من لحسابكم أن تعلمكم أن تشرفوا ببلاده بوطى أفنديكم لى أحضر بخدمةكم ويكون ذلك من تفضلاتكم ونعمكم وأمر ج فارس عيسى وعدنان على مدينة أسكندرية وما حولها من البلدان فأجابوه بالجميع إلى ذلك ثم أنهم جهزوا المراكب وزينوها بالليبارق والصناجق والبنود هذا وغنم قد كره الحياة وبغض دنياه حيث أبعد هذا البحر عن محاربه علة وصار في قلبه من ذلك دجلة هذا وهرقل وكوبرت وسائر الملوك يشكروه ويثنيوا عليه وشيئوب والخدروف واقفين بين يديه وأندنوا بملك المراكب ولم يتأخروا عن أجناد الملوك لأقليس ولا راهب ولا زالوا سائرين بهم الرؤساء حتى أشرقوا على مدينة أسكندرية هذا وقد علمهم نائب المدينة يخرج إلى لغاتهم وخرجت البنات من خباياها وماجت المدينة بأسرها وكان لقدومهم وممشودوز بنت البلد بالإعلام والبنود ونعمت البوقات ودقت السكوسات وخفقت على رؤسهم الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كتاب ومواكب بقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيصر بوجه مثل دائرة القمر وصارت أهل الأسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيبة عنتر وغلظه وطول قامته وانزعاج عينيه وهول منظره وكبر هاتيه وقد مسك صاحب أسكندرية يد أبي الفوارس عنتر وجعل يده الأخرى في يد ابن الملك قيصر ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن شماله وعند المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقداءه وهم يشقون الأسواق والحارات وأدل البلد قد علمت منهم الزخفات وأكثروا من الصياح والضججات والناس قد صاروا من أعلى الأصوار والأسطحة والحيطان يتفرجون على شجيع عيس وعدنان وفارس المصير والاوزان هذا وعنتر يدور بعينه في مدينة أسكندرية فراها كأم النجمة المضيئة ببطان وقصور وأبراج ولم يزل الملك هرمس حتى وصل إلى قصر المملكة فأراده قصر ظليم مائل في سائر الأقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة ولما أراده لحقهم مزيوتة الأنبار الحيرة لأنهم نظروا إلى قصر من عرعر مصفحة بالذهب الأحمر طمعة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان المرجان وفصوص الجواهر ونظر رافيه إلى أربع قاعات عظيمة مرحلة لكل قاعة ستة عشر أبواباً متعابلة ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين الكل فساق وشاذروقات يتحدرو منها الماء كأنه النهران وبدانهم سباحات من رخام مطعم من سائر الألوان شيء قائم وشيء نام وقد

أو صلوا إلى نصف الدنيا ، وألوانه مختلفة شيء أخضر مسني وشيء أحمر عند منى وشيء أسود
سبحي وشيء أبيض دلجى مائه في سائر الوديان ودائر على تلك البركة عشر مناطق طيور
مسمومة وأقلب إلى سمائها رتاح وهي ذائعة متجاوبة بأعظم الصياح قال ولما رأى عنترب
إلى ذلك تعجب ومن منادمة الطيور أخذته فج راطب هذا الملك هرمس قد أجاسهم
على تلك الأسره العالیه والمقاعد المرتفعات بعد ما خلع عليهم الخلع الغاليات من القرش
الأسكندري والثعق المذهبات وقد أجلس عنترب وهرقل وكوبرت في صدر تلك السادات والملوك
عن أيامهم وشمالهم في تلك الحضرات ثم أمر بعد السخاطات فوضعت بين يدين تلك الملوك
والسادات وعلية ما بكرن من أبحر الطعامات وهي من سائر الطيور والمما كولات من
الدجاج المثلث والأوز الملاح العظيمات ومن سائر لحوم الوحوش التريات والفرلان وأكلت
الناس من تلك الاطعمة الخلفات هذا وعنترب لما نظر إلى تلك الاطعمة الشهيات جعل يأكل
لحم كبارها ثلاث وقد طلب له ذلك العام لأنه ما أكل مثله إلا عند كسرى وقيصر ملك الأروام
ولم يزالوا الناس على ذلك الحال حتى اكتفوا واشتال الطعام وبعد ذلك أوبانية المدام في
السلاحيات العظام وصارت الكساعات عليهم دائرات وغنت المطربات ورقصت الجنيكيات من
عظم الفرح والمرايات ولم يزالوا على تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم في
كرامات زادات قال ثم بعد ذلك طلبوا الأذن في الرواح والعودة إلى البلاد بعد أن رتب
عليهم الأمر عنترب الخروج والعداد وذلك برضاه كما انتهى وأراد فعند ذلك قدم الملك هرمس
لعنترب ما نقرأس من الخيول الجنااب ما تقدر ترفع رؤسها عما عليها من الآلات والمواكب
والدروع والقياب والقنطاريات والقواضب وعشرين من البمال على كل بغل صندوقين مال
والبعض منها قماش مصري وتحف أسكندري غوال وقال هذه هديه مني لأبي الفوارس عنترب
وأما حل الخراج يكون لك قيصر خلف هرقل أنه لا يأخذ منه مال ذلك العام إلا يكون
كله لعنترب على النعام فقال الملك هرمس سمعوا طاعة وسكن لا بد أن تأخذ لذلك الكبير شيء
يسر به الفؤاد وهذا يكون خارجا من الخراج والعداد الذي رسم به الأمر عنترب بن شداد
هذا وسائر الملوك يدوروا إلى عنترب كأنهم يهدوا إلى فرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدى
له شيء كثير وبعد ذلك أقبل هرمس ملك أسكندرية وقال لعنترب يا فارس العرب القصية
والدنية ما تقيم عندنا في هذه الدبار المصرية وأنا أرسل رجال ياتون بزوجتك وسائر بني
عمك وتسكن في بلدنا وإن أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتي وأقامك في ملكي وأسلك
جميع نعمتي فقال له عنترب أيها الملك ذات نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك وأنا ما نعود
نحن على سكن بلدان ولا نأوى جدران ولا حيطان ولا نسكن إلا في البراري والقيمان
ونعيش أنت وتقوم يا ملك الزمان قال فيئناهم في ذلك الكلام وإذا برسول قد دخل عليهم

وقبل الأرض وأبدى السلام وقال لها أيها الملك المفضل اعتد للحرب والقتال واجمع ما عندك مع المشائر والرجال فقال لملك أخير ثامن قد طلبنا من الملوك الثغال وعندنا فارس عيسى الأسد الربال الذي لا تقدر تقايله أسود الدحال وكان هذا البطريق من خواص الملك هرمس فقال له أعلم أنه قصد إليك الملك كندريوس صاحب البهنسا ابن كرماس قال وكان السبب في ذلك أننا كنا قدمنا في هذا الديوان بأن هذا كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا والملك سندارس صاحب امناس كانا الاثنان أولاد عم الملك جنطليائيل صاحب القبل وذكرنا أنه أرسل بن عمه عنان وبأن غباره لعنتر وهرقل في الميدان وأخبر هرقل لعنتر فارس عدنان بأن ابن عمه كندريوس كرماس صاحب البهنسا ولهناس وقال عنتر لهرقل لاست أمه واست أولاد عمه وبعد ذلك طيب قلوبهم عنتر وأوعدهم بكسر ذلك الجيش ثم إنه بعد كسرهما وأحل بهم الهوان بعد أن قتل ابن الملك جنطليائيل في ذلك الجيش الثقيل فقتله وقتل فيله المسمى بعنان وبعد ذلك سار إليه أبوه الملك جنطليائيل في ذلك الجيش الثقيل فقتله وقتل فيله وأنهرمت عشائره في ذلك البر الفسيح وأتوا إلى ابن ملنكهم هذا عبد المسيح وأخبروه بما كان من ذلك الأمر الصحيح وبعد ذلك صالح عبد المسيح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر وكذلك كروبت وهرقل بن الملك قيصر وأرادوا الرجوع هم وعنتر بن شداد فأعافهم عبد المسيح وقال حتى أعلم أمر ما تحت يدي من البلاد وكان وراءه أن يثبت قواعده ملكه ومن لا يطيعه يسير إليه عنتر وأبهاكه فأجابوه هؤلاء المارك السكار الذين يحكمون وعلى تلك الأقاليم الأمصار ففرح عبد المسيح فرح عظيم بأجابه ملوك تلك الأقاليم والأمصار وكانوا كلهم بواسطة عنتر قد أجابوه ودخلوا تحت طاعته ومارزوا ويسرون إليك ملك بعد ملك وبأ تكون ضيافته فلما سمع هذا كندريوس صاحب البهنسا صعب عليه وقامت في أم رأسه مقل عينيه وقام وقعد وارثى وأزبد وكفر الملعون وجحدوا للصور المصورة في المحيطان سجد وكان في نفسه شيطان مريد وجبار عنيد وكان يحكم دلي بلاد كثيرة من أرض الصعيد وما كان يبارز فارساً قط في ميدانه إلا ويخطفه من على ظهر حصانه لأنه عاج عظيم وفارس جحجاح وكان يقاتل بسائر السلاح وما قرر قط في زمانه ولا أخذه أحد في ميدانه لأنه كان من نسل المماقة الطوال وكان أشجع من جنطائيل في القتال وأثبت عند الطعن والئزال وكان دارفاً أيضاً برمي السهام وأثبت أهل ذلك الزمان في ضرب الحسام وكانت تخافه سائر ملوك الصعيد ويخشاه القريب منهم والبعيد وكان يحكم على حد أنعيم وأسوان وإلى النوبة والبيجار وتلك القلاة والبيد (قال الراوى) وإنه لما سمع بما فعله ابن عمه عبد المسيح وبوعه رأى أن تلك الفعال أمر قبيح لجمع وزاده وبطارقته وامراده كابر دولته وقال لهم لا ترون ما فعل ابن عمى عبد المسيح وكيف صالح هذا

الأسود الذى يسمى عنتر وبأنه من قتاله يستريح وما كفاء ما لحقه من العار فى سائر البلاد حتى أرسل إلى يطالب منى الخراج والعداد وأن يأما كانت الملوك تطيعه وتون إليه المال إلا أنهم كانوا يخافون من سطوتى والحرب والقتال ولما سمعوا أنه قتل وانحلت به الرزية وكان أرمى إلى يستنجد بي وكنت أسير إليه وأخذ روحه من بين جنبيه فوأسفاه على ابن عمى جنطيا نيل حيث طلع ابنه هدا عد المسيح جبان ذليل والا لو كان عنده تدبير الملوك وما يفعلوه من الأمر المتوك كان أرسل أعلنى بما جرى عليه حتى كنت أسير إلى هذا الفارس الأسود وانجرد لقائه وقاتله وأفل به كما فعلت بامته له فقالوا له كابر دولته أيها الملك إن ابن مملك من جبانته ومهانة ومن خوفه من هذا الأسود لا يقتله ويعدمه مهجنا فاحتاج أن يدارى عن نفسه بوزن المال والخراج عن مملكته فقال لهم إنى عولت أن أكاتب أهل البر الطويل وأعلم الملوك الذى كانت تحت طاعة حتى جنطيا نيل وتجمع لنا جيش كثير ولسير إلى عنتر فى عمل كثير ونقتله ونقتل أيضا هرقل وكرويت الحقيير ونعنى عشائرهم وأجنادهم وبعد ذلك أسير وتلك بلادهم وتأخذ مدائن الواحات ونخلص ثار الملك صافات وإذا قتلنا عنتر سرنا وملكننا قلة البلور فقالوا له أيها الملك لقد قلت الصواب ونظر ما يردون الملوك من الجواب قال فعند ذلك كتب كتب كثيرة وأرسلها إلى من تحت يده من البلاد وأرسل يطالب منهم العشائر والأجناد قال وكان من جملة ما كاتب أرسل صاحب دهمشور وكان بطريقا عظيما وأرسل أيضا إلى سو مخال صاحب الأشموين الشيطان الرجم كتب أيضا إلى قرايش وإلى صاحب أخيم وكتب إلى كردوس صاحب أسواز وكتب إلى ملك النوبة ومن تحت يده من السودان هذا وقد سمعت أهل الصعيد يقتل جنطيا نيل ومولية ابنه المسيح الذين يزعمون أنه ذليل جبان فاجت بهذا لأمر تلك الأرض وكاتبوا بعضهم البعض وقد اتى الملك مكشوح ملك الجوار والمالك علق ملك النوبة وتلك القلاء هذا وقد التفت العشائر من سائر البلدان واتحدوا جميعهم بالعدد السكاملة وكان اجناهم على اسوان ولما قدمت عشائر النوبة وتلك اللا دعلى رؤسهم الخوذة العادية وبايديهم الدرق والسيوف المجلية الصقال وقدامهم القساوسة والرهبان قد رفعوا الصليبان هذا والمالك كندريوس قد ركب بينهم كانه برج مشيد وقد تسربل بالورد النضيد وقد أكثروا من الزهر والطلول حتى ارتجت بهم الأرض عرضا وحول ولما تقابلت الملوك فى تلك الأرض سادوا على بعضهم البعض واقبلوا على الملك كندريوس وقالوا له وحق المسيح الجليل من يوم ملك الملك جنطيا نيل دخل على قلوبنا حزن طويل وما العجب إلا كيف تصادق عبد المسيح هو عبد سود وهرقل بن الملك قيصر ووقفهم أن يوزن لهم الخراج والعداد ويصانهم عما يملك من البلاد فقال لهم خلوا عنكم انتم وابن عمى عبد المسيح وما نملكه من

هذا الامر الذي هو غير صليح فقد صاحوه ملوك الغرب والشرق والجزائر البحرية وكان سبب ذلك ميخائيل صاحب برقا وأيضا صاحب تونس وهرمس ملك اسكندرية والحاكم على الديار المصرية القسية والدينية ومن العجيب كيف أطاعه هؤلاء الملوك الثقال بلا حرب ولا قتال وحملوا له الخراج ولم يقع بينهم وبينه احتجاج وقد أرسل أيضا يطلب مني أنا الآخر طاعته وأنا ملوك الارض تتعلم مني الشجاعة رأبظن أن مثله ذليل جبان ولا أثبت للحرب في الميدان فلما سمعت ذلك كاذبتكم وجمعتكم لأجل تسيرين معي إليه كلكم وتقتلوه وقتلون هذا الأسود معه وتهمون من الاموال كل ما جمعه وأنتم معكم هؤلاء الاقبال وعليهم هؤلاء الرجال الاقبال فاستعدوا وسيروا اليهم بجمعهم حتى أجمع بقية من عندي من العشائر وأتبعكم لأنه قيل لي عن هذا الاسود أنه ما يفزع من أحد ولا يهوله من العشائر وكثرة العدد وإذا لم تجمع على هذا الشيطان المريد كل من في أرض النوبة وبلاد الصعيد وإلا ما نثال ما نريد قال فلما سمع الملوك من كندر بوس ذلك المقال صفوا اليه وشكروه وأيقنوا ببلوغ المرام ثم أنه أمر بعد ذلك لوفت أن يقتدب عشرين بطريق كل واحد منهم مثل الفتيق وقدم كل واحد منهم آ على عشرة لاف مافيه من يفرع من الموت ولا يخاف وقدم على الجميع بطريق جبار ما يقع على فروسيته عيار يقال له برص وكان طاغيا كفور ورفع له صليب من الذهب الأحمر وهو مرصع بالياقوت والجوهر ورفع على رأسه علم من الحر الأصفر مرفوع فيه صفة الشمس والقمر هذا وقد جعله بالخيام والسرادات وخففت على رأسه الاعلام والرايات ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات وأوصاهم أن لا يكونوا قاترين العزمات فاجابوا بالسمع والطاعة وسارت العشائر من تلك الارض وهي يتلوا بعضها بعض حتى قاربوا من الباب الكبير فخرجت اليهم البطارقة والامراء وفي أوائلهم بطريقها وكان اسمه فكريطوش فنلقه بالاكرام والاعمام وكان قد خرجت اليهم في جمع كثير من العشائر والجيوش وتجهلوا بكلهم بالسرادات والخيام ورفعوا على رؤسهم الاعلام والرايات وساروا السكل حتى وصلوا الى برلس وأعمالها فخرجت اليوم بطارقتها ورجالها وفي مقدمتها بطريقها الكبير وقد نعمل بالسرادات والخيام الحرير وسار معهم في عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولا بس والسكل قد استعدوا للقتال والحرب والنزال وقد ملأوا الدنيا شرقها والغرب ورأهم ذلك البطريق الذي قد منذ أكره في تلك الضجة القوية وأتى وأعلم هرمس ملك اسكندرية قال فلما تسلم ذلك البطريق بذلك الكلام ومعهوا الخاص والعام من حث الملوك والعشائر في بعضهم البعض واضطربت طولا وعرض وقالوا وحق المسيح بن مريم والصليب المفخم ما هذا الامر عظيم وخطاب جسم حيث جمع كندر بوس هذه العشائر وأتى اليها بهذه الدساكر وقد غفلنا عنهم حتى تسببت هذه

الاسباب وعملوا شيئاً ما كان لنا في حساب وما كان الصواب لإصل أمرهم حتى وصل
 اليها شرهم ولكن ما بقى إلا مسيرنا إليهم بجيشنا واجنادنا ونلبهم ولاندهم
 يدوسوا أرضنا ومواضعنا قال سمع عنتر ذلك الكلام حلف بى أرسى الجبال ويعلم كم
 وزنها مثقال لاسار إليهم أحد من الملوك الثقال ولا سار إليهم إلا هو فى بعض العشائر
 والابطال (قال الأصمعى) إلا أن لنفسه لما ذكر لذلك ذلك الكلام وحلف عنتر بتلك
 الأقسام أنه لا سار إليهم إلا وحده ولقى تلك العشائر ويشتمهم وساء لأراضى والجزائر
 وببئس الكل فى الميدان فلما سمعوا منه ذلك تمردوا بالكنايس والدبابان فعند ذلك أقبل
 عليهم هرمس وقال لعنتريا أبا الفوارس إر كلامك زادنا الوسواس فلا بد ما يصير معك
 مائة ألف فارس وأول ما يسير أنا بجيشى وأبطالى وعشائرى وأرسل إلى مصر أخبر ولدى
 المقوقس بهذا الخبر وأدعه يرسل لنا جيش ونسير كلنا إلى هذا لمعجب بنفسه وتعدك تقتله
 وترميحنا غمه وتغلبة كما فعلت بآبن عمه (قال الراوى) وكذلك قال المسلمون أصحاب
 قولس والقيروان وملوك بلاد الغرب وتلك البلدان ووافقهم على ذلك القول ميخائيل
 صاحب بناء وكان قد ازداد غيظاً وحنقاً وافقت الملوك أن يرسل الرسل إلى بلادها
 وتجمع شأها وأجنادها قال فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك الجمع الكثير وقال لهم أى
 شئ هذا التفسير لا يسرون وأنا أسير إليهم لو أنهم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والقمام
 بمجد هذا الحسام الذكروا دعهم عيرة لم اعتبر وتظروا من عبدكم عنتر ما يؤرخ منه وتذكر
 وتتحدث به الناس وإذا لم أفرق هذه العشائر الفادمة عليكم فى البر والفدفد ولا فعلنوا
 العرب الذين اتى منهم عنتر على طر لا الأبدىم أنه ناهى عن ذلك الكلام حلف وشدد فى
 الأقسام بمن له البقاء ولداً وحلق سائر الأنام لا أقام غير ذلك اليوم تمام ومن الغديسير
 إلى البهيسا وأهناس ومعهم هذا الجيش وملوكهم الذى يسمى كدر وس بن كرماس ويقتله
 ويقتل بطارقته وربهاته وبفى عشائره وسائر أحواله ويقتل بضاموك الثوبة والبقاة
 ويشتم شملهم فى الفلاة فى كل أرض لآنى ذكرت لكم قبل هذا الوقت أنى معتاد بقتل
 الأفيال وأرى أمرنا وسفرنا قد طال ومرادى العودة إلى الدار والاطلال (قال الراوى)
 لهذا المقال وكذلك قال كوبرت وهرقل بن قيسر أنهم يسيروا الآخرين فى غداة غد فيمن
 معهم من الجيش وكانت عشائركو برت وهرقل سمعهم لم يفارقوهم فلما حلف عنتر وأجاب
 كوبرت وابن الملك قيصر فقال عبد المسيح وأنا الآخر أسير فيمن معى من الرجال وأفائل
 ابن همى وأعوان ملوكنا على هذه الأحوال (قال الراوى) وأنهم لم يزلوا فى قيل وقال إلى أن
 مضى الليل وأتى النهار وأرسلوا الملوك إلى بلادهم بأوامرهم بالعشائر والابطال ولما أنهم
 قرعوا بما دار بينهم من الكلام والمقال افتقدت الجيوش عددهم وسلاحهم وأصلحوا

سيوفهم ورماحهم ووكب قدامهم أبو الفوارس عثر على سهولة جواده الأبحر وتقلد بسيفه
 الضامى الأبرو وأعرضوا عليه جميع الجيش فكانوا مائة ألف وراكب وأرسل معهم الملك هرمس
 أيضا عشرين ألف من الأبطال المسمية من أهل مصر وأسكندرية وفتشت على رؤسهم
 الصناجق والأعلام والرايات والقيهريات والصلبان والأنداسيات وعقد على رأس عثر
 صنجق كبير مطرز بالذهب والخيز وسار في مهمة توبة كأنهم الليوث العوايس وعليهم الدروع
 الداودية والبيض العادية متقلدن بالأيوف الهندية وخرجوا من مدينة أسكندرية وصارت
 ملوك العرب لوداعهم وقدمو ينظر واعشارهم تأتي من بلادهم ويسرون اليهم ويكون في
 أرض الصعيد اجتماعهم ولما خرجوا من أسكندرية راسعوا في تلك الأرض وملوك والكتائب
 باتون بعضها بعض وعثر بينهم كانه قلة من القليل أو قطعة فصلت من جبل أو بلاد الله إذ انحدر
 ونزل وهو بالحديد مسربل وشيبيوب والخذروف بينهم يدسأين كأنهم أكر النعام ولم
 يزالوا يحدوا المسير إلى أن وصلوا إلى دبر هناك في سفح الجبل الآخر يسمى دير المسيح بينما هم
 سائرون وإذا بنبار وقد ثار حتى سدا الأفطار وأغل مناهضوه النهار وبعد ساعة انكشف وقطع
 وبان من تحته بريق زرد ولحان خود وقوم من كثرتهم ما يحصى لهم عدد وفي الحضر والعيار
 يزيدون عن الفين فارس قهار يقدهم علاج غضنفر في عنقه سليب من الذهب الأحمر فلما
 أشرفوا عليهم طمطموا بالرماية وشتومهم بالانفرنجية قال وكانوا هؤلاء طليمة جيش
 الروم وكانوا قد أراسلوهم قدامهم من أرض الفيوم فلما أراوهم لم يعلموهم دون أن حملوا عليهم
 فتلقاهم عثر وكان قد خرج اليهم يكشف الخبر وهو على ظهر جواده كوكب بن الأبحر ونشر جاجهم
 بسيفه الضامى الأبرو وكذلك فعل كوبرت الفارس الغضنفر وخلصوا هؤلاء الاثنين لأحد من
 الجيش فبرز اليهم فلم دونهم أسكر الساعة مثل لمح البصر حتى تركوا الاثنين فارس عبر لمن
 اعتبر وخلصوا جاجهم مثل الأكر فله در عثر وما فعل وكما ملك في ذلك اليوم من علاج رطل
 وكذلك كوبرت هجم عليهم وتشبه بعنتر وفل مثل ما فعل وفتسكوا هؤلاء الاثنين في الاثنين
 وحان عليهم الحين وناخ عليهم غراب البين وجعل عثر كل رجل اثنين وعثر قد اتقى بطريقهم
 الكبير وهو يصول ويجول وله وجه مثل الغول ومن شدة ما حصل عليه بقي لا يسمع ولا يرى
 تحمل عليه عثر وصبر إلى أن حاذاه وحك والركاب بالركاب وضربه بالسيف على عاتقه
 طلعه يلمح من علائقه فوق إلى الأرض يخور في دمه ويضطرب في عنده قال ولما نظرت
 النصراني إلى بطريقه اقتيل وعلى وجه الأرض جدب ولات الأديار وركنت إلى الفرار لأنهم لم
 يجدوا لهم على حرب عثر طائفة ولا ملاقاته استطاعه فأسعوا في البراري القيعان وهم يتعذروا
 بالسكناس والصلبان ورجع عثر وكوبرت بعد كسرهم لذلك الجيش وقد ملوا أسلاب القتلا
 (تم الجزء الخمسون ويليها الحادي والخمسون)

الجزء الحادى والخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) وعاد عنتر إلى جيشه وهو مثل شقيقة الأرجوان عما سال عليه من آدميه
 ألفرسان فتأامها هرقل بن الملك قيصر وأثنى عليهم ما ورتحب بأبي الدوارس عنتر وكذلك
 فعل عبد المسيح هو وكل من فى ذلك المسكان حضر وشكره على ذلك الفعل الملميع وجميع الجيش
 (قال الراوى) لهذا الخبر هذا ما كان من هؤلاء وما سار لهم من ذلك الأمر والخبر المميز وأما
 ما كان من المنزلة من فإنهم ولو امكسورين وفى البر شقتين حتى وصلوا إلى ملوكهم ومقدمتهم
 من عشرة وعشرين وأعدوهم بكسرهم وما حل بهم من هذا البلاء العظيم وقتل بطريقهم وقالوا
 لهم ما تلقا نا إلا عبد أسود وهو جبار جسيم وما كسرنا وقتل بطريقنا إلا هو وحده وما
 كان معه من جنده إلا نفر واحد فلا رحم المسيح لا أباه ولا جده لأن هذا وحق
 المسيح له ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل الأرض والتلال قال قلبا سمعوا ذلك المقال
 صعب عليهم وكبر لديهم وحلقوا بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل أن لا بد
 لهم أن يقتلوا هذا الأسود ويسمونه كاس الحام هذا وقد ركبت العشار على خيولهم واعتدوا
 القبائل على أفيالهم وجعلوا يجيدوا السير فى تلك الربوات ودقت الكؤوسات واهرت البوقات
 وبقيت الأرض تموج كأنها ياجوج وما جوج وهم فى ذلك العدد الذى ذكرناه فهذا ما كان من
 هؤلاء وقصتهم قال وأما ما كان من الأمير عنتر وهرقل بن قيصر ومن بصحبتهم قائم بعد
 كسر الطليعة قدامهم فى تلك البرارى والقيعان جعلوا يستعدوا للحرب والقتال وأنهم
 ما أقاموا غير يومين على هذا الحال وفى اليوم الثالث رحلوا أول النهار وإذا قد طلع عليهم
 غبار حتى سد الأقطار وانكشف بعد ذلك عن عشار البهنا والقيوم وركض خيلهم قد أزعج
 الأرض وهم بعد الكواكب والنجوم والعشار كأنهم الجراد المنتشر أو النسل المنحدرو قد
 أبرقت الديان المشارق والمغارب من كثرة الرماح والطوارق ولحمان السيوف والقوسب
 والرايات مثل الكواكب فلما رأوا عشار هرقل إلى غبارهم فى عاجل الحل ركبوا خيولهم
 واعتدوا لقتالهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاهم وركب عنتر فى ذلك اليوم جواده
 الابجر وتقلد بسيفه الابتر واعتقل برمح الكعوب الأحمر وركب فى جانبه هرقل بن الملك
 قيصر وجعل يرب الجنود والعشار ميامن ومياسر لانه هذا الأمر عارف وخابر وأوقفهم قلبا
 وجناحين وأمرهم أن يكونوا عند حملتهم صفين وأن يعتدو لملاقات الطغن والضرب ووقف

الملك عبد المسيح والملك هرقل تحت الأعلام والرايات ودقت من خلفهم الطبول والكؤوسات وما فرغ عنتر من هذا الحال وترييب الجنود والعشائر للقتال حتى أن جيش الاعداء قد أقبل وزياتها قد انتمرت أعلامهم ظهرت وصلباتهم على رؤسهم قد ارتفعت ولغاتهم بلشان الروم قد طمطمحت والجنود بعضها ببعض قد تقاربت ولم يزالوا كذلك حتى وقعت العين على العين وحان الحين وزعق على رؤس الطائفتين غراب البين وتقدم عنتر إلى بين الصنفين واشتر بين الفريقين فلما نظرت الاعداء إلى طوله وكبر هامته وانزعاج عينيه وغلظ أطرافه وهول خلقته أوقع الله الرعب في قلوبهم من هيبته وأطلقوا عنه خيلهم وقد أقبلوا بذلهم وبالجمل ولكن عز مواعلي هزيمتهم وقد أنى الله تعالى في قلوبهم الخوف فخرج من بينهم بطريق كسا نه الفتيق وكان عن جواد عتيق وهو مسربل بالحديدة الورد النضيد وعليه درع مذهب يكاد من ضياء الشمس أن يلهب وهو لا يبان منه غير تدابر الحدق وهو يططمطم بالافرنجية ويتكلم بعد ذلك بلسان الطائفة الرومية وقاراسلوا وجد آمنكم إلى ملكتنا بكم في أمركم وشأنكم حتى ينظر ما أنتم عليه وما مرادكم وما هو الذي أرجوكم وأخرجكم من بلادكم فقال عنتر لكوبرت أظن أن هذا القرنان ينادى لنا بطلب الحرب والطمان فقال كوبرت يا أبا الفوارس ما هو إلا قد أنى بطلت رسولاً يعنى إلى ملككم ويعرف ما يقول فقال عنتر ابتضأت إليه وقل لهم يقول لكم عنتر بن شداد الذي قد أتى لا يرجع ينفى كل من في هذه البلاد ولو أن خالق العباد ومن كسا الليل حلة السواد ما أرجع عنهم وقى أملككم هذه مبلاد ولو أن معهم جنود ثمود وعاد وأهلك هذه العشائر الجميع ولا أخلى مزارع ولا وضع أبوطوط الطاعة ووزنوا الخراج ومعدادوا إلا ما أكون حامية حبس عنتر بن شداد فقال كوبرت لعنتر السمع والطاعة وسار حتى وقف بالبعد عنه فلما رآه احترز على نفسه منه وخاف أن يضرمه وما يعلم أنه يضيئ ظنه ولا غلم ما خفى عليه أنه فارس شديد وكان كوبرت كما قدمنا بطل صديد فقال وكان هذا البطريق يسمى بولس بن مارت وقد أرسله البطريق الكبير الذي قدمه على جيشنا صاحب البهنا الملك كندوريوس إلا أن كوبرت لما صار مقابل ذلك البطريق وله جنان أشد من نار الحريق فقال له ما الذي أرسلكم إلينا وأقدمكم علاننا حتى قتلتم فرساننا وأجنادنا وظلمتم في أرضنا وبلادنا قال الذي طلبوننا منا فافيقوا لا تفككم وأرجعوا بجيوشكم عنا فقال له كوبرت أنما دخلنا إلى هذه البلاد إلا حتى نهلك عشائركم والاجناد لما علينا أنكم عصيت عن حمل الخراج ومعداد دون غيركم من الأراضي والبلاد وأن مقدم جيشنا الامهر عنتر بن شداد خلف بين جعل الجبال أو تاد إذا لم تفعلوا مثل ما فعل غيركم من الملوك وإلا يهلككم بأجكم ولا يدع منكم لا غنى ولا صلوك ويشقت شملكم ويهدم أوطانكم ويحرب كنائسكم ويقتل زهبا نكم فقال له مبطريق هو مسيحي أو من أي البلاد فقال له

كوبرت هذا فارس الحجاز الذي يسمى عتربن شدا هذا الذي قتل الملك جنطيا نيل هذا فارس الآفاق هذا الذي قهر فرسان الهند والسند واليمن والعراق قال فلما سمع بولص ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وحلف وشدد في الأنفاس أن هذا الفارس أعجوبة بين الأنام ولما سكن أرجع إليه وقل له لا يطعم في بلادنا كما طعم في بلاد غيرنا فاعاظا ذكر كوبرت ولما سمع ذلك الكلام قال له يا ابن اللثام مثلنا يقال هذا الكلام ونحن فرسان الصدام فلما سمع بولص من كوبرت ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وفي عاجل الحال جر دسيقه من غمده وهزه حتى لمع الموت من أفترده وخضبه كوبرت كاد يقسمه نصتين ويرمية على الأرض قطعتين فراغ عنها كوبرت بمعرفة وشدة فترت على جواده فبرت عنقه وحمل عليه أيضا أنه يضربه ثانيا يقتله فوعى عليه الأمير عتربن شداد ولم يتركه يتم له هذا الأمر وصاح في كوكب بن الأبحر الذي كان يطير بلا أجنحة فخرج من تحته مثل البرق الخاطف إلى أن وصل إليهم وفي عاجل الحال قدم عليهم وطعن بولص في صدره أطلع السنان يلع من ظهره وخلص كوبرت مما كان فيه من شدته وأركبه على جواده بولص بهيمته لحماه من الروم حتى صار على صهوة صهوة في تلك المراكب ففرق فافتقر فواقدا به كتاب وفرق ولما رأت الجنود إلى عتربن وقد قتل بولص بقوه جريه وجلاده وأركب صاحبه على جواده ونظروا إلى ما فعل من تلك الأوصاف حمل عليه موكب قدره عشرة آلاف فمئذ ذلك التمام كوبرت وعتربن بلا عاف و هو على ظهر جواده كوكب بن الأبحر وزعق فيهم زعقات عاليات أودت تلك الأرض والفلات وضرب فيهم ضربات قاطعات وأخوه شيبوب وولده الخذروف بين يديه يرموا بالسهم في الباب هذا وقد حمل معه فرقة من الروم وأحلوا بالافرنج البلاء والهموم وطمعوا فيهم بالعتنطاريات وبللوا فيهم السيوف المشرفات وكان لهم ساعة لا تقاس بالساعات وهذا عتربن يحمل فيهم حملات عظيمة ويضرب فيهم بسيفه الضامى الأبرق فأنذهلت الافرنج لما رأت إلى تلك المصائب المقاتلات أبحروا إلى إنسان ما كان إلا من الجن الطيارات فصليت على وجوهها والسانت قدماه كأنها الغنم الجافلات (قال الراوى) فلما رأت بقية الجيوش ما حل بأصحابه حملوا بأجمعهم يمينهم على ما ناهيهم وتقدمت أصحاب الأفيلة بما تحتها من الأفيال وعلى ظهورها ما ذكرنا من تلك الرجال وفي أيديهم المزاريق والقوس والحراب والمشاب (قال الراوى) فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح إلى ذلك الحال حملوا على الجميع بالجيوش ومن معهم من الأبطال فاشتدت الأهوال وعظم الزوال وقل القيل والقال وجال الفارس الريال وجاء الحق وذهب الحال والتقى الجمعان وأطلقت الفريقان وزاد القتال وازدحم الألوف وقطعت الأنوف وزهقت النفوس وكان يوم عبوس وثار الغبار وأظلم ضوء النهار وقل الاصطبار وقدمت

حوافر الخيل شرار النار وقد طمطمت السودان بلغاتها وفسقت القناسة والرهبان
ودمدت أسود الحرب وزادت هيات ونقط الدم من الابدان وبقيت الارض كحلة
الاجوان لما سال عليها من ادمية الفرسان وظهرت الشجعان واختلف الطعن بالرمح والسنان
وقالت اصحاب الافيلة قتال شديد ما عليه غيار وكانوا قد فرقوه م أربع فرق وصار لهم
همة وزجرة وجعلوهم فرقة في الميمنة وفرقة في الميسرة وجعلوا فرقة في القلب وفرقة أمام
العشار وتساخمت النوبة والبجاء والبربر فله در أبي الفوس عنتر وما فعل في ذلك اليوم
الشديد الاغبر لانه هو الذي اوقد نار الحرب وقتل الافريج السودان وبقي نارة يقاتل بالميمنة
ونارة يقاتل بالميسرة ولله در كوبرت الفارس المفضل وكذلك هرقل بن الملك قيصر فانه
قاتل بنفسه وما قصر روى الفرسان على الارض مثل الاكرو ولم يزلوا على ذلك اعيار ثلاثة ايام
ليلا ونهار وهم قوم يقاتلون وقوم يتأخرون لاجل الراحة في ذلك البر والقفار وبعد ذلك
ظهر على هرقل وكوبرت وعملاءهم الانكسار ولوا عنتر الفارس الهام كانت عشارهم من
اول يوم طلبت الفرار والانزاع لانه هو الذي يحمل عنهم الاتقال ويحميهم في الحرب
والقتال لان اكثر خيلهم عطيت نماير موه السودان بالحرب والنبال الذين هم على ظهور
الافياء فلما كانت الليلة الرابعة شكوا إليهم هذا الحال وأن خيلهم ما بقيت تنفع في المجال
فوعدهم عنتر أنه في غداة غد يقاتل في الافياء ويسقي الرجال الذين هم على ظهورها كاسات
الحياة فيغد ذلك اطمانوا لما سمعوا منه هذا المقال وعلوا أنه بقدر على هذه الفعالي وبعد ذلك
نزوا في الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وأقاموا لهم حرسهم من الاعداء في
الظلام وكانت كما ذكرنا خيلهم قد قتلت من حراب السودان الذين هم راكبون على الافياء
وبقي أكثرهم رجالا وهم على أرجلهم يقاتلون ومن شجاعة عنتر يشنون إلى أن كان اليوم
الخامس فتبادروا إلى القتال وايتدروا للحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال وإذا بنهار قد
أفل من خلفهم وثار حتى سد مناس الاقطار ساعة من النهار فرمق الجيشان إلى هذه الغائمر
المرتفعات وإذا بها قد انكشف عن جيش جرار كأنه البحر الزخار والبرقد انزعج مزدق
الكؤوسات ونعمير البوقات وخفقتان الريات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلابان وإشارتهم تدل
على أنهم مائة ألف عنان وهم جيوش مصرية ويقدمهم الملكيين ميخائيل صاحب مدينة
تونس وهرمس صاحب مدينة اسكندرية (قال الراوى) وكان السبب في قدوم هذه الجيوش
المصرية أن عنتر لما حلف وشد في الاقسام لا رحل بغير هذه الجيوش وخطبه عبد المسيح
وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومعه هرمس وعشار اسكندرية فاسل به ذلك إلى ولده
المفوقس ملك الديار المصرية فطلب منه جبر شر وكذلك بهت ميخائيل الآخر فلم تكن إلا ايام
قليل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف فارس وراجل ما منهم إلا كل ليث مقاتل وبعد

ذلك بنى قليل وإذا قد أنت أربعين أنت لصاحب برقاً ميخائيل لأنهم سمعوا أن قد وصل من عندك سندريوس صاحب البهنا عسكري ثقيل وإنه قد بعث أساتر بلاده وإلى الصعدية يستجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا في أنفسهم نحن لساعد عنتربن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخيراً لنا بما ساعد بطيخ ملك الصعيد ودوس بلادنا وسمعنا ما يريدو بطمعون في برقاً واسكندرية يغرم الطمع في الديار المصرية فعند ذلك تجهزوا وساروا بهذا العشائر والأجناد حتى وصلوا إلى تلك البلاد والكل قد أتوا إلى نصره عنتربن شداد ووقفوا منهم وترجلوا عن وجه الأرض وسلموا وأما عنتربن شداد فبعضهم البعض فقالوا لا عدنا معكم ولشرب المسيح أعلام نصره عليكم ثم إنهم حكموا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف عطلت خيلهم بما برموهم به من السهام في الميدان ولو لا هذا إلا يرعش الفارس الريال كانوا أهل كوا جميع ما معنا من الرجال والأبطال وقد وعدنا في هذا اليوم إنه يقاتل في الأفيال ولو لا ما معهم من الأفيال كنا أكثرهم على الرمال فقالوا لهم لا تفرعوا من هذا الحال والمقال فقد أنت معنا خيل كثيرة عالية بلارحال (قال الراوى) هذا المقال هذا وقد نزل على أعدائهم الذل والخيال لما نظر والى قدوم هذا العشائر والأبطال لكن شجعهم ملك البجاء وقال لا تفرعوا من هذا الحال ولا تخافوا من قدم عليكم من هذه العشائر والرجال في هذا اليوم تروهم بين أياب الأفيال وينزلوا بهم الذل والوبال لا تنافى هذا اليوم قد علمنا تقدمهم بين أيدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم إلى أن يبرسوهم بأرجلهم وبعد ذلك نعمل بعشائرنا عليهم قتلنا ندع منهم إنسان ونقتل الأبطال والشجعان ونقتل من معهم من العشائر ولا يبقى على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل حاميتهم هذا الذي يسمى عنتربن فقالوا له وحق المسيح الذي ولدته أمه من غير ذكر أن المسيح يخاف منه وإن لم تفعل ما قلته وإلا ما يبقى منا من يخبر بخبر (قال الراوى) وفي ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وصعدت عشائر البهنا أقدامها كما قد مذكروا من تلك الأفيال وعلى ظهورها رجال ترمى الحراب والخسوف والنبال فلما نظرت عشائرهم رقل إلى تلك الحال تغيرت منهم الأحوال وخافوا على أنفسهم من الأفيال لتلايد وسهمهم ويحلوا هم الويل قال الراوى فعند ذلك ابتدر قدام تلك العشائر الأسد الأدرج واليث الصميدع الأمير شبيب وهو كانه البلاء المصوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنايته يديه ووقفت الأفيال من بعيد بمقدار رمية سهم وجرى عليه ورى مقدم الأفيال فلم تخطئه بالفناء والقتل حتى دخلت مقل عينية فعاد الفيل على عقبه راجعاً من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والأفيال جميعاً ما عدا راجعاً تبعته وولوا جميعهم منهزمين وقد ألقوا إلى الأرض الرجال الذين على ظهورهم وكانوا رجالاً كثيرين قد أسوهم وحيروهم في أمورهم فاعترضهم

ركاب الخيول فداستهم أيضاً الأفيال مع خيولهم وأحلوهم الوبال فعند ذلك قال عنتر
 لأصحابه دوسكم وإياهم دمرهم وغفلوا فنامهم وقطعوا خراطيمهم بما في أيديكم من
 السيوف فإنها إذا قطعت مشافيرها ضربت كل الحتوف فعند ما حملت جيوش الروم وفي
 أوائلها ملكها هرقل وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وأحملت أيضاً جيوش مصر
 واسكندرية وقالوا قوة قلب وصفاء فية وجعلوا يقتلون في الرجال ويفتكون في الأفيال
 وعظم القتال واشتد النزال وزادت الأهوال وقالت الرجال وفقدت الأبطال وقام
 الحرب على ساق وتضربت الأعناق واشتد الخناق وظهر الخناق وكان ذلك اليوم كأنه
 يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت الفرسان وكل الجباب وذلل العزير وهار واختلطت
 ببعضها بعض العلاتفتين وزهق على رؤسهم غراب البين وحان الحين رقلت العينين وطاب
 وفاة الدين رقطت المعاصم وانتثرت الجماجم واشتد الزحام وكل السلام وعظم المرام
 واشتد البطل الهام ورشقت الحراب السهام وسقطوا الأبطال كاسات الحام وضاعت
 الصدور وعظمت الأمور وصار النهار من شدة الغبار كالليل البهم وكل الاصطيار وتنتكت
 الأستار وعظمت الرزيات وصارت الأنفس في النار هات ربررت السودان وغنت العبدان
 ورفعت جيوش هرقل وكبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها وطمنت بقنطار ياتها
 وطلمت بلغاتها وفارس عيس هو حمانها وهو يشتر من جيوش البهمنسا ملوكها
 وساداتها غارت عما حل بهم في ذلك اليوم الأفسكار وهيمت منهم لأبصار وزاد عليهم
 العيار فوات جيوش البهمنسا الأدبار وركنوا إلى الفرار وبعهم عنتر وأجنادهم إلى آخر النهار
 وقتلوا شيء كثير من الأفيال وأهلكوا جمعا غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه
 وسائر معه والجيوش والملوك تتبعه ولما أظلم الليل والنهار واهلجوا بالليل للنعام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 الملوك ثقتي على شيبوب فيما فعل من ذلك الأمر المبوب وأبضا على ولدا الخنزوف وعلى حاميتهم
 عنتر البطل الموصوف وبعد ذلك نزلوا واستقروا في الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام
 وانطرح الناس لما أظلم الظلام بالليل للنعام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 الملوك في خيامها وجمعت أكابرها وتقدمها ابن شداد همامها واستشاروا هل يرجعوا
 أم يرجعوا وراهم فاتفق رأيهم بمشورة عنتر أن يسيروا وراهم إلى بلادهم ويفتكون في بقية
 عشائرهم وأجنادهم وإن عصوا عليهم حاصرهم وأهلكوهم وإن أطاعوا يطلبوا منهم
 الخراج والعدا ويكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد أنهم ساروا وابتعدوا في ذلك البراري
 والقفار وبعوا منهم الآثار (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من السلام
 (وأما ما كان من القوم الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا وإذا
 قد لاحت لهم من بين أيديهم غبار وتزويج حتى سد الانقطار وقد أظلمت منه الانقطار وبعد

ذلك انكشف عن جيش الصعيد واليهنساو على رؤسهم الرايات وبين أيديهم دق السكوسات
وتغير النوقات وقعقة الصلبان يحملها القساسة والرهبان وفي مقدمتها كندريوس بن
كرماس وأخوه صاحب مدينة أمناس (قال الراوى) وكان السبب في قدوم هذين المسكين
بينهم من تلك الجيوش لما أنهم أرسلوا بولص ومعه تلك الجيوش ولقبوا عنتر
وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبار وبعد معيهم من عنده في ذلك
البر والمعاج كانت هؤلاء البطارقة والاعلاج وصار يجمع الجيرش على عنتر ودسا كره
إلى أن التقى بالرجال المنزمن وهم في البر متقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم في
البرارى تأهين فقال لهم يا ويلكم من هذا الحال وأين العشار والابطال فقالوا
له أيها الملك يكون على عدك أنهم داستهم الأفيال وأهلكهم هذا الذي يسمى عنتر بن شداد
وأحل بهم الوبال ونحو هلكوا في الممعة بالحرب والقتال فقال لهم يا ويلكم أنتم كنتم
في خلائق بعدد المال تهلككم هذه الشرذمة الحقيمة وتهلك منكم الرجال والابطال فقالوا له
أيها الملك لا تقل شرذمة حقيرة فوحق المسيح يامى إلا عصابة كبيرة ثم أنهم أخبروه على
ما أصابهم من أمر الحرب والقتال وكيف قتلوا بعده الرجال والابطال وكيف قطع شيبوب عين
كبير الأفيال فولى وتبعته رفقته وأرموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر ومن معه من
العشار بأمر ما حضر بواقي الأفيال بالسيف على خراطينها ومشافيرها فلذا رأوا إلى قتل
الأفيال هجرا عابثا في عاجل الحال وداسوا خيلنا ومن داسوا وأبادنا عنتر وعشاره في ساحة
الجمال فهلك من أهلك تلك الوقعة نصف العشار ومنهم جماعة كثيرة تشبوا في البرارى والجزائر
قال فلما مع كندريوس بذلك ما كان عليه واسودت الدنيا في عيفيه وما بقى يعرف ما بين يديه
وقال سوف ترون ما فعل في عنتر ورفقته وكيف أقتل هؤلاء الملوك الذين أتوا صحتهم وآخذ
بشارعى جنطيا تيل وأقتل ابنه هذا عبدا للمسيح المهان الذليل وتركوا كيف أعق منهم الأثر
ولا أدمع منهم من يخبر بخبر ثم أنه ضم الرجال إلى الرجال وزعق في ساعة الحال وحلت العشار
على المسير والارتجال وتقدم قدام الدسا كرى بقطع البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد
كامل وعانى يوم إلى نصف النهار وإذا بغير قدثار حتى سد الأفطار وبعد ساعة انكشف ذلك
الغبار وبان ما تحتها وانجلا للابصار وإذا هو يبرق زرد ولما انخوذ وجيوش ما لكثرت أعداد
وكانت هذه العشار المقيمة عشار الأمير عنتر والملوك التي معهم وعدتهم مائتين ألف وأكثر
وكان عشار اليه نسيان ثمانمائة ألف عددها قد انحصر لأنه كان أول مسيرهم في الزوبة الأولى
لثلاثمائة فارس فجرى عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وأيضا كان معهم
خمسة آلاف الذين قد منا ذكرهم وكفى كما قدمنا على شيبوب فناءهم وقتل من العشار مائة
ألف وقد أتممت آثابهم وصاروا دوارس فلما تقابلوا بهم البعض عاد المازمون من

جنبات تلك الأرض واجتمعوا هؤلاء وهؤلاء فصار عدتهم أربع مائة ألف وساروا واقاصدين
عشارا الأمير عترو وهو قتل ابن الملك قيس مصر على هذا الوصف إلا أن لما انكشف هذه الغبار
وبان ما محتها القواظ ونظرت الجيوش إلى بعضها البعض فاجت و اضطربت في تلك الأرض
ودقت من الجيشين الكؤسات حتى تولدت الأرض من سائر الجنبات ولم تجد الجيوش لها
ثبات مما تقدم من سبب الحقد والكمرات بل حلت من سائر النواحي والجهات وكلهم
يعرفون ويرفون أصواتهم بقول حنا ومرسيم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد الوجرد
بالدم وبربر الشجاع ومهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف الجبان الضعيف القلب
واهزم وكانت ساعة يالها من ساعة بانث فيها من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل
جراته وارتفعت الرعقات وعلت الضججات وعظمت الصرخات واختلف الاجناس
والاصوات وقل خطاب الخطاب وتصادمت الكتائب بالسكائب ومالت المواكب على
المواكب وأحاطت جيوش الهندساجيوش الروم من كل جانب وهكذا منهم القنا والقواضب
وكثرت فيهم الفرع والاربعاس وأخذهم القلق والاندعاش وانقطع القلب من شدة الفرع
وطاش ودمدم عتربين الطائفتين وهاش ولولا كان فتي من جيوش الروم أكثر من نصفهم
وكان قد حل بهم حنقهم لأنهم تأخروا أكثر من شوط جواد إلى خلفهم وطبعت عساكر
الهندسافيهم وأحلوا بهم الهجوم ودمدمت السودان وساعدتهم على ذلك أهل الفيوم وعظام
بينهم الوساوس وقد دوت قلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا و جيوش
الملك كوبرت من عبدة الصليبان وأفرنج وروم وعرب وأهل الصعيد وسودان ومن يدعى
الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميهم الأمير عترو الفارس السكار كانت تطلب الهزيمة
والقاروما ثبتها إلا هذا الفارس الأدرع والبطل الصميدع بما فعل من الحرب في ذلك النهار
(قال الراوى) الناقل لهذا الكلام فينباهم على ذلك الحال وقد ملث نفوسهم من الحرب
والقتال وإذا بغبار قد ثار وبعد الاطوار وبعد ساعة انكشف وبان عن عسكر جرار مثل البحر
الوخار وهو يقبل من ناحية الجبل الاخضر وتلك الدبار وبعد ما تقطع وبان من تحتة خديد
يلع وأسنة تشمع وراية نواسية وصناجق قير وراية وهم كأنهم الاسود الدحالية وهم
راكبين على الخيول العربية ومعقلين برماح خطية ومعقلين بسيف هندية (قال الراوى)
وكان المتقدم على هذه العشائر التي أقبلت مع الملكين أصحاب تونس والقيروان وكان السيب
في قدومهم حاورا أنما ساء عترو بالعشائر والفرسان وقد حلف وشدد في الايمان لا سار الا فيمن
جمعه من تلك الشجعان وسار بهم كما ذكرنا وبعد ما قد تبايعت من خاهم المرسان الذين قد
جمعهم هرمس صاحب أسكنبرية وملك الديار المصرية وكانوا هؤلاء الملوك أرسلوا إلى مدينة

تونس وإلى مدينة القيروان فأتهم من الفرسان خمسون ألف عنان وساروا بهم خلف الأمير
عزتر حتى بنجروه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البراري والنلال إلى
أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبل تلك الرجال ما خفي عنهم ما هم فيه
من الأحوال (قال الراوى) لهذا المقال فعند ذلك خففوا ملبوسهم وقد وطئوا على الموت
نفوسهم وكشفوا عند ذلك رؤسهم ونادوا يا للمسيح بن مريم ولما رأوا جيوش البنس إلى
ذلك الحال حل بهم الاندهال والذل والخبال وقد قالوا الكندر يوس وحق المسيح والأنجيل
ما أنت بعد ذلك إلا ذليل وما أنت إلا من أعظم الجنال فقال بافتيان وما معنى ذلك الشئ فقالوا
له ألعلم أن لو كان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسيما هذا الفارس
الذى كأنه الأسد الريال ولم يخطر الموت له عند بالوان لم تسمع منهم ما يقولون وتجيهم إلى
ما يريدون ولا سرنال إليهم واتفقت عليك واخذ روحو من بين جنبيك وتدخل تحت مظاعة
هؤلاء الملوك وتعيش كما يعيش الفقير الصعلوك (قال الراوى) فلما سمع الملك كندر يوس منهم
ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كأس الحمام فاجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب
الذى كان بينهم والخصام وفى عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانبشروا وعرضوا وطول ودقت
الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد اسان يا حمامية عبس وعد أن نريد منك
الامان يا فارس الفرسان ويا حاروى قصب الرهان ويا مذل الملوك والاقران فى حومة الميدان
ثم نادوا عنتر يا منصور يا رب آدمه علينا بالهنا والسرو ثم أنهم تفرجوا من بعضهم البعض وقد
تعاثوا فى تلك الأرض وما بقى أحد من ملوك أرض الصعيد والنوبة والبعاجه الامن عانق عزتر
وقبل بداهه وقد اخطلت الجيوش المصرية والسودان والافريق والروم وسائر ملوك البلدان وبعد
ذلك نزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام وروجوا لهم الخدام سائر الطعام وروجوا فى المدام زنا
لهم كندر يوس فى الذوالاكرام مده من الايام فلما أن عزمو على السفر والرواح قدم الملك
هدية للامير عنتر من جميع الشئ المتفخر ومن المعادن والجواهر وايضا من الخيول العربية
وقد أعطاه أرفى عطية بعد ما قرر عليه الخراج والعداد فى كل عام فاجابه كندر يوس على
ذلك المرام وقام قائما على الاقدام وقدة ل الارض بين يدي عزتر البطل الهام (قال الراوى)
ثم أرا الامير عنتر شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد الذى قدموه له الملوك
والسادات إلى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل الحد والتحويل فوعوه الملوك ومن
معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بسكوبرت والملك هرقل بن قيصر ومن معهم من ذلك
الجيش وقد تفرقت الملوك إلى بلادها وكذلك من معها من أجنادها وقد نزلوا فى مراكمهم
وقد خدمتهم الرياح باذن الكريم الفتاح وسخرها لهم رب الارضين والسموات ومازالت
فى تلك السفاهم سائر ينوهم فى عزو وتمكين إلى أن وصلوا جزائر الواحات فمعد ذلك طلعتهم

لأهلهم جميع الرؤساء وهنتهم بالسلامة والمصرات وقد طلبوا منهم البشارات كما جرت به العادات ثم أنهم أرسلوا من هناك بشيرا إلى قلعة الكافور ومدينة البلور حتى يبشروهم بيزدادوا في حاسرور (قال الراوي) لهذه الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة بسلام ولما استقر بهم المقام صبح الملك كوبرت الطعام وروق لهم المدام وبعد ذلك اجتمع عنتر بالحجازية مريم وسلبت عليه وقبلت يديه وأسفل قهقهة وكذلك الملك هرقل ملك عبدة الصابان وقد اجتمع بالملكة مريمان وقد أقاموا في هنى وأمان مدة عشرة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وأفراح ومسررات هذا وقد كانت أخبارهم في تلك المدة لم تنقطع عن الملك فيصير ثم أنهم جبروا أموالهم وعبوا رحالهم وجعلوها في الصناديق وقد جمعوا ما هناك من الأسلاب والأموال والهدايا والتحف وغير ذلك وما كانوا كسوفهم من أقام في تلك الرسوم والمالهم وقد تقدمت لحجازية مريم إلى عند الأمير عنتر فدعاه فلما ودعته وقبلت يديه فقبلها الآخر ولثم خرطومها وقد زال عنها همها وغموها فندعت له بطول العمر والبقاء وإزار لهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت الملكة مريمان وأخذت في وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر يمثّل هذه الآيات:

يقولون دار الأحبة قد دنت وأنت كتييب إن ذا لهجيب
فقلت وما تبغى بدار كريمة إذا لم يكن بين القلوب قريب
فكن من بعيد الدار يقضى مراده وآخر بمنجى الدار مات غريب

(قال الراوي) ثم إن الجاريتين تودعاهن بعضهما بعضا ولمّا فرغ من ذلك الوداع افترقوا من تلك الوداع ورحلوا من ذلك المقام وطلبوا البر والآكام ولم يزالوا سائرين ليالي وأيام وهم سائرين في تلك البراري والآكام وقد انقشوا في جنبات تلك الأرض خوقا من الضيق والازدحام (قال الراوي) لهذا الكلام ثم أنهم لم يزالوا سائرين وفي السير مجددين إلى أن وصلوا إلى ساحل البحر وقد تقدمت الأكابر ومن معهم من المتقدمين والعشائر فنظروا إلى المراكب وهي مثل العرايس وعليها من تلك الآلات النفائس فنزلوا على جانب البحر واستراحوا ثلاثة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام ولما أن كان في اليوم الرابع على التحقيق طلع جميع الاحمال والأموال والصناديق وجميع ما معهم من العراصات والحياض وما أتى معهم من الخيرات والاعنام وأنزلوها إلى الراكب المقدم ذكرهم الذي صحبوها من القسطنطينية وأنزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت المراكب وسخرات لهم الرياح الطيبة من كل جانب ولم يزالوا سائرين ليال ونهار هذا وابتكار مدة عشرين نهار وبعد ذلك لاحظ لهم كنائس البلدة قصورها العالية الأسوار وزلت الرؤساء من القلوع إلى قدام الملك هرقل والأمير عنتر بن شداد وقبلوا الأرض بين أيديهم وهنّوهم بالسلامة

وقالوا لهم في عداة غد تكونوا في مدينة القسطنطينية وتدخلوا البلدة ببركة المسيح
ومريم التركية نخلع عليهم الملك هرقل الخلع السنية وأعطى الأمير عنتر كل واحد منهم ألف
دينار رسا واطول الليل على موجات البحار إلى أن أصبح الله بالصباح ورسوا على الساحل
فراحت منهم الافراح ووصل الخبر إلى الملك قيصر بوصول ولده وعنتر وفرح ورسوا على الساحل
ما عليه من مرد وأمر بأن تزن البلد والأسواق والحارات وأكبر من الواهب والصدقات
وخلع على الأمراء والسادات وركب وقمت على رأسه الألام والرايات وقهارات
الفرسان والغادات وضربت الطبول والبوقات وما زال سائر بالجيش والاجناد حتى التقى
ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خر جوا بالفرح والاستبشار فلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ
ولده إلى صدره وقبله بين عينيه وكذلك ترجل عنتر إليه وقبل في الركن قدميه فأنحنى الملك
قيصر وقبل رأسه وأثنى عليه وأخذه إلى جانبه وسأله عن أحواله لحديثه بكل ماجرى له في بلاد
الغرب والصعيد من الحرب والطمع وكيف أنه قتل الملك اليبان وابنه سرجوان وملك
جزائر الكافور وقلعة البلور وكيف أسر كوبرت وكيف أخذ عليه العهد والایمان وحكى
له على ما جرى في جزائر الواحات وقتل الملك صافات وابن الدر والشاهد وملك قلعة
رومة المدائن ودير الصنم وما جرى له في الاندلس مع الملك جنطليان وابنه جنان وكيف
أخذ ثار ولده النصبان من قبائل الجان والكلام الذي تقدم ذكره من أوله إلى آخره هذا
والملك قيصر يتعجب من قصته ومن سعادته وقال ما أسعد هذا بنى من دون البشر لانه
صاحب عز وافر وشجاعة وقد أعطاه الرب القديم الطاعة وما زالوا سائر حتى وصلوا
إلى البلد والخلائق على الجدران يدعون لهم بالنصر والامان ويهرون إلى عنتر بالبنان
وكان يوم دخولهم البلد يوم عظيم ما سمع بمثله في سائر الاقاليم ونزل الملك قيصر في
قصره وهو زائد المسرات الافراح وأكرام عنتر غاية الأكرام ودام على لذاتهم إلى أن
أظلم الظلام وسار عنتر إلى دار كانت قد أعدت برسمه فقام إلى الصباح وركب إلى خدمة
الملك قيصر وهو متفاد بسيفه الابتر معتقل برمح الاحمر راكب على جواده الاحمر لما
تقرب من الابوان بقي قدام قيصر وهم أن يترجل فاقسم عليه لا يفعل ثم أنه اجلسه بجانبه
على التبخ في الابوان وقد أتمهم الخدام ووقفت بين أيديهم على الاقدام وكان للملك قيصر
من جهة في أنى الفوارس عنتر أحضر الصناع والدهانين وقال لهم اريد منكم أن تصوروا إلى
صورة هذا الفارس ولونه وكبر جثته وقدره وهيئته وجواده وعدته وتصوروا صورة
شيدوب ولده الخذروف وجليته وما يضع من صناعته فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أنهم
أخذوا من معادن الرصاص والقزدير والحديد والنحاس والفضة والذهب ما كفاهم
وترتبوا لشغلهم واجتمعوا في قليل من الايام حتى صوروا صورة عنتر وأخيه وولده ولما

تمت دمنوه بالدهان الذي يعرفه حتى صارت تلمع كالمرآة وبعد ذلك داروا وأصاحوا
شأنهم بالمبارد حتى رتبوا الاصابع باطرافها والسواعد والمرايق والزبود والرجلين
وأركبوا عتري على ظهري جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على كنفه وشيوب ورلده
من حواليه وجعلوا أعينهم من اليافوت الأصغر وشفا بفهم من العقيق الأحمر وأستأنهم من
اللزق الرطب. أضاف إليهم الدهان ثانيا وجعلهم كلهم سحر الألوان فلما تكملت الصور وزاوها
الناس فأخذتهم البهتة والدهشة وظنوا أنه عتري ورفقته وصنع الملك قيصر ديوان وصارت
أعيان العشائر والوزراء يصعدون إلى الديوان يتفرجون ويرجعون على أعقابهم فقال لهم
الملك ليصروا بالكم فقالوا له أعلم يا ملك الزمان أن عتري وأخوته قد تغيروا من حالة الرجال وقد
صار لسكل واحد منهم تمثال (قال الراوي) فعند ذلك نهض الملك قيصر ومن كل عنده من
الرجان ودخلوا على الصور فلما راها الملك قيصر تعجب غاية العجب هو وبطائته الحضر
ونخل على الصنائع وأعطاهم ألف دينار (قال الراوي) ثم أن الملك قيصر دعا بأحضار أبي الفوارس
عتري فما كان الا قد رسا ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصر أحسن استقبال وقال له يا فارس
عيسى وعدنان بحياتي عليك يا واحد الزمان لا يحصل عندك غيظ مما رى من الاشغال ثم أنه
أخذه وسأله حتى دخلوا على هذا التمثال (قال الراوي) فلما رأى عتري إلى صورته وصوره أخيه
شيوخ الخدروف ولده اندهش من ذلك وتغير وأخذه الوهم الفكر والتفت إلى الملك
قيصر وقال له يا ملك أنتم عندكم من بصور هذه الصور الادمية ويتعنى على القدرة الربانية
ولا يخاف من الاثم ولا من الخطيئة فقال له الملك قيصر يا أبا الفوارس أعلم أن الصور
في ديبنا حلال ونحن لا نقصور الا صورة من نحبه ومن شدة محبتك عندي صورت
صورتك حتى أبقى انظرك كلما بجنى على بالي فذكرك لاني ما أقدر أمنك عن أهلك
ودارك وأعيتك بغير اختيارك فقال عتري على بالحكم الذي صور هذه الصور حتى
أرمني عنقه وأقابه بما يستحقه فأخذ الملك بطأره وهذروا وسكن غيظه وغضبه وبعدها
جلسوا لاكل الطعام وقد اتهم الخدم فأكلوا ولما اكتفوا أفرهم بالدماء وجلسوا يتمايدا
في الحديث والكلام فعندها تقدم عتري إلى عند الملك قيصر وقبل يديه وأثنى عليه
وله شكر وطلب منه الاذن في السفر فاذن له في ذلك بعدما خلع عليه وأعطاه مناه وأكرمه
وأرضاه وكذلك شيوخ الخدروف وانصأ إلى عمرو بن الحارث وأعطاه التشاوير
والاحكام بولاية أرض شام ودقت له الكوشات وانتشرت البيارق والاعلام وسار معهم
قيصر ممرحلة كبيرة وفأبى مع عتري شداد وبعدها خاف عليه عتري ورده وأحسن له الوداد
وسار ويقطعون البراري واقتراف وقة عتري على بعله لبيب النار وشمر رائح القرب من
الديار ولم يزلوا في سيرهم حتى أتى أروا على دهميق الغمام وطلعو أهل البلد إلى استقبالهم

الشيخ والغلام وقد فرحوا بالملك عمرو واندشوا بما أتوا معهم من الأموال الذي قد هب
النظار وهبت عليهم نسائم الأشجار وشافوا المنازل والديار وزينت البلد لقدومهم
بالأقشعة الغالية الأسعار ودخل عنتر على عجلة ففرحت به الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد
وقالت له يا ابن العم أخبرني بشرح حالك وما تم عليك وما جرى لك الملك فيصرو ما أعطاك
من الأموال والبدر وكيف أخذت لهم وملكك الشام كي أن أباه على بني غسان فأخبرها بجميع
ما جرى له من أوله إلى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عجلة بعلوم منزله واستقر
الملك عمرو في دولته وفرحت به عشيرته وشكر واعتز على ما فعل ودبر وأقام عنتر بدمشق
الشام أيام قلائل وهو في خيرات وأنعام وهو كل يوم في صيد وقنص واغتنام اليوم مع الفرس
وهو على ما هو عليه من هذه الأحكام وإذا بفبار غار حتى حجب الشمس عن الأبصار وبعد
ساعة انشكف النظار وظهر من تحته مائة فارس قراروا بالمقدم عليهم ورقة بن الملك زهير فلما
تحقق كل منهما صاحبه رمى نفسه من على ظهر جواده إلى الأرض واعتنقوا بعضهم البعض
وبكيا عند اللقاء فرحا بالملئق وقال ورقة يا ابن العم ندم أخى على فراقك وقد أتتني إلى
خدمتك وأمرني أن أسألك في الرجوع إلى حلتك قال فلما سمع عنتر من ورقة هذا الكلام وفرح
واستبسر وقال له يا ابن العم ما كنت إلا سائر إلى نيك في هذه الأيام ثم أنهم عادوا جميعهم إلى مدينة
دمشق الشام ونزلوا في الخيام وأكرمهم غاية الأكرام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع برز عنتر
الخيام والسرادات واستأذن عمرو بن الحارث في العوده إلى أهله فقال له الملك عمرو يا أبا
الفوارس وحق المسيح أن فراقك لا يسهل ولكني ما أقدر أعتك عن أهلك ثم سار معه
للدواع ثلاثة أيام ودعه عنتر وأقسم عليه أن يزوره في كل عام وسار عنتر طالب أرض الشربة
والعلم والسعدى ولم يزل سائر إلى أن أشرف على الديار فوجد الحى يهوى بسكانه ويرهب باطنه
والخثول مهلبة والسروج مقلبة والنساء يتمسكن والرجال في البلية وهم ينادون وأسيدهاه
وأملسكاه فازعج فترك ذلك وطاش عقله وتغير وتقدم إلى الملك قيس وسلم عليه وعانقه وبعد
ذلك شأله عن الخبر فنعى إليه أخوه الحارث وزوجه بنتى فقال عنتر من ذلك منال عظيم لأن
الحارث كان عنده بمنزلة أخيه مالك فسأله من الذى قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له
المية فور بن عرعرة أخو الخيشعور الذى قتلته أنت من قديم الزمان وكان السبب في قتله
الحارث أن زوجته بنتى قالت له في بعض الأيام يا ابن العم أتى قد أشقت إلى أهلى وأريد منك أن
تنعم بربارتهم حتى أبل شوقى إليهم فأجابها إلى ما طلبت وأركبها في هودج مجال بالحري ورفى
أعلاه بنة من الذهب الأحمر وزمام من الإبريس الأخضر فسلته إلى عبده من عبيده وركب
الحارث على ظهر جواده واعتد بعدة جلادة وسار معه خمسين فارس من الفرسان الماهرين
بالحرب والجلاد ولم يزلوا سائرين يقطعون البر والوهاد إلى أن وصلوا إلى أرض بني زهران

وضع بهم شامة بن يقظان ففرح اليهم واستقبلهم أحسن استقبال وفرح بابنته وضمها إلى صدره وشكر الحارث على فعله التي أتى بها اليهم ليبارمها شوقهم وأيام عندهم ثلاثة أيام وعادوا راجعين طالبين ديار بني عيس وعدنان وسار أبوها لوداع الحارث يوم كامل وحاف عليه وردده قال : لما نظر العيقفور وأصحابه إلى الحارث وقدمه إلى صبره وما فعل في حقّه ونظر إلى هودج لبني هند المنير وذكر حبة أخيه لما ركب قتل عترة أخيه من أجلها فصعب ذلك عليه وكبر لديه وطاشت في رأسه رياح النخوة لأخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بني عبي اعلوا أني قد تجددت على مصيبي وعظمت رزقي عند قوم الحارث علينا وأنتم تعلمون أن الحارث هو كان السبب في قتل عترة لأخي الحيدم عوروا وأخذ زوجته إلى رغم أنفه وجلب لنا العارو الآن قد وجد فرسه لأجل أخذ الثار فألحقوا بني الحارث بزهر نقطع عليه طريقه ونحرمه رفيقه فأجابوه بنى زهران وبني كهلان وجدوا خلفه في البراري والقيعان فبينما الحارث سائر بزوجته وهو فرحان بمودته وما عنده علم أن أحد أتى إليه ولا يقدم عليه فهو كذلك وإذ ابتواصى الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهي تنادي الثار الثار البدار البدار ابن تنجو من هذه القفار وقد آن لنا أن نستوفى ديوتنا فذا سمع الحارث منهم ذلك لمن حوله يا بني عبي هذه خيل بني زهران قد أتوا يطالبوني بالثار الذي لم على من قديم الزمان وقد طمعوا فينا القتلنا وبعدنا من الديار والأوطان فأتوا كراه ولا نعيشوا لثام صندعها حملت بنوا عيس بالصوارم واتقنا وودع الحارث زوجته لبني وقال هذا يوم الفراق الذي ما بعده تلاقى عنده فأخذت في يدها الخنجر الذي يسق القضاء واتقدروا قالت هامو في يدي فإن غادر ترك الإمان أسقيت نفسي كأس الموان ولا أدع بعدك يملكني إنسان عندها عاد الحارث وقد أحركة العيقور فقال له الحارث وأملك يا وغد قومه وأثم عشيرته لحقتني هذه الديار لأخذ مني بشارك وتكشف عنك عازك فلم يجاوبه العيقور بجواب بل أنه حمل عليه ومذا السنان إليه هذا وابني قد شرعت سجاجف الهودج وقد أجزت الدهر عوفي قلبها لهاب النار وإذا بهرقة من تحت الثبار وإذا بها من العيقور وهو كأنه الأسد الغيور واستجاد الحارث بطعنة في صدره وطلع السنان يلع من ظهره قال في الفلاة وتخضب بدماه وبعد ما ماتت الفرسان على بن عيس فقتلت منها اثني عشر فارس وهجرا الباقين في الفلوات وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الاموز بعد ما قتلوا ثلاثين من أصحاب العيقور ونظرت ابني إلى ابن عمها فرمت نفسها عليه وتلطنت بدماه ونادت وأسيدها وابن عمها والتفت إلى العيقور وهو واقف على رأسها يريد أحدها فقالت له شلت أنا ملك وقع طعنا فمأسلك فلقد قتلت سيدة مبه وبملك عشيرته ورئيس قبيلك هم أنشدت تقول :
يا ليتني من قبل ما أنظره الثرى
أساوى من دارت عليه الدوائر

امرى ما بالموت عار على القتي
ومن كان من يحدث الدهر جنازا
وليس مخلوق من الموت مهرب
وكل مخلوق أو جديد إلى البلا
فانميك يا مولاي حيا وميتا
ملك بن عيس فوالحق له
وقد شهدت له في الخروب الا كابر
فلا بد من يوم يرى وهو صار
وليس على الايام والدهر غامر
وكل امرئ حقا إلى الله سائر
أخا الحرب إذا دارت عليه الدوائر
لقد ناله ما كنت منه أحاذر

(قال الراوي) هذا وبنو زهران لما أن سمعوا من لبني هذا الشعب والاوزان وذلك الكلام حارته نهم الافهام وصاروا يتمجبون بما قالت لبني من هذا اللفظ والكلام وما حصل لها على الحارث من الآلام ونظروا ما قد جرى لها من الاحتراق فرفعوها على هودجها على أن يسيروا بها إلى أهلها فضربت روحها بذلك الخنجر في صدرها أطلعوها يلعب من ظهرها فلما رأوها بنوهمها وقد فعلت هذه الفعال بنفسها علا صياحهم وارتفع نواحهم وواردها مع الحارث في قبر واحد وادوا إلى أبيها وأخبروه بفعلها فقال الله درها هم حزن عليها هو وأما فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من المنهزمين من بنى عيس فانهم بعد قتل الحارث ما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى الحلة وأقاموا الصياح وأخبروا الملك قيس وبنى عيس بالجلعة فشقوا الجيوب وقطعوا الشعور وألغوا الخنود وهدم الملك قيس القباب وقطعوا المضارب والأطناب وفي ذلك الوقت قدم عترة بن شداد كما ذكرنا وسأله عن الخبر كما قدمنا فاخبروه بذلك القصا فدخل على قلبه ألف غصة بما لحقه من الوجد والوفير ولم يجد له بدا من المسير لأخذ الثار وكشف العار فركب من وقته وساعته في فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن هريرة ورجال أبيه وأخذ ورقه بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس في الحلة وحلف عليه وسار عترة في سبائة فارس من كل مدرع ولائس بالدروع والجواشن والخيول الصوافن ومعه جماعة من أصحاب الحارث بن زهير لبدلوه على عهده وساروا مجتدين وهم يكثر من البكاء والآنين إلى أن وصلوا إلى قبر الحارث فلما راه عترة بكى وألشد يقول :

يأدھر سيفك في الاحية يقطع
قد هذه طولى البعاد ومنعه
يأدھر ما انصفت في حكم الهوى
رحلوا وما نوا واستقل ركلمهم
ساروا ولم ادر متى يكون الفقا
هذا منازلهم بقاع يمدم
رفقا بمهجة مدة قولى بمضجع
الم الفراق وقلبه يتوجع
سهران ويحك والاحبة جمع
سحروا قلى نجومهم يتقطع
نحسا بهم لأفقت حتى يرحم
ينح الخمام عليهموا ويغصموا

يا دار أين القاطنين وأهلهم
يا عين سحى بالبكاء من أجلهم
أين العالقة الجبارة التي
أين الأكسرة الأول وآثارهم
هذا قضاء الهنا في خلقه
هذا هو السر الذي غمر الورى
أترام بالقصيرين تجمعوا
يا عين جردى بالعقاق أدمعوا
خلوا قصورهما خلا بلقوا
ذهبوا ودارموا بقاع تفرعوا
والناس كلهموا عليهم أجمعوا
والله يفعل ما يشاء ويصنع

(قال الراوى) فلما فرغ منتر من هذه الآيات أبكى العيون وأثار الشجون وأقام على قبره ثلاثة أيام وهو على قبره مائة ناقة مائات الاضنام وفي اليوم الرابع حلوا طالبيين أرض بنى زهران فهذا ماجرى أبني عيس من الامور العظام (قال الراوى) وأما بنو زهران فان كرامهم اجتمعوا على العيقفور وقالوا لله والله لقد اضرمت علينا نار تحرق الكبار منا والصغار وجلبت لنا بقتل الحارث البوار لأن بنى عيس ما تقعد عن أخذ ثمارها فقال لهم يا بنى عمى أنا حاسب هذا الحساب وأنهم يا نوالينا بالسيوف والحرب وها أنا سائر إلى بنى عمى بنى زهران وفارسها المهمل حتى يعينوني على بنى عيس وعدنان ونرميهم بالحس والنكس وإن كانوا ما يأتون اليناسر نأمن اليهم فلما جمعوا بنو زهران ذكر المهمل طابت قلوبهم وانكشفته كروهم وعملوا أن ما فى الفرسان رلا العربان من يقاومه فى الحرب والقتال لأنه لا ذلت له بنى قحطان ممن أن العيقفور ركب ومعه جماعة من رؤساء عشيرته وسائر بجد السير إلى أن قدم على المهمل ودخل عليه فعندها فرح بقدره وأكرمه غاية الإكرام وأقام عنده ثلاثة أيام وبعدما تقدم اليه العيقفور وشكا اليه قصته وكف قتل الحارث ابن زهير وقد أيدت اليك مستجيرا بك أيها الأمير فقال له طيب نفسا وقرعينا ثم أنه صاح من وقته وسأعته فى كبراء عشيرته وأمرهم بالسير فى محبته فأجابوه إلى طلبته وركبت معه فرسانه والشجيمان وهم كانواهم العقبان وركب المهمل بن مسروق على جواد أدهم مهند ملهم بغرة كالدروهم إذا حصل كاد أن يتكلم وهو فى عدة كاملة وساروا مجدين وهم يقطعون فى الرواى والمناهل إلى إراثر فوا على أرض بنى زهران فاستقبلوهم من أبعد مكان وأكرمهم وزادوا لهم فى الإحسان وأتوا الملك المهمل فى أعز مكان (قال الراوى) لهذا الديوان ثم أنهم غمروا لهم النعور وودارت بينهم الخبز ودام عليهم الفرح والسرور والكساست عليهم تدور ثم أقاموا على ذلك المراتم ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال لهم المهمل يا بنى عمى نحن ما أتيناكم لاجل ضيافته على هذا الحال بل آمينا نطلب الحرب والقتال وشرب دماء الأبطال ونسير إلى بنى عيس الأفيال قبل مسيرهم اليها فى الأطلال فنقدم عليهم قبل ما يقدمون علينا ونذيقهم الوبال ففرحوا قومه بذلك المقال وساروا وهم فى عشرين ألف ثمان وكانوا أربع قبائل وهم بجميلة وكهلان وبنى

الرهاط وزهران وسار الملك المهمل بل يقدم الفرسان وهو داء بشجاعته ويقول في نفسه إن جميع الفرسان دونه وكلها في قبضته ولما تمادى به المسير أنشد وجعل يقول :
 انى أنا الموصوف في قومه تعرفنى الإبطال عند الزوال
 أجنبدل الإبطال من هيتى وأردى الشجعان وشط المجال
 وكم بطل جندلته فى الأثرى معسر الخدين داهى العوال
 (قال الراوى) ولما فرغ الملك المهمل من هذه الايات شكرته وأثنت عليه سائر السادات .
 انهم ساروا يحدون المسير وهم قاصدون بنى عيسى المشاهير فى الجند والقتنير وكذلك بنى
 عيسى المشاهير حتى اتقوا ببعض وانفرشت من الطائفتين الإبطال وقد ملأت تلك
 الأرض فعندها حملت العشائر والتمعت الدساكر وكانت بنو عيسى تنادى بالثارات .
 ابن زهير هذا وقد عمل بين الطائفتين القتال واشتد الحرب والزال ويمكسرت في ايديهم
 النصال وظلم الزوال ولم يزالوا كذلك إلى أن اقبل الليل بالاسدال وولى النهار بالارتحال
 افترقوا الطائفتين عن القتال واوقدت النيران وتحارسا الفريقان فلما كان عند الصباح
 واثبوا إلى الحرب والكفاح وقد ركبوا ما لجزد القداح واشهروا في ايديهم البيض الصفاح
 واعتقلوا بهر الرماح فهم على ذلك الشأن وإذا بالعيقفور بن عراعر قد وزل إلى المبدان وحل
 الضرب والطعان ونادى وبسكم يا بنى عيسى اظنتم أن الايام لكم تدوم ابشروا بهذا اليوم
 المذموم فانا العيقفور أخو الخيشعور وأنا الذى قتلته الحارث بن زهير وتركت لخميرزقا
 للوحوش والطير وفى هذا اليوم اييد خياركم واهلك كباركم وصغاركم فاجم العيقفور كلامه
 حتى سار يسيرة بن عنترة قدماه وصار يحول ويصول وبأخذ الميدان وعرضوا طولوا وأنشد
 يقول :

أنا الاسد المعروف عند الحجاغل وكلهموا بنى حارث غير جاهل
 إذ اطردت الخيل الفوارس فى الوفا أيدهموا بالمرهفات القواصل
 وكل ردى نخل سنايه سنايفس فى مرتب غير آفل
 ولا بد ما أفنى جمعكم بمنهد والقيسكو بين الحصا والجنادل

(قال الراوى) ثم أتته بعد شعره حل على العيقفور بشدة مرماه وأطبق اليه بحسن اهتمامه
 وجالاحق علا عليها الغبار بقتام وسار فوق رؤسهما مثل السحاب وغمامه وعدل إلى الحرب
 عن طريق السلامة واعتمد كل واحد منهما على ضرب حسامه وكانت لها ساعة اشبه الساعات
 بيوم القيامة هذا وعثر متطاول إلى الغبار وقلبه إلى ولده قسطار وهو يترجى أن ينصر
 على خصمه فى لقاء لانه ما بقى له ولد سواهم وكذلك على ذلك الحال وعينه محدقة إلى محل

الحرب والقتال وإذا برعة عظيمة وقال يقول يا العيسوء - نان فنبين عنتر من هو ذلك القتال وإذا هو ميسره وقد ضرب العيقفور على صدره اطلع السنان من خرزة ظهره ثم أنه جال في الميدان ونحل الضرب والطعان وطالب براز الشجعان وقتال الفرسان والقصد بفصاحة لسانه يقول :

كم من فتى ذو سلاح رامح	متقدم يوم الوما ومسكافح
يمشى كمشى القوم في الصحاح	غادرته بشرت دم ناصح
ورفته يوم بيض رواجح	وقومه يبارجه كوالح
سمر القنا بيض الصفايح	يليد بها مشن الشوارح

(قال الراوى) ثم أن ميسرة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام طلب القتال والصدام فخرج إليه المهلهل بن مسروق وهو بفؤاد محروق ودمع على العيقفور مدفوق وهو ينشد ويقول

ابكوا على الارواح قبل هلاكها	برجوعكم جمعا إلى الاوطان
فقد قتلتم سيدها في قومه	حلو الشمايل من بنى زهران
من كان يسمى بالفخار على الوزى	وبصنعة المعروف والاحسان
وإذا التفت خلق البطان رايته	شديد العزيمة ثابت الاركان
حتى رماه الدهر منه بصرفه	فتوى صريحا في محل طمان
لمنى عليه وليتى من يومه	مالم ارى طارق الحسدان

(قال الراوى) ثم أن المهلهل بن مسروق لما فرغ من ذلك الاشاد حمل على ميسرة بن عنتر بن شدداد فطلع على الاثنين القبرة في تلك الوهاد وبعيك الاقطار مكبرة وكانت لهم ساعة عسرة ضيقة منحصرة ثم أن المهلهل جال على ميسرة واستجاد بطمنه في صدره طلع السنان يلع من ظاهره فقال عن الجواد إلى وجه الارض وقد تناثرت دماؤه طولاً وعرضاً فلما رأى عنتر إلى ذلك احترق قلبه وفؤاده وغاب عنه رشاده وغشى عليه وهو على ظهر جواده وأما المهلهل فإنه صار وجال والشدد وقال :

لئن قتلوا منا همام عشيرة	فاني ليوث الحرب عند الكتائب
وعادتنا ضرب المجاجم والطلا	إذا اسودت الاقطار من كل جانب
ولولا سحاب الحرب خاضوا غامها	جميعا وقادوا كل اشوس خالب
سيعلم وغد القوم انى اذيقه	حام بحد السيف بين المواكب
وما الفخر في جر الجتوش وإنما	يزين الفقى الاقدام يوم التواب
فكم فيكموا ذو منعة غير تاكل	يادر نحوى سرعا غير هائب
فاني اجسدل العداة بمعرف	خرجه تبرى عظام التراب

(قال الراوى) فإم المهمل هذا المقال حتى برز إليه ابن أخت عنترا الهط لولما صار في وسط المجال نزل إلى ميسرة فرآه ملقى على ظهره فقبله وضمه إلى صدره وأشار برثيه بهذا الأبيات يقول :

لقد صار قلبى معدن الاسا	وعبرة عيني تستهل على نحرى
وكم سامنى دهرى بشرط أحببى	فلما تقضى شطره عاد دلى شطره
ألا ليت أرى لم تلتقى وليننى	سببك إذ كنا لحدنا نمرى
لقد كنت لك ذخرأ أعيش بظله	فلما دنى فاضت دموعى ولم أدرى
أرى كل حزن سوف يبلى جريه	وحزنى عليك اليوم باقى مدا الدهرى
هأن كنت مقتولا فسوف أبدهم	وأشقى غليلا قد تمسكن من صدرى
فما الدمع أشقى الصدور من القنا	وإن كان ماء العين أنهر أو أبهرى

(قال الراوى) ولما أن الهط لفرغ من ذلك الإلشاح عاد إلى ظهر الجواد وطلب قائل ميسرة وحمل عليه حمله منكراً فلما رآه المهمل طالبه وقد حل عليه ولكن أتين له منه بعين الرسالة أنه ما بقى يعرف ما بين يديه وكان قد سمع ما ألتشد من شعره فضايق لذلك صدره وأجاب به يقول

ستعلم أنى سوف ألقيك بعده	يخطفك العقبان فى مهمة قفرى
كانى حمام فى الحروب مبادر	أصول على الأعداء بالبيض والسم
وأنا ابن مسروق برعى وصارمى	أبدد شمل القرم فى السهل والوعر

(قال الراوى) ثم أنهم فرغوا من ذلك الشعر والنظام تحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ بطاعته ويضاربه وجالا طويلا واعترا كاميلا هذا كما وعنتر مفتش عليه وهو راكب ما يعرف ما بين يديه وكان فى ذلك الوقت قد أفاق من غشوته وقد انقابت من أجل قتل ولده حالته وقال من والذى قاتل ولدى وأخذ معه فى المجال فقال له ابن أختك الهط ل فاستقبل لذلك بالهوما بتى يعرف يمينه من شماله وجعل يتحدث بصيفيه نحر العيار وذموعه على خده غزاو وبذو زهران قد فرحوا بالمهمل وأبدوا الاستبشار وامتدب إلى الفارسين الأعناق وشخصوا نحوهم بالأحداق وقام الحرب بينهم على قدم وساق عندها أطبق المهمل على الهطال وأكربه فى مقام المجال وطعنا فى جانبه إيمين أخرج سنان الرمح من الجانب الشمال ونفضه لفته على الرمال قال فعلت الفضة من بنى زهران وأيقنوا بالنصر والآمال ونظر عنتر إلى مصرع ميسرة والفظال وما قد حل بهم من الوبال فلم أن منية اخوته قد سالت ومنيته قد دانت حزنى عاجل الحال الحصان إلى أن صار فى الميدان ووقف على مصرع الاثمان وقد كره الحياة واشتاق إلى الوفاة ونهاطت عبراته وتمنى الوفاة عند حجرة بالجواد وقد صار بهتان من فعل هذا الشيطان وبكى من فؤاد ملول بدمع مهطول وأتشد يقول :

أرقد وقد نام الاخلا وماجنى
وفارقت أحبابا وذخيرة الشدنى
وكم عبرة ككففتها بعد عبرة
فما فاض عذب من شروق مدامى
كان لم يحاربنى ولم يمس لبنة
سأبكي على القبول المفضى ميمرة
غدرت هزلا فابتدوني بحارث
ودمعى على المطال بنل فجعة
ومن مقتل الغضبان ولت سعادى
ومن مازن أصبح فزادى مصدوع
فن ذا يعيش يوما للذيذا إذا رأى
من الليل هم فى الفؤاد وجميع
فصرت حزينا والفؤاد مروع
أنت واستهلك عبدة ودموع
على فارس بما أحب بروع
أراموا لم يصبغ ونحن جميع
كألاح ورق فى الغصون وقوع
وقل الصدر منى علة وقطوع
وقلبي فيه حصرة وولوع
وفقد غصوب سرت منه وجميع
وسارت أجفانى تفيض دموع
أجابه منه مسبقين ضجوع

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من شعره وزعق على المهمل وقال ويلك يا لثيم وبيا أخس
عشيرته والله لأخذن بشار هذين الفارسين من سائر قومك الجميع الرفيع منهم ولو ضيع فلما
سمع المهمل كلامه ونظر إلى حسرة استهول خلقته وكبر جنته فزعق عليه بأسودبان يم أما جل
توما لك أن يزول ولذاتك أن تحول أن تحسب أن الزمان كله لك أما تعلم أنه كأضحكك ببيك
وكامسرك بضررك وكأحل لك غرك وكأشدك بأولادك أجرك بهم عند الكبر فودك واليوم
هذا آخر أيامك وسوف أخذ للعرب منك بالثار وأكشف عنهم العار فلما سمع عترة منه هذا
المقال قال الويل لك ولأبيك ولعن الله قومك وذويك أظن إن فتاك لولدى ولابن أختى يكون
لك من يدى خلاص أو بقيت منى مفاس هم إنه حمل عليه وهو يمشى ويقول .

طاب الحرام لبقى السيد البطل
أعلى الميسرة الندب الحسام إذا
كم قد أباد لى الهيجاء من بطل
وبعد الفارس المطال خير فى
خير الفوارس من خاض بالأسل
طارق قسطل نار الحرب تشتعل
يوم الكرية والأبطال فى وجل
مردى السكا عداة الروع بالأسل

(قال الراوى) فلما سمع المهمل شعره أجابه وهو يقول :

اليوم أسقيك كأس الموت والوجل
أرديك فى حومة الميدان مجندلا
أنا ابن مسروق والمعروف منيمته
ماعدت يوم الوغا من فارس بطل

(قال الراوى) ثم انطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقى طعنه ومضاربه وأظهر فى الحرب

عجابه وتزاحقا وتهاجوا وتلاطوا وتصادما ، هاج كما تنهيج الجمال ورأى عنتر خصمه شديدا
وجيرا عنيدا وكما اشتد في قتاله قويت أوصاله فطار له في الميدان وشرع معه في الضرب
والطمان وفلبه من الهم ملان ثم إنه صرح فيارعشه وقاربه حتى حرك الركاب بالركاب وضربه
بإصابعه القرمضاب على قننه نزل السيف إلى نصف قامته فثقل من دلي ظهره الجواد كما هو طود
من الأطراد فبر دغليل عنتر بن شداد داس عليه بحوافر الجواد عذبة حملت عليه بنو هوازن
وهم ينادون بأسود يازنيم يا بفل يالشم أذاك العذاب الأليم ثم حملوا في عشرين ألف قوم
مثل الليث العوايس فصرخ عنتر في وجوههم ونادى يا أولاد الزواني اليوم ملا منكم
البيدا وأشي عليل قلبى من الراد ثم إنه حل وحملت خلفه بنو عيس الأجواد والتحم بين
الطائفتين القتال والعالوا وانطقت الجيوش على بعضها البعض حتى زلزلت أقطار الأرض
حناء زادت الدوائر وبان الريح من الخسار وثبت بنو زهران فتلقا بنو عيس وعدنان
وكان لهم يوم تشيب فيه الولدان هذا وعنتر ما وقع بفارس إلا حطما ولا بطل إلا قتلا ولم يزلوا
على ذلك المرام إلى أن أبلى عليهم الظلام واقترا من ضرب الحسام وعادت بنو بس مددها
القليل وقد فعلت الغيل الجليل وتمت من أعدائها أوفى من ألفين قتيل وعاد عنتر وهو مثل
شقيقه الإرجوان بمسال عليه من أدمية الفرسان وهويت مثل الأسد الغضبان وعادت
بنو زهران وبني قحطان وقد بان فيهم النقص وعلوا أنهم مع بنى عيس في خسران فاجتمع
المشايخ منهم يتشاورون فيما يفعلون فقال بعضهم الراى عندما ن جعل دروعنا قبرا ونأقابل
هن حريمتنا حتى اتقى جميعنا وإلا أن انهم منا منهم وطالبنا الزار ما يبقى مناديار ولا نافع نارهم
يشجعون أنفسهم حتى أصبح الصباح فركبوا الجرد القداح واعتدوا للحرب و"عكفاح
لجعل عليه عنتر لبث البطاح وبعته بنو عيس الأوقاح ففرقوا مددهم وأبادوا مددهم
وحمل عنتر على الأعلام فكسرها وطمعن في القوم وهبها ولم يزل يقتل من كل فارس
تليل وقتل جليل وقد أشجعهم ضرباً وطعناً وطعن المشائر طعناً وقد أبادهم بإصابعه البشار
ورجع عنتر ومن معهم من الرجال ستائة أسير من بنى زهران فضرب ركا بهم من بكرة
أيهم إلى أن أحبا بنى أسد ونزلوا عليهم نزول ليرد نفوسهم من بين أيديهم وتركوا لهم المال
والنوال فقال لهم عنتر يا قوم هكذا حال الفم إذا شمت رائحة الأسد شردت في البرد والعدف
ثم أنهم أقاموا على أمياهم ثلاثة أيام وفي يوم الرابع قد حل هو ومن معه على أبياسهم فقتلوا
منها خلق لا تحصى وقاموا الأحياء وسبوا النساء والولدان وصاروا رزقاً مضياً للشيعة
وتركوا ديارهم بلافع لافيا ناظر ولا سامع ثم أنهم رجعوا إلى موضع المعركة وأخذوا ميعرة
والهطل ودرهماني الأكفان وحملوا على ظهور الجمال وعادوا طالبين أرض "شربة والعمر
السعدى وعينين عنتر تفيض بالدموع ولما تمالى به المسير انشد بقول صلوا على طه الرسول

فعمّا قليل فولوا وقد قتل الهام الفتى الملبأ
وجرت أبيض ماضى الحديد يلين لحة عندما
تركت مهمل تحت العجاج ومن بعده الفارس الأشيا
وقرت غيوى بثاراتهم وسارت لسام لنا مقنا
جلبت بنى عيس فى حربها إلى حرب جهانها علقا
فصبحت موازن فى دارم خواج من كوارر أفنا
فناديهم باختلاف الطعان إذا حملنا ساعة أضرمنا
أقت سناء النار وسط الديار وأسقيتهم صرفها عتنا
فيا آل عيس فن فعاكم من الناس من سمى أكرما

(قال الراوى) فلما سمع القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه ووقاحه فندموا
مقدم اليه ووقعه بن زهر وقيل بين عيبيه وقال له لافض الله فاك ولا كان من يشكك أبا الفوارس
ثم إنهم ساروا وحل يطلب ديار قومهم ومنازل عشيرتهم وأهله وقيباته فبينما لا يمر عنتر سام
وإذا بغيرة قد أقبلت وتجاهة ارتفعت وإلى الجوت تعلقت وبعد ساعة تزفت وباز من
بزيق الصفاح ولما دار أسنة الرماح وصلصة الحديد والزورر التضييد وقدامهم فارس
تديد كأنه عامر من العواميد وهو طويل القامة عظيم الهامة إلى جابه فارس يشابه
فى لرى والمنظر إلا أنه أوطى قامته وأكثره هامة ولما نظر والى عنتر والى كثرة الأهل والذى
معه وذلك العبي الكثير الذى طمعوا فيه ووقعوه عن الماسير ونظر عنتر إلى حسن خبولهم وعددهم
فقطع فيهم وفي قلة مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى الأهمام مرادى من يكشف لنا خبر هؤلاء
القوم القتام ومن أى العرب هم حتى تبقى على يقين وتوداد عندنا يعرفهم البراهين فإن
الإنسان لا يخلو من عدو ولا صديق ولا سيما فى مثل هذا البر والطريق وينماهم فى الكلام
والجدال وإذا بفارس من بين تلك الأبطال وأطلق نحوهم حصانه وقوم بين أذانه سناهم ولم
يل حتى تقرب منهم ووقف ونادى اوجوه العرب أخبرونا بأسابكم فارتكتموا أعدائنا
وأبشروا بالندامة وإن كنتم أصدقاؤنا فأبشروا بالسلامة فهذه الخيل التى نزلنا من بنى قضاة
أهل القوة والشجاعة من المتقدم عليها الأمير هر وذا السكب الفارس النذب وأخته الهيفاء ناصة
الرجال بأنهم من تكبروا من الأبطال فمجبوا فى المقالوا كشفوا لنا عن حقيقة الحال قبل
أن يحل بكم الوبال فاتم هذا المقال حتى برز إليه من عيس فارس فارربال يقال أسيد بن ماجه
فأتمض عليه مثل العقاب الفاراد وكان عنتر قد أخرجه ليه فلما تقرب منه وحاذاه
فأطلق لسانه وبأه وقال له يا فتى ميز أمامك وأنظر من قدامك فمض فرسان بنى عيس

وعدنان ومقدم فارس العمرو الاران لفارس الاحمر والبطل القصور فارس الجلاد وحية
 بطن الواد ابو الفوارس عتربن شداد (قال الراوى) فلما سمع لفارس هذا الكلام صار
 كاهن التجم باجم وعاد اجما الى صاحبه واعاد عليه هذا الخطاب وقال له ايها البطل الهام
 هؤلاء بنو هوس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام والمقدم عليهم عتربن شداد فارس
 الحرب والجلاد قال لما مع عمر وذوالكعب هذا المقاتل اهتز على سرجه ومال ونادى بالعرب
 والهمن غزوة بناتمر العين راوى الى هذا البار من الذين هذا قاتل ابن عمى المتعجزين
 فاذا القضاء وعوالذى قبض عليه وسله الى خفاف بن ثدبة اوصل الاذية اليه وكان هذا
 عمر وذوالكعب له حديث عجب لانه كان قد فعل في العرب شيء كثير غريب مافعله أحد
 من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تجبره وجهله وله اخ يسمى عنان وكان جبارا من جبابرة
 الفرسان وكان امنعه الله بأكل لحوم السباع وكان يهجم عليها في الغابات ويقبضهم بيديه
 ويقرض حلونهما بأسنانه ويشرب دماءهما وكان قد أفنى منهم شيء كثيرا وما زالت هذه
 الصفة صفته حتى انتهت مدته فاعطوه خبر أسد قد تقرب في البرارى واعتاد على لحوم
 الانسان فسار اليه وهجم عليه وقطعه بيديه وجد به الاسد بين ثدبيه وقوض حلقه في عاجل
 الحال ومات وقضى عليه فلما نظر أخيه الى جواده وقد عاد خالى منه علم ان السبع أكله فركب
 جواده وسار حتى دخل على الاسد في أجمته ونظروا إذا بأخيه تحت الاسد وهو برقع في جثته
 عندها تقدم الى الاسد وزقنى عليه وضربه بالسيف بين عبيته أخرجه يلعب من بين ثدبيه ثم إنّه
 أخذ ما بقى من لحم أخيه وواراه في الزاب وحلف أنه يقتل في ثار أخيه مائه سمح وصار
 يهجم الغابات ويقبض اسود العناق ويدبحها على قبر أخيه حتى هابته سادات العرب من
 ذوى المناهى والزعب وحملت اليه الاموال تدارى بها وتتق منه الاهوال ثم إنه أخذ كلب من
 كلاب الصيد وحمل في مقبته طرق من الذهب الاحمر ولاد من الجواهر وقد حلق بحلق من
 الديباخ مرقد من الذهب الواج وكل به مائة عبد من المييد الاتجاى وأمرهم أن يطوفوا
 به على قبائل العرب ويقولوا هذا كلب الامير عمرو بن جلهمة القضاء وقد جعله خفير اعل
 سائر قبائل الشام الى ارض الحجاز واليمن رارض العربى فلا أحد منكم يخاف على مال ولا
 عباد مادام خفيركم على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك الاشارة
 حلت اليه الغارة وما منهم الا من يقبل عليه ويقبل الارض بين يديه فلما طال الزمان عليه
 سمته العرب عمرو وذوالكعب وسمى بين قبائل العرب بهذا الاسم الصعب وقد كانت له اخوة
 تسمى الهيفاء وقد اشتدت بين اقربائها وكانت أحسن أهل زمانها وأنه قد تنهى بها لما رأى شدة
 أعصابها فعلمها الفروسية والكر والفرو والزل والجند وفرسها في أبواب الحرب وخدائع
 العطن والضرب فصارت وحدها تكسب الحلال وتهب الاموال ويقتل الشجعان والابطال

واففق انه كان لما ابن عم يسمى فتادة وهو بطل من الابطال وكان مع ذلك صاحب حسن وجمال فنظرها في بعض الايام فارمته من قسي حواجبها بسهام فاشد يقول :

دعني امتع طرفي منك . بالنظر فنور وجهك يحل ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها . واليوم لبس عيان الشيء كالخبر
أما السماء فما فيها سوى قر فرد ويارب كم في الارض من قر

(قال الراوي) فلما سمعت الهيفاشعره زعقت زعقة وبادرته في عاجل الحال وقالت له وياك لمن معنى هذا الكلام يا وغد العرب وبا كثير الجمل وقليل الادب فقال أعيت اليك يا حبيبة القلب والغواد فهل لك أن تجعل بيني وبينك ميعاد فلما سمعت كلامه رفعت مرامه عظم عليها وكبر لديها عندها هجمت عليه وأدخلت يديها تحت عنقه . الاخرى مسكت بهار جلبيه ثم شالته إلى صدرها وضربت به الارض فأدخلت عظامه بعضها بعضا وطراش دهنه . طولا وعرض وهي تفسد وتقول :

اظننت أني أعد من النساء وذرى الخدور استر بحجمال
كلا رحت الرئين وزهزم إن كنت الالبوة الربال
بأفري الجماجم يوم مشجر القنا وأجندل الابطال بالفصال
دق كأس حنق عاجلا من هيفاء تلقى الرجال باسمر عسال

(قال الراوي) ثم انها ولت ثم غصبا وتسيط ضجعا فعند ذلك وقعت الصرخة في الخبي بقلته وان الهيفاء قتلت ابن عمها وأسقته كأس منيته فركضت الناس لينظروا ما الخبر ويقفوا على جليلة الاثر فنظر رافعة به من ذلك الامر وخرج أيضا اخوها الامير عمر وفرأها تدمدم وتزجر لسالها عن الخبر فأخبرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التي فعلتها ومن ذلك اليوم هانها الرجال واحتشت حرمتها الابطال وكانت تركب هي وأخوها إلى القبائل وغير واغلى سكان المياه والمناهل حتى دخل اكثرهم تحت طاعتها واستأبوا حرمها (قال الراوي) فينيانهم في بعض الايام وإذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد الموكلين بالسكب وايديم على رؤسهم وجدوا عليه الذئب ويدعوا بالويل والثبور وغطايم الامور فقال لهم ما بالكم وما الذي دهاكم ونالكم فقالوا ايها السيد كنا كما امرتنا نحن وجميع العبيد والعرب تحمل الينا الغفارة المقيمين والسفارة وإذا طلع علينا خمسمائة فارس في الحديد غواطس يقدمهم فارس طويل في تقاطيع الفيل ومنهم أموال جسيمة ونعم ضخمة فلما رأينا لك الاموال ورأينا خلفهم الابطال فقدمنا اليها بروم خطايهم حتى يردوا جوابهم وقد تبيناهم وعن احسانهم وانسابهم سألناهم وإذا هم من بني سلم الذين لم يرفعوا اذية ولم يشكوا قطضيم والمقدم عليهم عمرو بن لاخلية السلي فطلبنا منهم الغفارة بعد أن بجلناهم وخالطناهم بالامارة وإذا يقدمهم قد صاح

فيناوز عن علينا وقال يا ويلكم انحن عن يعطى غفارة ونحن فرسان المنيا يا أسود الغابات ولو
أنه مار على أنفى أعوض سبق بدم كلب كنت قتلته وقتلتكم معه وانزلت بكم السكرب ولكن
أنا أحمل فيه علامة وأوقع بكم المذلة والندامة حتى إذا وصروا إلى صاحبه علم أن الهوان به
لا بكله ثم إنه يامولاي نزل إلى السكلب وقطع آذانه وعلقها في عنقه وشرم مناخيره ونزع
ماعليه من جميع لباسه بعد أن كاد يهدأ أساسه ويقطع رأسه (قال الراوى) فلما سمعهم ومن
العبيد ذلك الكلام ورأى كلبه مقطوع الأذان مشوه الأحوال زعق بالقضاعة بالقحطان
فاجابته جماعة من الأبطال والشجوان فقال لا بدلى أن أقطع رأس عمرو وأقتله وأقبل به كل
أمر صعب أو دور به في قبائل العرب ولا تركت من بنى سليم من يمشى على قتب ثم إنه صرخ فى بنى
همه وسادات قبيلته وركب من وقته وساعته فى سنيانة فارس أسوس عوايس ما منهم إلا كل
مدرح ولا يس وهو فى أوائلهم وأخته الهبعا إلى جانبته وكذلك سادات قومه وأهله وأقاربه
ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى سليم وما كان عمرو بن لاطية يظن أن عمرو
ذو السكلب يسير إليه ولا يقدم عليه فينبأ هو فى دياره وإذا قد وقعت فى العبيد وهم قد
هربوا من المراعى وتلك البيد وهم يصيحوا يا أمير انجدنا فقد حل بنا الويل والتدبير وقد
أقبلت علينا خيل ونحن فى المراعى فما ثبت قدامها لا أمير ولا راعى فعند ما انفرت الرجال
وسمع عمرو بن لاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له إن عمرو وذو السكلب وأخته الهبعا قناصة
الرجال قد عزونا فى جماعة من الأبطالهم وقد قتلوا جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا ومولينا
(قال الراوى) فلما سمع عمرو بن لاطية بذلك كرى عمرو وذو السكلب زادت بهرانه
اشتعال وزاد به السكرب والبلبال فركب وقد عاص فى عدته وتخرجت رجاله إلى
تجهده وأطلق لجراده عنانته وقوم بين أذنيه سنانة ولحق القوم وهم فيهم من الحرب
وقد أبادهم بضرباته وطعناته وحمرو وذو السكلب وهو ينادى بأرغاد غير انجدنا باقليلين الأدب
أنتم تقطعون أذان غفير العرب فلما سمع عمرو بن لاطية مقالة فتعين عليه قتاله ونادى بالسليم
الساكشقين الضم أى شئ هذا الفشر ثم أنه صاح فى قومه وحل وفعلت سادات قومه مثل
ما فعل وحملت الرجال إلى الأبطال والتفاهم عمرو وذو السكلب وأخته قناصة الرجال فكان لهم يوم
عظيم ماجرى مثله فى تلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم يتبدل والرجال تقتل وتنازل الحرب
تتبع إلى أن أقبل الليل بظلامه الحالكة وولى النهار بضبابه الضاحك وافترقت الطائفتان
انفصلوا من بعضهم البعض انجدها ولا أقبال الليل كان قد حل بنى سليم الويل لأن عددهم
كثير وبنى قضاعة فى خلقت يسير فتجأروا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فسكان
أول من فتح باب الحرب والكنفاح عمرو بن لاطية فقفر إلى مقام الطراد وميدان الجرب
والجلاد ونادى يا آل قضاعة يا معدن الجهل والرقاعة أنا عمرو بن لاطية الذى منعت عمرو

ذو السكب واليوم أقطع من الدنيا عمرو ورزقه فذهب يبرز إلى الميدان وعلى الضرب والطمان حتى يبان الشجاع من الجبان (قال الراوى) فلما سمع عمرو وذو السكب من عمرو بن لاطية ذلك الكلام عرف ما يريد من المرام فبرز إليه وصار هو وإياه في مقام الصدام وعلى الضرب والخصام وصارا يأخذان في المقاربة والالتزام فتأدى عمرو بن لاطية إلى عمرو وذو السكب وبذلك يالتم غير كريم أى شئ. هذا الفشار العظيم على أمراء بنى سليم أما تعلم أنى أمير هذه القبيلة وبلى فيهم المسكرمة والوسيلة ثم نادى يابنى عمى خذوه على أطراف الرماح وقطعوه بشنار الصفاح ثم حل فى بنى عمه وأراد أن يظهر على بنى قضاة ربحه هذا وعمرو وذو السكب قد انتقام فى بنى قضاة الذين هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأه ساعة وقد بلى كلا منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحزبوا وتضاربوا بعد أن تقاربوا فلم تزل الرأس طائر وحصان طائر ودم فائر وبلوا بنى سليم بين بنى قضاة مجرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم يذلل والرجال تقتل وتار الحرب تشعل إلى أن ولى النهار بضياؤه وأقبل الليل بظلامه وقد سالت الدماء على الأرض مثل السبل وقد جل بنى سليم الحرب والويل وأتاهم كل بلية عربية بما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت الطائفتين كل منهن إلى مقامه واستقر فى مقامه وأكل ما قدر عليه من طعامه وحارس الفريقان إلى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار بنوره الواضح وكان أول من نتج بالحرب عمرو بن لاطية وقرى إلى الميدان وعلى الضرب والطمان ونادى يابنى قضاة يا أهل التعدى والوقاحة أنا عمرو بن لاطية السامى أنا الذى منعت عنكم كلبك وقطعت آذانه وشفقت مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استهتارا بصاحبه وسببا لقطع مأزبه وسوف أرغم أنفه وأجمل جنته فلما سمع عمرو وذو السكب نداءه زاد عيقه وهمز بجواده غضبا وقد زاد غيظا وتلبها وانطبق عليه انطباق النمام وسار هو وإياه في فرد مقام وهو على الحرب والصدام وجاء الجدومضى العتب والملام فتجاول حتى أذهلا سائر الانام وسار النهار عليهم ظلام فعند ذلك أطبق عمرو وذو السكب على عمرو بن لاطية انطباق الاسد الادرع والليث الصبيدخ والهبة وأكربه وجاوله حتى أععبه وطعن فى جنبه أفضله عن مركبة بخورق دمه ويضطرب فى عتده وحل بعد ذلك على بنى سليم وتبعه بنى قضاة وأنزلوا عليهم البلاء والصيف فقاتلهم ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدامهم اتطبا فولوا الادبار وركبوا إلى الفرار وما اتسوا قدامهم فى القفار هادورا إلى جلتهم والادبار ونهب أموالهم وأخذوا قوتهم وجاهلهم وعنى جريمهم وعيالهم وحاد طالبا بنى قضاة وقد تبين العرب بما هو عليه من الشجاعة ورحم بماعمل أقاوبه وهو سائر وأخته قناسة الرجال إلى جنبه حتى التقوا محتشرين عدو جرى بينهما من ذلك الاجراء وع - إليه الفارس الذى أرسله يهصر

الحبر وعاد إليه وأخبره أن هذا الفارس ابن شداد عترو علم عمرو وذو السكلب أن هؤلاء القوم من بني عيس فقال لمن معه من الرجال الأخيار ابشروا يا بني عيسى بأخذ الثار وكشف العار فإن عترو الذي قتل ابن عيسى المنتحز بن قاتر وأيد اليوم أخذ ثار ي وأكشف عيسى عارى فمكروا على أمة الحرب والقتال فاني سمعت أنه فارس ليس له مثال وليس يقاس به أحد من الرجال وأعلمكم يا بني عيسى أن القبيلة تسميها العرب الموت الزوام ولنا عندكم ثار وقتنا لنا لهم غاية الشرف والفخار لأنهم قد أدلوا الرقاب ورخاضوا الامور الصعاب فان نحن نصرنا عليهم كانوا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والذال افخر ولا يبقى أحد في العرب يضاهينا في الفجار ولا يساويانا في علو المقدار (قال الراوى) فاتم عمرو وذو السكلب كلامه حتى ذهب إليه عترو بنى أعماه إلى أن بقي بينه وبينه رمية سهم للشباب فمضوا هازعين عترو وأعلن في الخطاب ونادى يا بني قضاعة من عرفنى فقد اكنى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى فانا ما بنى خفا أنا عترو بن شداد الذى نهاب مطلوق الملوكة الشداد غلوا ما معكم من الاموال ومجدنا بانفسكم سالمين من قل أر يحمل بكم الوبال وبديقتكم العذاب المبين وبديكم عن آخركم أجمعين وتصبحوا نادمين وإن اردتم القتال والحرب والنزال فلم يبرز الا فارسكم الا وحده وبطلتكم الا بجد عمرو وذو السكلب الذى طفى على الرب وتندر دوى بنى الى السادات وأهل الراب وقد استحسن سيا ما فاعله قبله أحد من العرب إلا ان كان وزر بن جابر المكنى بالأسد الرهيص وكان قد صنع كذلك واتخذ له كبش وأخذ له عفا ره العرب فلما سمعت به سرت إليه وذبحته السكبش في داره وأكلت لحمه بغير اختياره وبعد ذلك أخذته برقبته ولا التفت إليه وأمره أول وثانى والثالث وبالنار كحلته وأطلقته لسؤال عمرو بن معد يكرب وأخته رجحاته وكذلك بلغنى أن عمرو فعل مثل فعا فاعله ما سمع بفالى ولا ذاق حرى وقالى وهما أنا قد نصحتهم اقبل النصيحة وإلا تركته بين العرب قصاحه وله الامر في ذلك إن أراد السلامة من شرب كأس الممالك (قال الراوى) فلم يتم عترو كلامه حتى ففز عمرو وذو السكلب وصار قدماه وكان قد ركب جداد واعتد بعده جلاذه وطلب الجولان في حومه الميدين ثم إنه حال وصالح ولعب برمحه العسال وكان غليظا طويلا من الرماح فزه في يده قصفه ولحقه في تلك البطاح ثم أخرج مزودا كان معه على كفل الجواد وأخرج منه أنابيب حديد فركبها بعضها في بعض في تركيب شديد حتى صارت رما من ثمانية عشر أنبوب وأخرج منى قروبس سرجه سنان أزرقه لمعان وروثى وركبه على رأس الرمح وصرخ بعنتر صرخة تمكاد القلوب لها أن تنفطر وارتج لها البر ثم انه صار معه في مقام البكر والفرو ونادى يا عبد السوء لقد افتخرت بغيري فخر فكم رجال ذللتها وفرسان في الحرب قهرتها بالكا وغدقوه ولثم عشيرتك أتما برنى يا سرك للأسد الرهيص الذى كنت على ذبح

كبه حريص وكنيت قدرت عليه وأسرت به وبما كان عليه من التقدير فدلته وأما أنا فقد أخذت جزية الملوك وعفوت عن كل غي وصعلوك ولا بد لي في اليوم أني آخذ منك بالنار وأجلك بلباس العار وأضيق دينك ويقرب قتلك عيني وأخذ بشار ابن همي فايز القضاء الذي أسرت له لما دخلت إلى بلاد اليمن في تلك النبوة وسلبت إلى خفاف بن نند بافترب عنقه وعدت إلى غساسنة أصلاك وقبح فملكك لانيك أخذت سيداً من سادات العرب سلمته إلى عبد مثلك ما له حسب ولا نسب فالיום أعجل حمامك وأسيتك كأس انتقامك ثم أنه أشد يقول :

وفلت لها كهي عن التمس والنكس
لجودي بوصل منك تحي النفس
ولا تلامي من حبك غير جلس
وباقه والرح الممظم والكسرى
تسميه أبطال الوغا حامية عيس
وتزكه بين الدكادك والرمس
وحال منك أبدأ بالنكس والتمس
رمين بقاخ لأرض توى به الرمس
وحلت ومالت بالدروع وباللبس
تراء كلعع الهرق والطير الملص
بباسك لما إن لقيت بني الفرس
وكل بني الدنيا من الجن والإلس
عليك وبهكي مع لساء بني عيس
واسألو عني حسامي مع الترس

ذكرت سعاد عند يوم فراقنا
دعيني ففى نالي من الهجر لوعة
ولا تبعدى بأصدود والجفا
فقلت أما واثقه والركن والصفاء
ألم تشفى من أسود تفتلنه
وتأخذه في الحرب والذل والاسى
ولا فامك ثيل ومقصود
فقلت لها كفى سارك حننا
واسأل الفرسان عني إذا التقت
أجول على سهر من الخيل سابقاً
فلا تفتخر يا وغد عيس على الوغا
فقمطان لا ينسون فعلى وموقفى
سنترك حيلة من الآن دائماً
أنا مر وقد شاع في الناس ذكره

(قال الراوى) ثم إنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام انطبقا على بعضهما البعض كأنهما قطعان حمام واعتراكا في ذلك المقام حتى صار الصياح في أعينهما غلاماً وبعد ذلك افترقا للراحة والسلام أأجابه وهو يقول :

فأنت بعد من سقط المتاع
والحلف ما دعى لله دايع
نجية منك في يوم الفزاع
إذا جال الشجاع على الشجاع
وطني لأدخال بلا خدام

فدع يا عمرو ذكرك بافتخار
ولمى مقسم قسماً عظيماً
لمينين عبلة أسقى حسامى
ألا يا غيلة لو طابت فعلى
لشاهدت العداة اليوم ضربى

قضاة سوف أتركها حيارى بناع الارض ناكلها السباع
عمرو السكب فيها كلب ملقى عليه الطير مع وحش الضباع
أبى شداد والحشب المضاهى ومن هو كان على الارترافغ
فهذا السيف من ملك المواضى وهذا النور ذاك الشجاع

(قال الراوى) فلما فرغامن الشعر والنظام عاد إلى ما كان عليه من الكرو والفر ومثبات والفرار والمستقر والرد والصد والحزل والجد والمطابقة والحرب والصدام والماسكة والاترام وشرب كاسات الحمام وتجريح الموت الزؤام وظفاعة طامن الخنق ولع على رؤسهما صارم المنايا وبرق وصارت الاعين مثل العلق وأعيت السواعد وزادت الالابدوعظمت الشدايد وهما في ضرب يهدو طمن بقدر إلى أن أظلم الظلام وأقبل الليل بالانسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وفترق وطلب لراحة والانفصال فقال عنتر لا رحق الملك المتعال لا تطمع نفسك في راحة فاهي لك مباحا وإن كان ولا بد من ذلك فأزله قبالي وأنا أنزل قبالك فابقى بيننا انفصال حتى يبلغ أحدنا الاالا فلما أجرى لي بهذا اعادة أن أفارق خصمي إلا بانفصال ثم أنه أتى رجله ونزل وفعل عمرو وذو السكب مثل ما فعل قائوم الفرسان من قومهم بطعام وشراب فاكلا وأخذ لهم راحة على تلك الارض والتراب حتى أصبح الصباح وأضاء بكر كبه ولاح وكب الاثنان وقاموا الاستوقاء الذين وفتح باب الحرب وأخذ في معاناة طلعن والضروب وانطبعا على بعضهما البعض وجالا طولوا وعرضا حتى تدكدكت من ركض خيولها الارض حتى قلت منهما العزائم وضعت الا يادى عن قبض الشكائم ثم قوى الحرو ونفع عليهما البروق فقال لراحة والعكلام حتى ينشاكل منهما شعرا ونظام فعندها أشد عنتر يقول :

يا جاهلا بمكانه الشجعان مهلا ستبقى رهين القيومان
يا ابن الزنا أما سمعت بهمتى وصوتى ويجلتى ومكان
من أى قوم أنت لاسقوا النداء قتال كاس الموت عند طمان
اليوم آؤر جهرك إن فى كفى كمعوب أمه بستان
أو ما علمت بأننى أشد الوغا لما عدت كل الوغا تخشان
أو ما علمت بأن دهرى صارم فى راحة والعالمين بنان
أو ما علمت بأن مجدى باذخ حتى علا شرفا على كيوان
والاسد تخشاني وتمرف همتى وأنا الصبور وإذا الزمان غشاني

(قال الراوى) لهذا الكلام لما سمع عمرو وذو السكب من منثر ذلك الشعر والنظام صاح عليه يا ولد الحرام لمثلى تقول هذا الكلام وأنا الليث الهمام والاسد الدرغام شجاع المعابع يومه

الزحام ثم أنه أجابه على شعره وجعل يقول :

ألا يا وغد عيس سوف تلقى
وتشرب شربة فما حمام
لاني فارس بطول مكر
سأت الرب يجمعنا قريباً
وفي كفى ثقیل المتن غضب
سأشفي منك نفسى يا لئيم
هما ما لا يخاف من القراع
إذا علمت ذراعك في ذراع
تقر لي الفوارس في القراع
وقد وافى بقرب الاجتماع
يدأوى رأس من ألم الصداق
وأكشف ما سيقى من قناع

(قال الراوى) فلما سمع من بعضهما بعض ذلك الشعر النظام وتفاوتاً في القول والكلام
حلا على بعضهما بعض وأوسما في المجال طولا وعرض ولا في كل منهما صاحبه وتلقى طعناته
ومضاربته ثم انهما انطبقا الاثنان كأنهما بحرارة واقترقا كأنهما جبلان وحان عليهما الحين
وزعق على رؤوس الإثنين غراب اليبين وكان لها ساعة يألفها من ساعة تعلست منها الفرسان الشجاعة
والبراعة (قال الراوى) ثم هدر كل واحد منهما كأنه أسد هدار أو بجرخار وعلم عمرو وذو السكب
أن عنتر فارس مغوار وبطل كبرار ويريد الدم قنطار ولم يزالا على هذا العيار إلى أن مضى
النهار بالانوار وغابت الشمس بالاصفرار وأقبل الليل بالاعتكار فافترقا عن القتال والنزال
ونزل للراحة كما تقدم ولم يزالا على ذلك الحال مدة ثلاثة أيام ولم يلمخ أحدهما صاحبه مرام
إلى إن كان اليوم الرابع عند الصباح وقد بقيا أشباحا بلا أرباح عندهما قال عمرو وذو السكب
بأقبح يا أبا الفوارس تمهل على وتصبر في هذا المقام المكرفأنت والله أوحده البدر والخضر
ومالك في زمانك مصير إذا أبطل الجليل وقد شاهدت منك الفرض الذي ماله عوض وأنت
والله فارس الزمان وأعجوبة العصور والأوان مع ما شاهدت في بز قحطان من الفروسية
والافتداف على الشجعان ها أنا مقلدك بالفروسية وعلو الشأن يا فارس عيس وعدنان وحق
ذمة العرب الكرام وزمزم والمقام والبيت الحرام قد تعبت ووقمت في مناكبي التعب وقد عابفت
منك المعط ثم أنه من تعبته وقع على الأرض وترجل عن جواده ورمى حسامه وعده جلاده
وسعى إلى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله أن يتخذ من بعض أصحابه فترجل عنتر عن جواده
وقد زال ما كان من التها به واعتقابه منهما البعض وأعطى له الزمان والأمان وصار عمرو من
جملة أصحابه والخلان فقال له بامية عيس رخصيت أن يكون ذهاب ما بقى من همري بين يديك
ولا أبخل بدر حتى عليك فأنت والله فارس الزمان وتاج بني عدنان فوالله لقد تأملت بني عدنان
الفرسان وبني قحطان وخولان وبني قراد وذبيان وبني الريان والأعجام والعربان ما رأيت
أعصب منك ولا أشد عصب وحق ذمة العرب قد وقع في مناكبي التعب ودب في زنودي العيا
والعناء (قال الراوى) ففرح عنتر فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ووعده أن يكون له بمنزلة

الأخ الحبيب والصديق والنسيب وقالوا له يا وجه العرب أنافد اغتال الدهر أو لادى وفزع
عليهم فزادى قلعل أن يكون عليك اعتادى وتكون عوضا عما مضى ثم عاد كل منهما على
ظهور جواده ثم عاد عمرو إلى قومه وهو يكثر من شكر عنترو وحسن واده وقال لأخته قناسة
الرجال يا أخته اليوم أنا عيسى ما أنا قضاعى ولا قحطانى وإنى أريد أن أفضى بقية عمرى مع
هذا الفقى الكريم الفارس العظيم فقالت له أخته وأنا أيضا معك وأوافقك ولا أفارقك
وكذلك قالت الفرسان من بنى قناسة الذين معهم فذلك المسكن وأجابوا بالسمع والطاعة
لأجل علو الشأن ودخلوا بنو عيسى ومحبته بنى قناسة فى ذلك المسكن قاصدين ديارهم والأوطان
إلى إن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى فالتقوا بنو عيسى بالإجلال والإكرام وخرجوا
إلى لقائهم أهل الحلة النساء والرجال وعنترو ولا تشفى دمعته على ولده ميسرة وابن أخته المغطال
وما بقى إلى الحى إلا من بكى ابكائه وأتى إليه عزاء إلا الربيع ابن: يادة وأخوه عمارة القواد
الكثير السكيا دافئهما ما كان تسهما الدنيا لكثرة الفرح لأنهما كان أعداؤه هذا والربيع
يقول لأخيه أئبع المقيم بالماضين لأن سعادة عنترو لت أيامه قد اضمحلت ولبس الزمان
له وحده وما كان أعطاه له قد استرده وأنا أعرف بأن أجله قد اقترب وموته قديد وجب هذا
وعنترو قد دفن قتله فى جانب العلم السعدى وجعلهم فى قبر واحد وذبح على قبره مائة ناقة
وجعل لهما مباح الفقراء وأهل الفاقة وقد يحمل على قلبه من حزنه عليهم ما ليس به طاقة
لكن جعل يسلى مع همرو ذوالسكلب وزيد بن عروة وقد أنزل بنى قناسة فى أبياته وقد صار
يقضى أوقاته وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من الموموم
وتزِيل ما بقلبه من القنوم وتقول له أن الله العظيم أخذنا أعطى وهو أحق بالأخذ والعطاء
وما دمت أنت تعيش أنا وبقى فأيدخل على بنى عيسى لابس ولا شقا (قال الراوى) ولما كان
يوم من بعض الأيام ركب عنترو ركب فى محبته همرو ذوالسكلب وأخته الهيفاء وزيد بن عروة
ورجالهم الكرام وطلبوا الصيد والقنص وغابوا فى البر ثلاثة أيام عادوا إلى الأحياء
ومهم من الوحش شيء كثير وهم فرحى لقتلا عنترو وما قول بهم من الأيام حتى أنهم وصلوا
إلى الأحياء وقربوا بالحيايم وإذا بالدنيا منقلبة وقد عكس الضجة من النساء والإماء
والخدام وذلك الترواح والعياط فى أبيات بنى قناسة عنترو من ذلك الحال من لقيه من
من العبيد فقالوا يا مولانا قد قتل أخوك شيبوب وأنزلت به الكروب فاندش عنترو وجار
ولحقه الأنهار وإذا بالحذروف قد أقبل وهو مشقوق الشيا بآدى الانتحاب وقد حش
التراب على رأسه وقد انزعجت سائر حواسه ودموعه تجري على خديه كأنها الأمطار وقد
أهلك نفسه بما يديق على صدره من الأحجار فلما رآه عنترو لم تمالك عقله دون أن زى روحه
ولطم على وجهه إلى أن برز الدم من منخريه وقعد ساعة كبيره مشفى عليه وهو لم يحرك بديه

ولا رجليه لأن أخاه شيبوب كان عدته وعمدته في الشدة المدومساعده على الأوابد ثم ترجل عمرو ذو السكب وبكى وأن واشتكى وكذلك فرسانه ولما أفاق عنتر من غشوته قام ودخل إلى مضربه والخنزروف في صحته فرأى شيبوب مذبوب وهو جسد بلاروح فلما رآه عنتر صاح وقع متشبعا عليه وكذلك جرى على ولده الخنزروف مث ذلك واجتمع شبايح بنو قراد وعملوا على شيبوب ما تم عظيم وأكثروا من النوح والتعداد ولما أفاق عنتر من شره قال اتقوا بييد أخى شيبوب وكل من كان عنده في البيت فأتوا بالجميع إلى حضرة فسأله عما كان من أمره وقصته فقالوا له يا مولاي أعلم أنك لما مضيت إلى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك في الأحياء قدم عليه عبد من العرب واستجار به فأجاره وسأله عن حاله فقال لاني عبد من عبيد بني عارب وكنت أعشق أمة وهي تغشق غوري ففرت من ذلك ودخلت عليها ليلا ومما ينام فذبحتهما مثل الأغنام ولم أجد من التجيء إليه من الأيام يجريني على طول الأيام إلا أخوك عنتر البطل الهام والأسد القمقام ثم أنه بكى وانتخب غاية الانتخاب فرحمه شيبوب وورقه وأجاره لما رآه بتلك الذلة والاكنتاب ولما كان عند الصباح رأيناه مذبوحا ورأسه مرمى عن بدنه وقد فارقت الروح والعبد الذي استجار به ما وجدناه ولا علمنا له خبر ولا وقطينا له على أثر (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الخبر بكى وتحسر وقد لحقه الأسا والعنجر أشار يرثيه بهذا الأبيات :

أبكى عليه وأتمدد	والدمع من جفنى نهران
فلا حضرت لأجهم	سيفى ورعى وحصا
وأنا الهام لدى الوفا	أخو الشجاعة والطمان
ولكم أيسد قوارسا	في الحروب بالمعصب اليمان
وعزيمتى فوق السهيا	وفى عساو الفرقدان
لى فى مقامات الحروب	قصائد مشل الجمان
أسمى بعنستزه الفتى	ليث الوعا بطول الزمان
دمرى معنى مع سعادتى	والأمر منى عاد وفات

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخاه شيبوب في قبر ولده حميسره وابن اخته المغطال ونحس على قبره شئ كثيرا من النوق والجمال وحزن عليه حزنا شديدا جماعليه من مزيد حتى أنه بقى لا يرد جواب ولا يعطى أحد خطاب وامتنع عن الطعام والشراب مدة أيام وليال تمام ولا يعلم من هو قائل أخيه حتى أنه يمضى إليه ويأخذ روحه من بين جنبيه وهو لا يدري من فعل هذه الفعالي يأخذ ناره منه ويطلق ما يلقبه من الأيقاد لا ذائب القلب

عمرى الفؤاد (قال الراوى) وكان السبب فى هذه الامور العجيبة والا حاديت الغربية وهو
 أن عنترى لما جرى له عن أيام صباه ما جرى من بريقه الا بجر لما سرق ابن الخلس ناهب السلال
 وبوصله إلى القبط بن زرارى ومضى إليه شيبوب وكشف خبره. أتقى بالسلال عائد فى الطريق
 وعاد خائفه واعلم به أخوه فقتله ودمره وساروا إلى القبط بن زرارى وخاسروا من عند
 الابجر والحجرة سكتاب وقد ذكرنا هذا الكلام فيما تقدم فى هذا الكتاب وكان ذلك فى أيام
 تولهم على بنى عامر وكان هذا السلال الذى هو الخلس يقال له جابر وبعد موته وسكنته
 المقابر كان له أح يقال له سارح وكان داهية من الدواهي من أصحاب الفضائح وكان سلال خيل
 خرواض النهار والليل وأنه فى بعض الأيام فبينما هو دأب بين اظناب الخيام وإذا قد وقعت عينه
 على جارية من بنات العرب الحراثة يقال لها زبيدة بنت مبادر وكانت من لساء السادات
 الاكابر ولما رها أحبا ولم يجد بدا من خطبتها لجمع أكابر عشيرته وقصدوا باها دهر جالس
 فى خيمته فقام إليهم وتلقاهم ورجب بهم وأكرم مشواهم فكلموه فى أمر الزواج فاطمأنهم ولم
 يدع عليهم احتجاج وقال يا ولدى أنت أكرم من خطب وأجل من فيك رغب زلكن يا ولدى
 ما سور وخطبة البنات العرييت لم يكن تصفها مثل هذه الامور فاذا أنت اجتهدت
 فى أخذ نارك كانت لك أمه رجارية من جملة الخدمة فقال سارح يا ترى باعم عند مين من
 الرجال اعلى به وأنا مضى إليه وأقضى منه الاشغال فقال فارا خيك جابر الذى قتله عنترى لما
 مضى إليه وسل حصانه الابجر فقال يا مولاي أعطى بك ومعا دلك اننى ستى مضيت
 وقتل شيبوب أو عنترى تروجنى ابنتى فاجابه إلى ذلك وأعطاه يده وعقد وعاهده ثم اتفق
 الامر بينهما على ازواج ولا بقى لاحد منهما احتجاج وبعد ذلك لما اتفق بينهما الكلام
 لم أفاق سارح فى الحى غير ثلاثة أيام ثم أنه أخذ اهبتة فى السير والجد والتشمير وليس جبة
 صوف مهلمة الا ذبال وشده وسطه بمنطقة من الاديم الطابى واعم بعامة خام وشده خنجره
 من تحت ثيابه على وسطه وسار من اميا بنى قحطان حتى وصل اميا بنى عدنان وقصد ديار
 بنى عيس وكان دخورهم اليهم عند غروب الشمس وسأل عن أبيات عنترى بالده فسارحو وصل
 إليهم وتقدم إلى أبيات عنترى وسأل عليه من بعض العبيد فقالوا له غائب فى الصيد فقالوا بن أخوه
 شيبوب فقالوا له حاضر ثم أنها أرشدوه إليه فنقدم إليه وكان شيبوب وأمّه زبيدة وولده
 الخذروف وأخوه جرير فى مكان واحد ولهم مضارب وخيول وجنائب وهم على رابة عالية
 فقصد سارح إلى أبيات شيبوب وشده وسطه ببعض أطناب البيت واستجار بصاحب
 البيت فطلع شيبوب إليه وسلم عليه وقال له يا فتى قد أجزتك من كل قبيلة نأبى من وليوم
 لا جد علك سبيل ثم ادجلة بيت الضيافة وقال له قد أمنت من تخافه ثم سأله عن حاله وما صار
 (٩٠ — ج ١٠ عنترى)

له وما جرى عليه فقال يا مولاي أما عبد من عبيد بني عارب ثم أعاد عليه الحيلة إلى دبرها
وأنه قد سمع يستجيرهم لسكن أنهم أمنع العرب جاز واحمام ذمام فقال له شيوب ابشر
يا اعلام عليك الذمام من كل من أكل الخبز وشرب الماء ولما كاشفت لك يوم من الضيفا
أمسى المساء وجلس شيوب لأجل المحادثة والكلام إلى أن اقترب نصف الليل وطلع نجم
سهيل وطاب لشيبوب السهر لأجل القعدة والقدر إلى أن غلب عليه سلطان الكراواتام وكان
عنده سارح ابن اللثام فلما راه فغرق في النوم وثب إليه وركب على صدره وذبحه وقطع
أذنيه وأحده مع علامة كما وقع الاتفاق وخرج من المضرب وجعل يمشى على يديه
ورجله إلى أن خرج من الحيام وأخفاء الظلام وسنر عليه الملك الدلام ولما كان من الغد دخل
الحذروف على أبيه فوجده مذروح فزق وصاح وقلب الحى بالصباح وفي ذلك الوقت
الاعبر وصل أبو الفوارس عنتروجرى من القصة ما ذكرنا ودفن أخوه فأقدمنا وأشار يقول
صلوا على طه الرسول

لقد صار قلبي معدن الحلم والاسا	وعبره عيني تستل دما يجرى
وفاسمى دهرى كشعل بن فيوليتى	فلما تقضى شطره عادلى شطرى
فيا ليت أوى لم تلدى وليتى	سبقتك اعجالا إلى ظلمة القبر
لقد كنت لى ركننا أعيش بظله	فلما هوى اخذت دموعى على نحر
ولقد كنت لى سيفاعلى سائر العدا	فعدت رهين القاع ملقى على الصدر
أرى كل حزن سوف يبلى حزينه	وحزنى عليك اليوم باقى مدو الدهر

(قال الراوى) ثم أنه حرم على نفسه اللذات وتمنى أخوة عنتروجات وأقام يتجسس الاخبار
حتى يعرف من هو قاتل أخيه من القوم الاشرار ويأخذه منه بالثار وهو من أجل ذلك على
هيب النار (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتروما صار له من الأقوال واماما كما من أمير
سارح السلال فانه لما فعل هذه الفعل لم يزل سائر اوهري يقدر البرارى والقتال حتى وصل إلى
حلتها واحتكى لهم ما جرى له من قصته وكيف قتل شيوب ولم يجد عنترو ولو كان حاضرا كنت
قتلته الاخر ففرحت قومه بهذا الخبر وعلموا باللام ونحروا النحور وسكبوا الخود وداموا
على الفرح والسرور ثم بعد ذلك طلب سارح زوجته من أبيها فانهم لها ففعلوا له الولائم
ورقع زوجته عليه ودخل بها وطلب له المقام فهدا ما كان معه واماما كان من عنترو فانه لما
راحت به الاحزان والالام نظر إلى خبره والحذروف وقال لهما ما التصدد إلا أن تكشف ما بيني
عن الكروب واحسر ناه على أخى شيوب وما كانت جسارتها على كل أمر موبق فتمند وتحسر
وكان قلبه أن ينظر وقال لهما اذهبا وكسفا إلى الخبر عن قاتل أخى وطوفا الحلل والقبائل
ولا تمردا إلا بالخبر ولو درتما عام كامل في البر الاقفر فقا لاسما وطاعة ثم انما حرجا وتلك

الساعة وقد أخذوا هم يحتاجون إليه من آلة الحرب وخرجا يطالبان المنارل والحلل فلما كان في بعض الأيام والحذروف سائر في البرارى والأكام فجاءت طريقة على بنى ضبية فوجدهم في بهرجان والجوار يغنون بالدفوف والعبيد يلعبون بالسيوف وهم في فرح وسرور وقد مدوا السهات والسكاسات عليهم تدبرفتقدم وسأل بعض الرعيان عما هم فيه من الأمور وقال له يا بن الخالة أراك في هذا البهرجان أعندكم عرس لأحد من الشجعان فقال له الراعى نعم يا بن الخالة وهو لرجل شجاع وقرم مناع يقال له سارح أخو المختلس السلال وقد أخذ ثاره وكشف عاره. وقتل شيبوب أخا عنتر عوضا عن قتل أخيه وأزله به العبر وهذا العرس امن شأنه وهذه الزوبة نوبته وليلة غد يدخل على زوجته (قال الراوى) فلما سمع الحذروف لم يكذب خبر رجوع على الأثر إلى عمه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر ثم انه به رجاله وأبطل أبطاله ونادى لعمر وذو الكلب وزيد بن عروة وعمره مالك وولده عمرو وأمرهم بالمسير لأخذ الثار وكشف العار وأعلمهم عن تركيف طلع خبر قاتل أخيه وأنه بنى ضبية والذي قتله سارح بن ناهب أخو المختلس الذى كان قد قتله عنتر فركبوا وساروا ولو كان لهم اجنحة أطاروا حتى أشر فوار على ديار بنى ضبية وشنوا الغارة على مراعيهم وسافوا وأماوهم ونوهم وجماعهم فوصل الخبر من الرعيان إلى الخلة فركبت رجالها واعتدت أبطالها وكافوا قد بعثوا إلى جلفائهم لحاءوا ليعرضوا العرض عندهم فركبوا جميعهم وخرجوا على أنهم يرذوا الغارة عن أموالهم وحریمهم ولم يزلوا حتى لحقوا عنتر ورحاله فلما انظر عنتر إلى الثبار وهو من خلفه قد تار فقدم الغنمية بين يديه واستقبل الأعداء بصدره وصار ينادى بالثارات الأمير شيبوب البطل الموهوب وحملت معه الرجال وزادت الأهل والوجمل عنتر ذات اليمين وذات الشمال يجندل الرجاء في ساحة المجال وحال وصال وأظهر لعجائب في ساحة المجال ولازال في قتال ونزال يهدا المنناكت والأوصار حتى مضى خيال النار بالارتحال وأنى الليل بالانسداد ولم يبلغ أحد من رفيقه أمال وافترق الناس بعضهم بعض وقد امتلأت بالقتلا جنات الأرض وادقدوا النيران وتحارس الفريقان إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء بكوكبه ولا حركبوا القوم الحرب والكفاح وتعذلت الصفوف وبرقت السيوف فتقدمت الفرسان والسادات إلى بشر بن عبد اللات الدمى والمرقال بن جندلة الصموى يشكوا لها حرب بنى عبس وما لا قوام لهم من الصدام الذى يسموهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام لاسما فيهم الاسد الضرعام الذى خصعت له الأسود الدحال وخافته جبابرة الرجال وأذل ركاب الشجعان الأبطال وشهدت بفرسيته الأفيال ونحن قافينا من هو كفؤ له غير كما فليخرج إليه واحد منكم ويقتله ويؤثر به المطب ويفتخر بذلك بين قبائل العرب والسادات من ذوى الرتب فان كنتم عجزتم عن قتاله وحرره وتمزقه فاعلوا بنا هذا الأمر حتى إننا نطلب

للزينة والفرار ونحلى له الاهوال والديار (قال الراوى) فلما سمع بشرين اللات هذا الكلام وهم في نفسه أن يلقنهم المرام فسبقه المرقال بن جندلة فارس العشرة وحامى القبيلة من كل أهو وخطر وقال يا بنى عمى طيبوا انفسكم وقرؤا عيونكم فانما ائول إليه واقدام بكليتى عليه واخذ روحه من بين حنبيه واخرج إليه في الجبال وأدعوه إلى مقام الحرب والقتال فاذا اجاب وخرج إلى القتال قدته إليكم قودا لدلول من الجبال فلا يسمع بنوهم كلامه طابت قلوبهم بقوله ومراهم ثم أن المرقال بن جندلة الصهوى ليس برع ضيق الزرد كثير العدد مذهب الأكام ملبح النظام قوى اللحام يرد عن لابس اسباب الحام فليس وترك على رأسه بيضا عادية مكوكية بملية نرد أسباب المنية وثله بسيف بتار قاطع الاجسام والأعوار وامتل برمع خطار وركب جواد كرار كأنه الطير إذا طار سبقته الرياح تركها وسار ما يلقى البرق له غبار كأنه الفلك الدوار والنجم للسبار صنعة لواحد القمار ثم أنه ففر إلى بين الصنفيين واشهر بين الفريقين ونادى العيس بالعدنان أنا المرقال بن جندلة مصهوى الفارس لقوى الليث الوقى قاتل الأبطال وجندل الأقبال وحامى الجار وكاشف الدار فلا يبرز إلى الافارسكم الغدار ولشكم التكرار حتمه أطير رأسه بهذا الحسام البتار ثم انه جال وصال واعب برعه العسال ثم أنشد وقال

سأول الخيل عن حين اعلمتونها واسرى بها تحو الأعداء مسرعا
ليس أنا الموت المحيط على العدا إذا اشتبكت زرق الأسنة مشرعا
أيدى كاه الحرب في موقف الردا وامنحهم في السلم أفضل موصعا

(قال الراوى) فأتى المرقال كلامه وما من ابتداء شعره ونظامه إلا وعثر بن شداد قد صار قدامه ونادى يا ويلكم يا بنى اضرية اما كفاكم ما مضى من فعالكم ومن هجومكم أول مرة على فرسى الايجر وما أخذتكم بما فعلتم في حق من الامر المنكر حتى قتلتم من كان عدائى واواكم قد استعجذتم على جمعتم لقتال إلى قتالى وظننتم أنى أخاف من كثرة عددكم واجوع منكم أنا الذى أبنت الامم وأذاب العرب والعجم ثم أنه اجابه بهذه الايات فملوا على صاحب المعجزات

يا ويل نفنى لقد غر الزمان بها من دى حروت همام لتسلذى شرس
لا يستريح بترك الثنابات معا اتى اخوض دما الأبطال بالفرس
اتى وان مال عبرى ما اصلحككم حتى تكونوا الوحش مقتبس
اتى سافنى يسبنى من يعاندنى واحتوى كل ايث باسل شرس

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عثر من هذا الشعر والنظام انطبق كل واحد منهم على الآخر ومال على بعضهما في الأثر بطعن وضرب يرمى البصر وجال طويل لا اعتر كمايلا

وصبر على الشدائد وغاص في الاوابد أظهر عتق صولته وطلب خصمه الرجوع من بين يديه
وقد خاف من كامن المنية أن تصل إليه ولما زاد به لامر طلب الحرب فلم يجد له إلى ذلك من سبيل
هذا وعتق بين يديه وأينما لم يميل عليه وقد ضايقة ولا صفة وسد عليه طرائقه ثم أنه بعد ذلك
قاربه وتمطى في كدوب الرمح وطعن في جانبه الايسر أطلع السنان من الجانب الآخر ونفضه
أقلبه وعن جواده كركبه وبعده طلب البراز وسأل الإنجاز فلم يبرز إليه أحد فعند ذلك احترق
قلبه حتى كأن يذوب وتفكر أخيه شيبوب لحمل على المينة أقلبها على الميسرة وهو كأنه النار
المسفرة ورجع بعد ذلك إلى مجاهدهم وذو الكلب يتعجب من فعالة وشدته أمداهم وفعاله
في صدامه (قال) هذا وعتقته أشنى غليله من الأعداء وعددهم في جنبات البيداء ولما قصروا
عن مجاهده سار ينادى أين الأبطال المشهورين أين الفرسان المذكورين فلما سمعوا بنو ضبهة
هذا المقال أقبلوا على سارح باللام وقالوا هذا ما جعلت لنا من الوبال لاجل ثارك من هذه
الصناعات الأفعال هلاكت ولا كان أخيك ولا برك اللات والعزى فيه ولا فيك فلم لا تبرز إلى
خصمك وتكفنا شره في المجال فلما سمع سارح هذا الكلام أخذته الحمية والنخوة الجاهلية وقفز
إلى قدام عتق بالجواد وسار معه في محل الطراد زوعق عتق رة لله يا غد قومه ها أنا قاتل
أخيك واليوم ألحقك به فلما سمع عتق أنه قاتل أخيه اسودت الدنيا في عينيه وانطبق في حاجل
الحال عليه ولا صفة وضايقة وضرب بالسيف على عاتقه أطلعه بامع من تحت دلائقه وجال على
على بنى ضبهة لما راه على الأرض قتيل وبالتراب معفر جدير وانفراج ما بقلبه من الكروب
وتفكر فيما مضى على أخيه شيبوب فعندها بكى وأن واشتكى وألشد بترنم ويقول :

إني أنا عتق العيسى إذا انتمرت

يوم الوغا كل لسان فافتخر

كانوا كالأرض وكنت الغيث فوقهم

ولو تمكنت خضت الغيث وعتق

لو أن عادا وفرعون وعوج معا

يوم المعامع قسداى لما صبر

إذا تداعت في الميعاد فوارسها

رجال ذكري رأيت الدم ينحدر

أني ملأت بسيلط الأرض من جثث

تبقى سنين لمن ينظر لها قبر

من قال بعدى بأن الهمر يفتج من

مثل فقد خاض بحر هو له خطر

إني أنا عتق العيسى إذا انتمرت

كانوا كالأرض وكنت الغيث فوقهم

ولو تمكنت خضت الغيث وعتق

لو أن عادا وفرعون وعوج معا

يوم المعامع قسداى لما صبر

إذا تداعت في الميعاد فوارسها

أني ملأت بسيلط الأرض من جثث

تبقى سنين لمن ينظر لها قبر

من قال بعدى بأن الهمر يفتج من

مثل فقد خاض بحر هو له خطر

قال الراوى) ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والمقال جال وصال وطلب البراز والحرب

والقتال واجتمعت في ذلك الوقت سادات بنى ضبهة وتقدموا إلى بشر بن عبد اللات الدهمي

وقالوا له أيها السيد الهمام والبطر الضرغام أنت تعلم أننا قد استجرتنا بك على هذا الفارس الهمام
لعلنا بصبرك وقعت الحرب والصدام فإن أنت كفيتمنا شره وضربت عمره فقد ملت بين الحرب
وعنتك وارتفعت في الآفات منزلتك وأخذت الطبقة العليا على سائر العرب من بعدهم ومن
أقرب فلما سمع شر بن عبد اللات الدهمي كلامهم وما أبدوه له من مراحم قال لهم يا وجوه

العرب وأهل الفضل املوا أنى ما توقفت عن الخروج إلى الميدان ومقام الضرب والطمان
وقتل بمنزلة برشدا حتى تمروا بالمعجز عن الجلال فإذا كنتم قد عجزتم عن قتاله وضربه
ونزله فها أنا أخرج إليه وأجعل عزه دلا والقيه طريحا في العلاء وبعد ذلك ركب وأطلق العنان
وقوم السنان وساق الحصان حتى صار في حومة الميدان ونادى لعنتر بقوه الجنان ويالك
يا عبد السوء أما وصل إليك خبري ولا سمعت بشيء من ذكرى حتى كنت تتمتع عن المسهرى
والقدوم على فائش الآن بالدمار والذل والشنار ونال الأكارم وأشار إليه بهذه الايات
صلوا على صاحب المعجزات

أما البطل السكران في حومة الوفا اجندو أبطال الوفا بحسام
ولا انثنى عن موقف الحرب دائما ولا حائداني الحرب يوم صدام
ويا طالما صدت الاسود واحنى وجرحتها باليد كلس حمام

(قال الراوى) فلما سمع عنتر قتاله وشعره قال له يا وغد قومه وبالثم عشرته كم ملك تركته
يكدم الأرض والثراب بعد ما سمع منى عظيم الجهاب ثم أنه أطبق عليه ومال بكليته عليه وجالا
طويلا وعثر كاهيلا وغاب في ال وابدو صبرا على الشدايد وأوسعا في المجال وتصار بابا بالصال
وتماسكا بالايادى لما عجزوا عن القتال وتمازكا معراك الادم وقد طبق عليهما الغبار وخيم
أنهما اتفقا من بعضهما بعض ووقفا للراحة على بسيط الأرض وكل واحد ينظر إلى صاحبه
فبعد ذلك طعنه عنتر بين ثدييه طلع السنان من بين كتفيه فانطقت الفرسان عليه من كل جانب
فبعد ما زعن عمر وذو النكا باني عيس أنجدوا فارسكم الا وحده وسجاعكم الا بعد وسيةكم
المهند فعد ذلك حملت بنى عيس لما سمعوا ذلك المقال وحمل عمر وذو النكا وأخته قناسة
الرجال واشتد الحرب والقتال ودامت المصاات والاهوال واصطدمت الخيل في طابق المجال
وجرى الدم وسال تنكسر العارس الريال وقطعت المفاصل والواصل وروبت الاسنة من
أدمية الابطال وكثر القيل والقال وهووا بنى ضربة إلى البيوت والاطناب وغفر عنتر
وجوه فرسانهم على الثراب وجعل ينادى في بنى عيس ابدلوا السيف في هؤلاء الكلاب ولا
تيقوا على أحد من الشيوخ ولا الشباب (قال الراوى) ولم يزل السيف يهمل والدم يهزل
والرجال يقتل ونار الحرب تشعل حتى مات الطائفتين بنى ضربة وبنى دم هالكا والقران
وهروا في البر وأوسعوا في القفار فعد ذلك دخل عنتر ومن معه إلى الخيام وقد اشتق ما في
قلبت عنتر من الآلام وقلعوا الاحياء بما فيها ولم يتركوا فيها غير رسومها وواحيها والتقى
بعمر وذو النكا وشكره على فعله وحمده على جماله وأعماله وأثنى عليه وعلى قومه وعشيرته
ودرجاله وعادوا بعد ذلك راجعين إلى ناحية ديارهم طالين وعنتر بن شداد صار قدما
الخال في تلك الواد وهو حينئذ لقت ياكي العين على أخيه شيوب وقد تقرحت جفونه

من ذلك الدمع المسكوب وتذكر ما جرى له مع بني دهم وبني ضبة وما فعل بهم من تلك الرزية
فبكي وأن واشتكى وأشد يقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

سل ضبة عن عيس وفعلهم
ونحن بني عيس خيار الناس كلهم
نحن الموارس لا نخفنا فماتلنا
تسموا الميم باسياف مهندة
وقد حملنا رنار الحرب مشتعلة
وقد قحمتنا على الجيئين كلهموا
طورا نسكة مكفهم بالطن اذ هربوا
ونحن نسق نقيم الموت سادتهم
حتى اذا ماراونا هضوا هربا
لنا النمتع معدنا ومعرحنا
الصابرون اذا ما الخيل أجفلها
والمطعمون اذا ما الغيث أمسك عن
فليس تنظر فوق الارض مثله

(قال الناقل) فلما سمعت العرب ذلك الشعر والنظام تمجيدوا من شجاعته وبراعته وقال له
عمر وذو النجب لله دكر يا أسد الحروب يا كاشف السكروب فاثني عليه عنتر وقد شكره على
ذلك المقال ثم أنهم بعد ذلك ساروا بالغنائم والاموال طالبين الديار والاطلال إلى أن وصلوا
إلى أرضهم ولاحياء وانقلب لقدمهم الدنيا وفرحوا بهم جميع محبين وأصدقاهم
واستبشروا بمحضورهم فسأهم وأمامهم ونظروا ما معهم من الاموال سبأ ما تأكله النهرين
لا بكل عن وصفه الانسان (ياساده) ونزل عنتر بن شداد في آياتهم وقد كثرت على أخيه شديوب
حمراته وزادت زفراته واستقبلته ابنة عمه علة ووقفت في صدره وقبلته في عارضه وبخيره
ثم جعلت تنهيه بالسلامة وقد فرجت بقومه وزادت في كرامته وبعد ذلك لما استقر به المقام
ركب الملك قيس راقى إليه لأجل العزاء والسلام فقال له يا أبا الفوارس طول ما كنت تعيش
لهذه القبيلة وتبقى فلا يسها لا يؤس ولا شقا ثم أنه رجع عنهده وهو يكسر من شكره وحمد
(ياساده) هذا وقد نظر عارة إلى ما وصل إليه عنتر من الاموال وخيل والجمال ونظر إلى
كثرة تلك الرجال فاشتقت مرارته من العيظ واللبال وأخذه ألم وتشتك وقال موت ولو
الربيع السكيا ديا أخى ترى أنظر قته عنتر بن شداد وأرى مصرعه وأمرح بذلك قبل موت ولو
أنه بيوم واحد وفرح لي بذلك الصديق ويغم العدو والحاسد ولا يرجع فراه بعد هذه الكرة

وأبلغ أنا الهنا والمسرة (ياسادة) فقال له الربيع الكياد علم يا ابن الام أن عنتر قد دنا بواره
وقرب أجله ودماره وأخذ ما كان يتوقد من من ناره وانقطاع ذكره ونثر هممه
أماخرى إلى حماه وقد قتلت وأولاده قد ذهبت رفعمته قد سلبت ولداوت فسمع أحد
محبين عنتر هذا الكلام فبلغه إليه بالكمال والتمام فيما غيظه وتساكرت عنده الاضمان
والاحقاد وقد ناله من الغيظ ما لم ينل أحدا من البشر فقال عمرو وذو السكلب يا أبا القوارس
لا تحمل على قلبك هم ولا غم مادمت مالم فلا يزالوا إليك محتاجين وبسيفك على
الاعداء مستظمرين فقال له عنتر يا أخى وحق ممتك ومحبتك وأياديك الجنية لو وصفت
لك ما صنعت فى بنى زياد من أول الزمان من الجليل والاحسان لكنت تتمتع من مجازاتهم
بالقبيح والخذلان وأول ما عمل الربيع معى من القيايح هم على بذت عى حيلة حيلة وفضائح
وسار بها إلى عند معرج بن هلال ثم أحكى له على تمام القصة وقال له ولو شرحت لك أعمال
بنى زياد معى ومع ابنه عى اطال عليك المطال وتتعجب من تلك الاحوال فقال له عمرو
يا أبا القوارس هذا يدل على خسارة أصلهم ورداءة فضلهم وشؤم تدبيرهم والفساد رأيت
باختيارك أن أردت الرحيل عن بنى عيس رحلتنا من عندهم ونثر كهمنها للهربان وديارهم
فممكن اليوم والهربان وأنا وقوى تنبلك وما تفارقك أيناسرت ومرتنا معك فنكره عنتر
على كلامه وتسلى معه عما مضى من أولاده وأهله وحلائه وصار يتسلى به عن سائر اسادات
وصفت بظنهم المصادفة والمناذمة واعتنوا بالاذن والاوراح والمسرات وكانت الهيفاء أخت
عمرو قد ألفت بميلة من دون لسان الحلة وراق لهم الزمان وصفا وصاروا رحين فى جسد واحد
وجملا على بعضهما بعض المعتمد وكانت عيلة تحبها بما جرى عليها طول الامان وما فاسد
من اللي والخوان والتشمت من مكان إلى مكان وما قاما عنتر من تحت رأسها من مجاهلين العربان
وكم قتل من الشجعان والفرسان وهى تسمع حديثها وتتعجب من تصاريف الايام وصارت
تسألهما بطيب الكلام وتوول لها يا اختاه معنى ما معنى وكان وكل هذا مقدر من الكريم الديان
وأمن جوارحه والوداد وصارت الهيفاء عندها مثل الروح التي بين الاجساد واشفق عليها
من الوالدة على الأولاد وكانت عيلة تحبها بما جرى لبشوعيس من الحروب والقتال ما لقيوا
من الاحوال وما قد فعلت بنو زياد معها من القبايح والاوراد كيف عمل عليها الربيع حيلة
وأكمن لها الرجال وسبهاها عند معرج بن هلال وعمل على قتلها ودفعها فى الرمال وأخذ ما كان
عليها من الاموال والجواهر والهيفاء تتمتع من هذه الاحوال فيذنبهم على ما هم عليه من هذه
الاحوال وإذا عمر وأخوه عيلة قد دخل عليها وهريكي وعيناه فى أم رأسه وقد أزعجت من
كثرة الغيظ حواسه فقامت عيلة اليه وقبلته بين عينيه وقالت له ما حالك وما الذى جرى لك
فلا كان من بهتك وأهلك إفسار أعداك فقال لها عمرو يا اختاه قد كفنا ما لقيتنا من أول

الزمان وتعب معنا حاميتنا عنتر حتى تبدل خوفنا باماز واستقر بنا القرار واسكن بنا الديار
وبعد ذلك ما انقطع طعننا كلام الاعداء والاضداد والمبغضين والحساد الذين هم لنا من الاوعاد
لاسيا بنى زياد وهم اشد لنا عداوة من دون العباد وهم الربيع واخيه عمارة القواد (قال
الراوي) فقالت له عيلة ما الذي جرى وما سمعت من المائدة والكياد فقال لها يا اختنا اني
قد خرجت في جماعة من بني عمنا ونحن نطالب الحشر والمكسب كما فعلوا الذي سبقونا من
فرسان العرب فوقنا في بني فهد ففسقنا اموالهم واخذنا ثوبهم وجمالهم وخيلهم ورجالهم
فخرجوا علينا فرسانهم واقبلوا علينا ايطالهم فكسرناهم واتهمنا عليهم وعدنا سامين
وبغنا بمنافرين وبعناهمنا من الاموال السرورين فلما وصلنا الى الديار واثر فناء على الاطلال
صادفنا الربيع بن زياد واخوه عمارة القواد فسمعت الربيع يقول لاختيه الذي هو
عمارة لا ترى عمرو اخو عيلة وكيف بقي هذه الشجاعة وكيف أخرجه منتر بن شداد حتى
انه صار يغزى القبائل بكبس العرب والجحافل ويشن الغارات على الامياء والمناهل ونسى
ما عليه من العار وما ليس من الناس الذل والشنار فقال له يا عمارة يا اخي قد اتهمم حبل ذمهم
وانهم ركن جدهم. وكنا نك وقد هلك منتر بن شداد بهدم فقال الربيع والله يا وهاب ما بهلك
منتر الا وتبقى بني فراد مثل السكاب وتبقى عيلة مثل الامة ويبقى اخوها مثل الحرمة
ولا بد لنا ما نتحكم فيهم مثل ما تريد ويبقوا عندنا مثل العميد وثاكلهم العرب بعد منتر
ويبقوا عيرة لمن اختبر عند القريب والبعيد (قال الناقل) فكان عمرو اخو عيلة يحذنها بهذا
السكلام ودهوعا على خديها سجام وقال لها والله يا اخي لما سمعت كلامهم انه طهرت مرارتي
ومت بحسرتي ولولا خفت من الفتنة ان تقوم بهذه الاشارة لكنت قتلت الربيع واخيه عمارة
واوقعت بهم الدل والحسرة واسترحمت من شرهم طول الزمان واوقعنا بهم الذي
والحسران واخذنا ثارنا منهم بعود الالاشطان (قال الاصمعي) لما سمعت عيلة من اخيها
ذلك الكلام اعتراها الدم والغرام ودخلت الى اضراب وبكت حتى باتت قودها وزاد بكاءها
وتعديدها وانصرف اخوها عمرو وتركها على حالها وهي زائدة في بكائها وعويلها (باساده)
وكاد السبب في ذلك لدعوة الى ارضها عمرو واخو عيلة انه خرج في تلك الايام يريد اغزو الى
بعض احياء العرب وصحب اربدين فارس من اصحاب المازل والرتب ودولوا في البرية على
المسير وساروا حتى اشرقوا على قوم يسموا بنو فهد وكانوا خلقا كثير رجم غدير
وطلب اموالهم بمرمعه من تلك الرجال لاجواد وهم كانوا الاساد وقد اطلوا والاعية
وقوموا الاسنة وعلت بينم الضجة والرتة وانطلقوا من الاموال الف تامة وسافوها من
غير تميل ولا عاقبة ومعهما من العميد جماعة ولما اثمهم ابدوا في تلك البطاح ثار من واهم
الصباح واذا بالخيول قد اقبلت والابل تلاحمت والاقبال تدفقت وهم ينادون يا اخو ذين

يا مدلولين لقد جلبهم لأنفسكم الدمار وخراب الديار وقلع الرسوم والآثار قال فر قفيهم
هم وأخرجهم من مملكتهم وصاح عليهم وحل وحل معكم حملة واحدة نادوا واخسوا
يا كلاب العزب وأخس من ضرب في البيد وتدد وشد طنب فحمز بنو عيس الكرام الضاربين
بالحسام المم وفي بن العرب بالموث الزوام ثم أنهم عطفوا على الخيل وانصبوا عليهم انصباب
الويل وأزلوا بهم الحرب وكالوهم كل وأبادوا كل شجاع وقيل فعند ذلك أسفرت الصفاح
وحلوا على أعداهم بالرمح وجري الدم وصاح ونادي الشجاع لأبراح. سالت الدماء من الجراح
فلا درينو عيس الكرام وما فعلوا في تلك المعركة من الصدام وما عملوا في ذلك اليوم من
الضراب وكان عمرو برد الفرسان ويطعن في صدور الأفران ونادي يا أرواح غير أجداد
أنا عمرو بن عم عنتر بن شداد لما سمعوا بنو فهد بن كرعنتر أجزم الهم والعسكر وأيقنوا
بالتعس لما عموا ذكر عنتر بنو عيس وبقوا يثرؤا في ذلك البر الأفر وما بقي لهم على الحب
مصطبر وكان عليهم يوم منسكرو حان بنو عيس للفتنم والأموال والخيل والجمال بعد هزيمة
بنو فهد وطلب الأباله وتفريقهم بين الراوي والتلال وحدث قرسان بنو عيس طالعين
بالذياب والإطلال وهم فرحانين بالسرور والأفياال وخلفوا عند أعدائهم الويل والتخيال ولم
يؤالوا يقطعون البراري والقفار إلى أن وصلوا إلى الديار وللتقام الربيع بن زياد وقال عمارة
ما قال من السكباد وجاء عمرو إلى أخته وأعاد عليها ذلك المقاتل فضاق لذلك صدرها وحاح
في أمرها ودخلت إلى مضر بها وبكت حتى امت الدموع عقودها وماذ عمرو وتركها على حالها
من بكائها وعويلها (قال الراوي) وكان عنتر ينقل زيد بن عروة عن أخيه شيدوب وقد نزل
بقلبه منزلة أبيه وكان قد أحبه وسار برؤاده وهدافية واشتغل أيضا بعمر وذو الكلب وسار
لا يأكل ولا يشرب إلا معه وقد أحبه قلبه واتبعه ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في أهو عيش
وإفضال وقد أنصرف عنتر بن شداد يوم من الأيام إلى أبيات بني قراذف وجداهما أخت
عمرو وذو الكلب خارجة من عند عملة وهي طالبة مضر أخيهما وذكرت له جميع ما جرى
علم عملة من كلام الربيع بن زياد وأخاه غارز القواد فتعجب أخوها من احتمال عنتر لذلك
السكباد وقال يا أختاه إنني لأعجب من عنتر العارس الهام كيف يصبر على نجاسات هؤلاء
الأنذال القتام فقالت له يا أختي ما عنتر عندهم إلا مثل الدرة البثيمة التي ما يعرف لها
أحد قيمة إلا سمع عملة التي لم أحسن إن أنصف معاينا وقد ذكرت له يا أختي إن عمارة بن زياد قد
عاد أن يعاند أخيهما وعنتر بن شداد وأنا أقسم بحق الرب القديم رب موسى وهيسى
وإبراهيم لو أني من عملة لكنني أقفل مثل ما فعلت بقتادة ابن عصى لما أنه نظرت في نظرة أسقيننا
الف حيرة فقال لها أخيهما يا أختاه نحن عند القوم ضيوف وقطأنا عندهم من الخوف
حصة هذا الموصوف فهذا ما كان من عمرو وأخته وما جرى بينهم من الكلام (قال الراوي)

وأما ما كان من عثر البطل الممّ فإنه لما دخل مخرب عبلة وكانت له في الانتظار وقد تحملت له الجلود الاصطبار لما وجدها جارية الدمعة بادية الوعة زاد بها له وتغيرت أحواله وزاغت عيناه في أمر أعوذت شفتاه وضاع حواسه وبقي عبدة لمن يراه من أهله وناسه وقلة الهايت العم لا أبكي الله عيناكي ولا كان من يشعناكي ما هو الذي وصل إليك من الأخبار حتى أجري دمعي الحدار فقات له عبلة راقته يا أبا الفوارس وترية عمي شدا ما أبا أبا أنا فبه من المم والانسكاد لا من كلام الأعداء والحساد لأن الماء ينام في الأناة والأعداء لا تنام عنا ولكن وحياة عمي شدا وترية أخيك شديوب ما بقيت تطيب هذا القلوب ولا يجمع المحب على المحروب إلا بعد أن تبلغني من الأعداء المراد والمطلوب فقال لها ابنة عمي أخبريني ما الذي تعدد من الأخبار وأطاعيني على جليلة الآثار الذي تعدد وأوجب هذا الغيظ والحقد فيزكن من الملك قيس أو بعض إخوته ومن يجري راء تركته عبر قلن يراه وزحلت بك وطالت عرض الفلاة وأخذته مزل عن جميع العرب وأسكن البر والسبب ولا أرجع أبصر منهم أحد بل ألزم الانفراد وأبدل سبني ورعي في الأعداء والحساد وإن كان هذا الغيظ من بني زياد قريب الخقيم بأهل المقابر وأعظمهم بسيفي الأكاير منهم والاصاغر وأرحل من هذه البلاد وأسكن البراري والوهاد وأنجب أرضا فيها المشاجرة وحناد ثم أشار إليها بقول هذه الأبيات صلوا يا حاضرين لي النبي صاحب المعجزات عليه السلام

يا عبلة بغيض المجاري	فنشمل النيران بين ضمائري
أيا عبلة إني لو أهاك سيداً	لأذنته ذل العبيد الاصاغر
أبا عبلة لا تبكي على فعل ما مضى	وكوني على ذلك الرضا بالرضا جري
فما قليل تسمى الذئب والبيكا	على من يعاد بك يسكن المقاري
وتبقى عيس بعد عيني ذليلة	لنساتهم ويندب بين الحمازي

(قَالَ الرَّوْاي) فلما سمعت عبلة شعره قالت له أبا الفوارس أنا أخى عمي وأنا في باكي العين حزين الفؤاد يشكوك من جوار بني زياد لأنه لما أتى من سفره التقوا به بني زياد وتحدثوا في عرضي وعرضك بالكلام الفحيح وأنا والله ما بقيت أحل منهم مثل ما حملت ثم أهاك بكت وأنت واشتكت وصاحت في وجهه ولوت ووعدها بكل ما طلت وقد سلاها بأحسن الكلام والذب وأنه ينتقم لها من كل من يعادها من الأحرار والعبيد وأدعته بن شدا أن يبايعه راده ويعطى بوصليها نيران فؤاده فامكنته لذلك مر أجل اليمين الذي حلفته فماتت عن تلك الليلة وحده إلى الصباح وإذا بعبد من عبيد الملك قيس أتى به ودخل عليه وخدم وباع يده وتقدم وقال يا مولاي إن الملك قيس يدعوك إليه ليأخذ أخبارك ويطلع على أسرارك وما جرى لك في أسفارك فأجابته عثر بالسمع والطاعة وخرج طالب الملك قيس من تلك الساعة

فالتقاء عمرو وذو السكب خارج الحيام فابداه بالسلام وسأله عن حاله وما جرى له وناله واستخيره على مبيتة في ليلته وأمه وما حل من الهم في نفسه فاحتكى له على ماجرى له بينه وبين عيلة وقال له سرينا إلى الملك قيس نجدد به عهدا ثم أخذه وسار حتى دخلا على الملك قيس فوجدوا عنده إخوته وأكابر عشيرته وكل منهم جالس على مرتبته وهم يتذاكرون ماجرى لهم من قديم الزمان وما تجددهم من الاحزان فبيناهم كذلك وإذا بمنتر دخل عليهم في هذا المقام فقام الملك قيس إليه في سائر إخوته السكرام وقام الربيع بن زياد منافقة للجماعة فجذب به أخيه عمارة من ذيله أجلسه وقال له أقعد فايكون قدر هذا العبد ولد الونا حتى تقوم له فهم عنتر بذوة عقله جميع ما هم فيه وقد أخذ عليهم الاحقاد وكذلك عمرو وذو السكب علم أن أمرهم يذهب إلى الفساد فمهم أنهم جلسوا سائر السادات وأخذت مواضعهم أصحاب الربيع والقادات والعبيد بين أيديهم كما جرت العادات وهم يتذاكرون ماجرى من الوقائع السالفات وتذكروا الملك قيس قتل أخيه الحارث هذا وعنتر يجاب عمرو وذو السكب وقد احتفل المجلس والملك قيس يبكي وينتحب قائلاً لب المجلس بالسكا والتعجب وقال ورقة بن الملك زهير والله يا بني عمي إن هذه دلائل قطع الآثار وخراب الديار وما كانت تحترقنا العرب ونهبنا الإهيمية حاميتنا عنتر بن شداد الأسد الفصنفر وهذا السيد الآخر الذي قد من الله به علينا و زال عنا الأمنا ونجحت عنا الاحزار وأمانا في طوارق الازمان وأشار إلى عمرو وذو السكب (قال الروي) فلما سمع عمرو وذو السكب كلامه قام قائماً على أقدامه وخدم ودعا وتكلم وقال ياسادات العرب من بني عيس وعدنان لقد أصبحتم مثلاً بين العربان بهذا البطل الباسل والسيد الحلحال الذي قهر الفرسان بشجاعته وأوقع الخوف في قلوب العرب والعجم بجسارته وفصاحته برأهته وأماناً من بعض عتقائه وقد صرحت من غلمانته وأصدقائه فاطروا عنكم العتاب والملال والاقيل والقال واعلوا أروا الماضى لا يبادوا صرخوا عنكم الضنات والاحقاد وتذكروا فيما مضى ههنا من الآباء والأجداد فإني ما طالب بالذمائم منكم وأقت بأرضكم إلا لا تكون فداً لأنفسكم وعبد الملك قيس سيدكم فلما سمع الملك قيس هذا الكلام جعل يشكره ويشفي عليه وجلسوا القيام وتبسطوا في الكلام وبني زياد تتعجب من عمرو وذو السكب وطول قامته وعظم هامته وفروسيته ومن عنتر الذي فبره ميدانه فقال عمارة لزياد يا أخي لو رأيت أخته الهيفاء وما حازت من الحسن والجمال والقدر والأعدال ولما عيون أحد من السيوف الصقال والله يا أخي كنت أشتهي أن أتزوج بها وأتلى بها عن عيلة وأستفيق من سنة الفعلة فقال له آخرس الله أسالك وأضعف الله جنتك هذا وكأنك ما تستحي يا مدلول بشارب أن تكون لهذه الفارسة مخاضب فأقسم بالله إن تعرضت لها قتلتك وأنا والله كرهت الحياة من رفاقك وتصببت الناس علينا لأجل حماقتك هذا والجماعة مشغلين عليهم بالكلام

ولكن عترباله كلاً من بنى زياد وما يخفى وما اختلف المجلس باعادة الحديث وتذكروا
 ما كان عليهم مكتوب وقد تعجبوا من قتلة شيوب فقال الملك قيس يا بنى عمى لقد
 عدمنارايه وتذبذبه على الحقيقة وبعد تفرق كلامنا في طريقه بلغنى أن عترباً من حين ذكر
 شيوب هطأت الدموع من عينيه والجماعة ينظرون وما يقدر أن يمر كوه وتحدثت
 أحزانه وغمى عليه واسودت الدنيا في عينيه وأخذ الملك قيس يسأل عمر وذو النبال كيف
 كان قتال عترب ابني ضربة وعمر يحدّثه بما قتل وبما فعل مع أعدائه وكيف قتل سارح
 قاتل أخيه وكيف أخذ الأموال وعفا عن الحرم والأموال قال يحد هذا وقد فتح عينيه
 عترو ونظر إلى الجماعة الذين هم حواله وهم في ذكر الواقعة الذي جرت والسكاننة الذي صدرت
 فقال عترب يا بنى عمى وحك من رفع السما وسما نفسه بالعلی الاعلى ما أنا جاهل فيما
 مضى ولا أتعرض إلى حكم القضا بل آخذ بالرحمة لأن الأجل مقدوره والأمر مدبرة
 لأن خالقي ساطع على من لا ينجم عن ذكرى ولا يفعل عن كشف يرى ويطلب هلاكى
 وأنا يا بنى عمى قد ضاقت صدرى وعمى بصرى وحررت في أمرى وما فى كل وقت يكون العقل
 حاضر في رأس اللسان وأنا أقسم بحن من رفع السبع الطباقي المتكفل لمبادءه بالارزاق لمن
 لم تنتهى أعدائى من سوء الاخلاق لشتتهم في الافاق لا بنى كل ما وصلت قطعوا وكلما حلت
 وعفوت عنهم جهلوا وطعموا فينا وكما عدلت ظللوا وها هو الملك قيس يسمع خطابى ويرد
 لى جرائى وإلا رحلت عنكم ولا أعود أبدا أرجع إليكم فلما سمع الملك قيس ذلك علم أن
 الذوبة عظيمة وأيقن أن المنام الذى رآه صحيح وكان قدرأى منام مهول وإن شملهم لا بد أن
 يضرروا فقال الملك قيس يا أبا الفوارس نحن قد اجتمعنا لنصرف ما قد تجد من الاخوان
 وقطع جبل الجفنا والهديان ونوصل جبل المودة بين الاحبة والخلان فقدمنى ما مضى وأنا
 خائف عليك بما قد رأيت لكم في المنام فقال له عترب يا ملك ما على من تلك العشير أضر من
 الربيع بن زياد وأخيه حمارة القواد وفي رؤسهم تقع الحرارة فلما سمع الربيع هذا الكلام
 رجع إلى خبته ومكره والحال وعلم أن عدوه ما يبلغ آمال مقام إلى عترب وقال له يا بن العملم
 عزّل في تلك الغنض من جهتنا ونحنا عندك غير مسعود فما الذى وصل إليك عنا من القيمة
 حتى ما جعلت لنا قدر ولا قيمة فقال له عترب لما قد ابن عمى عمرو وأخو عجلة من السفر
 قد اشتعلت في قلبه لبيب الجرح فأنار الله قدنى متى الصبر وهاتى ذلك الأمر فقال الربيع
 بحسبه والله ما دهاه واثقاً يا أبا الفوارس ما كان كلامنا معه إلا على سبيل المزاح والخبور ولذكرناك
 أنب بسوء ولا مكره وهؤلاء السادات تشهد على مقال وأنا أعلم أنك حليم على قبيح فعلى
 وما نحن إلا في ظلك وهل سببك وسنان وعملك قال المؤلف عندهما لأن عترب عظماء هذا
 الكلام وفتر عما كان عليه قد عزم من الفعل وقال له الربيع أنت يا بن العملم تاجنا وحسيننا

وعليك بعد الله اعتماداً في القدا والكرام فقال همرو ذو السكلب يا بني عيس الكرام ابطالوا
هنا هذا السكلام واتركوا الملك قيس بعد ثمانين عاماً في المناء فامتثلت الجماعة كلامه وانتدت
العيون تنظر إلى سؤاله فقال الملك قيس اعلّموا يا بني إلى ما جمعتكم إلا بهذه
الأسباب التي أنا فيها في نار الاتهاب وحق من يعلم كل سر مكنون أني لوفرت اليوم أني
أضع عنتر في بياض العيون ما كنت على ذلك مغبون (قال الراوي) فلما سمع منتر هذا السكلام
قام قائماً على الأقدام وقبل الأرض بين يدي الملك قيس وقال يا ملك اشرح لنا ما في خاطر
وبين لنا ما رأيت في منامك ولذيذاً حلامك وأفرج عنك رجلك من اجتماعك فقال الملك
قيس يا بني عمو أني من يوم قتل أخى الحارث حملت من عظيمة ونمت تلك الليلة وأنا في حمى فرأيت
كأن طائر بين السماء والأرض وكان حولي طيور مختلفة الألوان من بواشق وسقور
وغربار ولسور وعقبان وإذا قد أقبل على هذا الطيور وحوش وأغلبوا عليهم من ثعالب
وضباع ونمور حتى امتلأ بهم البر البقاع واحتطأوا بترك الطيور من كل جانب وساروا
يحمّدوا عليهم في الطلب وهذه الطيور تطالب الحرب حتى تفرقوا وصاروا يضرب
ويفرقوا بين الثعالب والأرغام والبراري والحيال والوحوش تحطفها من العيون والشمال
فانقبهت وأنا خائف من هذه الأحوال وإلى الآن وأنا موسوس من هذه الأحوال
فأيقوا والزمو السداد ودعوا عنكم هذا العناد واسلكوا طريق المحبة والوداد ثم
جعلوا بنو عيس زياد وآل قراد يتعدّثوا في التفريق والاجتماع ولم يزلوا كذلك
حتى أقبلت العبيد بالطعام فقطعوا ذلك السكلام وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وتمت
الأمور والاحكام وبقوا كلهم كذلك إلى قدوم الغلام وتفرقوا طالين منازلهم والحيام
وسار عنتر وحمرو ذو السكلب إلى أبياتهم ودخل عنتر على عيلة فسأله باجتماعه إلى الملك قيس
فأخبرها بما جرى وقال ابنتي العمة وحق من خلني العناد وسطح المهاد أشقى وأسعد رأيتك
الجبايرة والإضداد الذي أعز وأمار وجهه وفرق وليس لاحد في مراده إلا وركي بنى
زياد ما أفعل من السكباد واجعل نهارهم كله سراد فقامت له عيلة لا يرسل بنا من عندهم
ويترى عند بعض أصدقاك فقال عنتر الله ما راحل حتى أشقى قلبي من نور يادوا في بفرى
واحد حقه من غريمك وأرسلك وأنفذ يمينك فهذا ما جرى من السكلام (قال الراوي)
وأما ما كان من بنى زياد اللئام فإياه بعد انصراف عنتر فموا بحضرة الملك قيس فقال الربيع
ابن زياد يا ملك أتحسد لعنتر أن يتكلم فينا هذا السكلام الشنيع وأنت الآن حصفنا المنيع
ووركتنا الرقي فقال الملك قيس يا بني عمو ما زال إلى عادة منتر من سبيل لاسيار صار له مثل
هذا البطل النبيل وقد صار هذا الاء بينكم قليل وهو لقمع آثارنا دليل فقال عماراً كون
أما الوهابي اذلي إلى العبيد السكلاب خصم صا هذا العبد المذنب وذمنا القرب لا بدلي من

قتله قريبا غير بعيد لأن كلامه فينا بالأسا يريد واليوم في مجلسك أردت أقوم إليه وأخذ روحه من بين جنبيه ولكن خلت منك ومن عتلك وملامك وفسخ غرضك وذمامك فقال قيس يا عمار لا تعرض لعتري بن شداد فيقتلك ويسجل حمامك والله لو فعلك ذلك لا كتلتا العربان وما كان عمرو ذو السكب وأخته قناسة الرجال يدعوا منا إنسان وقد انفض المجلس كلا منهم يتكلم بما يقدر عليه من الفشار فلما كان ثاني يوم ركبت بنو عيس إلى عدير ذات الارصاد كما جرت عادتها وقدم جرير إلى أخيه عنتر جواده الأبحر وإذا بعيد من عبيد الملك قيس القاه وكل هذا المأميد يقال له ناصح وقال لجرير اعلم أخيه عنتر وأوصيه يحترز على نفسه من بني زياد لأنهم بعد ما عاد أخيك من الديار تمكلموا مع الملك قيس وقال لا بد عن قتله وأعجل من الدنيا مرتحله ومولاي قيس قال وقال من الكلام ثم أعاد العبد عليه القصة من أرمها إلى آخرها وقال في آخر كلامه وأنا من عتقي أخيك قد أوضحت لك الخير فقل لأخيك يأخذ حذرة بقدر ما يقدر ويعقل إن الشجاعة لا تنفعه مع القدر لأنه يصم الأذان ويعمي البصر ولقد أفلح من قال شعر

إذا لم يساعدك الرومان بنفعه فعاذر وباعده ولا تتقربا

ولا تحتقر رجلا ضميئا فلربما تموت الأفاعي من سموم العقربا

فأفقد قبلا عرش بلقيس هدهد وأخرق فار السقينة وأخربا

(قال الراوي) فلما سمع جرير هذا الكلام شكره على فعله وقال له لا عذمتك يا ابن النخالة من ناصح ثم انصرف المبد من عنده وأما جرير قدم الجواد لأخيه عنتر فركب وعبلة توصيه بسرعة العودة إلى الديار لأنها تلك الأيام ما بقيت تجد عنده اصطبار ولا يقر لها ببعده قرار وصار جرير في ركابه يحذره بما جرى من الريب وأخيه عمار السقيع من الكلام الشنيع في حضر الملك قيس وهو يقول له يا ملك كيف ترى ما حل بنا من هذا العبد ابن الشام لحمل عنتر من ذلك مما عند سماعه هذا الكلام وقال لأخيه كنتم الساعة أنت ما سمعت فلا بد ما أقتل الاثنين أشرف قلة ثم ساروا قليلا وإذا بمرو ذو السكب وأخته الهتفا قد أقبلا يطلبوه وعن غيرة يسألوه فقال يا عمرو يا أخى إيش جرى لك مع عبلة الليلة من الوداد فقال عنتر إيش أقول لعن الله بنى زياد الجميع أولهم عارة وآخرهم الربيع فقد سمعت بالأمس لكثرتهم لنا في الظاهر كان بذلك خلاف ما أحقته لنا الضيائر فوالله لا سكنهم في هذه الأيام المقابر ثم حدثه بما جرى له منهم وما سمعه من العبد وقال لقد أخبرني بذلك من كان حاضر عندهم وأوصاني أن أكون مطمئن منهم وقالت القناسة بعد ما سمعت هذا الكلام يا أخى وحياة عيني عبلة إن أردت أن أخطئه من سرجه وأقتله أينم قتله لفعلت وقد حدثني بحصيص ما جرى منهم أخى وكنت أقسمت لا تتأخر عن بن زياد وأشقت لسائم في سائر

البلاد وأقطع عنك هذه المقتنق والعناد وآخذ ثأر أختي عيلة منهم وأتركهم عبدة لساكني البلاد وأروي الأرض من دماء هؤلاء الأوعاء فقال عنتر يا أختي لا تحركي ساكن إنما أريد أن أجهزهم أمرهم وأشفي صدرى منهم وأطلب أرضنا والأوطان فوالله ما طلبت نفسي سماع الور والبهتان ومن جرد في وجهك حسام طعنته في صدره بالسنان ثم أنهم سارا وهم على مثل ذلك الكلام وإذا بالملك قيس وقد التقاهم والربيع يزاده من الخيام ولما رآه الملك الملك قيس ميل إليه وسار بجانبه وجعل يحادثه ويؤاسه وسأله عن ليلته وشغل قلبه وعنتر شكر وأثنى عليه وسار في ركابه وهو يقول يا أبا الفوارس قد بقي عندنا من أحزان ما لا تقدر نصفه بلسان وأنا عزمت أن أعمل ولجمة وأجمع فيها السادات والعمرسان ونصرف عنا الحوم والأحزان بمعاشره هذا السيد الذي قد صار صديقتنا وأولانا الجليل والاحسار لأننا من يوم عرفناه ما حضر معنا على بساط الهنا والمسررات بل ندفع به السيئات والمصائب الهائلات ولا جلس معنا في أوقات اللذات ونسى أن يكون الزمان عنا قد خفل فقال له عنتر نحن على ما عزمت تابعين أفعالك غارقين في إحسانك وأفضل لك ثم أنهم صاروا كجري العادة إلى أن مضى النهار فعادوا إلى الديار وقد أعلم عنتر لعمر وذو السكلب بهذه الأخبار وما وقع بينهم وبين الملك قيس من الكلام وقال له والله يا أخى قلبي ما بقى يصني لهم ولا للملك قيس أيضاً وذلك من أيام حملوا الدعوة وأرادوا قبضى وتسليمى إلى الملك الأسود ونصر في الرب القديم عليهم وأنا كاره صحتهم فقال عمرو وذو السكلب يا أخى إذا كان كذلك قد عنتا قتل عماره والربيع ولا إلى برفيع ولا وضيع فقال عنتر يا أخى قلبي ما يحدثني إلا بقتل الربيع وعماره الصديق وبعد ذلك نفصى الدين من الجميع قال لعمرك هذا ما جرى ههنا من الكلام بالتجرو وأما ما كان من الملك قيس بن زهير فانه عجل بتعجيل الدعوة وما علم أنه يحدث من بعد الأمور أمور وإن لكل شيء انتهاء إذا جرى به المقدور إلا أن الملك قيس ما جاء عليه نصف الليل حتى صف السكاسات والطاسات وقدم الطعام وروق المدام واجتمعت السادات على الجنة والنايات وجلست الناس على فدر الطبقات وجلس الملك على سرير مملكة وأخرج ذخائره وفتح خزانته وجعل يطلع على الأصحاب والحلان وطلب بذلك صفوا الحقود وتحميد المهود وأنهم عنتر وأمره أن يحضر مع عمرو وذو السكلب وأخته الحيفاء وكان عنتر ذلك اليوم عندهم وهم يتغايدون ما جرى عليهم من غدرات لؤمان وإذا بعبد الملك قيس قد دخل عليه وقال له أ مولاي الملك قيس يدعوك إليه أنت وصديقك عمرو فقال عنتر اذهب بها إنما خلعتك فذهب العبد إلى مولاه (تم الجزء الحادى والخمسون ويليهِ الثاني والخمسون)

الجزء الثاني والخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الرازي) وأما عنتر فركب جواده الأجر وأخذ عمرو ذو السكب معه وصار إلى الملك قيس فرأى السادات محذقة والإمارات والقادات فيبذلوا المجهود عند ما دخلوا للسلام فقام لهم الملك على الأقدام وقام لهم كل من حضر عنده الوليمة وخبوهم بالتحية والأكرام وجلسوا عن يمين الملك قيس وكان الربيع وأخوه عمارة جالسين من الجهة الثانية وأخذ كل واحد منهم مكانه وقرقراره ودارت عليهم السكاسات ورفضت المولدات ودار بينهم الهزل والجد ونهبوا أوقات اللذات وطالبوا من سماع المعنيات وزادوا في عنتر بالشكر وثناء هذا الربيع وعمارة قد انفطرت سرهم فمئذ ذاك نهض وعم جالسون وهو ينظر إلى الربيع وقد توهم أن ماله عنده لا قدر ولا قيمة فسمع الربيع يقول لمارة يا وها ب هذا وقتك انظر عنتر وحيداً فريداً وقد وجد آمنه فرصة وهو الآن سكر رفقال عمارة وحق ذمه العرب أنا لا بد لي من قتله وأصرم عمره فلما سمع عنتر هذا هذا الكلام اسودت الدنيا في عينيه ولا بقي حرف ما بين يديه وتحقق صدق ما وصل إليه من الكلام الذي ألقى إليه فسل حسامه الصامى الأبرو وثب رلحق الربيع قبل أن يثور وضربه بقسمه قسمين ولما نظر عمارة أخيه وهو مقطوع قطعتين فنار والحسام مجرد وأراد يهجم على عنتر فضر به عنتر بالصامى الأبر شطه شطرين وانقسم مثل أخيه قسمين وقد ملك الربيع وعمارة في ساعة واحدة وحلت بهم الحسارة فلا رحم الله الاثنين ولما قتل الربيع وعمارة وقعت في بني عبس التمسارة ولما نظر الملك قيس إلى تلك الحال فعظم ذلك عليه وكبر لديه ولطم على وجهه ورأسه حتى برز الدم من أنفه وأضر أسه وخرق ما كان عليه من لباسه وبهت كل من كل حضر من جلأسه بماء مل هتروا يفتقوا بحلون العبر والبلاء المصور وانقلب المجلس بمافيه وخرجت المذلة بنت الربيع زوجه الملك قيس وابنته الجمانه وقدمه نكوا ما كان عندهم من الامانة وهلبت الخيل وانقلب الحى بالخرن والويل وقطعت الزواجب وتذبت النوادب وقامت الاحزان والشجون والهوان والمصائب وحس قلب الملك قيس بالاشتات وشرب كأس المأث وتحمسه على أافات وصار الضياء في عينيه ظلام وصدق المنام وكثر البكاء والويل ولطمت الجمانه وأمه المذلة وزادوا في البكاء والاهوال والنواح والتعداد وقامت عليهم القيابة وأيقنوا بكل ندامة ومزقوا ملبوسهم وجشوا التراب على رؤسهم هذا ما جرى ههنا (قال الرازي) ولما ما كان

عذرا لما قتل عمارة والربيع أولاد بن زياد وتركهما عبرة للعباد وقد أظهر عمرو وذو السكلب اهتمامه
 وجذب حسامه وبعده قتله طلب عنترا الحيام وفي يد كل واحد منهما الحسام وقد مدت العبيد
 الخيل فربما عزموا على كل من تبعهما مددوه على الصعيد وما راوا ساثرين إلى أن صلاوا إلى
 أيبانتهما فوجد قناسة الرجا فاعتدت بعدتها عند ما سمعت الصياح هذا وبلة قد بكت
 على عنترو غامت عليه من البؤس والضرر وما سكبت حتى رآته مقبلا مع أصحابه كأنه لأسد
 القصور وقد أغبل وعمرو وذو السكلب بحاجبه وهو يقول له عن ذلك أقيم الحرب على قدام
 وساق وأفنى بني عبير وأشيع منهم الرخم وغنتر يهذر هدير السباع إذا كانوا جميعا وإذا
 بورقة بن الملك رهير وقد دخل عليه والده ووع تنثر من آقى عينيه وهو يقول له يا أبا
 الفوارس قد بيعت وجهك ليوم وأرحت نفسك من العتب والوزم ولسكر أخى الملك قيس
 يقول لك أما أن ترحل أو يرحل هو وبفوت لك الاطلال فقال له أنا أرحل في عاجل
 الحال ولا بقيت أجاور بني عبس أن كان قيس أو خلافة لا وحق الملك المتعال ولا أنسكل إلا
 حل حسامى الفصل ورعى العسال ثم أنه في عاجل الحال هدم خيامه وطوى أعلامه وكذلك
 فعل عمرو وذو السكلب وقناسة الرجا وفرسان بني فراد الأبطال ورحل عنترا من بني عبس
 وما بهم العين والنفس وزعق في نفوسهم فراب البين وحام منهم الحين وأما عنترفسار بن
 معه من الرجال يطلب له منزلا يثزل فيه ومسكنات يأويه وهو يقول إذا بعدت عن بني عبس
 سوف يروا ما يذوقوا من الهوان فقال عمرو على ما ذاعوات أن تنزل يا أبا الفوارس في أى
 مكان فقال عنترا نقصد أرض العراق ونقيم هناك وتوكل على الملك الخلاق وتنزل على جانب
 الفرات وأفنى ما هناك من الجبابرة العتاة وما بقيت أجاور عبسا أبدا ولو شئت في العدا
 فقال عمرو الأمر إليك وما أنا بين يديك فسار بالطعن والعيال والحريم والأموال وقطع
 المنازل الاطلال والعرب تحفل بين يديه وسارت تدفق من قدامه ولا تقبل عليه وتم
 را حلين من منزل لآخر ثم يقطعون بين أيديهم الوديان والطلل وما زالوا كذلك وعنترا
 بين أيديهم إلى أن وصل إلى بحر الفرات مقابل مدينة عانة ونصب بين الفرات ومدينة عانة
 وكان هناك خليج يسمى العارضيات فنزل عنترو ضرب خيامه ونصب أعلامه ومد أظناه
 وعلاقيابه وسرح أمواله ووقف وجهه وأقام في ذلك المكان الخصب والمرعى والكل والمياه
 العذبات وقال أنا أقيم في هذه الأرض وأحمي طولاً وعرضاً ولا بد لبني أن يندم على بعدى
 غاية الندم لأنهم كانوا في أمان وأطمئنان ثم أنه شرح معضرياً من الحرير الأصفر بأعمدة من
 الصندل والمواد الفاخرة مطل بالذهب الأحمر ولطنا به من الحرير الأخضر ونصبه إلى جانب
 الفرات وقد فرش فيه من الفراش والورابي والمارق من الأخضر وأصفر وأحمر حتى صار بهجة
 لمن يراه وكان هذا المضرب وجميع ما فيه من هذه الاشياء التي ذكرناها كان أخذه عنترا

كسرى لما رآه شرباً وإن وكان اسمه نصف الدنيا وصار يصفى الطاسات والكاسات وهو كل
 يوم يشرب من ومن معه من الفرسان وبلد بطرب وكان عترة قد نظر إلى الهيفاء هذه
 المدة ونظرها بعين المحبة والمودة والادلال وطول الصحبة وصار من محبتها حاصل وصار الحب
 على رجليه له علام ودلائل وتحدد عليه ما كافي زمن عبده من الحصار وزال على هذا
 الحل إلى أن فرأه على جانب الفرات وتحدث مع عمر وأخبرها في رواجه لأخته واستشاره
 فيما يريد أن يفعل ففرح عمر بذلك وما صدق أن يصح له الأمر وقال يا أبا الفوارس
 أأمن جملة غلمانك وخدامك وقناصة امتك وسر عمر وتحدث مع أخته بهذا الحال وأخبرها
 بما قال عترة من المقال ففرحت بهذا الكلام غاية الفرح واتسع صدرها والشرح وقالت له
 يا أختي المراد ما استغنى عن زوج رأنا ما أريد زوجاً أو في من عترة وما اطالب أعظم من هذا
 الأمر لنفسه ففرح عمر وبأجابة أخته بالزواج لعنتر وسار إليه بالخبر ففرح
 الآخر بفعله واستبشر من ساعته وأخذ يده عترة على الزواج وصالحه ناكحه وانفق الأمر
 على ذلك وكل منهم أراح ومن تلك الليلة ضربت الليلة ضربت خيمة الزفاف وانفضى الأمر ولا
 به اختلاف وكان عترة عن عبده لأن عترة كان يعطى ثماره وهو وعمر وذو الكلب في كل
 وسرب ولعمري زاید ولم يزل على ذلك إلى أن مضى من الليل القليل ولما جرى ما جرى لقناصة
 الرجال من ذلك القيل والقال وزواج عترة لها ولما انقضت سبعة أيام من الولا ثم دخل بها
 وأقام إلى آخر الليل وأتى إلى عبده وقت السحر وما عتدها من ذلك خبر وأمام الأمير على ذلك
 المنهاج وهو مع قناصة الرجال وحاله مكنوم وقد اتفقوا بعضهم البعض وبقوار وحين في جسد
 واقاموا على ذلك مدة أيام وهم في أمتى عيش، لأنعام ولبس بنى عيش السكرام (قال الراوى)
 فهذا ما كان من عترة وأما ما كان من الملك قيس وبنى عيش فانه به رحيله أمر بدفن الربيع
 وعماره فدفنوه وحزنوا عليهم ونحوا على قبورهم النور وذم أمرهم في حزن ربور
 ثم أنه بعد ذلك جمع قومه وأهله وعشيرته وما يلوز به من يومه وقال لهم اعلوا يا بنى
 عيس إن معي ب بعد حاميتم عترة تعلم فينا فكنوا والآر على أمة الحرب والنزال وخذوا
 حذرکم من أحد يطر فكم وكونوا محترزين على أموالکم وعيالکم لأننى والله خائف
 علیکم لأن سائر العرب ما كانت تهيبکم إلا لأجل حاميتم وابن عمک عترة فارس البدو والحضر
 والآن تعذنى بنى عيس سهم القضاء والقدر فلما سمعوا بدو عيس من الملك قيس كلامه ما بقى
 لأحد منهم إلا وقد تجسر على فراق عترة ولا بقى أحد منهم بقدر أن يخرج من الايات وقد وقع
 بهم الخوف والفرع وخافوا أن تخطفهم العرب خطف الذنور والعقبان بعد عترة عن
 الاوطان وأيقنوا بالفناء والدمار وقطع الاعمار وضائق بهم جميع الاما كن وحر مواشرب
 الحنور هذا وقد وصلت الاخبار إلى جميع العرب الاخبار بان الأمير عترة على بنى عيس غضبان

وتركهم وراح ونزل على بحر القرات وتلك الوديان مقابل أرض العراق وديار بني شيبان
فتباشرت جميع العربان ونووا على أخذ الثار من بني عيس الاخير وان يفتقروا منهم غاية
الانتقام؛ ويكنون ابداً واحدة على هلاكهم والازغام وكانت العرب جميعهم من بني قحطان
لا يقدر وا أن يمسوا بني عيس وعدنان بسوء ولا ضرر مخافة من أني الفوارس عنبر ولما اتفق لهم
هذا الاتفاق وبلغهم أن عنبر سار إلى العراق اجتمعت خمس قبائل من العربان ونووا على هلاك
بني عيس والقلعان فهذا ما كان منهم وما اتفق من السلام العجيب الذي يسهر في الورق بأن
غرفة من بني عيس وعدنان كانوا ثمانين فارس أعيان يقدمهم الأمير قرواش ابن هاني وابن عمه
يشير النباهي والأمير محيد بن مالك صاحب الوجه الضاحك وعياض بن زشب وغالب بن
ثابت طلوعوا من معهم من الفرسان قاضدين للفزوع على أحياء العربان وكان ذلك بخلاف رأى
الملك قيس بن زهير ولما ساروا وجدوا المسير بالجدر التسمير إلى أن وصلوا إلى رحلة من بعض
خطل العرب يقال لها بنو فهد ولما حصلوا في مرابعهم غاروا على أموالهم وأمر وارجالهم بالجملة
وترا كضربوا مثل القبان وصاحوا يا لعيس يا لعدنات ثم أنهم قطعوا من المراعى ألف ناقة وقد
ساقوها بمظم استطاعة وصاحوا على العبيد الرعيان ويلسكم يا أولاد الزواني سوقوا المال
لقد امننا وإلا خضبنا من دماكم سناتنا ثم ساقوهم وعطفوا راجعين وهم غداة كسبوا
فرحين هذا وقد وقع الصوت في الحلقة فصاحت الرجال وركبت الأبطال وقد أطلقوا الأعتة
وقوموا الأسنة وجدوا خلفهم إلى أن أدركوهم وصاحوا عليهم إلى أن تسهروا بأموالنا
يا مذلولين ونحن لسكم طالين فعندها برز إليهم من بني عيس فارس كأنه أليث العابس وقال لهم
يا ويلكم بالثام نحن من بني عيس السكرام أسود الحرب وضناديدها وليونها وأما جديدها
فلباسعوا تلك الفرسان ذنائبهم وعلوا أنهم من بني عيس وعدنان عادوا إلى قومهم وأعدوهم
أن بني عيس أغارت عليهم فعندها ففرت الحلقة عن بكرت أبها وغولوا على الحرب والقتال
والظعن والنزال ولا زالت الفرسان سائرين حتى تلاحقوا ببني عيس وعدنان وحلوا
عليهم حملة واحدة فعندها تلقوهم بنو عيس وكان ذلك عند طلوع الشمس وصاحوا في
أرألكم قرواش بن هاني رقا ابني همى دونكم وهو لاء الاندال فتزولوا عليهم نزول السيل
إذا سالوا تخفون بالمال والزال ولما حلوا على بني عيس الذئاب العطش انصبوا عليهم
انصباب الليل واليوم كيلا أي كيل وكردسوا الرجال من على ظهور الخيل وأنزلوا
ركابها الذل والويل وقد دوا أعداهم غصبا ونهبوا نهباً ومديدوهم شرقة وخراباً عند ذلك
خلوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وقد فرقوا في الهراي والقفار وحاد الأمير قرواش وأصحابه
وهم فرحين وبلنصر والظفر مستبشرين هذا وقرواش سائرين إلى الديار وهم ينشد
هذه الأشعار .

قف بالمطى على الدبار وقل لها
أرايت منا كل ليث بأسل
نحن لنحصى في الحروب حراً
سل بني فهد وجمع عديداً
حتى انهموا ومياه الجـ وظاهرة
حييت من طال وعز مقام
ذا مية كالأسد في الآجام
بالطن صدق في الورى وكرام
عما لقت في يوم حرب خصام
رغم وبيت نظامها كنظام .

(قال الراوى) إلا أنه ما فرغ من هذه الأشعار حتى لو طلع من بين يديه غبار علاوتار وبعد ساعة تمزق وانكشف وباب من تحتها سماء فأس اسود عرايس كأنهم الاسود القناعس وهم في الحديد غواطس ومن تحتهم خيول أخف من الغزلان وهم فوقها كأنهم العقبان يقطعون بها الارض والقيمار وعلى أكتافهم عوامل الاشطان يقدمهم فارس كأنه قطعة جلدود وهو في قاطيع الاسود وهو غارق في شكته فائس في لامته وملك الرجال والابطال كانوا أشد الرجال وهى من خلف مقدومها تسير وهم يتادون يا آل قشير خلو اياويلكم عن الاموال والعنائم من قبل أن تحمل بكم المظالم ولا تترك أحد منكم يعود سالم فلما علم منهم الامير قرواش وسمع منهم فنبه ابطاله والرجال فتقدم هو من دون بني عيس الكرام إلى أن صار بين يدي الخيل وقال ويلكم بالثام غير كرام من تكونوا من عرب الآكام حتى تهجموا على بنى عيس الذئاب الطلس والاسود العيس الذى قد أفتت الابطال ومدت الاقبال وقطعت منهم الاوصال (قال الراوى) فلما سمع مقدم القوم من قرواش هذا المقال قال له من تكون أنت من بنى عيس الرجال فقال أنا قرواش بن هاني صاحب الفصل والتهاني فارس الخيل لعدوى ولصديق النبل فلما سمع المقدم على القوم ذكر بنى عيس اهتز على سرجه طرباً ومال عجباً ونادى بالقشير وهل تكون طلبتى إلا أنتم بأشرار لعل أفضى منكم الاوطار واستوفى بعض الثار ويقر منى القرار وكان هذا الفارس يقال عبد العزة وكان فارساً جباراً وبطلان مغوار وكان عنتر قد أسره في اراميل منشأ وقتل ابن عمه وأخاه وذلك في أيام قتل عون بن بدر وخلص منه اموال مالك بن زهير الذى كان أرسلها إلى بنى خراش ثم أن عنتر أسره ورماه ولما جرى وطالت الايام فبقى في قلبه علة تتردد ولوعة تتجدد وكانت العرب تعاربه بأسر الامير عنتر فيقول تمهلوا على ولابد من أخذ ثارى وأبلغ اوطارى وكان كلما أراد المسير إلى بنى عيس تمنعه المقادير ولا يجد إلى ذلك من سبيل فكان من القضاء والقدر الامر الذى تهدد وتهدر أن هذا الفارس ركب في بعض الايام في خمسمائة فارس من قوم بنى قشير وصار يكبس بعض احياء العرب وعليهم بنى ولما كسب من الاموال والبنوق والجمال وسار طالبا منزه الاطلاع وإذا به قد التقى بنى عيس صدقه وجرى ما جرى من الكلام المسطور ولما تقابل الجيهان وتصادمعا الاقران قال قرواش لبنى عيس يا بنى عمى .

الغنيمة الغنيمة وأما عبد العزة فلما رأى تلك الأموال وأبصر قلة الرجال داخل فيهم الطمع وعلم أنه فيما يريد قد وقع ولما تحقق أنهم بنو عيس وعدنان قد ذكر ماله من الثار ثم أنه قفز ما بين الصفيين - أشهر بين الفريقين ونادى بأعلا صوته وقال يا بني عيس إلا من عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني فاني خفي أنا عبد العزة بن اللات الشيرى وبعد هذا ما أبقى عليكم لأن لي ثارا قديما عندكم ولكني رأيت قاتلكم فأخذت الشفقة عليكم وقد برزت في الميدان ومحل الضرب والطمار لأنني لو أمرت هذه الفوارس أن تحمل عليكم بجميعها لطحنتكم طحن الحصيد وشبثتكم في القبر والبيد بل إنى طلبت منكم الانصاف وقلة الاشراف فمن كان منكم فارس كريم يعرف بين الفرسان - فليبرز إلى حومة الميدان ثم أنه صال وجال ولعب برمحه العسال وألشد وقال :

إذا شئت أمطرت الدمالون عندم	وجندلت فرسان الهياج بلهزم
أنا ابن كرام الناس في كل مشهد	أصول عليهم في الوغا بتقدم
هلموا إلى ضرب السيوف فإنتى	حرمت وما طعنى على محرم
أنا فارس الفرسان ليس مقصر	وأقطع رؤس الحاسدين بصارم
فمن كان منكم فارسا ذا حمية	يجول نهار الحرب عند التصادم
يجي يلتقى طعنى وضربي في الوغا	ويصير لمسول السنان المقوم

(قال تجمد) فلما أتم عبد العزة كلامه حتى صار الأمير أسيد بن جزيم أقدامه وصاح فيه انسكت يا ابن اللخناء تربية لونا فقد أبيت بالهتان والزور وتكلمت بكلام غير مشكور وأنت مدحور ومذلول ولكن من أعتق مثلك فقد أخطأ وكان ذلك منه غيظا وقال له يا وبلك حامينتنا عثر أطلقك من الأسر والضرر وتمود بعد ذلك إلى الخبث والغدر فأبشر بالدمار وخراب الديار ثم أنه أجابه بهذه الأشعار :

ما الفخر إلا ضرب الهام بالخدم	لم أخش الحرب يوم الروح والعدم
أنا الذي ترعب الأبطال سطوته	عند اشتباك القنا والحق تصدم
هل فيسكوا بطل يدنو إلى بطل	عاداته الضرب في الإيصال ولاندم

(قال الرازي) وبعد ذلك حمل على بعضهما البعض وجال كل منهما على صاحبه وقد احتزن من طعنه ومضاربته وجال طويلا واعترا كما ميلا وفارس في الأوباد وصبرا على الشدائد وقد علا عليهم الغبار حتى غابا عن الأبصار وكان عبد العزة فارس جبار يرجع على خصمه الدرهم قنطار فاستنجاهه بطنه في صدره أخرج سنان رمحه يلعب من ظهره فوقع على جواده وعاب عن إرثاده ثم أن عبد العزة صال وطلب الحرب والتتال فلما رأى الأمير قرواش إلى ذلك ضاقت عليه المسالك لما رأى منه هالك فصار النهار في عينيهِ كالليل الحالِك فعند ذلك خرج

والله قد هانت عليه نفسه وأيقن بحلول منيته وصاح فيه وقال ويلك يا ابن الأندال
لقد قتلت بطلا يسوى قومك وأهلك وبنى عمك ثم أنشد يقول صباوعل طه الرسول :

لست أنسى والله ذات الوشاحي حتى تأتي بخدما الوضاح
ثم مالت كفضن بان ولاحت مثل بدر أو مثل ضوء الصباح
ففرشت ثغرها شهد خمر ورحيفا مازجه ماء الفساح
ثم قالت يا فارس الجبل تخشى في الهوى من مقالات الواح
قلت ولا الخطيم والركب والبيت هوانى الفارس المصباح
بينما نحن في الدعش إذ أتى رزية في الصباح
فجمعتني وأورثني خيلا فسلبت الاشواق والأفراح
وقطعت المهامة والفقر جسدا أخذ الثار في نهار الكفاح
وأثير حربا عونا وحربا في دجا الليل أو طلوع الصباح
وافتنخاري يا آل عدنان دوما إذا كنت في جميع النواح
فاثبروا يا بني القشير بليت من بنى عيس ما يمل من الكفاح
قاتل الرجال فنه الحرب دوما وبهد العدا بعد الصفاح

(قال الراوى) فلما فرغ شعر قرواش أجاهه عبد العزة على عروض شعره بهذه الآيات يقول :

لست ممن يعنى بذات الوشاح لا ولا يشتغل بحب الملاح
دع صفات الخدود والقدر أيقنا ثم صف الكاسات والاقداح
مخ سليمان ومع سعاد ولىلى وجميلة وأهل الوجوه الملاح
وصف الحرب والقتا عند طعن وضرب المهنسد الصفاح
قسما لو لقيت بأسود ليت عنت فارس الربا والبطاح
لم أخفه من موقف الحرب يوما ومن طعن أسفه كاسا أطفاح
سوف أشق نفسي وأبلغ سؤلى من بنى عيس مقام الكفاح
وأنا الفارس القشيري ليت وأسمى بقايسى الأرواح

(قال الراوى) ولما فرغ عبد العزة من شعره ونظمه وحمل قرواش في مقام الطعن
والهواش وجال أطول بلاوعرا كاملا وتضاد باضربا أحر من الجرو وتلعنا طعنا أمرم الصبر
ودام بينهما القتال واشتد الحرب والنزال هذا عبد العزة يصول على قرواش ويحول
ويأخذ الميدان عرضا وطول كأنه الأسد إلا كوال إلى أن أورثه الخيال وأشرف منه على
الربال وقد كثر منه الاغتيال وقل من عزمه النشاط وقد استظهر عبد العزة عليه ويقتن أنه
قد وصل إليه فينبينا معا على ذلك الحال وإذا بغيره قد ظلمت وعجا جنة قدر نعمت وبانت بعد

ساعة وانقضت وظهر من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح، انكشف ذلك الغبار وارتفع ذلك النقع العرابان وكان من تحت ألف فارس كأنهم الأسود العوايس وعلى أكتافهم عوامل الأشطان وهم ينادون يا آل عيسى يا آل عدنان والامير عنتر في أوائل الفرسار كأنه الأسد الغضبان أن التمر الجردان وقد أخرج يده من جانب درعه لأن المشجاعة أصله وفرعه وهو ينادى ويقول ويلكم يا أوعاد عودا من السعادات الأجواد فقد أتم عنتر بن شداد فأبشروا بأشئناات والبعاد والتفرق في سائر البلاد (قال الراوى) وكان السبب في مجيء عنتر ابن شداد في هذا البر والوحاد عبلة بنت مالك بن قراد لأنها كانت جالسة بين إخوانها وإذا بعبد من عبيد الملك قيس قد أتاها وأعلمها بهذه النبوة العظيمة على لسان الملك قيس لأن الملك قيس لما أتى من الصيد والقبض سأل عمه أسيد وابن عمه قرواش وابن أخيه مجيد بن مالك فقال له المتخلفون من بنى اعلم أيها الملك المفضل أنهم طلعوا في سبعين خيال قصدوا الغزو على أحياء العرب لأجل المعاش والمكسب فلما سمع الملك هذا الكلام زادت تارة وهدم اصطباراه ولما طالت غيبة الرجال زاد عليه الحال وأرسل خلف عنتر البطل الربال بحشمه علم قنأه الأشغال ولما سار العبد إلى بحر الفرات لم يدخل على عنتر كما وصفه ولما سار إلى عبلة وأعلمها بما جرى وقال لها يا مولاي اعلمى أن الملك قيس أن بنى عيسى ركب في سبعين فارس في طلب عنيمة وأنهم قد انقطعت عنا أخبارهم واختلفت آثارهم فلما سمعت عبلة من العبد هذا الخبر صاحت بعنتر وقد بكت وانتهجت وقالت له اعلم يا ابن العم أن سبعين فارس من بنى عيسى وعدنان وفيهم مثل قرواش بن هاني وبشر النعماني ومجيد بن مالك والامير أسيد بن خزيمه فارس الزمان ساروا إلى طلب المعاش والمكسب من بنى قحطان لهم مدة طويلة من الزمان فابان لهم خير ولا جلية أمر وأعلم أن قيدا أرسل إليك عبدا من عبيده الانجاب يعلمك بهذه الأسباب وأعلم يا ابن العم أن جرى على بنى عيسى كائن وأنت حتى يطمعوا فنيا العربان وأنا أريد منك أن تتقف على آثارهم وتكشف أخبارهم (قال الراوى) فلما سمع عنتر من عبلة هذا المقال ونظر بكأها والإهوال فركب في عجل الحال وأخذ معه عمرو ذو السكلب وأخته قناسة الرجال وتنام المائة فارس من الرجال والافياء وساروا في طلب بنى عيسى حتى وصل إليهم وكشف عن قرواش بن هاني المجال وهو أشرف على الهلاك وسوء الار تباك إلا أن بنى عيسى لما نظروا إلى عنتر طاشت أرواحهم وأيقنوا بنجاتهم وأن عنتر لما أقبل حمل على المرسان وطلب الميدان ثم صاح على قرواش فرجع ورجعه وراءه واستقبل هو سائر أعداء وصالح وجال وطلب من عبدة العزة الحرب والقتال والطعن والزال لحمل عليه عبد العز وهو يقول هذه الايات :

ينيف إلى نسي بالحيام والفا أحول عداة الروح يسوما إذا خاف

ونحن اناس لانهم لثاري
وقومى تشير الخير من ظهر القنا
أنا البطل الذند الهام لدى الوفا
وإني لاعطى الرمح فى الحرب حقه
وكل فتى منا على العند عفاف
وأهل السقى والجود فى الفخر قد طاف
اسمى عقاب الحرب للقوم خطاف
وفى الكف ماضى أبيض اللون شفاف

(قال الراوى) فأتى الامير عنتر أن يتم شعره ومقاله حتى صاح عليه وقال يا ويلك
يا أخس البشر أما كان لك عبرة بما جرى عليك من العبر حتى أيتت تنهر من ابنى عبس مرة
أخرى حتى قتلت فارس كسيم وبطل عظيم يساوى قوما كثير وجهم غزير ولكن وحق زوم
والخطم ومقام الخليل إبراهيم لا تركت منكم إلا كل فارس رميم ثم أنه ألتشد يقول :
فدع عنك يا وغد العشيرة كلها
فكل بنى قحطان تعرف بأننى
ومن عظم بأسى تثنى الخيل جزعا
وإن بارزنى كنت أول نازل
وكم فارس خالفته رهينا فى الثرى
فلا تفتخر يا وهد قحطان كلها
وإني أنا الد اليتيم وقيمتى
نظارا وإخساء لا تمكن ويلك هتاف
أنا الفارس الدعاس فى الحرب زحاف
وكل مقام فى الكريمة خواف
إلهما وقد خاف الجبان وانتاف
فتأتى إليه الوحش فى البر زحاف
لأن ليوت الحرب للنقع كثاف
تغيب عن من لم يكن قط عراف

(قال الراوى) فلما سمع جدد العزة كلام عنتر انطبق البحر إذا زخر ولكن ابن
الثرى ابن الثرى وابن المدن من القرى فجاء معه عنتر ساعة زمانية إلى أن عرفت الخيل وقل
هنا القوى والحيل وطاعنا بالرى إلى أن كانت منهما الساعدين وتضاريا بالسيقين حتى
تملمت الاثنين هنالك أيمن عبد العزة بالهم والخضران وقل الموت عندهما وهان فصرخ
الامير عنتر عليه فارهبه وانطبق عليه وأرعيه واستجاده بطنه فى دفانة صدره طلع الرمح بلمع
من ظهروه وبعدها حمل على بقية الخيل وانصب عليها انصباب السيل وحمل بعده عمرو
ذوالسكاب وأخته القناصة وبنو عبس من اليمن والشمال واحتاطوا بنى تشير فانزل بهم
بنو عبس الوبل ولم يتركوا منهم إلى القليل فولوا مدبرين وإلى النجاة طالبن فمتنها
جمعوا الاسلاب والخيل والذهب واخذوا أسيد بن جزيمة من نخومة الميدان على
جمل بعد ما صبروه وفى ثيابه لفوه وفى بعض الاماكن دفنوه ونحروا على قبره التحائر
وبعدها أخذ عنتر يرثيه بهذه الايات :

يا لقومى من حرقة فى فؤادى
قل اصبرى وملنى استمادى
كيف صبرى بعد فقد رفاق
أحربت عيني لذيذ الرقاد
فاعترانى وطال سهادى
كان فى ناظرى مكاتب السواد

لو وجدنا إلى الفراق سبيلا أر دليلا هدى لطرق الرشاد
لقدينا بالنفوس وبالمال وجميع أصحابنا مع الأولاد
سوف بكيك يا أسد حين يفنى معنى ذلك أصح مرادى
كنت عندى فى منزلة ليس تنسى قى مدى الدهر أذيناى المنادى
آه وحسرق عليك ولحقى يا قتيل الاوغاد والاضدادى
يا قتيل ثوى بأرض الاعادى مالك اليوم لا تجيب المنادى
فعليك السلام من حامية عيس ما دمت ايامنا فى ازدياد

(قال الراوى) ثم أن الأمير عترة بعد انشاده الاشعار سار وطلب البر والقمار إلى أن قاربوا من الديار فو دعهم غنتر وسار بعد ما سلمهم الغنائم والاموال من التوق والجمال وأرسل معهم السلام للملك قيس بن زهير ولما أمنوا على أنفسهم من الطلب والضير ساروا على أرض الشربة والعلم السعدى واعلموا أن الملك قيس بما جرى عليهم فى سفرتهم منه وأخبروه كيف أدا الأمير عترة أنجدهم وهم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك فندم الملك قيس على فراقه وناسف وأراد أن يسير بقوه يترضا ويأتى به إلى حما فهذا ما كان من بنى عيس وعدنان (قال الراوى) وأما ما كان من عترة والفرسان فإنه سار بمن معه من الشجعان إلى أن أتى إلى منازل والاوطان ولما أن استقر به القرار وألست به الديار فينها هو جالس ذات يوم من الايام وإذا بالاسد الرهيص قد دخل عليه وسلم عليه وكان الاسد الرهيص لما كواه عترة على غيبه سار يبكي الليل والنهار ولكن فى هذه المدة تعلم فيها حرب النباك وحصار رمى بها الطير على الحس والسكلام حتى سمع الطير على أعالي الاشجار يصيح فهزميه بهم يقتله وكان الأمير عترة لما كمله جعل عليه رسما فى كل عام وكان يأتيه أرض الشربة والعلم السعدى ويأخذ رسمه منه ويعود إلى حلتة زعبده نجم فى صحبته ثم أنه يعود من وقتة وساعته وكان عترة نجم نار أحرقه وصاعقة سرفة هذا والاسد الرهيص بأكل كفيه ندماهو يطلبه هلاك عترة وعده وما زال الاسد الرهيص فى التمس والتسكس إلى أن سمع أن عترة غضب من بنى عيس بعد ما قتل همارة والربيع وصنع بهم أيشم صنيع ورحل بقومه إلى بحر الفرات فعند ذلك أيقن الاسد الرهيص يبلغ مناه وأقام يشم الاخبار وعلى ذلك الحالة (قال الراوى) هذا عترة غارق فى أكله وشربه وطربه وهو فى عز وأمان وهنا واطمة ان وكان خبره وصل إلى وزير الملك قيصر فى هذه الايام فعزل عمرو بن الحارث الوهاب من ولاية دمشق الشام وقبولى موضعه ملك من ملوك الروم القتام يقال له ضيفور بن قايما وصل الخبر إلى عترة البطل المهام فركب وسار من وقتة وساعته إلى دمشق الشام ولما وصل إليها ضيفور ومن معه من الروم القتام عاد عمرو والملك والاحكام فوصل الخبر أنى قيصر فخاف وفزع بنى شرا الأمير عترة

وقد أخذ من ذلك الخبر فعد ذلك أحضر وزيره حتى أن يستعيره فأشار الوزير عليه بأن يرسل إلى الأمير عذر الهدايا على مهل وإن يشكره على ما فعل لأن الملك كان قد عول أن يرسل إلى عنزة جيش كثير لما بلغه ما فعل من قتل الملك ضيفور وولى عمرو بن الحارث فلما أشار عليه الوزير بأن لا يفعل باقتصر عن ذلك العمل قال له الوزير أيها الملك عوض ما تفعل عتق عدواننا وشقيين أجدهم لنا صواب وصدق وإلا أن كنت تسمع كلامي وإلا وحق ديني تحتاج أن ترتب الخراج إلى عنزة بن شداد لأنه بلغني خبر أنه غضب على قومه وتزل على جبابرة الفات رأتى أن تسمع منى وتهدى له هدية حسنة وتميل قلبه فإن هو حضر إلى عندك فسكرمه وترحب به فلهذا ينفعنا في بعض الميقات وإن انت عاديه فربما سعادته تنصره علينا لأنه مسعود وما عاداه أحد إلا ومات مكروه وتفكر يا ملك قبل هذه الأيام ما فعل معك من الأكرام (قال الراوى) فلما سمع الملك قصير هذا الكلام من وزيره فتميزه بعين خبرته فرآه صواب واستهم من وقته وساعته في تحصيل هدية وعزل مائة وخمسين جندياً من الخيل العربية بمراكب الذهب وعشر جوار روميات ومع كل جارية صندوقين من القماش المقتخر وفي خدمة كل جارية عشر جوار من جميع الأجناس ومضارب وخيام وبوقات وأعلام وغلمان وخدام وأرسل الجميع مع الوزير وأوصاه بسرعة الجدة والتشمير وأن لا تأتى من عند عترة إلا بأحسن خبر فعند ذلك سار الوزير بهذا المال المحدود وسار الليل والنهار وهوية طلع الفياض والقفاز إلى أن وصل إلى جانب الفرات وقد قرب من المنز الذى نازن فيه عترة فعند ذلك أرسل الوزير من يبشره بقدومه فسار البشير إلى أن وصل الأمير بن شداد وأخبره بخبر الوزير فعند ذلك وثب عترة كأنه الليث القصور وركب على ظهر جواده الأبحر وركبت جميع رجاله وأقباله وسار عترة والأمير عمرو ذو السكلب من يمينه وقناصة الرجال عن يساره وما زالوا يجدون المسير إلى أن التقوا بالوزير ونظر إلى ماله من الأموال والخير والنوال ففرح عترة بهذا الحال وقد رحل في عاجل الحال إليه وأتى الوزير وسلم عليه فأنحنى الوزير وقبل صدره فقبل عترة يديه وشكره وأثنى عليه ثم قال لا تحسب يا أبا الفوارس أني للملك نسيتك لما رلت إلى جواده وسمعت بالقرب من دياره ثم أنه قدم الهدية إليه وأحضرها بين يديه في قال له هذه تسمها ثلاث أقسام أقيم الأول إليك والثاني إلى صديقك عمرو وأصحابه والثالث إلى عبيدك فلما عترة من الوزير هذا الكلام والمقال فاستحسن منه تلك العمال ولا سيما لما رأى تلك الأموال والتحف الغوالي فقال له أيها الوزير والسيد الكبير وحق ذمة العرب الأكرام من مقدور عدنان ما أنا للملك قيصر إلا مثل بعض العبيد والغلمان وإن كان له عدو ليس له به من طاقه وقد افتري عليه فأنا أسير له وأخذ روحه من بين حنفيه فقال له الوزير وحياتك يا أبا الفوارس هذه الهدية من عند الملك على

سبيل الحية والمودة ما هي من جهة دوايما أراد بها التقرب إلى قلبك حتى أن الملك عنده جانب من حبك فغده عنتر وشكره وأقام الوزير عند عنتر في الضيافة إحدى وعشرين يوما ثم في أكل وشرب وفرح ولعب ما يمضي عليه يوم حتى ينظر الوزير الهدايا داخل على عنتر من مدينة عامة ومن خرت ومن بنى بكر والرحبة وبني وائل ومن الحلة والكوفة والبحرة والنصرة وتصيبين وجميع ما حواليه من البلدان وجميع حكماها تهاديه وتتقرب بالهدايا إليه فلما نظر الوزير إلى ذلك قال وحق المسيح لو كان الملك قيصر نزل بنفسه في ذلك المكان ما كان أحديها ديه مثل هذا الإنسان (قال الراوي) ولما انقضت أيام الضيافة طلب الوزير الانصراف والعودة إلى بلاخلاف فخلع عليه الأمير عنتر وقد أعطاه شيئا كثيرا من الاموال والخيول الفوال والنياق والجمال وندا بتذر إليه من التفسير لديه وشكره وأثنى عليه ثم أنه ودعه وسار طالبا القسطنطينية وهو يقطع القبابي والقفاو إلى أن وصل إلى الديار ودخل على الملك قيصر وأخبره بجميع ما طار وأبهر من الهدايا التي دخل بها عليه من أبي الفوارس عنتر فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام باله أيها اخذ يرهذار حل مسعدوما أعطى أحدهم مثل ما أعطى الفارس الأسود ولا بد ما يبق ذكره بعد موته إلى الأبد ولقد سعدنا بمصادفته واسترحنا من شره وما ندته هذا وقد أمام الملك قيصر مدة من الزمان وهو في أمن وأطمئنان إلى أن كان يوم من بعض الأيام وإذا قد وصل إليه رجل بكتاب من رومة المدان السكري من عند ابن أخيه وكان اسمه بلقاص بن مرقص فاخذ الملك الكتاب وناوله إلى الوزير فقرأه عليه واسمعه ما فيه قال الراوي وكان السبب في ذلك أن ملك من ملوك الافرنج يقال له بنعمة ابن نوران وكان هذا الملك أخو الخيلجان الذي قتله عنتر بن قديم الزمان لما كان عنتر ملك دمشق الشام واجتمع به وهو عائدا مع الملك قيصر من حصار كسرى أنوشروان والتفاهم في أرض العارضية الذي أزل بها عنتر الآن وأخذ عنتر من قيصر الرهائن وسارت عسكره إلى بلادها بعد قتل ملكها وكان له ثلاث أخوات منهم ثوبرت وسوبرت الذين قتلوه معه ومنهم كوبرت الذي جرى لعنتر من تحت رأسه ما جرى وسبب قتله إلى الملك القليبان وابنه سر جوار والملك صافات ملك جزائر الواحات وابن الدير والشاهد والملك ميخائيل والملك حان والملك جسطيايل وما جرى في هذا الديوان وسمعه أيها السادة أولو العرفان وطربت عند سماعه الأذان وكانوا كسروا كوبرت واسطلموا معه بمواسره وكان ما كان وكان لهم أخ أصغرهم عمر أو أشدهم باساو أفوي مراسا وكان لما قتلت إخته وهو صغير فلما بلغ معا الخ الرجال وطلع بطلا من الأبطال فسار يغزو في البحار وملك الجزائر ومن حولها من البلدان وأقرت له الجزائر بالفرسية والشجاعة والخفة وملك موضع أخيه وجلس على كرسيه فتجبر وطفى واستكبر وبغى وبقي بركب في مائتين ألف فارس من كل مدرع ولا يس وبعد ما سأل عن سبب

موت اخوته فاعلمه قومه وعشيرته بان قتلهم فارس من عرب الحجاز يقال له عترة بن شداد فارس البراء واخبروه كيف حالهم وسبب هذا الفساد وتندر دؤم ملك هذه البلاد قال الراوى سمع هذه الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال وحق المسيح والدين الصحيح والراهب لوقائلكم لا بد من المزمور على قيصر وقتل عساكره واجناده ثم انه من وقتها وساعته امر رجاله وعشيرته ان تعمروا كعبا وتوسقها بالذخائر والرجال والعدد والورد والهدى الثقال وجميع ما يحتاج اليه من آلة الحرب والقتال فكانت هذه المراكب التى همروها الثغور ستائة مركب فى سنة كاملة حتى تمت له جميع الاحوال وبعد ذلك ركب وهو وجميع من تبعه من الرجال والابطال وشال المراسى وحل القلاع وسار فى البحر الكثير الاتباع وجعل قصده اول العزاة دومة المدائن الكبرى وكان الحاكم فيها بلقام مرقص كاذكرنا وهو ابن أخت الملك قيصر وكان هذا امام فارس شديد وبطل صديد وكان شاب عاقل ولبيب فاضل وبطل جبار وليت مقوا إلا أنه لما نظر إلى تلك المراكب اقبلت إلى المشافا فمر بعلق أبواب البلد ولصب على الابواب آلة الحرب والحصار من المنجنيقات والفراشات وكانت هذه المدينة من جملة المدن الكبار المذكورة لأنها بناه لفرس ولها أربعة وعشرون برج وخمسة وعشرون بدنة وطلوعها فى سنخ باله اقرب عن بعضها مثل ذلك هذا وقد دام عليها الحرب والقتال خمسة واربعين يوما وليلتة فلما نظر ابن أخت الملك قيصر إلى ذلك القتال الشديد والحرب المبيد تضايق غاية الضيق وتحلى عنه العدو والصديق فارسل ذلك الكتاب إلى الملك قيصر واخبره بذلك الخبر فلما علم بذلك لحقه الفزع وخاف على المدينة لثلاث ملك منه فالتفت إلى وزيره وقال له أيها الوزير الكبير أخبرنى كيف يكون الحال والتدبير فقال له أعلم أيها الملك المظفر ان ما لهذا الأمر المدبر إلا أبو مقوارس عترة الأسد الفعنهفر والموت الأجر وهو ان ترسل إليه وتعلمه بالخبر وكيف ملك الافرنجية وسطا على لسكتنا لأجل اخذ ثاره وكشف عاره لأنه أخو الخنيجان الذى قتلته وأنا اعرف يا ملك أن عترة إذا سمع بهذا الخبر لما يقعد عنه بل إنه يأتى إليه ويقطع منه الاثر (قاوالراوى) فلما سمع الملك قيصر كلام الوزير قال له هم ما أشرت به من الرأى والتدبير ليها الاب الكبير ثم إن الملك من وقتها وساعته امر الوزير ان يكتب إلى عترة كتابات وبعلمه بجميع الخبر فلم تكن إلا ساعة حتى كتب للوزير كتابا إلى عترة وأرسله وذكرفيه جميع الاسباب وأرسله فى ساعة الحال إليه مد غير تفنيد مع خيال فارس بمجد المعين ليلانوار بلاهو ولاقرار إلى أن اشر فوا على بحر الفرات وقصدوا أبيت عترة وتولوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وأعطوه الكتاب فتناوله منهم ودفعه لمن يقرأه فقرأه وفهم معضمونه ومعناه فتهجج عترة من ذلك الشأن وتفكر فى تصاريق الزمان وأرسل فى تلك الساعة إلى الأمير عمرو ذو السكلى فأتى فى الحال لى حصار بين يديه وأعلمه بما جرى بوقر ذلك الكتاب عليه

وأخذ في المشورة وأم الملك قيسر ونوبته فقال له الأمير عمرو يا أبا الفوارس من الم أحب
أن تصير إلى نصرته وتكون من جملة جنده ورجيته وتركب إلى خدمته وأرتهلك جميع أعدائه
وحساده وتقتل هذا العدو وتهذر كانه وأجناده ولو بكرن الملك كسرى هدمنا إيوانه
ونقطنا عساكره وأمواله لأنه قد بدأ بنا بالإحسان وصار له علينا فضل وامتنان (قال الراوى)
فلما سمع الأمير عنتر كلام عمرو وذو السكلب استجاد رأييه وأنفذ في ساعة الحال خلف
الرجال الأبطال لأخذ الأهبة للمسير حتى يكشف عن الملك فيهر ذلك الأمر العسير وينزل
بعدواه الذل والتدبير وكان صحبتته من بنى عيش ألف فارس منهم زيد بن عروة وسبيع الين
وأبطاله وجنده وجده الأمير مجير وخاله وانضاف اليه من بنى غسان نحو من خمسة آلاف غسان
لأن الأمير عنتر لما صار إلى الشام وقتل ضيفور بن قام ونصر عمرو بن الحارث وأخذ له وضع
أييه بالسيف فاخترت سادات بنى غسان أن يكونوا أعنده في أعز مكان وقد صاروا مقيمين
على مجرى الفرات بالممال والعيال ولما انجرت هذه الأمور والأهوال وبعث الملك قيسر
يمنه يجده على الحرب والقتال بجميع ما عنده من الرجال والأقوال فعندها تجهز الأمير
عنتر وتركب في ساعة الحال في سبعة آلاف فارس ريبار وخلف على حفظ الحلة والمال الهيف
قناصة الرجال وتلك معها مائتين فارس من بنى قضاعة وأمرهم أبا السمع والطاعة وأوصاهما
بالمال والنوال والأهل والعيال فقالت له سر يا أبا الفوارس وطيب قلبك من هذا الحال
وقر عينك يا زين الرجال فو حق الملك المتعال لو أتى كسرى بكل مذل الساکر والأقوال
لما قدروا أن يأخذوا من مالك عقال فعندها طاب قلبه وعلم أنها كقول ذلك ثم أنه شكرها وأثنى
عليها وصار من وقت وساعته طالبا للملك قيسر وهو يقطع القلاوب الاقفر إلى أن وصل إلى
القسطنطينية العظمى ودخل على الملك قيسر وقبل الأرض بين يديه ففرح قيسر وأقبل
عليه وقال أهلا وسهلا ومرحبا يا أبا الفوارس ويا زين المجاس شرفتنا بنقل أدامك
يا من يكشف الأدهم ربطها الضيق ثم شكره عنتر وحمده على ذلك وقال له أيها الملك أدام الله
أيامك فأنت أعلم أنى أثار أصحابي من بعض خدامك فعند ذلك أقبل الملك قيسر إلى عنتر وقص
عليه الخبر وحديثه بعديت يمينته أخى الخيلجان وسوبرت ونوبرت الذى تلهم عنتر من قديم
الزمان وكيف أنه خرج من بلاد الأفرنج في أربعة آلاف قتال ومخاض ودم المداين ثم أنه
حكى له جميع ما جرى على الشام فعندها والأمير بالنصر والظفر ففرح اليك قيسر
وخلع عليه وعلى كل من كان معه وقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لأجلهم
أحـ وثة بين الأنام فعند ذلك أمر الملك قيسر بالمضارب والخيام والجنايب هذا وقد نزلت
العرب الذين أتوا في صحبتته على ظاهر البلد وأفراد الوزراء لعنتر ولعمرو وذو السكلب وسبيع
الين وزيد بن عروة وقوجوه القبيلة الدور والقصور الملاح وأقاموا في الضيافة والأكرام

والدعوات مدة سبعة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وعزول كرام (قال نجد)
ولما ان كان في اليوم الثامن أخرج الملك قيصر ستاته لف فارس وقال يا أبا الفوارس خذ معك
هذه العسكر والفرسان تعنتك على هذا الأمر والشأن فلما سمع الأمير عن من الملك قيصر هذا
السلام قال أيها الملك المفضل ادعني من هذا المقال وهون على قلبك هذا الحال فالأمر بسير
والخطب حقير وأعلم أيها الملك أنني وحق الرب القديم ما عودت بروحي أن أسير بعسكر كبير
وأنا أفضى هذا الشغل بهذه الفرسان الذين همى وأعود (قال نجد) فلما سمع الملك كلام الأمير
عنتر تعجب غاية العجب وأخذ العرح والطرب وقال في نفسه وحق رب العباد ما أقول إن على
وجه الأرض والمهاد أشجع من عنتر بن شداد ثم أنه قال له أبا الفوارس ما بالاحتراس من
باسر ولا يذمه أحد الناس فخذ الآن معك مائتي ألف فارس وأنت بهم حامي وحارس فقال له
أيها الملك المظفر إن كنت قد جهزت مثل ذلك العسكر فإني بعت بعمل بعيدك عنترا نال ما يريد
أفضى هذا الشغل إلا بروحي ولا أكلف أحدا معنى (قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر من
عنتر كلامه ضحك وزاد ابتسامة وقال له يا أبا الفوارس إذا كان كما تقول فخذ معك مائتي ألف
فارس والسكل يكونوا تحت رأيك وأحب أنهم من جملة جماعتك وأنا أخبر الناس بقوة قلبك
وشجاعتك فاستحى الأمير عنتر منه وانتهى وقبل يديه فعند ذلك أمر الملك قيصر الوزير
الأبى أن يحضر الجيش والعسكر ويسيرهم في محبة فأمر عنترا أن يكون من تحت أمه
وطاعة فقال الوزير السمع والطاعة ثم أنه خرج من ذلك الوقت وتلك الساعة وبرز العساكر
الديساكر ونفى من خيارهم خمسين ألف مقاتل لأزلاءهم عنتر حلف لا يأخذ إلا النصف من
المائة ألف فنظام وعرضهم (قال الراوى) هذا وقد بادت العساكر والأجناد تلك الليلة ظاهرا
المدينة وهم يفتقدون المدد والوردوا يزوالوا على مثل هذا الرواح إلى أن أصبح قننا الصباح
فعندها ركبت تلك العساكر وتبادرت الديساكر وقد صار في محبته الأمير عنتر بعد استئذنه
من الملك (قال الناقل) هذا وقد سارت الزحاما كأنها البحار والواخر وقد سار الأمير عنتر
ومن حوله الفرسان والأقراو وعلى رأسه الرايات والأعلام والصناجق في أيدي الخدام
هذا وقد ضربت الكؤوسات ونفرت البوقات وارتفع ضجيج العساكر من جميع الجهات
حتى هربت الوحوش ونفرت في تلك البرارى والقلوات ثم سارت العساكر ليلا ونهار
وغدوا وابتسكروا وهم يقطعون البرارى والقفار إلى أن قربوا من تلك الديار ومرت مدينة
رومة المدائن الكبرى (قال الراوى) ولما قربوا منها نظروا تلك العساكر محيطة بالبلد
من كل الجهات وأهلها في ذل عظيم وخطب جسيم وقد أعترفت البلد على الإخفا والتسليم
وكان ملك الأفرنج قد قاتل أهل رومة المدائن قتال شديدا وذاقوا منه حربا كيد بدوب له
الحديد وقد أقام على حصار البلد مدة تسعة شهور إلى أن ضاقت منهم الصدور وخاروا في

جميع الأمور وفرغ ما كان عندهم من الزاد والعليق الذي كان مدحور فعند ذلك وقع بهم
الذل والأسف والضرر والنلف وقد أيقنوا بالسبي مع من لم يعرف وكان لبلقام صاحب
المدينة أخت يقال لها نور المسيح ذات عقل رجيح ووجه صبيح وحسن مليح وكانت
أحسن أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها وما لها نظير وهي مثل القمر المنير والفضن
الضئير يميون كأنها عيون الماهو جسم كالفضيب إذا انثنى وقد حازت جميع الحسن والجمال المصون
وكانت من شفتيها على أخيها وعجته لها لم يسمح لأحد بها في هذا الزمان من الفرسان فلما
طال عليهم الحصار وبلوا بالحرب والقتال الليل والنهار فقول على أنها إذا دجا الليل بأخذ أخته
ويطلع بها ويطلب النجاة لكنه خائف من أهل رومة المدائن وقد علم أنهم إذا افتقدوه
تخلوا عن البلد ويسلبوها إلى الأعداء فرجع وقد وزاد به الهم والنكد وخاف أن يطول عليه
المهال وأن يملك الأفريج البلد بنهر اختياره وتنتك بين الوري استاره وتسي حريمه
وعياه فزاد به الهم واعتراه الخوف والهم فعند ذلك بكى ون واشتكى وتشرق بالدموع
وتنفس من قلب موجوع فقالت له أخته نور المسيح أقل من هذا البكاء والنحيب ركن كافي
عند أرباب الفن الأدب الصلاة على خير العرب .

إذا الثائبات بلغن النها وكادت تذيب لهن المهبج
وحل البلا وضائق الفضا فعند النها يكون الفرج

(قال الرازي) ثم قالت له يا أخى لعل أن يأتي فرج قريب ويخفف عنا ذلك الهم والتعذيب
وبعد ذلك يا أخى بأى وجه تروح الملك قيصر وإيش الذى تقول له سيبت بلدك بمن فيها من
العالم وأنيك يروحى سالم واقه يا أخى ما يشكر كأخدم العالم بل تبقى معيرة فى سائر البلاد
والمعالم وعند سائر الخلائى غربا شرقا ولأرى أنك تصبر على الحرب والقتال صبر الرجال
الافياء على المهجمات القتال (قال الروي) فلباسه الملك بلقام من أخته نور المسيح هذا
الكلام انتهت عزيمته وتحركت نخدته وفى ساعة الحال طلب الرجال والابطال وأحضروا
الشجعان والايال وروعدم بالخلع والاموال وقال لهم باقوم كأنكم بالعسكر وقد أتت من
عندى الملك قيصر ومن صبر فله عظم فلبا سمع أكابر الروم مقالاه وافقوه على فعله وقالوا
له أيها الملك لو أضرمت النار وقلت لنا اخذوها ولو أمرتنا بخوض البحر لخضناها
ثم أنهم خرجوا من عنده ومضوا إلى الأبراج والأسوار وقاموا قتالا عظيما بترك السلام سقم
والمعافى عديم ودام القتال يعمل وعظم النزال وكثرت الأهوال وزاد البلاء والبلبال هذا
وقد اعتمدوا على رمى البخور والأحجار من فوق الأبراج والأسوار ورموا بالبنايل
فأصابت مقاتل الرجال وأهلكت الافياء والملك بلقام كل يوم يخرج بخواص الرجال إلى
الميدان ويوقع الحرب والطعان فدام بينهم الحرب والقتال مدة أيام وليالى إلى أن ولي الجبان

وطلب الحرب والفرار فغند ذلك تفطرت المراثي وأصابك السهام وانما جرو عداد النصارى
وكأس الموت ذائر وتمشمت الخواصر وحكم عليها بالغناء عالم السرائر (قال نحمد) هذا وقد
دام الحرب والقتال على هذا الحال مدة أربعين يوم حتى خ الصبر وقر العتب واليوم وقتل
من أهل المدينة أبطال وتجنبدل منهم أقبال وخافت الناس وزاد الأمر عن حد القياس وجل
بهم القلق والوسواس وطار منهم كل رأس وانهم الأساس وكثر الدعاس وضافت منهم
الانفاس ولمع صارم المذايا مثل المقياس فينيهم على هذه الاحوال وقد أيقنوا بالسي
والاذلال والهلاك والوبال وإذا هم بالمسا كرو قد أقبلت والنبأ قد طلعت وتروبت ثم
أهبانبت علت ولم تكن إلا ساعة حتى ضربتها الرياح فمقطعت وظهر من تحتها مواكب
وكتائب كأنها الجراد المستشر في الهواء وفي مقدمتها فارس الطراد عنتر بن شداد ومن
خطه في سايه الأجراد وأبطاله الشداد وخلفهم خمسون ألف من الروم كأنهم الأطواد
(قال الاسمي) فلما رأت أهل مدينته رومة المدائن إلى هذه العساكر التي كأنها البحار
الرواخر فرحت وبماشرت وايقنت بالنصر على الأعداء من بعدهما كانت ولت وأنكرت
فرجعت إلى نحو الأفريج وحملت وعلى القتال غولت وساعدوم أهل المدينة بالحضور
والأحجار من فرق الأبراج والأسوار وقاتلوم قتالا يذهل النظر ويحير الخواطر
والأكاد فلما نظرت الأفريج إلى هذه الاخطار زأغت منهم الإهصار وراوا أعداءهم وقد
وادوا في قتالهم وقوت قلوبهم بقدرم الرجال والأقبال هذا وقد نظروا إلى تلك العساكر
الدساكر التي قد لات الأرض في البطل والمرض فغند ذلك أنكفوا عن الحرب والقتال
وقد رجعوا إلى وراثهم بمقدار فرسخ طريق (قال نحمد) هذا والعساكر القادمة قد أطلقت
أعبه خيلها إلى أن وصلت إلى عساكر الروم وفتحت لهم المدينة وأمرهم بالدخول إليها فقال
الأمير عنتر للوزير الصدر المشير أنا والله أدخل إلى هذه المدينة وبين أهلها أحترق إذالم
أقضى حاجة الملك قيصر وأسقى ملك الأفريج الموت الأحمر وأخل عسكره من بعده
مشتتين في البر الآفقر والحلقه بالحقه باخوته وأعدمه مهمته (قال الراوي) فلما سمع الوزير
من عنتر هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وأيقن بالنصر وظنر وعلم بأن أقوى من
الحجر ثم أقبل وقال له نعم ما أشرت به يا بالفوارس وبأزوين المجالس ثم أن الوزير أمر بأن تضرب
التيام خارج المدينة فضربت ومدت الطوابل للخيال وتولت تلك العساكر كأنها السيل وقد
استمرحت الرجال والخيال فلما نظر ملك الأفريج إلى ذلك الأمر المدبر وكيف أنه قد رجع عن
المدينة وعسكره قد هقر بعدما ايقن أنه ملك كهار ظفر لأن الملعون في نفسه ليشاقس نور وفارسا
غضضه فمر لأن له مارأي ذلك الحال جمع أرباب دولته وكبراء مملكته مع رؤساء عشيرته وأهل
رأيه وأهل مشورته وقال لهم يا أولاد الكهانة لا يجوز أن نسكم كما قد رايتم وحق المسيح الظاهر

لم أدخل الأول منهم بلحق الآخر واجههم لسم غنيمته قال المثنى فلما سمعوا تلك الأقوام مقاتله صدقوا مقالها لما كانوا يرقون منه من تجبره وأحواله وكمد فرسان في بهل فقالوا له أيها الملك وحق العدة قام النور لولا أنك أمرتنا بهم الجبال لخدمناها ولو خضعت بنا البحار لخدمناها ولو التقيت بنا أهل الأرض لقيناها فلما سمع الملك كلام أصحابه طالب قلبه وانحلت أوصابه هذا والمساكر قد باتت تحرك بعضها بعض إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القدام وخرجوا يطلبون الحرب والكفاح واضطفت المساكر وتركت الدساكر وعيفت المياه من المياه وأصبحت ولائها ملكت بل أنها على بعضها البعض حلت ولائها حلتها أرسى السيوف امتشقت ولرمح انتضت وشرعت والرجال للرجال طمعت وزعقت أسود الحرب ودمدمت ونزلت عليهم كاسات المنيه ونهبت وزعقت المضارب على المهاجم فانقضت وفاضت الدماء وطالت وقدمت نار الحرب واشتعلت والفتت الاسنة بصدورها وما نزعت وقامت قتال الأسود إذا استقلت وطلع روابيع والقتال والقتام وقد طعت وامطرت الجيشان وحملت الفرسان والثقة الجمعان وعمل السيف السنان في الجسوم والابدان وطمعوا بالأسر المهران وطارت الجماجم من على قاعات الابدان ونقط الدم من على العيدين وسال على الأرض مثل الغدران وبقت الأرض كأنها حلة أرجوان وزاد الخصب وعمل الصارم العصب وجمال الشجاع النذب وفر الجبان من الكرب وقد فنى كل شيع وشب وطمع الفرسان برأس السنام نواعم الابدان وحامت عليهم النسدر والعقبان وتأخر النذل الجبان وتقدم كل بطل عزماء وضرب بالعصب الجبان فشر الفرسان وجندل الاقران وبقيت الدماء على الأرض تجري كأنها ددران ودمدمت أسود الحرب وزاد هياج وفتيت فيه الغياير وعملت البواتر وصار الخنجان حابر وبان الرابع من الخاسر وتمتكت الستائر وفتحت المقابر وفتيت الاصاغر والاكاير وقد دهم الامير عتري الا فرنج دهم الا باعور وحلهم إلى المقابر ولعب برعه في صدورهم المهاجر وداس الخيل جماجم بالحوافر فله فارس بنى عيس الادهم قبالة من أشد ضيق لانه قبر الفرسان وجندل الاقوان في حومة الميدان وإذا قم الدل والخوان هذا والحرب قائم والغرب دائم والقتيل في الدم حاييم وهبعت عليهم لسايم الساييم وعنتر عليهم كالاجل وقد افنى بطعناته وطرباته أكثر هذا العالم وأقعد كل قائم وأيقظ كل نائم وحادث الافرنج قدامه مثل البهائم وأبلام بالحرب الدائم ولم يفل على هذا الحال إلى أن ولى النهار واستحال هذا وملك الافرنج قد نظر إلى الأرض وقد ملئت بالقتلى من قومه وأصحابه فغاب من هذا الفعل صوابه ودأخه الفزع وقد حل به الهم والجزع وبعد ذلك افرقوا الجيشان ونزلوا العسكران وأوقدوا النيران وحاروا الفرقيان فعد ذلك اجتمعت الاف

والبطارقة والعروج الزنادقة ودخلوا على ملكهم وشكوا له بما قاسوا من عذرتهم ما لا نوا منه
 من الموت الا حرق في هذا اليوم الذي كان عليهم اغبر (قال الناقل) فلما سمع الملك كلامهم
 ورأى شكواهم وسقامهم فعل جميع احوالهم فعند ذلك اقبل عليهم وقال لهم يا قوم انا اعلم ان
 ما افنى جمعكم ونزل الذل بكم كلكم الا فارس بن عيس الادهم وليشها الضيغم وانا وحق ديني
 ان ثأري ما هو الا عندك من دون الروم وهو الذي قتل اخوتي وأطال عليهم حدرتي فوحي
 حيسى بن مريم لا برزن ليه واذيقه كأس امر من العلقم وأتركه مخضب بالدم وأوريه في حومه
 الميدان المدم بضر وبطعان يذهل الاعيان ويزيل النعم ويترك الشجاع جبان وأخذ يثأر
 في حقوق سوري و نوبرت و خيلجان فلما سمعوا الافرنج من ملكهم كلامه عرفوا قصده
 ومراهم ثم أنهم قالوا له أيها الملك اكفنا شره وشؤمه ودعنا نحن نكفيك مؤنة قومهم ولو
 أنهم بعدد النجوم التي تحت النجوم فقال لهم الملك انا في غداة غد اخرج إلى براز و اكنفيكم
 شره وأصرم لكم حمرة ثم أنهم بعد ذلك تفرقوا للنام بعدما أكلوا شيئا من الطعام (قال
 الراوي) هذا وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وما زالوا على مثل ذلك الحال إلى أن
 أذن الله الليل بالارتحال وظهر النهار بالابتكار فعند ذلك ركبت العساكر واسطفت الدساكر
 ومحت العساكر أن تحمل على بعضها لبعض وإذا بفارس برزن بين عساكر الافرنج ويد
 الكروا والفرو هو راكب على حصان أشقر عال من الخيل مضمر مدورا حولوا فرصعة الملك
 القادر وعلى هذا الفارس ثوب من الزرد كثير العدد كأنه غيون الجرد وهو مطلى بالذهب
 الأحمر وعلى رأسه بيضة هادية كأنها الفضة النقية رسائر العدة التي عليه فأخذ البصر وتحير
 العقول والفكر وهو راكب على جواده كأنه الأسد العابس وفي ركابه أوفى من خمسمائة فارس
 فلما أوسط الميدان حال رجال رابع في أربع جنبات المجال ونادية رة اليا معاشر الروم إلا من
 عرفني وقد اكنفي ومن لم يعرفني فاني خفا أنا الملك بهمنة بن الملك بوران أخو الملك خيلجان
 ملك الأرض والبلاد الذي قتله عذرتين شدادا وانا ما خرجت اليوم إلى حومة الميدان ومنعت
 الفرسان عن القتال إلا حتى آخذ من عذرتي ثأري وأكشف عن عاري (قال نجد) فاستم كلامه
 إلا رة عذرتي صاردة داه و ناداه ويملك يا عابد الصور يا أوحش البشر تلقى فارس البدو والحضر
 أبا الفوارس عذرتي الفارس الذي أيث تطالب منه الثأري اكلب يا غدار ثم حمل عليه والتقاء بقلب
 قوى وجنان جرى واصطادما والتحما وأخذوا في الصب والرد وتباعدا وتمازبا وتهاجبا
 وتصادما إلى أن جرى منهم العرق وازورت الحديق وبقيت أرواحهم كالعلق قال المؤلف
 وكان ملك الافرنج لما أن برز إلى حومة الميدان أخذ تحت غزده ثلاث حراب كل واحد كأنها
 شباب إلا أنه لما أراد عذرت حربه وعلم بأنه فارس غضنفر فقال في نفسه ما أنا إلا قاتل هذا العبد
 بهذه الحراب لانه بدوى تربية البراري والمضارب ولا يعرف من أبواب هذا الحرب ولا

بالبشم أنه استلبت حربة من تلك الخراب وطرزها في يده حتى تلوث طرفها وضرب عنقها
فخرجت من يده كأنها شاب وكاد الأمير عنتر يحترق من حرته ولما أن وصلت إليه وقربت
لجنته سجنها على رايق درقته بحسن صنعه وكسر حاما بحجرة فعمد ذلك زوج إليه الثانية
وقال أنها تكون له مرة ثانية فلما رآها عنتر وهي إليه واصله اخطفها من البوي بما أعطاه
الله من الخيل والقوى وضرب بها صاحبها فخرجت من يده مثل الصاعقة المبرقة فالتقاه
الملك بهيمته باطارقة فخرقتها أشرع من البرق ودخلت في وسط يده بتأبوت صدره
خرجت تلح من ظهره قال عن الجواد وسقط على وجهه انثرى والمهاد وصار يلعب بيديه
ويضرب الأرض بكفيه وقدميه ولما نظرت الأفرنج إلى ملكها وقد قتل خلعت على الروم
وهجمت واخذت العساكر بالعساكر وطلعت عليهم الغبار ودارت الدوائر وتهتك
البيئات وفتحت المغابر ونزل على الأفرنج قضاء القادر وحكم عليهم بالقناع عالم السراير هذا
وقد سارت تلك العساكر ما بين غالب ومغلوب ونائب ومنهوب وسائب ومسلوب وتناكب
ومنكوب وسالم ومعطوب ونزل على الأفريقين ما حكم به عليهم علام الغيوب فلم تكن غير
ساعة من النهار حتى وانت الأفرنج الأدبار وركنوا إلى الفراد وقد لعب السيف فهم إلى
آخر النهار فعمد ذلك وقفت البيئات في أهل المدينة وقد فرحوا بما تم عليهم وجرى هذا
وقد رجعت الفرسان والأقران من القيمة إن قتلهم أخت الملك بلقام صاحب المدينة وهي
يفت أخى الملك قيصر وقد همت في هذا النهار بالسك والوعفران وقد دهنت جواد
عنتر لأنه وقع لها في قلبها حبه عظيمة وقد أتى الله بحبته في قلبها وزاد من فر وسينته
نعجبها وذلك مما كانت تسمع بما عنة من فعله قبل أن تراه لأنها كانت تسمع ملك من
الجبالة العظام هذا الأمير عنتر سائر ما بين تلك الفرسان لأنه ليس حلة هذا الأرجوان
هذا وجميع البطارقة قد ترجلت وصارت في ركابا وهمت في خدته وكانوا كلهم من
بطارقة الروم وعنتر بينهم كآلة القمر بين النجوم وهم يدعون لهويشون عليه والوزير إلى
جانبه والملك من حواله ولم يوافق سيرهم إلى أن دخلوا إلى قصر الملك هذا وقد
أصبحت لهم أسرة من العرعر المصنع بالذهب الأحمر فعمد ذلك جلست الملك والامراء
والسادات المكبار مثل الأمير عنتر والوزير وابن أخو الملك قيصر وكثير بينهم الانبساط
ولم تكن إلا ساعة حتى مدوا لهم السباط وفيه من سائر أنواع الطعام ورتع فيه النخاس
والعاموا أكثر والأمير عنتر في الكلام والإكرام إلى أن أكتفوا من أكل الطعام وبعدها
قدموا آنية المدام وهي كلها من أنواع الذهب والجواهر والياقوت الأصفر وأنهم
مازوا في أكلهم وشربهم والمزاح إلى أن أصبح الله بالصباح وقد داوموا على مثل ذلك
الروح إلى أن أقبل الليل ومازوا على هذا المنهج والاهتمام مدة سبعة أيام وفي اليوم

الثامن عزم الامير عنتر الى الرحيل وسرعة التحويل بعد مشاور الوزير في ذلك الحال فقال له يا ابا الفوارس وحق ديني لك عندي بشارة فقال عنتر وما هي البشارة فما زلت بالخير مشير فقال له اعلم يا حامية عيس أن ابن اخي الملك قيصر بلباق صاحب هذه المدينة التي خلصتها له بقائم سيديك وقتلت أعداءه وحساده من بعد ما كان أغترى على الهلاك والدمار وخراب الديار وهو الآن اختار بأى شئ يحازيك فأوجيد عنده أنى وأحسن من اخته المسكة مريم وقد أراد أن يزورك ليأبها ويأخذك له عهداً في كل شدة ويوم اتصال النفس رعاية فيك من شدة محبة لديك ولأنها والله يا أبا الفوارس مليحة زمانها وفريدة عصرها وأنها فايش ترى من الرأى يا بطل الزمان ويا فاجر الاقران (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر ذلك الكلام أخذوا الإنذال وتغيير من تلك الافعال ونادى وقال معاذ الله يا ولاى إن أخذ على فعل الجليل برطين وبعد ذلك فإن الملك قيصر قد ملك عتق وزق بما أولانى من الجليل وقد غفرنى بعطائه وإحسانه وأنا والله يا ملك ما أصلح أن أكون من بعض غلاماته وهذا شئ مكروه عند الروم وعند العرب والعجم مذموم ولا يجوز أن يتزوج الإنسان من غير أبناء جندة أيها المخدوم (قال الناقل) فلما سمع الوزير من الامير عنتر ممقاً له قال له صدقت يا أبا الفوارس ولكن الملك بلباق قال في نفسه بأن اخته وسائر أهل مدينته عتقاء حدسيه فكأنما خوفك ولو ملكها أحد من الأعداء لاشرا كان استمساكها كما يتمسكون الجوار وكانت تبقى خدمته الليل والنهار (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الوزير هذا الخطاب سكوت ولم يرجع جواب بل له قال له أيها الوزير دمها امرتى به قبلت ولا أخلفك فيه ولعل على بعض إحسانه اجازيه وكان أعجب ما فى ذلك أن الله تبارك وتعالى قد أنقذ محبة الامير عنتر في قلب هذه الجارية حتى أنها حرمت النوم وامتنعت من أكل الطعام وشرب للدماء وقد زاد بها الوجد والغرام وقضى عليها الهوى والهيام ولما كثر وجدها والغرام فأعادت أخاها الملك بلباق وشرحت حالها بانها ما وقالت له اعلم يا اخي اننى من حبى في هذا الفارس الكرام وقد نذرت لى الهوى والاحرار وكل منى الاصطبار وإن مضى هذا الفارس راح من هذه الديار وما أنا معه فقد هجيت على رحلى في القفار ولا يعرف لى أحد خبر من الاخبار قال الراوى فلما سمع أخوها مقالها ورأى بكائها وأهلها فقال يا اختى وحق المسيح إن مرادى لو أخذت جارية لاجله لإحسانه وفعله فلعلنا نجازيه على أعماله حتى كنا نفتخر لشجاعته عند كل قائم وجالس ولما كن سوف أتحدث مع الوزير في مثل هذا التدبير وأمره يتحدث مع الامير عنتر في هذه الامور والخبر (قال الراوى) وكان هذا الحديث بينه وبين اخته في ظلام الليل فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فأتاه الوزير لاجل السلام فتحدث بلباق معه بذلك الكلام وقد أخفى ما حل بأخته مريم من الوجد والغرام وقد أراد

أن يتقرب إلى الأمير عنبر بزوج أخته (قال الراوى) بإسادة يا كرام ولما سمع الوزير الأكبر من الملك بلقامج هذا الخبر فوثب وقام يتمشى إلى أن دخل إلى الأمير عنبر وأعلمه بذلك الخبر وقد فرح واستبشر وقال له ما أخافك فيما فعلته ومهما أشرت به على فلتة فعند ذلك فرح الوزير بإجابة عنبر ومن ساعة الحال أخذه ودخل إلى قصر الملك وأخبر الملك بأن الأمير عنبر قد رضى بما جرى فلما سمع الملك بلقامج بذلك الخبر ففرح بزوج أخته إلى الأمير عنبر وفى ساعة الحال أخذه بيده وصاحفة وتأكده وفى هذا الوقت البشائر وقد فرحت الإماء والحرائر الأصاغر والأكابر وأما القصر فإذ قد انقلب بالفرح وقد اتسع صدر كل من فيه والشرح ومن تلك الليلة أتم الملك بلقامج في تصليح شأن الزواج وقد اجتهد في همائل العرس والفرح الدائم وهمل الولائم وقد فرح كل قاعد وكل ناثم وارتعت الناس في الولائم وأكلوا الناس الطعام وشربوا المدام ولم يذروا كذلك هم على هذا الحال مدة سبعة أيام تمام يوم في عزائدهم وإكرام ولما كان في الليلة الثامنة جلست الملكة مريم على الأمير عنبر ابن شداد وكان ليلة تذكر فدخل بها فوجدها أبهى من الشمس والقمر وهى طيبة القناس وحررة الفواص ودخل بها الأمير عنبر من ليلته وقد بلغ منها كل مستهاو ومراده بغيرته وبات عندها تلك الليلة إلى أمد بليال وقد راق له تلك لومان بصغو عيش وخلو بال ولم يزل عنتر فى الانبساط والانشراح إلى أن أصبح الله بالصباح هذا وقد وقعت بينهم المحبة وسار لعنتر في قلبها منزلة وبه وصار الأمير عنتر يبيت كل ليلة وهى في ملك عظيم وحال مستقيم وفى الجنة نعيم مدة سبعة أيام وفى كل ليلة يمتد بين يديه المياط وجميع من يصحبه من السادات وبني قراد وهم يرتعون فى الضيافات والدعوات بالعز والكرامات وما زالوا على مثل ذلك الحال مدة ثلاثة شهور ثم واليات بعد ذلك عزم عنتر على المسير وطالب لزواج يا خبير فأخبر صهره الملك بلقامج بهذا المرام وقال له أريد منك أيها الملك الكريم أن تكون كرمك الملكة مريم وأنا أبقي أزورك كل قليل من الأيام قال فلما سمع الملك بلقامج من الأمير عنتر ذلك قال له يا أبا الفوارس هذا شئ متعلق بالنساء وأنا أعلم أن أختي مريم لا تقدر تصبر عنك وحق ديني ساعة واحدة فى الصباح ولا فى المساء ولكن إن شاء الله تعالى أشاورها فإن هى رضيت باللقود عندى حفظتها لك بطاقتى وجهدى وإن كانت تطلب منك الزواج فيكون فراقك وفراقها أشد من فراق الأرواح ثم أنه قام الملك بلقامج على الأقدام ودخل القصر على أخته وأخبرها أن الأمير عنتر يريد السفر إلى عند الملك فيصير حتى يعلمه بما جرى وتدبر (قال الراوى) فلما سمعت الملكة مريم من أخيها ذلك المقال صعب عليها وضاق صدرها وتربطت يديها وقالت يا أخى وحق دين المسيح أنى لا أفارق بعلى وأينا سار أكون معه بين أهله وعشيرته لأنى ما أقدر على فراقه يا أخى وإن كان تقول أنك ما تعطينا مال ولا نوال ما أخذنا

شيء (قال الراوى) فلما سمع آخرها مقالها مع ما كان يعلم من أحوالها قال لا وحق السيد المسيح إن هذا الحديث الذى قد خطر ببالك ما هو قصدى وإنما مرادى أن لو أخذت سائر ملكى وما تملكه يدي ولكن هو الذى أراد ذلك ثم أنه خرج من عندها وأتى إلى عند الأمير عنتر وأخبره بهذا الخبر وقص عليه جميع ما جرى وتدبر (قال الناقل) فلما أن سمع الأمير عنتر هذا الكلام المنتظم زاد فيها رغبة ومحبه ولكن اختفى من عتب عله وقناسة الرجال وخاف من تكدير عيشة وما هو فيه من الحال فسكت عن قصص وعلم أن مريم ما لها فى القماد بعده غرض فقال فى نفسه أنا أعلم أن هذه الجارية ما تطلب قومود فى البرارى والغفار من بعد سكن المدن والامصار ولكن أنا أخذتها ممي إلى أن أصل إلى الملك قيصر وأودعها فى مدينة القسطنطينية لأنها على كل حال ابنة أخيه وأنا أدخل عليها فى مثل ذلك وتكون بالقرب من هناك وأكون قد أمضت مننت قناسة الرجال وعيلة ابنة مالك ثم أن الأمير عنتر قام على الاندما ودخل على مريم وقد ضحك فى وجهها وتيسم وقال لها يا مريم وحق بارىء النسيم ما عندى أعز منك ولا أسافر إلا بك وما كنت هذا المقال إلا كرامه لاختيك أن لا يكون لم يهون عليه فراقك وما سير خطوة إلا بكى (قال الراوى) يا سادة يا كرام فلما سمعت الملكة مريم من الأمير عنتر هذا الكلام فرحت وطلب قلبها والشرحت وقالت له سيدى أبو الفوارس وحق سيدى المسيح وما رى حنا المعمدان لقد كرهت من أجلك الأهل والأوطان وما بقى لك صبر وما شلوان يا بطل الزمان وفريد العصر والوان (قال الراوى) فلما سمع الأمير عنتر منها هذا الكلام عذرها لاجل ما ذاق من طعم المحبة واليهام وقد علم أن الفرة بين الحب والمحوب صعبة ثم أنه بعد ذلك جهز نفسه للسفر وقد علم بذلك الوزير فقال له نعم الراى يا أبو الفوارس ما بقى غير التجهيز ثم أمر الفرس أن يتجهز را إلى الرحيل والسفر وقد فرح بذلك واستبشر لأنه طالبت سفرته وكثرت غيبته لأنه قد أقام فى مدينة رومة المدائن تسعة أشهر وهو فى الذيش وأهنا طيش هذا وقد صمى واستفاق من خمر العشق والمدمام وتذكر هوى عيلة الذى سكن فى لحمه والعظام هذا والملك بلى قام قد أخذ فى تجهيز أخته ثم أمر الخدام والعلماء بنقل سائر ما كان لاخته من الرجال والأثقال والصناديق التى تنقل فيها الأموال والجواهر والتحف الغوالي وكذلك الخيل والبغال وقد أقامت الخدام والعلماء تنقل فى مال الحريم إلى ظاهر الخيام ثلاثة أيام على التمام (قال الراوى) وفى اليوم الرابع رحلوا واستقاموا على الطريق وما بقى لأحد منهم تموين هذا وقد خرج مع الملكة مريم من بنات الروم مائة وخمسين جارية كاتبن الاقارار والنجوم أو القوثر المنظوم ومن ورائهم من الدواب ثلثائة بغل يحملين قناش ومتاع وحلى وعقود جواهر ومن كل شيء فاحر وأشياء ليس لها أول ولا آخر ثم صار الأمير عنتر والوزير إلى جانبهم والاعلام والرايات

على رأسه تخفق ولم يمسر أحداً من فرسان عنترة أن ينطق (قال الراوى) هذا وقد سارت
العساكر والدساكر في الليل والنهار غدواً وابتكروا ولم يزالوا على تلك السبيل إلى أن أشرقوا
مدينة القسطنطينية وقد صليت فدامهم البشير إلى الملك قيصر بوصول العساكر
وأخبروه بما فعل الأمير عنترة في ملك الأفرنج وعساكره ففرح بذلك غاية الفرح واتسع
صدده والشرح ثم أنه ركب من ساعته وخرج إلى لقاء الأمير عنترة وجميع من معه داراً باب
الدولة والوزراء وأهل الصولة وقتلوا من سبيلهم مسافة فرسخ طويل من المدينة هذا وقد التقت
المواكب بالمواكب والكتائب بالكتائب فلما نظر الأمير عنترة مواكب الملك قيصر رجع
من على ظهر جواده الأجر وهو رول إلى أن وصل إلى عند الملك قيصر وانحنى وقبل رجله في
الركاب فأنحنى إليه الملك قيصر وقبله بين عينيه وشكاه وأثنى عليه وأشار له بالركوب وحلف
فعمد ذلك عنده الوزير من تحت أبطه حتى أنه ركب على ظهر مركبه وأخذ الملك قيصر بجانبه
وقد أخذ يجاذبه ويجاذبه من دون سائر أهله وأقاربه ثم ضارت المواكب وقتابت الكتائب
وقد تمت من كل جانب وقد اشتبكت الأعلام والرايات على رأس الأمير عنترة بن شداد والملك
قيصر ملك الروم صاحب الأقاليم والبلاد ومنهم الحجاب والامراء والنواب وهي هاشمية
على الأقدام وكلها تفرى بومان المدينة ترسل إليهم الرسائل وكان حتى لم يبق
أحد من مواكب سوى الملك قيصر والأمير عنترة وعنتركلام وأراد أن يترجل بمنعه من ذلك
الملك قيصر ولم يزالوا سائرين على هذا الحال والانتقال والحركة إلى أن دخلوا إلى قيصر
المدينة فالتقى بهم السكران من الهبة الحجاز والذهب الأحمر والابنوس والعاج المعظم
بالجوهر وقد أتوا وجلسوا على قدر طبقاتهم وأجلس الملك قيصر عنترة على كرسي
الذهب جانباً وسار يحدته ويأسطه ويأرجه وبلاغيه ويستغبره عن أحواله وهو يحببه
إلى سائر أهله إلى أن جرى له وما تم من أحواله (قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر
هذا الحديث من عنترة أخذته المرح والطرب وقد هز رأسه وتعجب من هذا الحديث والخبر
وقد فرح بزواج ابنة أخيه إلى الأمير عنترة ثم إن الملك قيصر بعد ذلك أمر بعد السجاط فدو
جميع الألوان وقد أكلت الناس وجميع الجلاس وقد أكل الملك قيصر مع عنترة بن شداد (قال
الراوى) وما زالوا على أكل طعام وشرب مدام ورفع مقام وعز ولاكرام وهم على مثل ذلك
المرام إلى أن اكتفى الخاص والعوام مدة عشرة أيام ولما كان في اليوم الحادى عشر أمر الملك قيصر
بإحضار أئمة المدام بما اكتفوا من الطعام فنصبوا الأواني وقد صفت الأباريق والقنانيق
وترصت الكؤوس وملئت الطاسات وشربوا من ذلك المدام الذى صفى وراق وصار
كأنه دموع العماق إذا جرت من الأماق في ليالي الهم والعراق ولم يزالوا على مثل ذلك
الأكرام والانتام وهم في أكل طعام وشرب مدام وزفج مقام إلى أن كان في يوم

من الأيام اشتاق الأمير عنتر إلى ابنة عمه علة وإلى زوجته الحيفا فخاصة الرجال وإلى الأمل والعيال وسكان تلك الحلة والديار والاحلال ولما انقضت أيام الضيافة أبلى الأمير عنتر على الملك قيصر وتهد وتحسر وقال أيها الملك المفضل وحق الملك المتعالي أنني اشتقت إلى الدار والاحلال ومن فها من الأمل والعيال فقال له الملك قيصر يا أبا العوارس أنت بعز على فراشك لا زفني في ساعة اشتاقك فقال له الأمير عنتر وقد وجد لك كلامك مضرب أيها الملك أنني أريد من جوارك وإحسانك ونفقتك وامتنانك أن تخلي زوجتي المسكينة من عندي وأن تجعل بين نسائك وأمك وأنا أجزء إليها في كل قابل من الأيام فإن مالي إلى أحدها من سبيل أيها الملك الجليل (الراوي) فلما سمع الملك قيصر ذلك السلام من عنتر فرح به واستبشر وما صدق به ذلك الخبر وقد أبل بذلك أنه يأتي إليها في كل ليل (قال الراوي) ثم في ساعة الحال أمر أن يخلوا إلى الملكة مريم بيتان من دخل قصره الخاص والعام أمر الخدم والغلمان أن ينقلوا جميع ما كان من المش والتمتع والاثاث والأثاث وأبضعهم في ذلك المسكار وكذلك قد فعلوا ما أمرهم به الملك قيصر وفي اليوم الثاني استنهم الأمير عنتر إلى السفر فخرج عليه الملك قيصر الخلع الحساس وخلع على جميع ما كان عنده من الفرس والافران الذين هم من بني عيس وعدنان بن قضاة وبني عسان وأكثر للأمير عنتر من الإبل والرزاق من التحف الغوالي وكان معه من الرجال والابطال وفاد إليه الخيل السوداء الغوالي والنوق والجلود وقد أعطاه المضارب والخيام وجمعه بالرايات والاسلام والجواري والخدام وأنعم عليه إلى أن غمره بالاعطال بالانعام وبعد ذلك ركب الملك قيصر إلى رداع عنتر وما زال سائرا حتى أبعده عن مدينة القسطنطينية مقدار فرسخ طريق فنزل الأمير عنتر مر على ظهر جواده الأبحر وقبل في الركاب قدم الملك قيصر وحلف له ورجعه بذلك الجيش والعسكر قال أيها الملك المظفر وحق البيت العتيق المظفر لقد أغثت بك عنتر وأسعدته بين البشر فلا زلت مسجودا وظفر بين العرب والعجم والبدو والحجر فعند ذلك قبله الملك قيصر بين يديه شكره وأثنى عليه ورجع وهو فرحان بهذا الحال وسار الأمير عنتر ما لب الديار والاطلال إليه في صحبته من الرجال والابطال وقد اشتاق إلى علة بنت مالك وإلى جانيه الأمير عمرو وذو السكب وزيد بن مروة وسبيع آلين وباقي الرجال وقطعوا الطريق وهم يتسامرون بالحديث والسلام وقد أعطاهم الأمير عنتر من الاموال وتعمه الجمل هذا وهم سائرون في الليل والنهار يظلمون الراوي والقفار وتلك السموم والافار مدة واحد وثلاثين يوم إلى أن فرغوا من الديار ونزل من الأمير عنتر الاصلح طبار إلى نطر الحبيب ولقياه من قريب إلى أن وصلوا إلى بحر الميت ودخلوا إلى الحلة فعند ذلك تلقته علة قبل الجميع فلما رآه ترجل إليها وأخذها في حضن وقبلها

وسلم عليها هذا وقد فرحت الناس المقيمين بالقاديز وتعمرت المنازل بالنازلين وقد
 انشرفت الأوطان بالقاطنين والشرحت الأهالي والجيران بالمحبين وقد باتوا في منازلهم
 والأكرام والعز والآنعام ولما كان في ثاني الأيام صنع الأمير عترة دعوة عظيمة وقد ذبح فيها
 الذبائح وقد عزم كل غادر ورابع وقد اتفقت الناس في أكل الطعام وشرب المدام وأقاموا على
 مثل ذلك المرام وهم في عز ولا كرام سبعة أيام وثمان ليال تام وكان الأمير عترة قد أقام على
 بحر الفرات مدة سبعة أعوام وهم في الذعش وأهناة وقد خافته جميع العربان وأنته الهدايا
 من سائر الأعنمان وقد صار له الملوك تهاديه وهو مقيم في هذا المكان (قال الراوي) فهذا
 ما كان من عترة وأصحابه الكرام وأما إكنا من الأسد الرهيص نسل القتام فإنه كان دائماً
 يرتقب أخبار الأمير عترة ويسأل عنه كل ما غاب أو حضر وكان قد وصل إليه خبر عترة أنه
 رجل إلى بلاد الروم من أجل عدو قد ظهر الملك قيصر فبقى دائماً يستنشق الخبر من المسافرين
 والحضر إلى أن وصل إليه من العالم أن الأمير عترة قد عاد سالم غام من بعد أن هلك في بلاد الروم
 جميع الخوارج والطغاة وقد عاد يصحبة العافية وطيب الحياة وهو مقيم على جانب بحر
 الفرات وقد أقام في ذلك المنزل الملبح وهو سائر ملوك الأرض تهابه وهو مستريح قال الراوي
 فلما أن سمع الأسد الرهيص بذلك الخبر تأوه وقد زاد وجده وبلاءه وأوقدت النار
 في قلبه وأحشاء وقد تذكر ثاره وما جرى عليه وكيف كحله الأمير عترة أحمى عينيه ولا
 ترك له بصراً يبصر به لآمن قدامه ولا من خلفه ولا من بين يديه فزاد به الهم والبلبال وتغيرت
 منه الأحوال ومن عظم ما قد أصابه وجرى عليه هول أن يسير إلى الأمير عترة
 ويتسبب في هلاكه بكل ما يقدر عليه فعند ذلك أدعاه بعدد فأتى إليه ووقف قدامه وقبل
 يديه وقال له ما الذي تريد يا مولاي وإيش الذي تدعوني إليه فقال له ويلك ولد الزنا وتربية
 الأمة الخنا أما تعلم بما قد جرى على من بنى عيسى التميمي وانظر كيف تركي رهين وحزين
 (قال الراوي) وكان له من حين كحله الأمير عترة اثني عشر وعشرين عاماً وثمان أشهر ثم أنه قال للعبد
 ويلك يا ابن حاتم أنت تعلم ما جرى وكيف أن عترة تركني هبرة من دون الوري وقد آن لي أن
 أخذ منه بالثار واكشف عنى العار وأنا قد وصل إلى الخبر أنه مقيم في بحر الفرات في ذلك البر
 الأفقر والمهمة الأغبر وأنه قد رجع وعاد من بلاد الروم وتلك المعالم والرسوم وهو سالم
 ومعه أموال وغنائم وأنا مالي نظراً أنظر به الطريق ولا كنت سرت إليه وأعدمته السعادة
 والتوفيق وأنا عويت أن أخذك معي وأسير إليه وأكمن له في بعض الدحال والغابات التي

حواليه وأخذ روحه ن بهز جنبيه لأن هناك يانجم دحال يقال لما دحال العارضيات ولعل
أن أجد لي منه فرصة من الفرص تار يه بنيلة يكون فيها حامي . قد انزاحت عن قلبي الغصص
بموته وإرغامه (وقال الراوى) فلما سمع العبد نعيم من مولاه كلامه ومقاله رقى له ورنى لحاله
وقال له يا مولاي إذا كان الأمر كما خطب إليك فأفعل الآن ما بدا لك فاني والله ما أخالف مقالك
وأتملك في جميع أحوالك فقال له الأسد الرهيف بانعم وحق السمية العليم ما رزيت اني
أموت إلا كريم ولا أعيش لئيم فلعل الرب الكريم رب زمزم والعلوالم رب موسى وعيسى
وإبراهيم أن يبلغني من قتل عنة العبد الزيم والوغد اللثيم أن يريد وأن يمكنكم من هلاكه
رصرعته والافروحه ومهجته لأنه إذا نزل القضا والقدر لا ينفع الحذر كما قال بعضهم حيث
يقول صلوا على محمد الرسول

إذا أراد الله أمراً بأمريه	وكان ذا عقل ومع وبصر
أضم أذنيه وأعمى وقليه	وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه	رد عليه عقله كي يعتبر
فلا نقل فيما مضى كيف جرى	فبكل شيء بقضاء وقدر

(قال الراوى) فلما سمع العبد نعيم من الأسد الرهيف ذلك القول فقال له يا مولاي أعزم بنا على
المسير في هذه الساعة فأنا لك من تحت السمع والطاعة يقال له يانجم أنا قد عرفت على ذلك ولو
أننى أكون هالك هذا وقد شد العبد لمولاه على ناقة سفاته كأنها اليمامة الزفانة وقد حمل عليها
جلالها ورضع الحطام في رأسها واستوى الأسد الرهيف على كورها وقد أمل من الأمور
يسيرها وقد أخذ قوسه وكناتت وهي ملانة بالبل المسنوم وأمار العبد تلك الناقة وأخذ
زمامها بيده وسار طالب أرض العراق والأسد الرهيف إلى تمام عنتر مشتاق ولما أن تمادى
به المسير أبقن بكل خير ورفع صوته وأشد يقول صلوا يا حاضرين على طه الرسول

تجافى مذقني عيني وقادى	وطار النوم عنها بالسهادى
واسمعت قلبي وأعمى عيوني	وأبلاق بهم في فؤادى
فوا أسفا على أخذى لثاري	بمجد البيض والسمر الهادى
عسى الأيام تسعدنى عليه	وتسحقنى على أنهى مرادى

(قال الراوى) فلما فرغ الأسد الرهيف من آية ته حد في قد الفلاة إلى أن وصل إلى جانب
الفرات وقد أكفت عبده نعيم فدحله مشقة الأشجار كثيرة الأطيار الاتبار قال الراوى
وكانت هذه الاحجة مقابلة خيام بنو عيس وهنتر وجنى ما بين الفرات والفرات وكانت خيم
عنتر معزوبة على جانب الفرات الآخر . وهي بقرب الماء تنصوبة وأن الأسد الرهيف
لما أنزله عبده من الاحجة خفق فزاده من نخاع ضرب المازهر وعناء الموالدات وزن خاق

الجنسيات وهدير اللع ورونيح السكلاب وضجة النجع وتوريد البنات وكلام الفرسان عند أكل الطعام وشرب المدام وأمل الحلة تحت العر العزير والحزير الحزير وذلك بمسبة حاميتهم عنبرة الفرسان لأن هيبة الأمير عنتر كانت قد دخلت في قلوب كل العربان وجميع من سكن البراري والفيحاء (قال الراوي) ولما نظر العبد إلى ذلك فأيقن أنه وهو مولاه لك فقال له والله يا مولاي لقد خاطبت بنفسك غاية الخطر ولا يليق لأحد أن يأمن القضاء والقدر وأأنا والله ما أرى لك إلى عنتر وصول ولا لك إليه سبيل وحق الملك الجليل فلما سمع الأسد الرهيص من عبده نجم ذلك الكلام قال صدقت يا عبد الخير في هذا الخبر ولكن حق الإله الذي علامت اقتدر إذ أنزل القضاء والقدر على البصر وإذا أراد الله أمراً هبأسبابه ولعل الله أن يكون جعل قتل هذا العبد رميته على يديها وأنا مخفي في هذه الاجحة والقوس والنبلة في يدي فإذا سمعت رميته بها وهي مسومة فإن أصابته فأريد بعده مهلة وقد رميت بالهلاك من بعده ولا أعيش ساعة واحدة لأل النار في قلبي مضربه ومودة فقال له العبد أفعل ما يدلك فاني ما أخاف مقال ولا أراجعك عن فعالك وما أنا منتظر لأعمالك (قال الراوي) وكان بين الأسد الرهيص وبين مضارب عنتر وشع النهر وقد رمية السهم وأكثر ثم أنه أقام مكن ذلك اليوم وهو منتظر إلى ما يبدو من فعال القوم وما زال إن تهود الليل وهدير واقه وعسس الظلام باغاسقة فقال لعبد نجم وبلك أخرجنى إلى برة لاجحة وأشرف بي على الحى ليحس عن يمينك وقوة الهة لاني أسمع أصواتهم بعبد عني فيها قربني إليهم قليلاً فلا جعلن الناس يتحدثون بفعالي جلا بعد جيل فعند ذلك أخرجه العبد إلى برة لاجحة وأنا به إلى شفير النهر ولم يخش من نائبة ولا معلة وأقعد مقابل أبيات الأمير عنتر فقعده ينتظر القضاء والقدر وبرك على ركبتيه وأوتر قوسه على كلتا يديه وفوق النبلة في كبد القوس بكل ما بقدر غلبه (قال الراوي) وأعجب ما جرى من الاتفاق والخبر وانفاذا المشيئة وأحكام القضاء والقدر الذي لا مهرب منه ولا مفر وكان عنتر في تلك الساعة قائماً بجانب عبه فسمع ببيع السكلاب قد علا وكثر حتى دوت منه جنبات الفلا فعدتها قام وخرج من المضرب وصاح على أخيه جرير وقال له وبلك أنظر ما الخبر وما بال السكلاب في هذه الليلة تكثر من التبيح والصراخ من ناحية هاتيك الاجسة (قال الراوي) وافترق أن تلك الليلة كانت مظلمة شديدة السواد معتمة فقال جرير لأخيه والأسد الرهيص يسمع والله يا ابن الأمم أعلم ما الذي بداني لأن هذا ظلام شديد ما أنظر فيه ولا أفتح ولكن يا ابن الأمم أرى نبيحها كله من ذلك الجانب من النهر وهذا هو عندنا إلى صوب الحى إلا أنه من شدة الظلام ما تعين لي شيء (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام جرير وثب من موضعه ونبه الأسد الشرير وفي الحال ليس أنواراً وأخذ حسامه في يده ومشى إلى جانب النهر وحار يمشى على شاطئه وهو يتكلم مع أخيه هذا والأسد الرهيص

يسمع كلامه ويصغى إليه فسمعه يقول لأخيه جرير ما هو إلا من بعض الطامعين وقد قصد إلينا
يتجسس في جانب الحلة ليسل بعض الخيل من بين أيدينا كأنه قد سمع عنا أننا قد قل جيلنا
وقرانا وأنا والله يا جرير بحق الملك القديم صاحب المشيئة والإرادة والذئب الذي هو
بوساوس الصدور عليم وخبير وهو على ما شاء قدير لو هجمت على أمريمة ومضر لأذنتها
الموت الأحمر الذي لا يبتنى ولا يذوق إلا فإنا أكرن من تراب شداد وهيات وحق الملك الخليل
أن يقدر سلال أو كاب محتمل أن يقدم علينا مجال من الأحوال لأن ماله إلى مثل ذلك سبيل
ولا يقدر بأخذ من حمى عنتر لا كثير ولا قليل (قال الراوي) ومن تمام القضاء والقدر الذي
ما العبد منه مهرب ولا مقر أن الأمير عنتر لما أن قام من منامه قد أخته إراقة الماء لجلس إلى
الأرض جعل يتأمل طولاً وعرضاً وفي جلوسه انفق أن وجهه كان مقابل الأجواء الز فيها
الأسد الرهيب وكان المأمون على ما أعاد أن يفعله حريص (قال الراوي) وكان الأمير عنتر
إذا أراد أن يرقق الماء تسمع له صوت وهدير كدوى الرجا في البئر لأن هذا الأمر من قوة
همته وشدة عزيمته وكان إذا بال على حجر فيثقبه من شدة حيله وقواه الذي ركب فيه الإله
إلا أن الأمير عنتر لما أن قعد يرقق الماء فصعد له دوى وهدير فسمعه الأسد رهيب فلم يكذب
خبره دون أن يخرج من كفايته سهماً سبق بكأس الحمام وقد وضعه في كبد ذلك القوس
واستوفى عليه إلى أن حرك الإبهام في شاربيه وأطافه على حين دوى إراقة الماء فخرجت تلك
الغيلة من فم ذلك القوس تدري نوع بش الشهاب الثاقب والبلاء الصائب إذا نزل من السماء
طالب فلم يشعر الأمير عنتر إلا وتلك الغيلة قد وقعت في وسطه فساء وقد دخلت وغاصت
في وسط أمهات كل ١٠ جرى والأمير عنتر لا يتنعتع حرج ولا تؤم منها ولا تضعضع
ولا تحرك من ذلك الموضع (قال الراوي) وكان أخيه جرير واقفاً على رأسه ولم يرى ما قد
جرى عليه ولا عرف ما وصل من الأذى إليه غير أنه سمعه يثند ويقول صلوا يا حاضرين على
الذي طه الرسول

فأصاب قربتنا وبددنا
لأقبت منا شرنا وأذا
أخرقت منا الجلود بأشيطنا
وقطعت منا العرق والشرابنا
وخرقتها وقطعت منا رجائنا
وتنقروا حريقاً دائماً وطعامنا
يأكل فيه ليل يربد خيالنا
وتروكته للوحش والعقائنا

يا من رمى على الصوت ما أخطانا
يا أيها الراعي بنبل قوسه
فلتقبى رمية النبل صبت لقربة
أذبتنا فيها بعزبة نبلة
أعلفتنا بالنبل حين أصبتنا
أفقه يقطع منك وفدك عاجلاً
لو كنت أعلم من رماك لنحونا
لأذقته كأس المية عاجلاً

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من هذه الايات فسمعه الاسد الرهيب فظن ان له سهم اخطا
 ووقع في قربة ماء السقاو من عظم ما دخل عليه من الرطب والفرح والتعوف والجرع والاشقة
 مرارة ومات من وقته وساعته وخر جثته وحده من جثته فلا رحم الله ارضا حوا ولا رحم
 الله اهلته وعشيرته (قال الراوى) فعند ذلك تقدم اليه عبده بنجم وكلمه فلم يرد جواب ولم
 يبد كلام ولا خطاب فلما العبد يده وقبضه من زنده وحركه فوجدته قد مات وحملت به الافات
 وقد فرط فيه الفرط وقات فعند ذلك تركه مرمى في موضعه وبعد عنه وبلا يستطعمه بل قد
 أسرع ونهض مثل البرق وركب على ظهرا فاقته من شدة خوفه وعظم دهشه وقد ارشى
 لثاقته الدمام من غير توان وصار طالبا ديار بني بيهان وهو من الامير عنتر خائف وفزعان
 وهو لا يصدق أنه ينجو من الموت والهوان لهذا ما كان وما جرى من الخبر وانما كان
 من أمر عنتر قاته قام على الاقدام وصار طالبا أيا نهرا خوجير يرعى قدامه وهو من خلفه
 وهو يتوكأ على سيفه وهو يتدلى بما جرى عليه وقد أظلمت الدنيا في عينيه وما زال وهو
 على مثل ذلك الحال إلى أن دخل مصر به وأعلم عبلة بما جرى له من تلك الافعال فأتته عبلة
 وبكت وانتحبت واطمت وولولت وانقلب الحى بسكانه وان عجت قطاه وخافت شيوعه
 وشبهه وتبادرت إلى نحو الامير عنتر النساء والرجال وأخذوا يسألونه عن سبب ذلك الحال
 وكذلك همه مالك وولده عمرو وزخمة لجواد وسائر بني قرا قد سألوه عن حاله فأخبرهم
 بجميع ما جرى له وقال لهم وبعد ذلك ما أدري كيف ذهبت وما امت بياطن هذا الامر إن كان
 عن هذا الجانب أو من الآخر (قال الراوى) فلما أن سمع جرير هذا ذلك الاقوال فقال وحتى ذمة
 الحرب لا بد ما كشف ذلك الحال ثم أنه أرى ما كان لديه من لباسه وقد كثرت وجده وضائت
 أنفاسه وعلا بكأوه وانتحابه وغاب عن لاجل ما حصل له خبه صوابه وقد أرمى روحه في
 البحر سباحة ولم يركن إلى هدوء ولا راحة وما زال يسبح في النهر إلى أن عجز إلى الجانب الآخر
 وطلع إلى البحر ومشى يتجسس في القرو وإذا هو قد وجد الاسد الرهيب مرميا على
 شفير النهر مغرور وقوس والنبلة بجانبه وهو مغير (قال الراوى) فلما نظر إليه جرير عرفه
 وقد حقق معناه فصاح بعد ذلك بأحرابه وجهه باطلة وأوجهه بمجر إلى اراده وصار
 عبيرة لمن براه ثم عاد جرير إلى اخبره عن خبره بما رأى وظن وحده بجميع ما أبهر
 فبعد ذلك ايس الامير عنتر نفسه وقد أيقن بحلول ربه ثم أنه امر اخاه جرير
 بأن ياتيه بالاسد الرهيب إلى يده ففعل جرير ما قد اشار إليه ومعنى واتي به إليه
 بين يديه فلما نظر الامير عنتر إليه وفكر في احواله وما تم له وما جرى له فأنقذه
 من فواده معلول مذبول وقلب بالهم مغلول واشد بقول صلوا على طه الرسول
 مرض العدو واسرق وبصره وبموته نزع المني في يموت واشتفى

ويؤول عن قلبى العتا وأقول بعد حلوله ونزوله دار الفنا
دعنى أعيش مسربلا بالحيش واكنسب الثنا وأرى عدى ميتا
وفى الحرير مكفنا وأدعس برجل قبره وأقول عدى من دنا

والشد يشمرى قائلا وفى حديث معلنا

من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنا

(قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على السيد النمام ومصباح الظلام
رسول الله الملك السلام صلى الله عليه وسلم ولما أن فرغ الأمير عثر من هذه
الآيات فنادى وقال ها أنا عشت من بعدك ولا نلت منى موادلا وقصدو لكن يا فرحة
فرسان العرب إذا مت وشربت كأس العطب ولكن قد جعل الله سبحانه وتعالى
لكل موقة سبب وهذا حكم من عن ابا بصار احتجب ثم أهرأخاه جربان يجمعوا للأسد
الرئيس الحطب ويحرقوه فى النار ويرموار مادة فى الهر بعد الحرق والتلف حتى لا يكون
له قبر يعرف فلا رحم الله صدها ولا بل قبره وثرأه وجعل النار مسكنه ومثواه هذا وقد قبل
جرب من أخيه عثر مقالها وتأسف عليه كيف يموت ويتلف حاله ولو أمكنه هذا كان
بالروح يفديه ولا كان يموت وتعدمه جميع خلانه رجبية (قال الراوى) هذا وقد بات الأمير
عثر طول ليلته وهوارق متململ فى امر عظيم وغلم أن حاله غير مستقيم فعند ذلك قالت له عبلة
يا ابن العم أنت تنعجر من نيلة وأنت ماتهمك أسنة الرماح والأشفار الصفاح فعند ذلك
أخبرها بجمع ما قد جرى من ذلك الخبر وما وقع من الاسد الرئيس الكلب الخسيس
وأعلمها بالقصة عن جليتها فلما سمعت عبلة ما قال جرب عظمت مصيبتها وانزعجت مفاصلها
وقد بكت ولطمت على خدودها وقلعت أنوابها وأكلت لحم ذودها ثم أنها أكرثت من
حياتها وناحت ونوحت وأنت رزعت فاجتمع أهل الحى على بكائها وعويلها فعند ذلك
قال لها الأمير عثر والله يا ابنة العم لقد وافانى الردا وما بقى لى حياه بعد هذا أبدا فقالت له عبلة
يا أبا الفوارس شدة عزمك وطيب نفسك ولا تأخذ على قلبك ولا تلتفت إلى هذا أو مثاله فامت
فيك دائم الدهر كل جرح مثل قم القربة فما كنت بمبالي ولا تعبا به ولا خفت إلا من ضربة
لشابة قد أظهرت منك الارتباب (قال الراوى) فلما سمع الأمير عثر من عبلة ذلك الخطاب تأوه
من فؤاده مدبول وأشار إليها يقول صلوا على محمد طه الرسول ،

ألا يا عبلة توحي بعد فقدى	إذا ثار السجاح بكل قفر
وقولى للشبانة أن تبادت	فى الايام فى سرى وجهرى
رعاه الله من عبد نجيب	يلاقى فى السكرية ألف حر
وأنى ليها فى كل حرب	أيدى كاتها ومخيل تجرى

وشرب من دم الابطال صرغا
وقد شديت لي بيتا رفيعا
وسعدى قد هوى بعد ارتفاعي
وقد أمسيت حيرانا كآني
وقد آيست من رام ومان
لحاه الله من رام معيب
حديد ثقيل وقضيب متين
وما اجتمع الجميع سوى لامر

على النخبات من يهضر وسجى
من القليب في بر وبحر
وقد حط الرومان رفيع قدرى
أح على حشاي لطلب جبرى
بسهم قصده إخماد ذكرى
أحسن بسهمه مها كجبرى
ومن عصب البعير وریش لسى
أصرع مهجى ونجهاز عبرى

(هل الراوى) ولما إلكان من الغدائق جميع أهل إليه ومشايخ قومه كلهم من حواله صاروا
ببكون وينتجرون عليه ويتأسفون عما جرى عليه متذلك قال لهم الامير منتر بالله أولو من
هذا الابن والاشنكا بحق رب العباد الذى أهلك قوم عمود وعاد ولت ودين كنعان
والجباروه الشدادوكا من سكن البرارى وانوها هذا حكم رب العباد الذى قضاه فلا تراض
عليه فيما آناه والآن فقد فرغت ليالى والام وانطوت كآناها لآلام ولو عاش
الانسار فيها ألف عام فلا بد له من شرب كأس الخمام ثم أنه التفت إلى عبلة وقال لهم
يا ابنة العم أنا والله ميت بلا حيلة ومن بعدى والله ما بقى يتقالبن عيس رانة ولا يبق
نهم أبصر ولا أسود وخطفهم العرب من كل بر وفدود وغطا بهم بالثار من سائر النواحي
والانطار ولكن يا ابنة العم أسرعى واركنى حصانى وابسى ذوى النجاني واعتقلى
وعن رسفاني ويكون سوطى في ذك واقصدى نحو بن عيس وعدنان ويكون في صحبتك
الامير مالك أبوك وعمرو أخوك راى لى احببة القلب لهم بعدى ما يبقو كذلك من قريب
يحميك ومن الأعداء يقيمك فهذه هو تى الى كتبت على فياترى كيف تكون موتك واسكن
يا ابنة نعم أقصدى إحط الرجلين لما بين المهادل الامير ريدا ليل وأعامر بن الطافان
أخدم يحميك يرد منك الأعداء وبقيك فاطلبه لنفسك ولا بد لأخدم أن يخدم حرك
ويسكنك في روك لان بعدى ما يعرف لك تدروا شان ولكن يحسك من أندله
المر بابكرنى لا خدم أهلا ويكون لك بعلا وإذا سرت والبر واللؤديان فلا تكلمى أحدا
من العربا واذ كتبت على مثل هذا المعنى فلا يشك أحد فيك ولا يظنوك ولا تافهاك جمع
العربان وتخاف منك سائر الشجعان (قال الراوى) فلما سمعت عبلة ذلك المفايا أو بتلك
السؤال ثم بكى وكثر منا النجيب والافوال قال الراوى وأما الشايخ الحاضر ومن ولا من
عمر وذر النكلى البار من المسكين فاتهم لما سمعوا كلام الامير عتروا منهم إل بكى واستهزؤوا

بهم البكا والنحيب وتوقدت في قلوبهم نيران اللهب هذا وقد أقبل الأمير عنتر على الأمير عمرو
ذو السكب وقال له يا أخى مالى نذك رعية إلا زبدن عرو و أحفظ عليه لأجل أنا لأرأبأ كان
من أعز أصحابنا وكان من جملة العرسان والشجعان وكان مثلك لنا من أعز الإخوان قال الأسمى
ولقد بلغنى عن الأمير زبدن عرو أن الأمير عمرو قد غطف عليه وصار عنده أعز من روجه
الى بين جنبيه وصار يشفق عليه كل الإشفاق من دور الأصحاب والرفاق (قال الراوى)
وكال الأمير زيد طلع فارس لا يطاق وخلة. مر المذاق وبطل تبطل عند فرو سينه حبل الشجعان
وتفصر عنه الالة ان لانه كال شاب شديد الحيل والقوى فلما ان سمع لأمر عمرو رعية
الأمير عنتر اضطر قوله وأمره إلا أنه قد ضاق من من ذلك صدره هذا وقد قسم الأمير عنتر
الاموال والنوق والجمال على بنى قضاة وبنى قراة وقد أوصى إلى الجوار والميدبا القسم
الوافر الأوفر وكذلك لى زوجة قضاة الرجال لانه علم انهم من بعده لى بقى لما مشق ولا
ناصر خلفت أمها بعده - تملك عقال ولا ل ولا نوال نوق ولا ل ولا نظر ات بعده
إلا شرومر غير سرور وإداره من غير إقبال وقد أوصى الأمير عنتر عمرو وذو السكب على
اخته قضاة الرجال وجميع من معه بنى قضاة الا قيل وأما بنو تيسر إلا بطل ما سرهم ان
يقيموا فى ذلك المنزل الذىم فيه حتى يشيع عبلة إلى عند أهلها يوصل بنى عبس شملها
فقاله عمرو وذو السكب ما أبا الفوارس نحن لا نسلكك إلى هذا الامر بل تقيم أنت ما هنا
حتى أنك تبرى من آلا لك ولا تشمت فيك أعدائك وحادك رأه أوصل عبلة إلى أى موضع
أردت وأعود رحت الرب المعبود فقال عنتر والله لا رضيت بذلك أبدا ولا سمحت فى العدا لأن
والله ما بقى لى فى الحياة مطمعم ولا لى إلى الدنيا ومن فيها مرجع ولكن ما نحن مقيمون لى
ما نحن عليه حتى أننا ننظر ما بنا الدهر يصنع ثم أنه لما زاد به الوجب أشار بقول كلام
يقول هذا الامر وهو كلام يسمع وجعل يعدد على نفسه وبنشد ويقول صلوا يا حاضرين على
النبي طاه الرسول

وأضنى مهجتى وأبأ أمرى
لاولادى فقدت كل وحان أمرى
إذا ما حبل بالمقدور يسرى
ومهرى الأبحر الفحل الاعرى
بلاقوا بعد غيى ضيق صدرى
تحرر كل ذى فهم وفكرى
يطن الخلد فى دار المفرى

لقد هد الزمان عماد صبرى
ومال على كل الميـل حتى
ولكن القضاء له أوان
فوا أسفا على سبقي وتوسى
ويا أسنى على قوسى وما قد
ألا يادهركم تبدى أمورا
يفر الفارس الضرعام حتى

فلم يشعر بداعى الموت إلا
دعاه أجباه طوعا وامرء
ألا يا عبلة كأس الموت يسقى
جميع الخلق فى بر وبحرى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الايات تباكت السادات والامراء والقادات واكثررا
عليه من التأسف والحسرات هذا وعنتر قال اعمه وإن هذا الكلام لا أسمعه ولا أمثله قاله
عمرو ولما ذاك يا أبا الفوارس فقال اعلم يا أخى إني أخاف أن يقال عني بأن الأمير عنتر حامية
عيس وعدنان قد صار عند الموت بغير خوف فامن العرباء وقد فرغ من الرجال والابطال
وأن هذا ما أفضله وحق الملك المتعال ولا فعلت ذلك أبداً ولا أشمت في العدا قال فعند ذلك
سكت الأمير عمرو عن الخطاب ولم يرد عليه جواب هذا الأمير عنتر بقلب أقوى من
الحجر وهو في ذلك الحال المنكر على غير الاستوى وليس عبلة درعه وقلدها بسيفه وأعطاهما
رمحه وأركبها على جواده الأيجر وركب هو في الهودج الذى لعبلة على الجمل الذى كانت تركبه
إذا سارت من منزل إلى منزل ثم فوضوا أهله وأعمامه ومارية وخيامه وشالوها على نوقها
وجاهلهم ثم أن عنتر التفت إلى عمرو وذو السككب الفارس الريال ومن معه من الرجال وأشار
يودعهم بهذه الايات يقول صلوا يا حاضرين على النبي طه الرسول

ألا حى المنازل من نظامى	وحتى دار عبلة والسلامى
ديار تلعب الارباح فيها	وفيها الطير عاماً بعد عامى
وقعت بها أنادى الحى جهوراً	فما كانت مواجبة كلامى
دع الاطلاع والبر الخوالى	بصياح الرمح وانتدب المسامى
أيا عبلة لا تنسى مقامى	إذا طابت طعنات السهامى
وابكى السيف والرمح الردينى	واهدبنى الصلانى إلى عظامى
أخبرك وقد طلعت علينا	كتاب نحد مع إبننا قطامى
تركك شبابهم فى القاع صرماً	سكارى فى مجمع تحف القتامى
ورعى ما طمنت به كمينى	واخطأ فى قمردى أو قيامى
ألا يا عبلة لا لاقيت سوءاً	ولا مكروها طول الدوامى
ألا يا عبلة نوحى ثم لبك على	البطل الممام على الرحامى

قال فلما فرغ الأمير عنتر من هذه الاقوال وسمعها الأمير عمرو ومن معه من الرجال
والابطال حتى زاد بهم البكا والاعوال وبكت اليفافناصة الرجال ونحسرت على الأمير عنتر
كيف غدزت به الأيام والالال هذا الأمير عنتر أعطى لعبلة سوطه وهو راكب ذلك الهودج
ومن حوله سائر أهله وأعمامه وهم شاكرين بما أعطاهم من خيرته وانعامه وقد سار الأمير
عنتر وعبلة قدامه وسارت من خلفه سادات بنى قراد الرجال الأجواد يطلبوا أرض الشربة

والعلم السعدى والخييل والاطايا بهم تجد وتجرى والامهر تقرأكم وهو جليل من شدة
الاجماع والالام وعمله قد مهده وعها على خدودها سجام وهي كثيرة المجوم والالام
والامير عنتر يعانى الموت الوار وكلما سار قليل با اخبار كان ولا يوصل بلة المغرب
الديار لعلها تنجو من الرد والاعطار وتسلم من كيد الاشترار وهم سائر يز في تلك الاراضى
والسهول وعنتر يتأرد من فؤاد متبوء وقلب بالفراق منلول فاشاريده الى نحو بلة وجعل
يوسها بهذه الايات وهو بنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا دهر سوء ألم تذكر خوانا	بنوايب قد فرقت اخوانا
ترى عزيز القوم بعد العز في	ذل وبقي والها حيرانا
ومحط مرفوعا وترفع واطيا	ولكم أبدت فوارسا شجوانا
يا عبلة دونك ولا بحر فاقى	منه الحزام وقلديه عنانا
وإذا مررت على القبائل سلمى	بالسوط مثلى لا باظ لسانا
أما الجبان يقول ركة عنتر	إلا الفجاع لا يقول عنتر كانا
وإذا وصلت إلى حاك فاخر في	منك الثياب وشققي إلا رانا
يا عبلة قولى عند شجر القنا	قد كانا عنتر يحمى إلا طعانا
قد كان عنتر عند كل دامة	بغضى انزال ولم يرب اقربانا
يا عبلة دونك والرحيل فاقى	لا استطيع أفاضل الا قرانا
يا عبلة لا ترضى بعدى فارسا	فترى منه ملة وهوانا
يا عبلة ابك حتى تثور غبار	ونوى الكفا ساقطوا الميدانا
يارامى السهم الرقيق فتلنى	غدرأ وسهمك لم يكن خوانا
ليس الشجاعة بالفتى وإنما	عند القضاء نروها طيرانا
يا عبلة لئى فارسا ذو هبة	أجم الحريم وأقتل الاقرانا
لئى وقد أنت المنية بمنة	اسمى وصنعى موضع الرهانا
لا تياى من عبلة وادلمى	ما كنت إلا دامسوخ الاقرانا
يا عبلا كل بطل كفى قد ثوى	في وسط معبته براز هوانا
كظم الثرى من عظيم طعنة عنترا	وثوى طريقا والها حيرانا
يا عبلة جدى المسير فأتى	لقى الحشا متوجع ولها نا
يا عبلة دونك والرحيل فمجل	بالمير تلقى راحة وأمانا
كم عن فتى عدم الحيا من طمقى	وثوا طريقا مائلا حيرانا
يا عبلة لا تدعى بالجواد ولبسه	ن كان فيك عفة لنسوانا

يا عبلة أباك فارسا متغشما
بطل يكب الذارعين بضربة
لا يهرب الموت الزوام لدى الوعا
مردى القناعس أخذ أبصارهم
نوحى يا عبلة وأندى ليت الوعا
يا عبلة قد أهوى بمنتر دهره
وابك على العبسى عنتره الفتى
لا نفرحى بعدى غيلة وأندى
يحمى الحريم من العداة بياسه
لو كان قلته بحرب لم يكن
فه درك من كريم ماجد
وإذا دعوت باسم عنتر فاعلى
والخيل تعلم والفوارس أننى
وسلوا الفوارس عن وقائع عنترا
أولاد بدر قد عرفن موافعى
وكذلك من فى الحى قد شهد والنار
وبنى ضبية مع فزارة كلها
وبنى مزينة عند مشجر القنا
والخيل كاشجة الوجوه عوايس
والخيل تعلم الفوارس أنى
وسلوا الاطاحم عن وقائع عنترا
وسلوا الشيبان ودوف وطامر
قد أفردت ريح الصبا وهوش
هذا هو الفضل الذى يبقى له

ياقى الحروب ولا يخاف سنا
ولكم فنى من طعنه حيرنا
ولقد رقا فوق العلا كيوانا
وسط القتام وممرل الفسوانا
تدب الحزن الهائم الوها
وأنا منته بهاجل ما كانا
ليت الطعام ومقرى الضيفانا
وابك على البطل الذى قد كانا
ويجنزل الابطال والشجعانا
لاقاه إلا فارس المرسانا
مقرى الضيوف وقاهر الافرانا
ما كنت إلا مردى الشجعانا
ليت الحروب وفارس الميدانا
وسلوا سفيد وبعدها عدنانا
يوم الجفر وقتلة الفرسانا
يوم السباق وقتلنا الشجعانا
وبنى هلال وبعدها سلمانا
يوم الهجير وبعدها غسانا
والتقع واقع فى الديار عيانا
بطل الهياجر وجماعية عدنانا
وسلوا القبائر ببعدها العربانا
وليوث كندة ببعدها ذبيانا
ربيع العدا بأمانى الفندوانا
طول السنين وسألف الازمانا

(قال الراوى) ولما أن فرغ الأمير عنتر من شعره واستوفى نظمه ونثره فبكت عبلة عليه
بحرقة ودنكه وقد صارت دموعها مثل الأمطار وقد بكى الأمير محرواً اخته قناصة الرجال
لأنهمرو كان أراد أن يقيم من بعد عنتر فى تلك الديار فلما كان عليه فراق عنتر يا غيان
غركب وصاد خلفه مقتضياً منه الآثار إلى أن أدركه بين تلك الروابي والآكام وما زال ساعوا
معه مدة خمسة أيام هذا والأمير عنتر كل يوم تزايد به الأوجاع والآلام وقد أبقن بعد

الوجود بالإعدام هذا وقد أقبل الأمير عترة على الأمير عمرو في سادس الأيام وقال له يا أمير
بحياتي عن قلبك أن تمنحني إلى ديارك وعشيرتك واسكن باختك في قبيلتك فانا أعلم أن بني
عيس إن تم عليهم كائنهم فاعفهم لهم من بعدى قائمة وتنعم أنت قلبك غاية النعم وأنت لك
طاقة بمعاودة العرب ومال عندك وصية لإلافي زيد بن عروة وأن تأخذلى بشارى من بني نهان
ولا تخلى منهم إنسان قال فعند ذلك بكى عمرو وذوالكلب وقال له يا أبا نفوس طرب نفسك
وفرعينا فسوف أخذ بشارك وأكشف عنك عارك ولكن أنا ما أفعل شيء حتى تأتى أخبارك
ثم إنهما تعانقا وتباكبا وقد ودعه وسار محمد المسير في البرارى والفقر وقد زادت لفراق
عترة راء وقد صان يطلب دياره قال لما أرسار عمرو إلى دياره عطوف أقبل عترة على أخيه
جرير وعلى ابن أخيه الحذروف وقال لهم يا إخوتى أريدكم أن تسهروا وتبلغوا خبرى
وقهتني إلى قومي وعشيرتي وأنا أعلم أنكم ما بقيتم اجتماعا بصورتى وإذا وصلتم فاعفوني
لهم ومذقوا الثياب بين أيديهم وبلغوهم سلامى وجيؤهم وقولوا لهم يخموا حرى كما حيت
حريمهم إلا إن كانوا ما يقدر روز ومن بعدى والله لا يفلحون (قال الراوى) فمئذ ذلك سار
الحذروف وعمه جرير وقلوبهم تغلى على عترة شبه نهران السعير وهم يكون بدع عزيروهم
مشتقين الثياب بادين البكاء والانتحاب وأما ما كان من الأمير عترة فانه قد زاد به الالم
فامر العبيد أن يسوقوا الجمال والنعم وعبلقرا كبة على صوة الإبحر رعى باكية حزينة على
عترة وهو في ذلك الهودج في مومه وإمامه وبني قرادشائرين خلفه وإمامه وما زالوا
سائرين وهم على ذلك الراح إلى أن أصبح الله بالصباح فينباهم سائرين في ذلك الروابي
والنطاح وإذا قد جاز بهم موكب من كبار حبل العرب الثعال وقد عاينوا تلك الهودج
والاموال وعبلقرا كبة على الإبحر ولكن حزينه على الأمير عترة فقال رجل منهم يا بني همى
أن هذا الجواد جواد عترة والسلاح سلاح عترة إلا أن الركب وحق من علاقتهم ما هو
الأمير عترة لأن القائمة واقه ما حى قائمه ولا هذه الهمة همته فان صدق حذرى ولم يخنى
نظرى فان عترة قدمات أوله مريض ولا يطيق الركوب ولا الثبات ولا حل بأفة من
الآفات وما هذه إلا ركبة عيلة بنت مالك وابن عمتها قد حلت به المهلك فسبوا بتأقدهم
حتى تكشف أخبارهم وتتحقق أمرهم فدعونا نصير إلى أين نزل عترة إلى إرافة علماء وفى
موضعه بمصر ونظر وقد صبح لنا الحال والخبير قال وكان الأمير عترة إذا بال فيشعب الأرض
بوله مقدار شهرين وإذا أراق الماء فتعقور في الأرض مقدار ثلاثة أشبار هذا وقد صارت
الرجال خلفهم من بعيد وهم يقطعون القفار والبيد وهية الأمير عترة تمنعهم عن الوصول
إليهم وهم خائفين من القدوم عليهم (قال الراوى) فاتفق أن عبلقرا تزيق الماء فلا فرغت
ركبت وسارت هذا والفرسان تنظر إليها إلى أن أبعثت فاقبلوا على أترها إلى أن أتوا إلى

موضعها وقد عاينوا مكان إراقة الماء وإذا هم وجدوها مفروشة على وجه الأرض لأن
 المرأة إذا أراقت الماء على الأرض انفرشت والرجل إراقته في الأرض تفور فقال الرجل
 ألم أقل يا بن عمي وهو فيكم أن هذا الفارس بامو عنتر فو حق ذمة العرب إن صدقني حذري
 ولم يخط زجرى فلهذه عجلة بنت مالك بن قرا دلار الركبة ركبة امرأة وحق ذمة العرب
 وحرمة شهر وجب (قال الراوى) ثم أرا الرجل قال لهم وإن كان الأمر كذلك فاعملوا بنا
 عليهم ثم أنهم أنفقوا الجميع على أخذ أمهم والغارة عليهم قال الراوى ثم إنهم حملوا عليهم
 في ساعة الحال وأرادوا نهب الأموال وسبى العيال من بعد قتل الرجال وقد تبادروا إلى
 الحرب والقتال وطلبوا الطعن والنزال فسمع الأمير عنتر وهو يقاسي زرع الموت الأحمر
 فعند ذلك صاحبت عجلة بنت مالك وقالت يا ابن العم قد أدركتنا الأعداء والعرب تريد
 سبينا فانظروا ماذا ترى (قال الراوى) فلما سمع الأمير عنتر ذلك المقال رفع سيفه المودج
 في طاجل الحال وقد أطلع رأسه منه ونظر إليه ورجع زعفة ارتجت منها الرأى والجبال
 وجوابته تلك الأودبة الخوال مع التلال وقد نادى وقال يا أوعا غير أمانها أنا عنترين
 شداد واليوم أربكم كيف يكور الحرب والجلاد فو حق الملك الجواد لا يبدىكم في هذه
 الأرض والوهاد قال فلما سمع الفرسان صوته ورفوا زعفته طارت عقولهم وحاروا في
 أمورهم وطلبوا الهزيمة في عرض البلى الأقفر وهم يدقوا بعض وقد أوسعوا في جنبات
 الأرض وهم يقولوا أسرعوا بنا نطلب الهرب والنجاة لأنها حيلة من هذا الشيطان
 ما يقارمه في الدنيا إنسان ولا يهلك لقاء أحد من الشجعان وقد أخفى نفسه حتى ينظر من
 يتعرض لأهله ويطلب شرهم فيسير إليهم ويخرب ديارهم ويمحق آثارهم فهذا ما كان منهم
 وأما ما كان من الغوم فإنهم ساروا من بعيد إلى بعيد ينظرون إليه ثم أنه قال لأعمامه ومن
 كان معه أجمعين هيا يا أبناء الأعمال أسرعوا وسيروا لعل أن تصلوا سالمين فأنها لك بلا محالة
 فأمروا ودعوا عنكم الإطالة فقال لهزيمة الجواد يا ابن أخى أزعجت روحك فنحن نبذل
 أرواحنا ونملك قلبا لما حيقنا سيفك وقد حكى قال فلما سمع عنتر من هذه المقال وإلا أراد
 قال له جميع أعمامه أنهم فرسا الحرب والجلاد ولكن ما أسماكم وأشهركم (أعني بن سداد
 فسيروا الآن على حالكم بعضا لكم أن تصلوا سالمين إلى أرضكم ودياركم قال بعند ذلك تباكى
 الجميع وودعوه وسارت بنو عيس وتقدمت بين يديه وهو ينظر إلى عجلة والدموع
 تتحادر من عينيه فلما غابت عنه وهو متكئ على رءفه بيديه فشق شقة ونفخ نفخة
 فارتدت روحه جسده والجواد واقف تحت لم يتحرك عن مكانه لأن هذه كانت عادته عند
 تربيته وشأنه وكان عنتر مدة حياته إذا نام ينام على ظهر حصانه (قال الراوى) وهذا وهؤلاء
 العرب بان يظنون أن عنتر في قيد الحياة ولم يعلموا أنه شرب شراب الوفاة إلا كأنه واقف

يطلب منهم الحرب والقتال فقالوا اليه منهم يا ويلكم ارجعوا على أعقابكم من من قبل أن تعدموا نفوسكم وانفدكم أصعابكم فقال الشيخ يا بني عمي إني قد تحيرت من هذا الأمر المتدارك وأني ما أظن إلا عنتر هالك ولو كان هو طيب في قيد الحياة ما كتبت عن قتالنا في هذه الوديان لأنه لا موجد يد ولا يجبان ولا ذليل ولا مهان حتى أنه يقف هكذا عن القتال ويرهب الرجال والابطال ثم أنهم وقفوا ينظرون آخر ما يكرن من ذلك الحال هذا بنو عيس قد تبطنوا في البرار والنلال وأمنوا على أنفسهم من شراب الوبال وهم يظنون أن عنتر تابعهم على ظهر حصانه هذا والابجر لا يتحرك عن مكانه بل تم كذلك إلى ن تداءت الشمس إلى الغروب وكلت الفرسان حتى كادت أجسامهم أن تذوب فقال الشيخ يا ويلكم أنما مالت لكم أني عرفت أمرهم وما ظن أنه قد مات والراي أن تقبلوا مني ما أقول لكم واحلوا بنا عليه ودوروا به من خلفه ومن بين يديه وإن كنتم ما تقدر واعي هذه الفعوال ولا لكم جسارة عليه حال من الأحوال فاطلقوا للأبجر حجرك في هذه فإنها طالب فإن كان به أمر من الأمور فإنيكم تبلغوا منه المرام قال الناقل فعند ذلك امثلوا بأمرهم به هذا الشيخ من المطالب ونزل عن حجرته ودفعوها إلى الابجر في تلك السباسب فقصدته الحجرة لكون أنها طالب فلما قربت منه ووصل إليه شب عليه فوقع عنتر من عليه فعندما اطمئنت قلوبهم وقرروا منه وقالوا يا مالك من فارس كريم فألك في حياتك وبعدءاتك صنت الأموال والحريم ثم أنهم أخذوا عدته وسلبه وتركوه مرصيا في تلك الغلاة فقال لهم الشيخ يا بني عمي لما إن أخذتم سلبه عدته وبعد ذلك أتركوه إلا ما به يستاهل أن يبقى كذا ملقى في الغلاة والراي أن تواروه في التراب ويكون لكم في ذلك الابجر والة ات من الملك الوهاب عندها نزلوا على خيولهم وحفروا له قبرا عميقا ودفنوه وأهلوا عليه التراب وكأنه ما كان فسيحان الملك الديار الذي قدر على عبادة يشرب كأس المات وصار عنتر مثل من له سنين وأوقات قال الراوي وكانت المدة الذي انجرح فيها حتى وقع في ذلك المسكان خمسة أشهر إلا خمسة أيام وأما الفرسان لما رآوا عنترا بالتراب حادوا على أعقابهم في البراري والمضارب وأحاجوا دعت رفاته هج من بين أيديهم في البر الاقفر ولا قدرا أحدي مسكوه وصار وحشافي الغلاة قال الراوي فهذا ما كان من أمر عنترو وأما ما كان من بني عيس فانهم بعد مفارقتهم لعنتر ساروا وهم يظنون أنه لاحق بهم على الأثر وما يعطوا بما قد خل به من القضاء والقدر ولم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى وصلوا إلى الأحياء من شدة الكرب التي لا تسعهم الدنيا وحقت الحقائق أن عنتر مات وشرب شراب الآفات واخبروا بما كان معه وما يكون من فرقته له نياه عند ذلك تدبت النوادب وهلبت الخيل والجنايب وصاحوا وولوا وعزم منهم جماعة على الرواح إلى موضع الوقعة بعد ما أكثروا الصراخ والنواح ورموا البيوت والمضارب وبعد ذلك لركب من إخوة الملك قيس ثلاثة

أبطال واخذوا معهم جماعة من بني عيس الاقبال بعد ما أوصاهم الملك قيس إنهم لا يعودون إلا به وهو محمول على بعض الجبال وكان قيس لما بلغه ذلك الحال كاد أن يهلك نفسه مما حل به من تلك الأهوال هذار قد سار آخرنا وهمهم هؤلاء الرجال الذين كانوا مع نتر أول الحال لينتبرهم بالمسكان الذي لقمهم فيه تلك الرجال ثم إنهم ساءوا وملكروا القمار إلى أن وصلوا إلى هذا المكان قرأوا فيه قبرا فسيح فلم يخف عليهم ذلك فعدلوا أو عتروا شرب شراب المهالك فتمسوا دايه وأطعموه وهو ملفوف في ثيابه من غير اكفان فادرجوه في قطع من الاذيم الطافي كانوا قد اتخذوه لهذا الشأن ثم حملوه في الجمر وعادوا راجعين إلى الاوطان وهم كثيرون البكاء والاحزان وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى الديار وزلوا فيها وقرهم القرار وهموا المآثم والاحزان ومضت عليهم أيام الحزن ولم يجدوا أمثلهما في ذلك لزمان وتدت النودب وبكت الحجاب على الحجاب ولما يرغو عام فيه من تلك المصائب خفر واله قبرا بجانب أبيه وقبر صديقه مالك وهو على ذروة العلم السعدى وتلك المسالك ودفعوه فيه وأمالوا عليه التراب وتماكت عليه لأخلاء والأحباب ورثته ونسبته الشعراء والصالحين وكان مما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات صلا على صاحب المعجزات

يا مقلتي بالدع لا تقنى	وساعدني بدمعك الحدف
على ابن شداد عتري العيسى	لما أتاه في شدة الحيف
حامي بني هببر كلما تمكبوا	بحيرهم من وقائع الداب
كان إذا جال يوم معركة	تري فؤاد العدو يرتجف
لحقى عليه ما كان أشجوه	في الحرب حين اتقا ينطف
كم فارس كانت الاسود	طوبعا ومنه في غابها تجف
من حاه عتري قدولى هاربا	واللون بعد البياض صار مختلف
كان فارسا ذات الملوك له	واتحفه بشرى التحف
قد صرت بعد السرور مندثرا	في مبرة عفير فيا أسد
عليك يا خاوي الحريم إذا	رام العدو سبين بالشقف
قد كنت حى لأبناء بس	وم بذلك أسرد عطف
واليوم أصبحوا بغير حامية لم	من المرهقات البيض والجحف
يا حامية عيس طال ما سبرت	جعون أعدئك خيفة من الدلف
وقد شمت أعداك وصرت مجندلا	من كف أمي باغ غير منتصف
فاضت دمع عيني كقطر السما	يا مقلتي بالدع لا تقنى

(قال الراوى) وبعد ذلك تعرفت الناس إلى منازلهم والحيايم وقيل إن هذا المزاء بقى

منته من العام إلى العام هذا وعلة لم يقرها قرار ولم تذهب لها دعة لبعدها المزار ولا بردت لها لوعة في قلبها من اليبس وقد أفلقت الحى بالصياح وما كانت تسكر من البكاء والنواح هذا وقد تسامعت العرب بموت عنترة فتذكرت الدماء الذى لهم على بنى عيس من أيام ذلك المارس الفسور. قد محركت الع بان تروم اخذ الثار ويريدوا يكشفوا عن أنفسهم العار (قال الاسمعي) وكانت الحدا والاصحاب قد قدموا للعزاء وكل منهم كشير لبكاء والانتحاب وكان من جملتهم عامر الطفيل وقد تعد للعزاء سبعة أيام فلما انقضى العزاء وأراد عامر السفر أخبروه بما قد أوصاهم به عنترة من أمر علة وقد فرح بذلك القعدة وشرع من تلك الساعة بوجاهه بعبلة وقد رسم لها باللف ناقة من خيار الاموال والوقر والنعيم والافين رأس من النعم وخمسين عبدا ومائة أمة وخمسين رأسا من الخيل المسومة قال ولما انقضت تلك الاشغال رحل بها لطلب دياره والاطلال فلما وصل إلى حله ونزل بها واستقر به الفرا دخل بعبلة فوجدها جنة خلده وهى أحسن البنات الابكار وقد صفى له زمانه بالانصال وعاشا مدة وهما فى أحسن ما يكون من الامكان وما كانت تسكبه فى تلك المدة كلمة ولا تأفقه يوما من الدهر فامتلا قلبه عليها من القدر غيظا وحنقا بعد ما كان أحبها حبا شديدا وتمت معه فى العيش الرغيد ولكن لما بان له منها عين الجفا تسكر عيشه بعدما كان صفا ورحل بها إلى قبيلة بنى غيل وقد أخذت بعدما كان لها من الاموال والنعيم وقال لها اننى بأمة أميرة أحمى حاك من العرب والعجم ففان له ميهات أن يكون ذلك مثل ما كان ذلك الفارس الا دهم لانه كان أشد منك وأبطش فى الحبيب والكرم وأنه كان فى فعله عند الفرس أشد ما يكون الحرب والواش وكان أشد منك بأسا وأقوى مراس (قال الراوى) وبالحق عامر بن الطفيل من الغيظ والحنق لما سمع منها ذلك الكلام الذى لم يفق تمنى أنه لم يكن فى تلك الايام ولم يخلق وقال فى نفسه وحق ذلة الله بالكرام لا بد من قتلها واسقيها كأس حياها وألحقها بأسرها ولا تحمل عارها الذى زعم أنه يحمىها ويحمى ديارها وأقاموا على ذلك مدة كثيرة وقد خلق عامر من معاشرتها وسوء أخلاقها قبال عليه الا يذهال والحيرة (قال نجد) فلما كان يوم من بعض الايام وم على ما هم فيه من المباشرة والالزام وإذ بانعى قد ظهرت من بين الخيام نزع لنها الشباب واهتموا لها غاية الاهتمام فسمع عامر بن الطفيل الضجة فقام من على صدر غيلة وقد جذب فى يده الحسام وغدا خلف الاعمى بقوة عزم واهمام غلظ إليها عامر خطرات هتتباعات وزعق عليها زعقات هائلت حتى ألحقها وقد صار إلى آخر الايات فرجعت إليه ونفخت عليه حتى نظاير الشراز من أحداقها لما صارت بين يديه فتلقاها بسيفه وضربها به خطما نصفين ورماها على الارض قطعتين ورجع إلى علة وقد ارتضى عليه إجليله وذلك بما تعجب وضاق سبيله فلما رأت علة إلى حاله ضحكت وتمايلت عجباً فقال لها عامر على أى شيء

تضحكين يا ابنة مالك فقالت له ما هو إلا أنني تذكرت ابن عمي عنتر وكان قد جرى علينا
كذلك وكأدركب على صدرى يومئذ من الأيام وإذا بأسد قد ظهر من جانب الحى وقد أتى من
البروالآكام فصرخت العبيد والرجال ومرعت من كل جانب إليه إلا بطلان مقام من على
صدرى وقد جذب في يده سيفه الضامى المهند وخرج إلى ظاهر الحى ودنا من الأسد وضربه
أطاح رأسه من على جسده وعاد إلى وما تميرت حاله ودنا منى وقد قضى باقى حاجته وأراك
أنت قد قتلت دودة على باب الخباء من دود الأرض وقد رجعت وأنت لا تدري الطول من
المرضفة. بطلت حواسك وقد قطعت من شدة التعب أنفاسك ولا بقيت عمى على أحد من
أهلك وناسب (قال الراوى) فلما سمع عامر من هذا الكلام وتلك المعيرة التى أورت الأسقام
زاد غيظه من الخلق والغبن والهيام وقال فى نفسه لا بدلى من قتلها ولا جعلتني معيرة بين أهل
وأهلها وهى أئى تفصحنى بين العرب وهو ما حل به زاد عنده الغيظ والنصب وبقي يتمنى
أنه فى ذلك الوقت لم يخلق بما اعتراه من العطب وقاضى الدموع من عاجر عينيه وكان من
شدة الغبن أن يغشى عليه وما بقى ينظر ما بين يديه ثم أنه خرج من عندها ومضى إلى أهله
وحدث بنى عمه بأمر علة وما كان من قولها ومن فعلها فأنالت له لساء قومه إن هذا من منكر
وأن هذه المرأة لو عاذت لخلوها أسكندر أو الملك كسرى أو قيصر لم تذكر إلا ابن عمها عنتر فقال
لهم عامر لقد صدقتم باني عمى والله لقد فرجتم عنى بعض ما فيه من همى وغمى وانفقوا بهم على
قتل علة وبفرح عن قلبه هذه الدبلة ويستريح من مغرتها بالجملة ثم أنه صبر إلى أن أقبل الليل
وأمر عامر الجوارى التى كانت له أن يخبئوها ويخلوها الويل وأيمن منها وقال أقتلها ولا تفصحنى
هند أهلى وناسى فتركوها الجوارى حتى عبر عليها الليل ونامت فقاموا إليها وتمكثوا عليها
وخنوها ولم يعلم بها أحد من الناس (قال الراوى) وبما وقع من الاتفاق أن أبوها وأخوها
قد زاد بهم الشوق إليها وكذلك أمها فأتوا إليها بفتقدون أحوالها ويسألوا عليها لها
استوحشوا إليها وكانوا قد أخذوا معهم شيء كثير من الأرزاق إلى أنهم ما وصلوا إلى ديار
عامر إلا فى ذلك اليوم الذى خفقت فيه علة وأنهم سألوا عنها بعلمها فأنكر حالها فاجعوا عليه
فى السؤال فلم يجدوا لها خبر بالجملة فسألوا عنها من الجوارى فأنكروها وجحدوا زاد
تحيرهم وأكثروا الصياح والمويل وقد زاد بهم لأجل فقد ابتهم الهم والتسكيل وقالوا
ما بقى ينفعنا إلا الملك الأسود ولقد كفى قصتنا إليه ونعله بما جرى على بفتنا وما تجد علينا
أنهم اعتدوا إلى الرحيل حتى يشكوا حالهم إلى الملك الأسود ويجبروه بما جرى عليهم بعد
موت حاميتهم وما قد تجد وما فعل فى ابتهم عامر بن الطفيل وما أنزل بها من الذل والويل
وساروا وبطنوا بالفتنار فبلغ خبرهم إلى عامر فخاف أن يفشوا عنه هذه الفعلة بين القبائل
وبزكبه العار بقتل علة فركب وسار خلفهم لأجل بترضاهم ويردوهم وعازموا عليه يصد

وما زال تابعهم حتى لحقهم وأما قم عن المسهر في الطريق وأحل بهم التعويق وأمرهم بالعودة إلى الديار فلم يجيبوه ولم يطارعوه على ذلك الحال واختاروا القتل بعد ابنتهم وحاميتهم وأفظروا على عامر في الكلام وجذب عمر وأخو عيلة على عامر الحسام فلما رأى عامر منه ذلك المثل حمل عليه وقاد به شره وكفره وطعنه بالسنان في صدره فأطلعه من ظهره فلما رأى مالك ما فعل عامر في ولده من تلك المعال نادى قتلته ولدى يابن الاندال فلما سمع عامر ذلك المقال حمل عليه الآخر واستطال واستجاده بطعنة في فؤاده فكسسه عن جواده فوقع إلى الأرض ضريح يخور في دمه علقما ونجيع ثم أنه تركهم مرميين في القفار تأكلهم الوحوش. الاطبار وعادوا جميعا إلى الديار ولما استقر به القرار قيل أنه قتل أمها الأخرى وأحل بها الدمار وبعث بنو قرد الذين كانوا اصطحبوا بمالك وطلبوا منازلهم والامصار وبعدها احتوى عامر على ما كان لهم من الاموال والنوق والجمال ومضت عيلة وأمها وأبوها وأخوها كائس مضى وما بقي لهم كبر بين الرجال فبجح الله المزب المتعال (قال الراوى) فهذا ما جرى هاهنا وأما ما كان من أحوال بنى عبس وبنى فزارة فان حصن بن حذيفة ورسنان بن أباحارثة نظرا في أمر بنى عبس وهم يؤملان أن يفعلوا بهم شيئا من تلك الامور الحادثة واجتماعهم وحلفاؤهم أكثر من عشرة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا بس وحصن بن حذيفة أمام القوم راكب على حجره أبيه العبراء في ذلك اليوم وهى التى كانت السبب فيما جرى بين الطائفتين من الفتنة واليوم وهى تحته كأنها لم يرق الخاطب والسحاب الواكب وهى سريعة الالهاب خفيفة الركاب كأنها برق عظمت أولسمة من الريح الدبور قد عصفت وهوظاخص فى سكته غارق فى لأمته يجر رجه من براء ظهره وقد تكبر وتجر على أبناء جلسه وزاد بغيه وشره فالراية على رأسه تظله وسادات بنى فزارة وبنى ذبيان والكل يمثلون أمره وسامعون قوله فوصلت أخبارهم إلى بنى عبس بأن بنى فزارة راصلون إليهم وقادمون عليهم بحدها وحديدها وعددها وخيلها وجنودها يريدون منهم أخذ الثار وكشف العار لان فى قلوبهم من بنى عبس طيب النار من يوم قتلوا سادات بنى بدر وحذيفة وإخوانه على جفرا لها. وهوى قلب حصن ما ينساه هذا وحصن وبنى فزارة قد ساروا ولو كان لهم أجنحة اطاروا فهذا ما كان من بنى فزارة (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس فانهم قد اجتمعوا عند الملك تيس بن زهير لياخذوا رايه وما به عليهم بشير قال هل يقيموا فى مكانهم أو يعلموا منه بالمسير فقال لهم يا بنى عمى إن بنى فزارة قد اجتمعوا فيكم قد طمعت ورجون أن يأخذوا بشارهم منا ويكشفوا عدوهم وقد اجتمعوا علينا وحلفاؤهم من سائر البلاد واستعجروا أمرنا من بعد فقد حاميتنا عنتر بن شداد ولابد ما تشمت بنا الاعداء والحساد ونحن ما بقى لنا أحد نلتجئ إليه ولا من يعز علينا ولا من نزع عليه فواحسرناه عليك

يا أبا الفوارس ويامن كان لنا حانظا وحارس فلما سمعت بنو عيس من الملك قيس ذلك الكلام كثر منهم البكاء والنحيب والاضجة والوجيب وتنادوا يا لبكاء على عترة تذكروا أيامه البيض الفرر وصار قيس يقول لهم يا بني عمر الذي مضى فات وإن ابن عمي عترة انقضت ومات وسيطلكم غير بني فرارة وسائر العرب من بعد منها ومن اقرب وما بقى لبيكم من يلجؤون إليه ولا معمول تعملون عليه إلا ما بقى سيوفكم وسنان وما حكم ولا تلاف نفوسكم وأن تجعلوا دروكم قبوركم والراى عندى من القول التمام أنكم تمونوا كرام ولا تعيشوا التام (قال الراوى).

فلما سمعت بنو عيس ما مال الملك قيس وما أبدا من ذلك المرام أطاعه كل من كان حاضرا في ذلك المقام فمئذ ذاك نهض أخوه نوفل من بين الجماعة وقال يا أخى إننا مطيعون هذا الأمر بالسمع والطاعة ولكن عندى رأى آخر إن أمرتى أن أبديه لكم لأن فيه السداد والأمر الحيد والشيد فقال له الملك قيس قل ما يدلك فإنا عطيون ما عبديه من أفعالك فإنا له نوفل الراى عندى يا أخى أننا لسير من هاجت بأجمعنا وأموالنا وعيالتنا ونزل إلى جبال الروم ووادى الرمل ونجصن حرمنا هذا لك ونبقى جرائد بلا ثقل ولا عاقبى تركب تلك الخيل العوائق لأنك كما تعلم أن ابن عمنا عترة فى أول منشفته في معاداة الملك النعمان ودخل عليه ومعه مائتا فارس قاحى روحه وروحه كان معه من الفرسان وكل أموال العرب وأخذ الجزية من الملوك ذى الرتب وقهر الفرس والعجم وأباد الأرك والديلم وما افترس فى أحدهم الناس لأن ذلك المسكان جريئة ومكان أمين ما عليه قياس ولا يقدر عليه أحد إلا لأن كان من بابيه وإذا حصنا فيه الحريم ما يبق الواحد منا يبالى بما أصابه وإذا رقف فيه عشرة رجال بالعرض منعو من يدخل إليه ولو أتى كل من فى الأرض فلما سمع بنو عيس كلام نوفل أجابت إلى مقالته وكذلك الملك قيس رضى بأقواله وقال إن هذا رأى صواب وفعاجل الحال فرضوا خيامهم والمضارب وساروا بالرماح والسيوف والقواضب وسارت الفداء فى الهوادج على ظمور الجبال وتبطنون فى ذلك البر بالخرم والعيال ثم جعلوا قصدهم بلاد الروم ووادى الرمال وقد حصل فى قلوبهم من الخوف أمر عظيم هذا وقد صار فى قلب الملك قيس نار لا تنطفى ولهب لا يخفى والبكاء والنحيب - من بنى عيس قد علا وقد ملوا بصياحهم جنبات الأرض والعلو قد تذكروا أيام حاميتهم عترة وأصحابهم من فقدوه من البلاد فهذا ما كان من بنى عيس وما جى لهم وما دبروه من تلك الأمور (قال الراوى) وأما ما كان من بنى فرارة التمام فإنهم بعد تجمعهم وإلا التمام ساروا قاصدين ديار بنى عيس لتبلغوا منهم المراد ويقلعوا آثارهم بعد حاميتهم عترة بن شداد هذا وفى قلب حصن من بنى عيس لبيب النار لاجل قتل بنى عيس أباه حذيفة الغدار وكان قد أنفذ حصن وستان الأموال إلى كثير من القائل واعلموهم بما قد عزموا عليه من ذاك الأمر والمرام وأنهم قاصدون بنى عيس ليبلغوا منهم المرام هذا وحصن قد أنفذ بحث

القبائل على المسير لاجل اخذ الثار وقد اوصل لهم الكتب مع الطراق والسفار وصار يحرضهم على المجيء بهذه الايات :

فسيروا لاخذ الثار ياسادات العرب	لان بنى عبس فناها قد اقترب
فان رمتوا امرا فسيروا بنا لهم	انسيهم كاسا من الموت والمطب
وناخذ لنا بالثار منهم عنوة	وبليهموا بالقتل منا وبالحرث
ونملك بنى عبس ونفنى جماعهم	ونعلمهم بالرمح في صدر واللب
ولسيهموا كاسا من الموت مترغا	وبايهموا بالويل والعنبر والتعب
ونحربهم بالسيف في ورمط هامهم	ونغنيهموا جمعا ولستهم التوب
وناخذ بثار من مضى من رجالنا	لانهموا افنوا جوعا من العرب
الا يا بنى ذبيان سيروا والشدوا	على قتل قيس الراى منا فقد وجب
فن بعد عنتر ما بقى مسعف لهم	ولا رجل يرجى يكون لهم سبب
فهذا الذى نرجوه فى طول دهرنا	وهذا الذى كما نريد من الارب

(قال الراوى) ثم ان حصن ارسل كتبا كثيرة مع العبيد وغيرهم من الرجال الى الاحياء وسق لهم من الابطال يحرضهم على القدوم لبنى عبس حتى يحل بهم التكال فلما وصل كتاب الى قبيلة من قبائل العرب الا وساروا بالنجب وكل منهم طالب بنى لاخذ الثار وكشف العار هذا بنو عبس قد ساروا كما ذكرنا طالبين جبال الروم ووادى الرمال على التحصن هناك لاجل قتال وما زالوا سائرين الى ذلك المسكن طالبين فأتت طريقهم على ارض يقال لها ارض الصامع وفيها غدير من الماء نابع بتدفق مائه ويبرق حصباؤه وقد فاحت ازهاره وناحت اطياره وطاب مراره فتولوا الى هذا المسكن لما راوا مد طيبة تلك الالوان ليستريحوا مدة من الزمان ولم يعلموا ما خفى لهم في الغيب من حوادث الزمان (قال الراوى) فبينما هم نزول في هذا المسكن وتلك الديار اذا بالغيار من خلفهم قد سار حتى سدمت افس الهوا وتلك القفار قد طلعت وزوابعه قد ارتفعت وكان ذلك ساعة من النهار وبان ما تحت الغبار النظارة راك كشف عن فرسان بعدد الزمان وقطر السحاب وقد ساروا من كل فج عيق وادى سحيق واسنة تلك للفرسان تلمع وخودهم في ضوء الشمس تشعشع وما فيهم الا كل بهل صديد ومن كثرتهم قد سدوا عين الشمس والفضاء وهم مقبلون مثل حلول القضاء وهم ألوف لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى وفي اراذلهم كثير من بنى فزارة وبنى ذبيان وبنى مرة وبنى همدان وبنى سنس وبنى زهران وبنى اسد وبنى شيبان وبنى غير وبنى حنظلة وبنى نيهان وبنى غنا وبنى كلاب وبنى الوحيد وبنى ضبيان وبنى شاجع وبنى صمصمة وبنى ك... وبنى ابويرة وبنى يربوع وبنى ذهل وبنى جديلة وبنى زهرة وبنى السكاسك وبنى

المسكون وبني رغبة وبني رباح وبني هلال وبني جيهان وبني على وبني عادي وبني
 تميم وبني قحطان وبني أمية وبني حمير وبني سعد وبني الجريش وبني هوازن وبني شمر وبني
 مراد وبني الأشج وبني الحكم وبني وشاح وبني باعز وبني كهلان وسارت تلك القبائل من
 كل النواحي مقبلة وواصلت سائر الرودان وشرح ما هنا يطول في أسماء القبائل رذكهم
 يطول بما يصير العقل من سماعه مذهول (قال الراوي) وكانت جملة القبائل التي اجتمعت على
 هلاك بني عكر في ذلك النهار رأيت طالبة منها أخذت ثوباً الف وثلاثة وثلاثين ألفاً لأنهم
 سدوا سدول الجبل وملئوا الكثر ثم كل واحد منزل ولما أن رأت بنو عكر إلى ما قد آتاهم من
 القبائل قال لهم الملك قيس يا بني عكر لا تدموا ما بينكم من المجد على طول الأبد والذهب فوئوا
 كرام ولا تمشوا ثام وما بقينا نريد حياة بعد حاميةنا هنتر البطل الأجد والفارس الأسود
 الذي كانت ناره لا تجمد وكان يخشاه كل أحد وقهر مثل كسرى وقيصر وملوك بني الأصفر
 وأتته الهدايا منهم من كل شيء مقتنر والأر قد أخذ من القنضاء والقدور الذي ما للعبد منه
 مهرب ولا مفرو وما بقينا للقيس لنا نأى ولا من يهدى نصرتنا إلا أن يكون قوائم سيوفنا إلى
 أن يموت كبيرنا وصغيرنا ولا يبقى منا حي ولا أمير وهوؤلاء القائل قد أقبلوا إليكم فقابلوا
 المرات بوجوهكم ولا تفلتوه بظهوركم فإخذ أحد منكم في هذه الدنيا الساحرة التي قد أهلكت
 الملوك الجبابرة (قال الراوي) فلما سمعت بنو عكر من الملك قيس ذلك المقال طالب لهم الموت
 على كل حال وأينما بقرب الأجل وفي دون ساعة ركبت خيولها واعتقلت برماحها
 وذوابلها وتقدمت بصفاها ونصولها واستقبلت الموت بوجوهها وهملت بجودها
 وتصابحت جيوشها وجنودها ورفع ألامها وبندوها وتقدم الملك قيس أمام بني عكر
 وعزيمتها وإسار جديشه وأخوته وأهملها ومن خلفه أكابر قومه وسار بهم إلى الميدان
 واصطفت الفرسان فدام الفرسان وكان حصن بن حذيفة وابن أبي حارقة سنان أمام لفرسان
 الذين قدما ذكرهم في هذا الدائر ولما أن رأى الملك قيس قد أقبل بمواكب وعشاره
 وكتائبه سار يهدد قيساً بالقتل وخرب الديار وهو يكثر عليه من الهذيك والفتش ويقول له
 يا ابن زهير أعلما ما بقي من أجهلك إلا القليل ولا بد ما يبقى حديشك جيلاً بعد جيل فيا طول
 ما بينتم الأرواح وضربتم في وجوه العرب بالصفاح أتم وعبدكم عنتر مساء وصباح فإن
 حاميتم الذي كنتم تسكنوه بأبي الفوارس وتعضلوه على كل قائم وجالس فاحسبتم حساب
 انقلاب الزمان رأيتكم بطوارق الحدثن أنسيتم يوم جفر الهباء فإن كنتم تسيئوه فأنا
 ما أنساها ابن أبي حذيفة وأخوته وأكابر عشيرته فوالله ما أنسى ما جرى لاني حتى أبقى حذاه
 فقال قيس والله يا حصن ما نلت من أمناك والمرادوا لزلت مذلول الفؤاد وسوف ترى ما يقع
 لقومك منا عند العرادوا أعلم أنه طالب لنا الموت ومذلنا كاسه استعذبناه من يوم فقدنا

حاميئنا وعد مناه فبا حصن لا تذكر من مات وراح وسكن المقابر الفساح ولو كان عمل ما عمل ما بقي عليه جناح غير وافي أسباب الحرب والسكفاح والبراز من كل فارس جمع حجاج وفارس وقاح والآن فهذا طريق يسلكه كل أحد ولا يخشى عليه لا أبيض ولا أسود وما هي إلا موته واحدة وكل الأشباح عليها واردة وما يموت إلا لسان مومتين ولا لكل واحد منا أن تصيبه هذه العين وجدوا فيما عزمتهم وأيتيم يهده البحرع المجمعه وما انهم وفارسا نكم وأنا فقد فرغ زمانى ربقى زمانكم قدوتك والحرب واللقاء تنظر بعينك من بعدنا ومن يشقى ولا تهدنى بكثرة القبائل وما قد جمعت علينا من الحجاجا فلولا تذكرلى فعل حاميئنا هنتر بعد ما مات وانقبر واغتاله القضاء والقدر وكان فارسا نكل لشجاعة الفرسا وتغاف منه وتخشاه ملوك الزمان فقال حصن وحق ذمة العرب الاكابر يا ابن زهير ما بقى لك من الموت ناصر واليوم تحمل عليكم هذه الجيوش وتقطعكم بالصفاح وضرب البوار وتسى أبنتك المحانة صاحبه الوجه النائر والجمال الباهر قدام عينك وأنت إليها ناظر فازلى زمان وأنا عليك صابر حتى فقدتم ذلك العبد الزويم والوعد الشيم عهد شداد الذى كان يحميكم من النوائب وكنتم قد قدتموه على كل صاحب ولكن السلام معك يا ابن زهير فى هذا الوقت ضائع لارجمك قفل بعدما كان طالعمهم أنهم أراعو الحلة على بعضهم البعض حتى أنهم يغتوا بنى عيسى ويقطعوه فى تلك الأرض وكان النهار قد ضيق ودفع بهم اليااس وضيق الخناق فقال قيس يا ابن حذيفة اعلم أن النهار قد ولى ورحل وما بقى أحد يبلغ من أمل ولكن إذا أقبل النهار ويفعل الله ما يشاء ويختار مم المالك قيس الولى عنان جواده وغادوما كانت عودته إلا لانه قد خطر بباله خاطر وأمل أن يبلغ به المراد ولم يزل إلى أن وصل إلى قومه وقد أيقن بدهاب اسمه وقومه فاستقبله قومه وسألوه عما جرى وصار فأخبرهم بما كان منه ومن حصن بن حذيفة من الاخبار وما وقع له معه من العتاب والملام ولا قالوا لبعضهم من المقال والملام ثم أنه قال وأما يابنى عمى قد خطرلى خاطر وربما نجينا به من قدام هذه القبائل والدساكر وكان قيس كاذرا فى مبتدأ الكلام يسمى قيس الراى وكانت بنو عيسى تقضى برأيه فى كل ما أراد فقالوا له قل ما شئت فاننا تبع لك فى كل ما هويت فقال لهم يابنى عمى أركنتم تطيعوا ما أقول لكم من الخطاب فانما تجمعهم علينا هذه الاعداء لغنانا وليبلغوا منا الارب ويفتوا منا الشرح والشباب ويشبوا نساءنا والبنات الارباب وهذا الأمر ان فعلوه معنا نأمر به اليوم القضاء والحساب ولكن من الراى العيوب أننا ندهم لا ينتفعون بعدنا من اننا نعمل ولا يبلغوا من نساءنا مال وذلك أن كل إنسان منكم يذبح ما عنده من النوق والجمال وتركب النساء على ظهور الخيل هو والعيال وتضرعوا النيران فى الالامات والمناح والاقشع والمصاغ وما به الاتفاع واعلقو بعض النياق والجسسال وعرقبهم بالسيوف الصقال وامنوا عنهم

أولادهم الصغار واطردوهم بالجناد والاحجار واعقدوا الدخان في ذلك الوادي بارجال حتى
 كأنهم همهم عند الاشتغال وذلك نعله حتى لا تنبيه الأعداء الاندال وهد ذلك تركب
 الخيل الجياد ونهجم على الأعداء ونضرب فيهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال
 ولم نزل نضرب في ذلك الجيش الجرار إلى أن نفذ نحر والفساء الأحرار والمعبد
 والمولدات والجوار ونفخ ونضج بين تلك العشائر الكبار ومن كان له عمر مديد
 منا يسام ومن أجله قد أقرب هلك وبعدم قال فلما سمعت الرجال من الملك قيس ذلك
 الخطاب رآه صوابا فعملوا كل ما به أمر من المقال وبعدها تحضروا غلى الحرب والقتال
 وما زلوا على هذا الروح إلى أن أصبح الله بالعصا فقاموا إلى جهلم أبركوما وإلى
 الفصلان ع أمهاتها أخرجوها فصارت نحن إلى بعضها البعض إلى أن امتلأت برعقاتها
 وضجيجها الأرض وأحرجوا متاعهم وأطلقوا نيرانه النار وعادوا إلى الجبال المعقولة بالسيف
 وعرفوها فعددها شدة الفصلان فتعجبوا من ذلك الأمر والشأن وتبادرت لفرسان
 وساروا ينجحوا منها يشوا على النيران حتى ارتفع لها غبار ودخان فلما رأى حصن
 ابن حذيفة إلى ذلك الحال قال لسان بن أبي حارثة لا ترى يا بن العم إلى ما فعلت بنو عبس وما هذه
 الأحوال فقال شنان أن هذا أمر عيان بيان يعرفه كل إنسان وذلك أن بنو عبس قد قل
 عديم الماء والزاد فأرادوا بذلك التخفيف وعدم النقاد وهم رجوعون ويؤملون أنهم
 ينجون من هؤلاء الفران ولم يعلموا أنهم قد دنا منهم القلعان وأن تلك العشائر قد أحاطت
 بهم من كل مكان فبينما حص مع شنان فيبادر بينهما من الكلام وإذ ارتفع من الجبال
 الدخان وانعد حتى صار مثل الظلام وزاد القنم والقنم (قال الراوي) وذلك أن بني عبس لما
 مضى إلى يوم النهار وبان ورأت تلك العرب المجتمعة قد اشتغلت بما وقع في أيديها من الفصلان
 فأطلقت النار في الأثاث والجبال وفيما كانت قد احتوت أيديهم من الأموال وبعدها
 ركبوها وأخرجوا من بين الخيام وكل رجل منهم خلفه ماله من البنات والعيال ولما زادت النار
 في هذا الوادي اشتغال ورأت الجيوش المجتمعة من هذا الحال لم تجد لها دما من نهب الأموال
 وهجمت إلى داخل الجبال قبل أن تقع الحرب والقتال فلم تجد إلا نار زائدة الاضطرام
 والاشتغال ولم يروا شيئا مما أهلوا من تلك الآمال فعادوا راجعين على الأعقاب وقالوا هذا
 الأمر ما كان لنا في حساب (قال الراوي) وأما ما كان لنا من بني عبس وما صار لهم من الارتياح
 فإنهم هجموا على الخيمة التي فيها حصن وشنان وكان الملك قيس وإخوته في أول الفرسان
 فوجدتهم قد هموا بالركوب وتجهزوا للضرب وللطعان .

(تم الجزء الثاني والخمسون وباليه الثالث والخمسون)

الجزء الثالث والخمسون

من سيرة عنترة بن شداد

(قال الروي) فعندما اغتنم قيس الفرصة وأراد أن يكشف ما بقلبه من النصفة في فلاق حصنا وهو خارج من باب المضرب وتعلّى في كموب الرمح وطعنه في صدره فانقلب حسن على الأرض وتكرب وشرب شراب العطب وأما سنان فإن أسيد طعنه في صدره وأطاع سنان الرمح بلع من ظاهره وبعد ذلك انعطف على مالك بن بدر وطعنه فقتله وعلى الأرض جندله وبعد ما صاح بنو عيس وعدنان وبذلو في الأعداء السيوف والسنان وأظهر وأما قلوبهم من الأحقاد وانحطوا على بنى فزارة انحطاط العقبان فقتلوا منهم نحو المائتين فارس من الأعيان وبعد ذلك دارت بينى عيس شائر العربان وحملت لإيهم من كل جانب ومكان وحملت بنو عيس وقد بذلت في الأعداد سلاحها وقد أيقنوا بفسادها بعد إصلاحها وقد أحاطت بهم تلك القبائل والجحافل وتساوى بينهم الفارس والراجل فابدلوا بالذلل أعزازهم وقتلوا منهم كل فارس نبيل وصار العريز ذليل وثلاثمائة قبيلة حملت على فرد قبيلة واحدة ونساء وعبيد وجوار وبنات أبكار ولم يكن لبنى عيس بهم طاقة ولا على حربهم فكانوا يذبحونهم كالنقطة البيضاء في الثور الأسود فلم تكن إلا سامة حتى فرشوا به بنو عيس على الحصى والجنبدل وذاسوم في الأرض يستأبك الخيل دوس الخنضل وجرت دماؤهم على أرض مثل جريان الماء وكانت تلك الواقعة تسلى وقمة القضاء بما حل ببني عيس من الويل والعناء ولم يسبل من بني عيس إلا من كان جواده سابقاً أكثرهم فدخلت بهم البوائق فسكان بمن نجي الملك قيس بن زهير فإنه بعد قتله لحسن بن حذيفة وقد أشقى قلبه من تلك الأمور الخفيفة آزاره وصار هائماً على وجهه في الوادى ونحاً بنفسه وابنته خوفاً من الفضيحة والشنار وأر بركبه بعد ابنته العار ولم يزل سائر أمد أيام وليالي وهو غائص في البر والأكام وصار يفنات هو وابنته من نبات الأرض والهورام وهو أن قبل على بحو الفرات فعندما أرخى لحواذه اللجام فهورى به في وسط البحر كأنه النعام أو مثل ربح الجنوب إذا خرج وقد جرى به في الأمواج والبيج فنجى هو وجواده وابنته فإنه واقع من خلفه في البحر فهلكت وهامت موت العجاة وأما قيس فإنه لما طلع قصد البر والفلاة قارمته التقادير إلى جزيرة كانت هناك قريبة من بلاد الروم فسار فيها يومين وليلتين وأصبح في أرض واسعة ومياه نايعة وفي وسط تلك الأرض صومعة وفيها راهب من بعض الرهبان قد دخل قيس إلى الصومعة وقتل الراهب وجلس في مكانه وموضع تهرب قيس وانقطع من تلك الصومعة ومكث فيها أياماً ما ينظر ما يأتي من حوادث

الزمان فهذا ما كان من الملك قيس وما قدر عليه من الأحكام (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عيس وما وقع لهم من السلام فإنهم لما جرى لهم من ذلك الأمر الذى اتفقوا عليه أعداءهم إلى أن أدرتهم الفسق وافترقوا فى ثلاثة فرق الفرقة الأولى طلبت مكة والبيت الحرام والفرقة الثانية طلبت الجبال والآكام والفرقة الثالثة طلبت اليمن وقد خافت أن يحمل بها ما حل بأصحابها من المحن فكان من الفرقة التى طلبت مكة زهير بن قيس وباقي بنى عيس طلبوا البلاد وخافوا من العدى أن تقطع منهم الآثار فقال لهم زهير بن عيسى أن قصدنا البحر وآتيناه أنفسنا إليه هلكننا مثل ما هلك أبى وإن دخلنا بلاد اليمن علت بنا المصائب والمحن لأنكم كما تعلمون أن ما لنا فى تلك البلاد صديق ولا رفيق ولهم علينا ثار من قديم الزمان من عهد حاميتنا عنتر وأبى قيس وجدى زهير بن جديمة وما لنا إلا أننا نقصد مكة والبيت الحرام ونلحق بنى عيا ونستجير بالبيت العتيق والملك المشاعر العظام إلى أن ننظر هذا الرجل الذى يشيعون عنه هذا السلام إنه يظهر فى تلك الأيام ويدعو الناس إلى الهدى والإسلام ومن بهاته تظلم الغمام وين للناس الأحكام ويظهر لهم الحلال من الحرام ويرى من على السكبة الأوثان والأصنام وقد قرب الله وأن ظهوره ويشه لنا بركاته ونوره فلما سمعت بنو عيس ما أشار عليهم زهير من هذا علموا أن رأية تمام وأن قوله شديد فقالوا له أيها الملك وما تريد فليس لنا عن هذا الأمر حميد ونحن بين يديك أطوع من العبيد ثم أنهم ساروا وقصدوا مكة والبيت الحرام بعد ما دار بينهم من الكلام وقد قطعوا البر والأكام ولما وصلوا إلى مكة كان الموسم قد انقضى وفرقت قبائل العرب وراح وأن الحج وانقضى (قال الراوى) وما جرى من الكلام العجيب الذى يذكر قوافيه وقوافيه بحسن الترتيب أن الفرقة الأولى كانت قد وصلت إلى مكة وأعلموا أهلها بالخبر وقالوا لا بى طالب عن موت حاميتهم عنتر وكان عبد المطلب قد انتقل بالوفاة وهو الذى كان يتعصب لعنتر وفى سائر أموره يتلافاه فلما علموا أهل مكة بموت عنتر فقام منهم إلا من بكى عليه وتحمر ولحقهم عليهم الأنف العظيم وصار لهم من أجله الغم المقيم وقالوا وحق زمرم والحطيم ومقام الحليل إبراهيم أنه ما بقى مثل عنتر فى سائر الأقاليم فقالوا لهم بنو عيس أن قبائل العرب بعد موته قد اجتمعت علينا وأقبلت من سائر الجهات وقد فعلوا فينا فعل ذميم وقتلوا منا الأولاد وسبوا الحريم وتفرقنا وأنزما عنا الوطن وغاب ملكنا نيس ومعه جماعة من الإخوان فاندري ما جرى عليهم من نوائب الزمان وهذا كله لقد حاميتنا عنتر الذى كان تها به لاجله جميع العربان (قال الراوى) فبينما بنو عيس مع أهل مكة فى الحديث وهم يشكون إليهم وإذا بالفرقة الثانية التى فيها زهير بن قيس قد أقبلوا عليهم وسلموا عليهم وأخبروهم بما تم عليهم ونالهم ففرحوا بإسلامة بعضهم البعض ووصلواهم إلى تلك الأرض وجعلوا يتفارضون بالسلامة

ونلقاهم أيضا أهل مكة بالتحية والاكرام ونزلوا ، فندهم في أعز مكان (قال الراوى) وكان
الموسم كاذكر تافداً نقضى وكل من العرب سار إلى دياره ومضى في لودا طمأ نواعلى انفسهم
في نزلهم بجوار البيت الحرام وطالب لهم هناك المقام وقد سلوا عما أصاب قومهم وأهلهم
من القتل والاعدام وذلك كان ببركة تلك المشاعر العظام وبركة انتظارهم إلى المظلل
بالغمام فهذا ما كان من بنى عبس وعنتر وما جرى لهم من تصارييف الايام (قال الراوى)
وأما ما جرى من حديث عمرو ذو الكلب وأخيه الهيماء لما ذكرتهما بنو عبس وعنتر
في هاتيك الايام وساروا عنهم ومات عنتر وجرت عليه هذه الاحكام ورحلت بعدهم بنو
قضاة وكل منهم يريد أن يصل إليها في تلك الساعة (قال الراوى) وكان عمرو ذو الكلب
أمير الحلة كما ذكرنا في أول الخبر وقد تسلى عن الاوطان بمعاشرته لعنتر فليامات عنتر وحكم
فيه القضاء والقدر عاذوا راجعين إلى أوطانهم أو هي أرض شريف وتلك لو هادو نزلوا
فيها ونصبوا خيامهم ودقوا المضارب والاولاد وكانت الهيماء أخت عمرو ذو الكلب حاتمة
عنتر لا تاذكرنا الحكم أنه تزوج بها قبل دخوله المرة الثانية من أرض الروم ومربلا للملك
قيصر ولما وصلوا بلادهم ونزلوا في أما كنهم أسنانست بهم الديار وأقرافها القراور فرحت
أهلها بهم واجتمع بأصحابهم شملهم ومضت عليهم الايام والشهور وقناصة الرجال ما تدرى
ما يفعل بها من الأمور وقد قل لشاطها كثر تألمها وعياطها وما زالت هذه حالتهما
لأن أن آن أو ان ولادتها أو وضعت مولودة وهي كأنها الليلة الظلماء مهدلة الاشدلى حمرة
الاحداق مفتولة السواعد والاعضاء وهي أشبه الناس بابيها عنتر برشدا فلما أن رأتها أمها
قشبه أباها وهي كأنها إياه قالت في نفسها سبحان خالق البشر ثم عرضت هذا الامر على
أخيها عمرو وقالت له أى شئ يا أخى تسمى هذه الطفلة التى كانت السبب لحر كتنا والنقلة قال
لها يا اختاه سميتها عنترة عسى إنها تخلف أيها في القوه والشجاعة والقمره ويشيع ذكرها بعد
الافقاد وتطيعها سائر العباد فسموها عنترة وقد أحسنوه في تربيها الوداد وكل ذلك حبة
لا يبهافرتا أمها قناصة الرجال وأحسن تربيها بالنعم واللال ومرت على الايام إلى أن
صار لها خمس سنين فصارت تعافر الكلاب واسد ثاب وتخاصم العبيز ترميهم باسم الثشاب
وما زالت كذلك إلى أن بلغت من العمر عشرين وسارت أمها مع الهيماء وأخوها عمرو
ولذا ركبا يركبها ويأخذوها معهم ويحسون بها القفار ليلا ونهارا ويطاعونها في الميظان
ويعلوها من أبواب الحرب الزيارة والنقصان إلى أن يهرت وبقيت من أرباب الشجاعة
وبابت واشتهرت بالقوة البراعة فلما تكامل عقلها وحسن حالها واشتدت أوصالها وصارت
كل صباح تركب مع بعض رجالها وهي تظن أن عمرو وأبوها لم تعلم أنه خالها (قال الراوى)
وقد بلغنى عنها أنها من حين بلغت خمس سنين وهي لا تركب إلا معممة ملثمة

وكانوا بنوعهما يعلون أنها جارية وبمعرفون عنها ذلك والذين ما يغان إلا ما غل ذكر وما كان أحدهما من أهلها ولا من غيرهم بقدر أن يمد يده إليها بسوء ولا يجهر أن يلتمس احتيا عدوا (قال الراوى) وأن غلها عمرو ذو الكلب ركب في يوم من بعض الأيام وخلفه أربعة آلاف فارس من الكرام وطلب الغزو إلى بلاد اليمن وهاتيك الأكام والذين ولما ازسار هو ورفقته سارت عنيترة صحبتته ثم لثم حدودا في السير حتى أبعدوا عن بلادهم بأيام كثيرة فبينما هم على ذلك الجد والتشدير وإذا قد اعترضهم أسد في قدر الثور الكبير وله زفير وشخير وهو يهدر هدير كأنه رجا في هدير وله شيق وعياط ودم نضر ليس فيه تفرط فالويل لكل الويل لمن به وقع وله أياب ومخالب كالخنجر وهو كما قال فيه الشاعر

جوش هرير البرية ظاهر جرى على الشجمان الضد ظاهر
برأس كراس العول عيناه في الدجا كجزر الظفى في وجهه الشر ظاهر
يذل بأياب حداد بوائر كأنها سيهان عند النواطر
ويستلو بأسنان غلاظ كأنها إذا قلص الأشداق عنها خناجر
وطول يحاكى العور في عظم قدره ولكنه يأرى ببعض الجزائر

(قال الراوى) فلما طين الأمر عمرو وإلى ذلك الأسد هاله منظره وأراد أن يقتله وهم أن يترجل إليه وإذا بعنيترة قد تقدمت إليه وكان عمرها خمسة عشر سنة وحلفت عليه وقالت له وحق دمة العرب وشهر رجب واشب الذى إذا طلب لب على المعين احتجب لا يبرز إليه إلا أنا وأسقيه كأس القنا ولا أدع كلبا من كلاب البريساريك وألك الأسد الغلام أنها في ساءة الحال عجلت عن الجواد وأدارت أذبالها في دور منطقتها وأخذت سيفها في يدها وسارت إلى الأسد بقلب أقوى من الجسد وسواء أقوى من العمد قال فلما رآها الأسد وقد أقبلت نحوه هدر وزجرور زعن رقعة فلقى الحجر فأنزع بها البر لا تفر ثم أن الأسد توطأ إلى الأرض حتى ما يبين طوله من العرض فقصدته عنيترة ولم تعتق به وبرزت السيف حتى لمع الموت من أفرنده انتضاخكت المنابا من حده وطلبتته فوثب الأسد إليها بسرعة فاستقبلته عنيترة بضربة جاءت بين عينيه ثم صار السيف يهوى بين فخذيه وذلك من شدة الضربة وقوة الهزمة فوقع على الأرض قطعتين انقسم فرقتين (قال الأحمى) وكان ذلك السيف الذى كان في يدها عمل من صاغة وكان قد أهداه لعنتر بعض الملوك العمالقة وكان من خيار السيوف وكان قد أدها عنتر لحالها عمرو ولما واقفه وأعطاه عمرو لعنيترة فلما قتلت به الأسد تعجب منها كل أحد ثم أنها تقدمت إلى الأسد ومسحت السيف في جلده ففرح بها خالها وأظهر لها السرور والفرح واتسع صدره وانشرح وشكرها على فعالها وكذلك بنوعها وأهلها وقال عمرو ذو الكلب في نفسه من داخل الفؤادة أخاف الله ما ينأعوض عنتر بن شداد ومن تشبه بأبيه

فما ظلم قال وكان كلما رأى فعا لها يتذكر عنتر والديها ثم أنهم بعد ذلك ساروا بالليل والنهار غدوا وأبكار إلى أن وصلوا إلى بلاد اليمن وقاربوا ديار صنعاء وعدن فبانت لهم حلة من بعض حلل العرب بشرائط واصلة من ذهب وكانوا قد أقبلوا عليهم عند السحر وقرأوها حلة عظيمة تذهل البصر بقباب وخيام وعبيد وخدم وأموال ونعم ومواشي على مدايدها تخرج وأغنام تسرح وأهل الحلة في هرج ومرج ودخل وخرج (قال الأصمعي) وكانت هذه الحلة لأخى الحارث أبو سبيع الحميري وكانت حمة ذو الحارث وكان عنتر طول عمره ما طرق هذه الديار إلا أن فرسان بني قضاة غاروا على تلك الحلة وما فيها من الأموال والخيل والهيبد والنوق والجمال وكان في مقدمة الخيل عمر وذو المكاب وأخته الحيفا في جماعة من الأبطال وعنتره قدام الكل وهي كأنها الأسد الربيع فعندما صاح عمرو في أصحابه وقال الخيل يا أرباب الخيل دونكم وهذه الأموال وهذه الغنيمة الذي لها قدر وقيمة (قال الرازي) فلما سمعت عنترة من خلفها ذلك الكلام أظفقت على رجال الحلة وهي ومن معها وحملوا على الأموال فقطعنها عنترة وساقها عن بكرة أبيها وتركنها وراءها وهدى أن تلوى عنان جوادها وإذا بالنقير قد وصل إلى الحلة والخيل قد طلعت من بني حمير وفي أوائل غلام أسمر كأنه الأسد في تقاطيع الأسود بقب أقوى من الحجر الجذود وحيبة الامراء عليه وهو كأنه هائشة بربة واسع الباع طويل الذراع لا يخاف ولا يرتجأ أكحل العينين مقرون الحاجبين قوى المزيمة كثير الهمة فلما قرب من حيل بني قضاة كشف الثمام عن وجهه وإذا هو كأنه بدر الثمام حسن القوام بأدى الإيقام وكان هذا الغلام يسمى أسد الفلاة الحميري وكان ابن بنت الرقام سيدة هذه القبيلة التي ذكرنا تسميتها فلما لحقهم صار ينادى بهم وينصيح وبلسك يا مذلولين أين تنجون من أيدينا أنتم عن يغار على أموال مثلنا وتنبوا أموال الحيلة الرقطاء والدنية المعطاء سيدة بني حمير وقاهرة كل من سكن البر الاقفر التي لا تهرب الا بطل ولا تخاف الاقبال معودة للقاتل لا تمل من الشقا سيدة بني حمير الملكة الودقاء حاكمة أرض الحياة وسيدة أهل رامة وحكمها نافذ إلى حد أرض تهامة أنظنون أنكم تأخذون أموالها وترجعون إلى أوطانكم سالمين وتمضون من بلادها غافلين فإن من دون ذلك جزا المعاصم ويرى الملاصم وفقى الجاجم وما أنا ابن بنتها أسد الفلاة وسالك طريق الملاثم أنه أشار إليهم على هذه الحال وجعل يوبخهم وهو مع ذلك ينشد ويقول

فها نحن فرسان وقوم أعره	ليوث كرام فوق كل الاغارب
ونحصى حمانا بالسيوف وبالفتا	ونسقى الاطادى من شراب المعاطب
وننهبهم بالسيف همداً وبالقتا	وأحوالنا مشهورة في الكتاب
أيسمع عنا في البلاد بأننا	عجزنا عن الاعداء وخوض المواقب

فن ذابحارينا ويقصد حربنا ونحن ليوث غند وقع المضارب
ومن ذابحارنا وسادات قومنا بنو حمير قوم كرام الاطايب
(قال الراوى) فلما فرغ أسد الفلاة من ذلك الشعر والنظام سمعت عنيزة ما أشار إليه
من ذلك المرام أبدت من هذيانه الضحك والابتسام وقالت له في استأهلك وأم زرقاء
حكك يا ويلك أقصر عن هذا الفشار يا مذلول الشارب وأخس فرسان الأعارب فنحن
فرسان بني قضاعة أهل المروءة والشجاعة والفروسية والبراعة ثم أنها قومت نحوه السنان
وقالت له دورك والطعان والتقى بعيزة القضاعية التي افتخرت بأجدادها العلية وأبوها
حمرو ذو الشكيب الذي ذلت لهيبته فرسان العرب القضاعية منهم والدينية ثم أنها حملت عليه
وصوبت بالدمنة عليه واستقبلته وهي تقول :

ونحن أولو العلية أصول قضاعة	رجال اللقا في الحرب والنقع ثائر
وفارسنا عمرو فهو خير فارس	له الأصل والفرع الطويل الظاهر
له الجود والإيصال والبدل والعطا	وفرسانه شبه الأسود دوائر
إذا ما رأوا حرباً يريد شروهم	وما زالوا إلها بالسيف بوائر
وإني أنا عنيزة الوعا	جدردى قضاعة ليوث كواسر
أني قاهر الأبطال والبطل الذي	تدل له الأبطال والحرب دائر
قضاعة قومي هم أجل قبيله	وم منهل للحر والخير وأفر
وأني أحصى عن رباتي وعترتي	وأهزم هذا الجيش والسعد ناصر
ونحن سراة الناس أولاد باجد	ليوث الوغل ما بين بادي وحاضر

(قال الراوى) ولما فرغت عنيزة من شعرها خلعت على أسد الفلاة وحمل هو أيضا عليها
حتى طلع عليها الغبار ودام بينهما الجولان ساعة من النهار وقد حوت حوافر خيلهما نار
وطاعنا بالسنانين وتضاربا بالسيفين والاعين عليهما شاحصة رقبان الأجال على رؤوسهما
واقعة هذا وعنيزة تصول وتجول وأسد الفلاة وقع في أمر مهول وصار يحول ويصول
وأما الجوادان قد عرفا من الطراد واللقاء عتراهما الغضب وأخذوا في الهزل والجود والصد
والرد وما كان غير بعيد حتى نان الفارس المسندي من الجبان البليدم انكشف عنهما
الغبار وبان للأبصار وإذا فعيزة على أسد الفلاة قد استطالت وصاحت صياح اللبوة
وانصوب عليه انصباب الغيث إذا مطل وضربه بالسيف على عاتقه طلع السيف يلعب من علاقه
ثم جالت في الميدان وقالت هل من مبارز هل من مناجز هذا موقف الطعان والضرب
بالسنان (قال الراوى) فعند ذلك برز إليها فارس ثاني فقتلته وثالث جندائه ورابع أعدمته
وخامس رمته وسادس في أهله لجمته وسابع في الحزب خزلته وثامن عجلت منيته وسابع

أهوته وعاش في الأرض عفرته وما زالت على تلك الحالة حتى قتلت خمسة وعشرين فارساً بالنسكين وتركهم على الأرض مطروحين قال ولما رأى بنو حمير إلى هذا الأمر المنكر وإلى ما حل بهم من العبر من بنى قضاة وقد قتلت خمسة وعشرين في ساعة أطلقوا الأنة وعنيترة في أوائلهم وخالفوا عمر وذو السكلب في ماء فارس وتركوا الباقي حول المال والنوق والجل ثم أن عنيترة نادى أن ألبوة العجاج الضاربة بالحسام الواج أن أقاتله الرجال أنا مييدة الأبطال ثم صاحت ونسكت ولم تطل الخطاب ولا كثرت من العتاب ثم أنها حملت كأنها صاعقة نازلة أو كأنها منية راصلة ثم صاحت في فرسانها وقالت لشجعانها دونكم والقوم ودعوا عنكم العتب واللوم واتركوا الدماء على الدروع طراز وانجزوا وأمركم غابة الانجاز ثم أنها انقضت على الفوارس وأذاقتهم ضرباً يورث التلاف والوساوس وطعنت في صدورهم أخرجهما من ظهورهم هذا وهي تعمل بتلك المائة فارس الذين هن بنى عمار كأنوا فرسان الهياج وليوث العجاج وحمل معهم أيضاً همرو وذو السكلب وعمل والقوم كما تعمل نار الحرب وصارت الفرسان قدام عنيترة تمسكب ولها قلب أقوى من الحديد وأصلب ونسكت الفرسان أو أبادت الأبطال وأهلكت الأقران وبددت الأعداء من القتل في ساحة الميدان ورأى همرو منها في ذلك اليوم لعجب وأسقت الفرسان شراب العطب وأقبلت أول القوم على آخرهم وشقت بطونهم وفطرت مرائهم ورأى بنو حمير من عنيترة وأصحابها فرسان ورأى فرسان يرون الموت مغمم والحياة مفرم (قال الراوى) فعند ذلك ولوا الأدبار قدام عنيترة هرائم كأنها أبها ثم تبعهم بنوقضاة وهم في ثلاثة آلاف وانفرد منهم ثلاثمائة فارس بلا خلاف وساق الأموال والنوق والجمال وما زال بنو قضاة خلفه بنى حمير حتى تشبثوا في البر لا ففر وهم يتعثرون بالأطناب والخيام والقباب ولم يمكن إلا ساعة حتى وصل الخبر إلى الزرقاء لأنها كانت نازلة على جانب من أودية تلك الأرض وكان بعيداً من موضع الواقعة مقدار فرسخ طولا وعرضا وهي تحلى مع أكابر قبيلتها ووجوه هشيتها وهي في أكل وشرب ولعب والشرائح وأكل طعام وشرب مدام وقد ذهب عنهم الهم والأتراح وهم من اللهو والطرب لا يعرفون الليل من الصباح فلم تسكن إلا ساعة حتى نزلت بهم الأتراح وصل إليها الخبر أحل من قومها من العبر ولما سمعت بهذا الخبر قالت لهم ويلسكن من هو الذى قدم علينا من هؤلاء العرب واتى إلى أرضنا وتسبب بهذا السبب فقالوا لها يا مولانا خيل بنى قضاة الأساوس أموالينا في حمسة آلاف فارس ومعهم فارس أسود أسمر أغبر مضاربه تسبق الموت الآخر وهو الذى يجمع الفرسان دبر كأنه الموت إذا تصور وهو الذى أغار على ديارنا وساق أموالنا وأخذ نفوسنا وجالنا وقتل ابن بنتك أسد الفلا وأعدمه الحياة وقتل جماعة من الرجال وأهلك الفرسان والأقبال قال فلما سمعت

الزرقاء ذلك السلام والمقال ما بقت تعرف اليمين من الشمال وقالت لهم أما سمعتم بهذا الفارس
 بمن يكنى قالوا بلى سمعناه عند حملته يقول قدام أهله وعشيرته أنا غنيرة بنت عمرو وذو الكلب
 أنا لبوة الاسد القصور أنا بنت قناسة الرجال لقضائية أنا ذمبة البرية وهي التي قصدهك
 وقتلت أسد الفلا وأنزلت بأصحابنا البلبلا (قال الراوى) فلما سمعت الزرقاء ذلك السلام صار
 الغصاء في عينيها ظلام ولطمت على وجهها ورأسها ورمت من يديها كأسها وانهدمتها أساسها
 وحيرت جميع ناسها وقالت لعمريها اتنوني بهو ادى وعدة جلادى فى ساء الحال
 أنوما بما طلبت من غير فعند ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وناذت بأعلى
 صوتها يا للرجال غر حرج معها جميع فى الخي من الابطال وكثر القيل والقال حتى توارلت
 الاطلال هذا وقد صاحت الارلاد والنسوان خوفا من السبي والخوان وهرعت الفرسان
 حتى تكاملت عدتهم أربعة آلاف وخمسمائة عنان وركضت الملكة الزرقاء وطلبت ساحة
 المجال وسارت الرجال خلفها ليشاهدوا ما تفعل من طعنها وخزبها وكانت هذه الزرقاء فارسة
 العصر وفريدة الدهر وأنهم تزل على ذلك الحال سائفة ولها هدير وزجيرة حتى لحقت بنى قضاة
 وغنيرة الفارسة تقسورة فرأى أنها قد أحلت بنى حمير الوبال وأنزلت بهم الذل والخيال
 وقلمت الحلقة باطنها وأذاقت الحمرين بين من شربها وأسقت القوم كأس عذابها وأوقعت الخوف
 فى قلوب الرجال وأحلت بهم الخيال حتى أنهم صاروا يقتافرون وتمت طاحون الحرب
 دائرة والحيل من زعقاتها غامرة ونافرة وقد فعلت هي وخالفها فعال الجبابرة وعملت عملا
 يبقى ذكره ليوم الآخرة ولما رأت الزرقاء إلى ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزبدتهم
 قالت لهم ويلكم يا أولاد القمام غير أولاد السكرام تهبطون على وتقتلون رجالا وتسوقون
 نوقى رجالا اليوم أنا ابن لكم فعلى ثم أنها صاحت على أصحابها ويلكم بالثام الارواح يا من
 فعالم قباح أنتم من قدام نرسان بنى قضاة الذين ما لهم است وفتزعون من بعض أبدال
 العرب وتزلون بين فرسان السبب فلو حملت عليكم باقى أصحابكم كنتم بقيتم نهبنا لخيولهم
 ودوابهم ولكن أنا الزرقاء واليوم تظهر الفرسان حقاً ثم أنها حملت قدام القوم وقد أكرمت
 من العيب والقوم فعند ذلك التقت بهم بنو قضاة تقدمهم غنيرة وخالفها وأهالها بقلب
 وفراصة فالتقى الجيش وتقابل الفريقان ودام بينهم الضرب والطعان وانظر حوافى الميدان
 وجالوا على بعضهم الفريقان وقتلوا الفرسان والاقران وطلع القبار إلى العنان وانعقد على
 رؤسهم مثل الدخان ودام القتال وهمل الصارم فى الابطال وتطاعنوا بالرمح الطوال
 وجارات الخيل يميناً وشمالاً وكثرت الارض من شدة الركض والزلازل وقربت الأجال (قال
 الراوى) وكانت الزرقاء قد حملت عد بنى قضاة فى خمسة آلاف فارس من بنى حمير وكان
 الذين قد لا قوهم من بنى قضاة اثنين وخمسمائة فارس غضنفر والباقي متأخرون يحفظون

الأموال وما نهبوا من النوق والجمال وكانت غنيرة قدام القوم كما ذكرنا وقعلت في بني حمير حملا به عن أبيها عنتر في أول منشئته كما قدمنا الأنفا في ذلك اليوم كانت الرجال كيلا وأى كيل وقل من بنو حمير عند ملتقى هذه الثلاثة الجبابرة القوي والحيل وصبرت بني قضاة على قتلها وطمعت فيها بنو حمير لكثرتها ولما علمت غنيرة أن جيش بني حمير وجمع غزير حملت طالبة مقدم القوم لأن الزرقاء كانت قد سافت قدامها القوم وهي تقايل وبنو قضاة هاربة من قدامها وما زالت في المواقب وتيمم السكتاب حتى ألقت بغنيرة في وسط الميدان وأخذت معها في الضرب والطمعان وجالسا ساعة وقد سترها الغبار عن أعين النظار فرأت الزرقاء من غنيرة سر بأمالها بها طاعة ولا صبر ولا استطاعة وقد رأت أيضا غنيرة من الزرقاء التقصير وعرفت ذلك منها معرفة خبير وأظهرت لها نيترا السكسل والعجز والفشل حتى طمعت فيها الزرقاء وبارأها عليها مقتل فعند ذلك حادت إلى نشاطها وأظهرت قوتها وانبساطها وحملت عليها غنيرة حملة صادقة وأقلبت السنان والطارقة وطمنت الزرقاء بعقبه في صدرها فرمى على ظهرها وقد غبت من طاعة عن صوابها ولم يعرف رشدها من خطايا ثم أن غنيرة انقضت إليها مثل الأيداف وأوثقها كفاف وقوت منها المواعد والأطراف سلبتها إلى عبيدها وبعد ذلك حملت على سادتها وأما جدها من بني حمير وأذاقتهم عن كفها الموت الأحمر الذي لا يبق ولا يذر وحملت في تلك الساعة حملات أبيها عنتر قال ولما رأت بنو قضاة إلى غنيرة وقد أسرت الزرقاء وضربت فيهم ضربا لم يخف فقويت قلوبهم وحملوا لخلعها وتعجوا من فر وسينها وأذاقت بنو حمير من بني قضاة ساعة بالها من ساعة وحرب ما لهم به استطاعة ونظر والى سيدتهم قد أسرت والابطال قد قتل فإكان لهم في سبيل إلا الهرب وتفرقوا في البر والسبب قال فعند ذلك جمعهم غنيرة هي وبنو عمها وهي تشدد وتقول

واقة تركنا آل حمير بالقنصا عند القنصر عى تغور من القرب
وزرقاء لعقواء الفلا يا كلونها يحولون منها كل جزء بمخلب
فابشروا يا آل خمير في الوضا فقد وافسكم غنيرة في الحرب

(قال الراوى) فلما سمعوا بنو حمير كلام غنيرة أو سعوا في الفلاة وطلبوا لأنفسهم النجاة وخافوا أن يموتوا موت المفجأة هذا وسيوف قضاة تعمل في ظهورهم أرفى عمل واشتد بهم الخوف والوجل وضاق في أعينهم السهل والجل وقد طار منهم العقل وانقلت لولها أسرت غنيرة الزرقاء انهزموا أصحابها غربا وشرقا فأمرت غنيرة بتقديم الاسارى بين يديها وأن يعرضهم عليها فعملوا ذلك الشأن وإذا هم ألف وخمسة مئتمارس والباقي انهزموا في البرارى والقيعان وما بقى حولهم لا صغير ولا كبير ولا حاجب ولا وزير وانهمز كل من

كان في الحلة فانها نهبها ولم يتركوا شيئا من حواشيها وبعد ذلك رجعوا وادوا طالين بلاد شريف وهم بذلك الجيش المنيف وبنو قضاة سائرة وبين أيديهم أمرى بنى حمير في غاية الخوف وعنترة وخالها عمرو وأما القناصة في أوائل الخيل وقد نالهم من فرحهم بانهم غاية النيل وهي سائرة في أوائلهم فرحانة بما بان منهم من الفرائض والقوة والبراعة وهي أمام القوم وقد صارت لا تخشى من أحدا عتبا ولا لوم ولما رأت نفسها في تلك الحالات أشارت فتشد وتقول

رجعنا إلى حفظ السلامة والنصر	ومعنا من الأموال ما سد للفقر
لما التقينا مع بنى حمير رأوا	رحمنا في النحر منهم وفي الظفر
أسرت أمانا الرقاء في حومة الوفا	وعدت بها في ذلة الأسر والقبر
وأنا لقوم لنا الفخر كله	وقد مزحنا جولة العر بالنصر
أبي عمرو المعروف في حومة الوعى	له الغاية القصوى في البر والبحر
وأمرى من البيهية وقومى قضاة	ونحن أصول للفخار مدا الدهر
لنا السعد والاقبال والمجد والثنا	وبالجلود والاسعاد ضعف لدى عمرى

(قال الراوى) فلما فرغت عنترة من شعرها وسمعت الزرقاء نظما وبشرها وفهمت ما ذكرت من أمرها ونظرت بنى حمير نظرة الحنى وتمنت أنهن لم تحلن وبكت وتحسرت ودموعها على خدودها جرت وقالت وأسفاه يا بنى عمى كيف أسرتنى هذه العاهرة الذميمة والوخدة القبيحة نسل اللخنا وفضلة أولاد الزنا ثم الشدت تقول

أنا سرى القوم القمام تمديا	واسمى سرى في الناس شرقا ومغربا
حيث بلاد العرب في صولة اللقا	وخافت ملوك الأرض منى مهربا
وقالمت جيش الفرس حتى لقيتهم	وشقيت نفسى من عداى تعجبا

(قال الراوى) ثم أن الزرقاء لما أشدت هذه الآيات كانت بالقرب من عنترة وهي بحالة اللذول والارغام فلما سمعت عنترة نظمها وبشرها قالت لها ويلك يا عاهرة النساء وأخس من قس ومن تمنى يامل وعسى تسلكى على قدرك وليس شبرك كفتوك وعيدى كلامك على نفسك واعرفى قدوم من هو قدامك فقد أسرتك طافه صغيرة السن من بنات فرسان العرب ولكن هي سيدة بنى قضاة في الحسب وأبوها أذل سادات العرب والفرس والديلم وفنك في كل فارس وبطل ونكس راية وعلم وجرى له مع القوم حديث يعلم وسفده قد كتب في اللوح والقلم وهذا هو عمرو ذو السكلب المحنم (قال الراوى) فلما سمعت الزرقاء كلام عنترة لدمت على مقالها غاية الندم لما علمت أنهم بفتح هذا الاسد الضيغ ثم أنهم ساروا إلى بلاد شريف مدة المنى عشريوما معهم من الأموال ما سد مفضاء وملا المسبى وساروا

حتى وصلوا إلى ديارهم ونزلوا فيها وقر قرارهم وراح كل واحد إلى بيته وأتست المنازل
بالمنازل والأوطان بانقطن وقد راحوا واستراحوا عند ذلك أمرت عنترة أن يضربوا
الزرقاء أربع سلك من حديد ويعذبوها المذاب الشديد حتى يسمع صياحها كل قريب
وبعيد وجعلت تطلب منها الغذاء والأموال والنوق والجمال والزرقاء تقو ولعنترة أيتها
السيدة الكريمة مهما طلبتني أحضره فبين يديك ولا أبخل به عليك فأرسل أحدًا من عبدك
إلى بني عمي يأتوك بالغذاء والمال والنوق والجمال (قال الراوي) فهذا ما كان منهم وأما ما كان
من المنزهين لما رجعوا عنهم بنو قضاة عاد واطالبين أو طائفة فرأوا الزرقاء تنوح في
أبياتهم والوحوش تزحف في ربونهم وقد شبعوا من لحوم ساداتهم والديار قفرى خراب
وهأوى اليوم والغراب ولا فيها سارحة ولا رايح وقد صارت منازلهم فضايح قال الراوي
ولما رأى الرجال إلى ذلك الحال قال بعضهم لبعض يا بني عمي البكاء من شأن النساء واصحاب
أنسكم ترسلون إلى سبيع والحارث وتعلموه بأسر عنترة الزرقاء ولبوة اللقا فهو يأخذ لكم بالشار
ويكشف عنكم ٩٩ مار (قال الراوي) فعند ذلك استصوبوا هذا الرأي والمقال وأنفذوا
إليه بعض الرجال يعلموه هذا الأخبار وما جرى على عنترة الزرقاء من الأسر والاضرار
وخراب الديار (قال الراوي) فلما سمع بذلك ذو الحارث وأعلموه بأسر عنترة الزرقاء وبوت
ابنها أسد الفلا وما جرى لهم من الحرب والقتال من فرسان بني قضاة وما أنزلوه بساحتهم
من الأمور المرتاعة إلا أنه لما سمع ذلك الكلام شاطو امتلأ قلبه هم وفاض ميم أنه قال الرجل
الذي أتاه ويملك ومن هو الذي أسر عنترة من ملوك العرب وما تجرأ عليها من ذوى الرتب فقال
له الرجل والله ما أمرها أحد من ذوى الرتب ولا من الملوك وما أسوها إلا لعنترة بذت
عمرو ذو السكلب القضاة التي أقرها بالفروسة كل من في البرية وهي التي قد هضت بعنترة
ومن معها إلى بلاد شريف وبين يديها عسكر منيف وقد سمعنا بأنها تركتها بين أربع سلك
من حديد ووضعتها في العذاب الشديد (قال الراوي) فلما سمع ذو الحارث ذلك الكلام
أصبح الضياء في عينه ظلام وصاح في العرب بالحمام مصيبة ما أعظمها ومن بلبها ما أشمها
ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لا نزلن بني قضاة العطب وآخذنار همى وحمى
وعشيرة ثم أنه نادى فيمن معها من بني حيدر وقال لهم خذوا أهبتكم للسفر فوحق الواحد
الأحد لفرض الصمد المدايم إلى الأبد لا خليف من بني قضاة من أحد (قال الراوي) فلما
سمع بنو حيدر مقالها فأجابوه إلى سؤاله وأخذوا أهبتهم الرحيل من غير بطء ولا تطويل
وسارمهم كل فارس نبيل (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني عيس
وما جرى من الأحوال عليهم فانهم لما اجتمعوا في مكة واجتمعوا بالبيت الحرام وقد آمنوا
على أنفسهم من غدرات الليالي والأيام وكان كذا ذكرنا أن زهير بن قيس في جلته وهو الحاكم

عليه المشار إليه لديهم وأن زهيراً كان اجتمع في بعض الأيام هو وبنو عيس الكرام عند البيت الحرام وقد افترسوا ما قد جرى على أهلهم وعليهم من تلك المصائب والآلام ووافهم الندم على ما حكمت به عليهم الليالي والأيام فقال لهم زهير يا بني عيسى اسمعوا مني ما أقول لكم من الخطاب وهو يكون غايه الصواب وهو لنا كنا حجرة العرب من بعد منها ومن اقرب وحكنا نافذ على من ضرب البيد وتدا ومدطيب وقد جار علينا الزمان ورمانا بالمثل والنخلان والعيشة بعد الاحباب عابة المصائب ولا يبق لنا عيش بطيب بعد فراق الاهل والحبيب فوقوا اكرام ولا تعيشوا لثام (قال الراوى) ثم قل والراى عندي أن تفود بنا إلى لقاء الفرسان والعربان ولكي بعدما تشاور السيد عبد المطلب واهله بذلك السبب ثم أنهم قاموا من وقتهم وساعتهم وصاروا إلى السيد عبد المطلب وأعلموه بذلك السبب ثم أنهم انتظروا جوابه فقال لهم السيد عبد المطلب معاذ الله أن ألقى العتنة بين قبائل العرب وافتنى بهم الفارس والراجل لا سيما وقد آن أن اظهر رسيدا الانام مصباح الظلام ورسول الله العلام سيد ولد عدنان الذي ينطق بفعله الخصال ويرمى الاصنام والاثوان وبين الخلام من الحرام بامن خالق الانام قال الراوى ولما سمع زهير بن قيس وبنو عيس هذا الكلام وما بدأه من لفظام زادت بهم الآلام وحلت بهم الاوهام فقال لهم زهير يا بني عيسى اهل الميث اولي بالبكاء وما بقى أحد يقدر على اخذ ثارنا إلا نحن يا بني نال نبلغ من اعدائنا المتنا فقالوا له بنو عيس صدقت أيها الأمير في هذا الراى والتدبير أفل ما بدالك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم أن زهير لما سمع من بنى عيس ذلك الكلام جمعهم وخرجوا من مكة والبيت الحرام وصاروا لكي ياخذوا ثارهم ويكشفوا عنهم عارهم فلم يزالوا سائرين في ذلك البر والسبب حتى بعثوا من مكة مسيرة أربعة أيام وهم يملطهون تلك البرارى والآكام ولما كان في اليوم الخامس وهم في ذلك البر والسبب وإذا قد التقت بهم أربع قبائل من قبائل العرب فلما رأوا بنى عيس صاحوا على لسان واحد يا العرب هؤلاء بنو عيس الاوغاد أسقوهم كأس المعطب وما كان يحميمهم إلا عثر بن شداد (قال الراوى) وكانت هذه الأربع قبائل من بنى عيبان وبنى مدحج وبنى سمنس وبنى غيلان فلما وقعت العين على العين حان الحين وزعق عليهم عراب الين وتراموا باليدين وقالوا انزعهم للنخيم إلى ابن وكالتهم مفرسان كيلاوى كيل وحل بنى عيس البلاء والويل وتكردت عليهم النخيل وصبر كل فارس وقيل وكثر عليهم العدد وأنهم العرب من كل فخر وسبب واحاطت بهم جميع العربان وأتوهم من كل مكان وما بقى لهم أخ ولا صديق ولا صاحب ولا رفيق ومزقوهم أشد تمزق واجتمعت عليهم سائر العرب من بعد منه ومن اقرب ووقفت الكسرة على بنى عيس وراخ أكثرهم تحت السيف وما نجا منهم إلا من أوسع في البرر هرب ووقع فيهم القنا وحاف عليهم الزمان حيفا وأرى حيفوهم زهير بن قيس على وجهه

غفر قليل من أصحابه وكانوا ثمانية عشر فارس والباقي را حواد وارس وانقطع منهم الاثر حتى ما بنى لهم ذكر كريدكر لانهم انقسموا على ثلاثة أقسام البعض قتل والبعض هرب والبعض أسروا لما انقطع حسن بنى عيس واندر وتسامعت قبائل العرب بما حل بهم من الخسارة تجتمعوا وجاؤا إلى بنى فزارة وقال هؤلاء بنى عمهم ولهم ودمهم فرا حوالهم وما لوالع عليهم وبذلوا السيف فيهم وقامت ببو فزاره نهارها وأحمت نفسها وديارها مدة أيام فلائل وبعد ذلك تسكثت عليهم العربان وأحرقتهم بنارها وأهلكت كبارها وصغارها وقد فسكوا فيهم بالحسام البتار ونفذت فيهم أحكام الملك الجبار فلما رأى من بقى منهم ما حل بهم من البلاء والأحزار أخذوا في وسع العقار ولوا الأديار وركنوا إلى الرب والفرار وما نجا منهم إلا القليل والباقي بين قتيل وجديل (قال الراوى) وكان عتيبة بن حصن بن حذيفة مع من نجا من الوقعة إلا أنه كثير البكاء والعويل وقد سار واطا إلى أرض العراق وتلك النواحي والآفاق وهم هاربون على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الحيرة فتقدم زهير ورجاله الذين قد سلبوا إلى مجلس الملك الأسود لانه كان سبق عتيبة بن حصن فاجتمعوا مع بعضهم وسلبوا عليه وقد أرخوا العمام في الرقاب وبكوا بذلة وعويل وحكوا له ما جرى عليهم من العبر بعد حمايتهم عن عرف قال لهم الملك الأسود الله حكم على بنى عيس بثبوت الشمل وفراق الوطن والأهل بعد ذلك الباع الطويل وهذا حكم من لبس له شبه ولا مثيل وفي الحال دعا زهير بن قيس وخلع عليه وأمره مكان أبيه وصاروا عند الملك الأسود في أعرم مكان وكلما ركب يركبوا ركوبة وهم إلى جانبته وصاروا عنده أعز من أهله وأقاربهم ولم يوالوا كذلك على هذا الحال فبلغهم أنه بعث سيدنا محمد ﷺ وصار له من العمر أربعين عاما وأمر على الوحي والقرآن وظهرت معجزاته والبيان وبلغ خبره إلى الملك الأسود وأيه دعا الناس إلى طاعه رب الأرض والسماء وبأن له كثير من الآيات والمعجزات فلما سمع قيس بن زهير هذه الأخبار أقبل على بنى همدان ومن معه من بنى عيس للاخبار وقال لهم يا بنى عمي إنى اشتيت أن أزو هذا النبي العربي لاني كنت أسمع أخباره من أبي بأن هذا النبي بكشف العبر عن العرب ويدعوهم إلى توحيد رازق الوحش والطير ويعرفهم الحلال من الحرام والنور من الظلام وأما قد رأيت من الرأى أن غشى إليه وسلم على يديه وتشاهد أنواره وتمتلئ بجماله وأكون من جملة أصحابه وأدخل في هذا الدين القويم والصراط المستقيم (قال الراوى) فلما سمع أصحابه ومن معه كلامه ومقاله أجابوه إلى سؤاله وقال له نعم ما رأيت أيها الأمير من هذا الرأى والتدبير وقال له افعل ما بدالك فإنا تابعون فعالمك فعند ذلك قام زهير من عندهم ومضى إلى الملك الأسود وأعلمه بأنه يريد المسير إلى النبي محمد ويهبر إن كانت العرب أطاعته وأقامت على عاقبته فلما سمع الملك الأسود من زهير ذلك المقال قال له افعل

ما بدا لك من الحال فلعلك تأتينا بعل يقين وتكشف لنا عن هذه البراهين (قال الراوى) فعند ذلك ودعه زهير وخرج طالبا المسير بمن معه من بنى لاهمهم وهم بنو عيس الكرام ولما هزموا على المسير وشدة التشهير عرضوا على هتية السفر فيمن معه من بنى عمه الا بطل فقال هتية امضوا قد ادى وانا احقكم فى بنى اعمامى (قال الراوى) وكان هتية بن حصن قد قال لزهير ذلك الحق لانه جاف ان رافقه فى الطريق ان يلتقى بهم احد فيعرفهم وبعدهم التوفيق او يلتقى احد من العرب وسكان البر السبب فيسقيهم كؤوس العطب ولا يدع منهم راسا ولا ذنب (قال الراوى) فعند ذلك سار زهير فيمن معه من بنى عيس وساروا عند مطلع الشمس وما زالوا سائرين ليلانها وبلاهدو ولا فرار وهم طالبون النى المختار الى ان وصلوا الى مكة ومالك الديار والبيت الحرام قاصدين زيارة محمد عليه افضل الصلاه والسلام لاجل انهم يسلبوا عليه ويسلبون على يديه قال الراوى وكان من جملة من بقى من بنى عيس أربعة عشر نفعا من غير إطالة سوى زهير وقضاة وهم الاكرم بن رماح وسيرة بن وشاح وعياض بن ناشب وناهض بن ناهب وقراوش بن عناشم ورحمة الجواد بن قراة والعيشوب بن ماجه وفرقد ابن حنالة وسعد بن حباله وحبيب بن جبير وفضالة وزهير اولاد قيس لا غير وكان الوزير همرو بن نفيثة العدوى رضى الله عنه قد سمع النبي ﷺ وأنه ظهرت آياته وبراهينه فترك زيد ابنه مكانه ومضى الى حضرة النبي ﷺ وأسلم على يديه وبعد مدة من الزمان ومثل هؤلاء الاقوام الى مكة ومالك الاوطان وهم بنو عيس عدنان وزهير امامهم فاقبلوا على رسول الله ﷺ ووصلوا اليه واستأذنوا فى الدخول عليه ثم يقدم زهير وحياء وسلم عليه فرح بهم النبي ﷺ وتبسم فى وجوههم وجياهم وهو الاكرم من يلتقى الصيغان عند ملتقاهم وقال له يا فتيان بنى عيس وحماة بنى عدنان يا فرسان الزمان فيا ذا أيتهم ولاى ضيبت قدمتم فقال له زهير بن قيس أتيناك يا رسول الله لنسلم على يدك فاننا زهير بن قيس ابن زهير فابى وجدى كان معدن الجود والخير وهذا اخى وهو لاء بنى عيسى قال الراوى فعند ذلك عرض النبي ﷺ الاسلام عليهم فساكن اول من باذر الى ذلك زهير بن قيس واخوه فضالة وأفروا شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وبما درت بعده بنوهم وأسعدوا من بكره ابهم ودخل الإسلام فيم قال ففرح النبي ﷺ وأكرم زهيراً وبنى عيس غاية الاكرام وأكل هو واياهم الطعام وقال النبي ﷺ إذا أتاكم قوم فأكرموه ثم أن زهيراً جعل يمدح النبي ﷺ بحديث بنى عيس بحبهم وما جرى عليهم من القتال والشتات وكيف تفرقوا فى شائر الجهات ثم حدثه أيضاً بحديث عنترب بن شداد وما كان من فعالة الشداد وما كان يفعل بالعرب الجاهلية من النوى والعناد وكيف كان يشتم فى كل شعب وواد فقال ﷺ لو أدركت عنترب بن شداد لشددت به قطار من أقطار البلاد

ثم أنه قال لمن كان حوله من أصحابه حدثوا أولادكم بحديث عذر البطل المغرور فهو
يشجعهم على لقاء الكفار ويترك لهم قلبا أصلب من الحجر على لقاء الفجار فلقد كان
لبنى عيس عبد نجيب * روى هذا الحديثان عن الحرة عن الزبير بن العوام عن همر
ابن الخطاب عن الإلام على لخل الرجال ونقلهما حازم المسكي عن الأصمعي عن البخاري
بالإسناد الصحيحة فعند ذلك أقبل زهير على النبي ﷺ وقال رسول الله أعفدلى عقد
الإمارة على قومي فقال له يازهير ما منعك الراية ألا على أربعين رجلا في الإسلام فقال
يا رسول الله كذا في عالم عظيم وكان لنا في الفروسية خطب جسم فأتتنا سيوف العرب وفرقتنا
في كل ففر وسبب ولم يبق منا إلا ما ترى (قال الراوى) فبينما زهير بين يدي النبي ﷺ
وهو يحذره وإذا قد أقبل عتيبة بن حصن فيمن معه من بنى نزادة فلما وردوا على النبي
ﷺ وسمع أن زهير وبني عيس أسلوا فعند ذلك يادروهم ومنعه إلى الإسلام ورغبوا
في دين الملك العلام فقال زهير يا رسول الله هؤلاء بنو عمي ولحي ودمي فاعفدلى عليهم عقدة
الإمارة فقال النبي ﷺ الآن صحت لك الإمارة يازهير وأمرك يؤول إن شاء الله إلى كل خير
ثم أن النبي ﷺ عقد له الإمارة على بني عيس وبني فزا قوا أعطاء راية سوداء مكتوبا عليها
لا إله إلا الله محمد رسول الله وتجددت الإمارة في بني عيس بعدما كانوا أعطاء من الشر والعتير
وصار عتيبة بن حصن ومن معه من تحت راية زهير بن قيس وصفت قلوبهم لبعضهم البعض
وبطل من بينهم الإبرام والنقض وكذلك وقع الأوس والخزرج وانبططوا وصاروا بعضهم
أحبة مع ما كان بينهم من العداوة والنكبة وقد أزل الله تعالى في حق زهير بن قيس
وعتيبة بن حصن وهذه الأقوام هذه الآية قرأنا عظيمًا وهو قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا وكنتم على شفا حفرة من
النار فأنقذكم منها وصحت الإمارة لزهير بن قيس وكان الدين قد تأمر عليهم من بني عيس وبني
فزارة أربعين رجلا وأيضا عقد الإمارة لعتبة بن حصن على بنى فزارة من تحت زهير
بن قيس وأقبل عليهم النبي ﷺ وقال لهم اضربوا لكم الخيام والعناب وقال لهم تعلوا
الفران والأدب والنسكون واضربوا لمحكم الأطناب والبيوت فقالوا له أعلم يا رسول الله
إن العرب شيء كثير ونحن قوم يسيروراءنا أولادنا ونساخنا وباني حلفائنا وزبدان
بمسير. وثاق بالاولاد والحريم ونجعل مقامنا عند زعم والحطيم ونقرأ بين يديك القرآن
العظيم ونقاتل بين يديك من يخالفك من العربان ومن يعصى أمرك كأننا من كان ولهم
كسرى أنو شروان وقيصر ملك عباد الصليان فقال لهم النبي ﷺ افعلوا ما بدا لكم
لا اعتراض عليكم في إصلاح شأنكم سبروا برك الله فيكم وبالخير والانتعام بحاجتكم (قال
الراوى) ففرحوا بدعاء النبي ﷺ وقبلوا يديه المباركة وودعوه وشاروا طلبة الخير

حتى يأخذوا الحريم والأولاد ويعودوا بهم إلى مكة المشرفة ويأمنوا من كيد الأعداء
والمبغضين والأضداد والحساد بحوار النبي ﷺ زين العباد وساروا يقطعون البراري
والقفار مدة إحدى وأربعين يوم إلى أن وصلوا إلى الحيرة وتلك الديار وعتيبة يقول زهير
دعنا بقصد الملك الأسود ونعله لما جرى لنا وندعه أن ينفذ معنا من يغفر نافي طريق
وينفذنا من كل شدة وضيق إلى أن نوصل إلى ديارنا وأطلالنا قال فلما سمع زهير هذا المفاك
قال هذا شيء ما أفعله ولا أنا محتاج إليه لأن دعاء رسول الله ﷺ خير لمان كل أحد
من أبيض وأسود وعنايته تمنع عنا من يطلبنا (قال الراوي) وما زالوا على تلك الوتيرة إلى أن
وصلوا إلى الحيرة فزأروها منقلبة والخيل منقلبة والأعلام مائلة والديار مرتكة فقالوا ما هذا
الحبر وما هذه الحالات أأجروهم أن الملك الأسود قد مات وشرب شراب الآفات وهذا الذي
أعيا الملوك والسادات والأكابر والقادات قد دخلوا إلى وسط الديار فزأروا وقد تولى الملك
المنذر بن الملك النعمان على عسكته العربان وهو جالس على تحت المملكة وحوله رباب
الدولة والأجناد والغلمان والناس يقبلون الأرض بين يديه وبني عمه يعزوه وبالمملكه ينهوه
وهو لا يبدى حركة (قال الراوي) وكان هذا الولد من اخت قيس بن زهير وكان اسمه المنذر
لأن أباه النعمان لما قلة كسرى أو شرور وصلب أصحابه دلى قل الأيوار وذلك بعد ما رماه
إلى القيل المجنون وطالبه بالمطالم والغيون وكان من أمره ما كان وقد سبق ذلك الكلام
بأيامه كان هذا الولد طفلا صغيرا وهو مع أمه فلما تزوج بها الملك الأسود بعد أخيه النعمان
أقامت معه مدة من الزمان ثم قتلها وعجل من الديار فحملها فآخذه معه الملك الأسود ورباه
ولم يترك أحدا سواه يريه ولم يدع غيره يحكم فيه لأنه على كل حال ابن أخيه وما زال على
ذلك الحال وقدت عليه الأيام والليالي حتى كبر وترجع ومشى فعلة الخط والبيان وتفرد
مع الفرسان وسار بها عنهم في حومة أيدان حتى إذا فرار وفران وقهر الفرسان وهو عنده
الملك الأسود في ذلك الزمان حتى وراء التراب وكان له يوم عظيم الشأن ما جرى مثله
في سائر الأعراب وعمل المنذر لعمه العراء سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن سار في خواص
قومة إلى المدائن يمدد عسكره عند الملك كسرى أو شرور وكان قد ضربه فرسان كثيرة
من أصحابه وجندة لأنهم كانوا يحبونه لكون أن اسمه المنذر كان على اسم جده ولما أراد
المسير اجتمع إليه الملك زهير بن قيس فيمن معه من الفرسان وعتيبة في فرارة العربان
فاستقبلهم أحسن استقبال وأطلعهم على مافيه من الحال وأخذ زهير بجانية اليمين وعتيبة
بجانية الشمال لعله أرزهر سيد بني هبس وأيضا ابن خاله فلما جمل ذلك قربه إليه وأطامه
على حاله وأمرهم بالمسير مع المدائن وما زالوا سائر الليل والهار يقطعون السهول
والأوعار إلى المدائن ودخلوا على الملك الإيوان واستأذنوا في الدخول على الملك كسرى

أَوْشُرُوا فَلَمَّا أُنْذِرُوا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَأَوْمَأُوا بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَذِنَ لَهُمْ.
 أَنْ يَكُونَ مَكَانَ أَبِيهِ مَلِكَ الْعَرَبِ بَنَ فَرَحَ الْمَلِكِ الْمُنْذِرَ بِمَا نَالَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ كَسْرَى بِالْخَلْعِ
 السَّيْفِيَّةِ أَنْ تَخْلَعَ عَلَيْهِ وَأَنْ تَقَادَ الْجَنَائِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ دَفَتِ الْبِشَارُ وَفَرِحَتْ بِذَلِكَ
 الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَرُ لِأَبِهِمْ يَحْبُونَ الْمُنْذِرَ لِأَجْلِ أَبِيهِ النِّعْمَانِ وَمَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ مِنْ قَدِيمِ
 الزَّمَانِ مِنَ الْجَمِيلِ وَالْإِحْسَانِ هَذَا الْمَلِكُ الْمُنْذِرُ قَدْ فَرِحَ فَرَجًا عَظِيمًا بِتِلْكَ الْخَلْعِ وَالْإِنْعَامِ رَأْفَامِ
 عِنْدَ كَسْرَى فِي الْمَدَائِنِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي الْإِنْعَامِ وَالْإِكْرَامِ زَائِرِينَ وَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ أَخَذَ
 الْإِذْنَ مِنَ الْمَلِكِ كَسْرَى فِي الْمَسِيرِ فَأَذِنَ لَهُ وَلَمَرَّ بِهِ فِي السَّفَرِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى زَهِيرٍ وَعَلَى حَتِييَةَ
 وَعَلَى أَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَقَدْ فَرِحَتْ الْعَرَبُ بِوَلَايَتِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْبُونَ الْمَلِكَ النِّعْمَانِ وَذُرِّيَّتَهُ وَلَمْ
 يَزَالُوا سَائِرِينَ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْحَمِيرَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَظْهَرُوا الْفَرَحَ
 وَالرَّيْنَةَ وَقَدْ فَرِحَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْبَلَدُ وَفَرِحَ بُولَايَةُ الْمُنْذِرِ كُلُّ أَحَدٍ وَدَخَلُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ يَوْمَ
 عَظِيمٍ مَا رَأَوْا مِثْلَهُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ جَلَسَ الْمُنْذِرِينَ النِّعْمَانِ وَقَدْ صَارَ مَلِكًا عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ
 فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ عَرَبِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بُولَايَةِ الْمُنْذِرِ بْنِ النِّعْمَانِ وَأَنَّ قَدْ صَارَ مَلِكًا عَلَى
 سَائِرِ الْعَرَبِ بَارَأَتْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ قَفْرٍ وَسَبَبٍ وَمَعَهُمُ الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالُ وَالْخَيْلُ وَالْجُلُجُلُ وَصَارُوا
 يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْدُمُونَ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِلَيْهِ وَكَانَ كَلِمَاتُ خُلَائِفِهِ أَوْ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ
 وَمَعَهُ أَنْصَارُهُ يَنْظُرُونَ إِلَى زَهِيرٍ وَعَتِيَّةٍ قَاعِدِينَ عَنْ عَيْنَيْهِ وَيَسَارُهُ قَتَاهُمُ مَلُوكِ الْعَرَبِ وَلَمْ
 يَقْضِ لَهُمْ يَدْتَمِدْ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَلَمَّا أُعْطِيَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الْخِدْمَةَ لِلْمَلِكِ الْمُنْذِرِ بْنِ النِّعْمَانِ
 وَنَظَرُوا كَيْفَ خِدْمَتُهُ الْيَالِي وَالْأَيَّامَ وَكَيْفَ نَظَرُوا بَنِي عَبَسَ عِنْدَهُ فِي النِّعْمَةِ الْخَوَلَةَ وَكَيْفَ
 زَهِيرٍ وَعَتِيَّةٍ فِي أَعْلَى الْمَنْزِلَةِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ الْعَرَبِ مِنْ طُلَامَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مَا بَقِيَ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى بَنِي عَبَسَ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ صَارَتْ لَهُمْ وَهُمْ رَأَى الْمَلِكَ الْمُنْذِرَ وَانْكَفَتْ
 عَنْهُمْ أَيْدِي الْعَرَبِ مِنْ بَعْدِهَا وَمِنْ أَقْرَبِ هَذَا زَهِيرٍ وَعَتِيَّةٍ وَحَصَنَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ فِي أَحَدِ
 مَرْتَبَةٍ وَأَعْلَى الْمَنْزِلَةِ وَمَا تَقَطَّعَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَى عَلَى أَيْدِيهِمْ وَدَامُوا عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ أَيَّامًا
 وَلِبَالِي إِلَى أَنْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِذْ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارُ مُسْتَكْرَبَةٍ أَنَّ قَدْ انْتَهَى فِي بَنِي
 قَضَاعَةَ فَارِسَ يَقَالُ لَهُ عَنِيَّةٌ وَهُوَ مِنْ أَقْرَبِ هَمَّرَ وَذُو الْكَلْبِ وَأَنَّهُ قَدْ هَانَ كُلُّ صَعْبٍ وَلَمْ
 يَوْجَدْ مِثْلَهُ فِي الشَّرْقِ وَلَا فِي الْغَرْبِ فَقَالَ زَهِيرُ هَذَا وَاللَّهِ عَمْرُو ذُو الْكَلْبِ كَانَ مُصَاحِبًا
 لِعَنْتَرِ بْنِ شَدَادٍ وَهُوَ وَآخِيهِ وَلَعَلَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَجَبَتِي فَيَا قَدْ رَزَقَ وَلَدًا ذَكَرًا فَسَاءَ بِهِذَا
 الْإِسْمُ عَجَبًا فِي عَنَتَرٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ فَلَا بَدَلَ أَنْ أَتَقَنَّى آثَارَهُ وَتَزُورَ دِيَارَهُ وَنُكْشَفَ عَنْ هَذَا
 الْخَبِيرِ (قَالَ الرَّائِي) هَذَا مَا كَانَ مِنْ هَوْلَاءِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ ذُو الْخَنَازِقَةِ لَمَّا جَمَعَ أَسْرَ
 الزُّرْقَاءَ هَمَّتْ وَأَتَتْهُ الْعَبِيدُ بِالْخَبَرِ نَادَى فِي بَنِي عَمْرٍو عَشِيرَتُهُ أَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى نَهْرٍ ٤٠ حَتَّى يَخْلُصَ

إلى عمته فأمهم إلا من أجاب ولبي وفي ساعة الحال ركبوا الخيل العوال واعتقلوا بالرماح
الطوال رتقد رابا لسيوف الصقال وساروا طابئين بنى قضاة بقوة واستطاعة وذو الخمار
كأمم القوم حتى لا يدع عليه عتبا ولا لوم وهو يشدد ويقول

اتراع مخيل بالاجل الدقاق	وضرب الروس بالبيض الرقاق
وصوت طنين أطراف العتاق	وحسن المرفعات بالانشقاق
الذلي وأحسل من حبيب	وإبريق وكاسات دهاق
خلننى يازيمنة أن تعيشى	نعاذى قسباع هناك باق
أسمى ذو الخمار وحد سيني	إذا جردته بلغ التراقي
ولو ذكر سرى فى الأرض جمعا	ولنى فارس الخيل العتاق
وسرت إلى الشام وأرض مصر	وكل العرب والسبع الطبايق
ولى فى الجرب وقعات عظام	وضرب فى الاغادى والرفاق
وبارزت الفوارس من معد	وقحطان وأحزاب الرفاق
وما الايام إلا مزجات	وماذا الدهر إلا ذر عاق
ويهدم غالبا ويحيط حيط جيدا	وتغلب أسدما عند التلاق

(قال الراوى) ولما فرغ ذو الخمار من شعره طربت بنوعه من اسمه وعرفت أنه ما بعد
عنتر فارس غيره يذكرونهم ساروا ليلا ونهارا يطعمون الفيا فى القفار إلى أن وصلوا إلى بلاد
شريف وتلك الديار ولما أشرفوا عليها ووصلوا إليها نظر ذو الخمار إلى تلك الأرض والبلاد
وقال رحك الله يا عنتريا ابن شداد فوالله كانت مهنا منزلة لما دخل على هذه الأرض بسبب ابن
خاتر وصار له ما لا يحصى وكنت أنا واقه عنه عاجز لقد كان واقه فارس الفرسان وفريد الوقب
والزمان وقاهر الفرسان فى ذلك الزمان فوا حسرتاه على قبر حواه وبعد ذلك ما صفة إلى الزمان
ولا صرت له من الاخوان ولا بيعته ولا صاحبه إلا أخذته منى نوائب الزمان ثم أن ذو الخمار
قد خنقته العبرة فبكى بوجد وحرقة ولما هدا روء وسكن هلو عه قال لاشك أن الحبل الأعلى
رمانى فى يد هذه مثل نوبة غمرة بنت فائز تكون هذه ثامى مرة أو أكون أنا على كل حال عاجز
لأن قلبى من هذه الشيطنة نافر وخائب أن أكون بعد الريح خاسر قال ولما وصل بنو حمير
هو ذو الخمار إلى تلك الأرض والديار وطلمت غيرتهم ونظرتهم الرعياء وحققهم باعيان فعند
ذلك تهاوت المبيد طال بين الحيام ليعرفوا غيرة بتلك الغيرة التى كانتها النعام وما زالوا سائرين
وهم متفكرون فى تلك الغيرة حتى وصلوا إلى مضرب غيرة فوجدوها جالسة وهى على ذلك
اللون والصفة والعبيد من حولها مصطفة وهم واقفون فى خدمتها وخائفون من هيبتهما وقد
سكنت فى قلبهم سطوتها وأكابرنى قضاة بين يديها وقالوا لها يا ملكة يا حامية أرض قضاة

يا صاحبة القوة والبراعة قد أتت إلينا خيلاً غائرة غير زائرة وهم يريدون الغارة علينا
ويوصلون الأذية لنا (قال الراوى) ولما سمعت عنيترة من العبيد كلامهم وما أبدوه من
نظامهم وخطابهم وثبت كأنها الأسد الدرغام على العبيد بالكلام وقالت لهم وبلكم أمانعتهم
كلامهم وفهمتم مقالمهم فقالوا سمعنا مقالمهم ومرادهم ورأينا في أولهم فارس في الحديد غاطس
كأنه قلة من اللؤلؤ أو قطعة فصلت من جبل وهو الطعن احتفل وبتادى إلى أصحابه الغارة
الغارة كشفوا عنكم العار وأزبلوا عيكم الشنار يا بنى حمير أنا سبيع بن الحارث الأسير المهدار
الملقب بدو الخمار (قال الراوى) فلما سمعت عنيترة ذلك المقال قال إن صدقتى حذرتى فهذا
ذو الخمار مبيد القناص الذى بعدنى الحرب بسبعه آلاف فارس ثم أنها فى ساعة الحال صاحته
على فرسانها والرجال الذين ما منهم إلا كل شجاع ريبال وقالت لهم دونكم وعدوكم ومه
أنى يسبى حريمكم وينهب أموالكم ثم صاحته على العبيد أن يقدموا لها جواد من الخيل الجياد
وأفرغت عليها صدرية زرد مضاعفة العدد كأنها عيرن الجرد وثقلت بحسام مهند وركبت
على ظهر جوادها وأخذت رمحها بيدها وركبت الفرسان لوكوبها ثم أنها سارت تطلب الطعان
وقد تتابعت خلفها الفرسان ودارت بها بنو قضاة يميناً وشمالاً وقد علمت أنها جيبها تبلغ
الآمال إلا أنهم ما خرجوا من الخيام حتى ساق ذو الخمار النوق والجمال والأناعام والأغنام
وما كانت خرجت عنيترة من الحلقة حتى وكانت بها مائة فارس من الأبطال الذين جعلت الثقال
عشرين من العبيد كأنهم الجمال (قال الراوى) ولما ساق ذو الخمار أموال بنى قضاة فى تلك
الساعة أوقف لها مائتى فارس تحفظها من كل ليث خضنفر ووقف ذو الخمار فى عشرة آلاف
فارس من بنى حمير إلا أن عنيترة لما نظرت إلى ذلك الحال ما أهالتها كثرة الرجال بل أكبته
وأسهاف قربوس سرجهما وحملت بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تبار البحر إذا رخر
ورفعت عند حملتها ياما أخوذ بنى بامدلولين من أتم من الفوازس والرجال القناص حتى
تنبهوا على أموال بنى قضاة أهل القروسية والشجاعة وفيه عنيترة بفت حمرو ذو الكلب
للغارس النذب أم الزوزع وليث الوقائع مردبة الأبطال الشداد وهلك الأعداء والحساد
قارسة الخيل خليفة الأجاودا خاضعة الليل قاتلة أسد الغلاء وقد أسرت لورقا بين الملا وأنيب
الجبابرة العتاة الذين تارهم لا تطفى وذكروهم لا ينفخ تغلوا يا ويلكم عن الغنيمة وامشوا فى
الطريق المستقيمة وانجوا سالمين ولا رواحكم غافلين ولا حل بكم البلا وشنت شملكم فى
أقطار الغلام أنها حلت وإلى عنان جوادها أرسلت ثم أشارت تشد نفوق :

سلوا الخيل عنى والحسام للهندي	ماذا يلاقى القرن فى الحرب من يدى
أنا صوره الموت الذى من تصورت	له فارق الاوطا والاهل غلدى
إذا الحرب سدا لافق وارثك العدا	أدبر رعاة الحرب فى كل فهد

وأسقى الفؤاد من يدي كل ساعة
وأفنى رجال الحرب بالسيف والقنا
ترى القرن يوم الروح بن شاف سطوق
أنا اللبوة الفرسان في حومه الوغى
خليلي ما الإنسان إلا ابن يومه
وكم في الفلا شلو قتيل مهندي
من الموت كاسا وهو نار توفدى
وأتركهم في الروح طعم الأساود
يعود مروحا في الفلاة كأجرد
أى عمرو للمعروف في كل مشهد

(قال الراوى) فلما فرغت عنيترة من شعرها دسمع ذوالخار مقالها قال لها تكلمى على فذكر
وقيسى فترك بعبرك شككتك أملك وعدمك أهلك يا ابنة الخنا وفضيلة تربية أولاد الزنا فتنحن
سادات بنى حير وفرسان البدو والحضر ومثلك أنت يا زينة من يقدر على أسر
الورقاء ولبوة اللقاء المسماة بالحقا اللبوة الشمطاء والحية الرقطاء والذئبة المعطاء (قال
الراوى) فلما سمعت عنيترة خطابه وفهمت مقاله وجوابه قالت له ويلك من تكون
من الرجال الدون أنت نصاب أو مجنون فقال لها أنا سبيع بن الحارث بن مزيد بن سبيع
الغلا بن أسد البليدا من خيار أبناء التبابعة فارس الأنطار ومشيع الأطيوار المعروف بين
سادات العرب ذو الخار ثم أركب رأسه في قربوص سرجه وحمل على عنيترة وأشار
إليها وهو يقول صاوا على طه الرسول :

دعى الفخر فالأيام تبنى وتهدم
وترفع من قد عاش في الذل عمره
ومن كان غر بالزمان حلت له
عدمت عناق الخيل إن لم أخض بها
واضرب بالهندي في حومة الوغا
وأبذل دون الخير بين مهجتي
هلوت على أبناء جنسى تكرا
وتضحك محزوناً وتعطى وتحرم
وتنصف من غير اقتصار وتظلم
مشاربه عند الصفا وهو علقم
بحار المذايا والنجار عجم
وأرجع يوم التقع وهو مسلم
بسم القنا والمرهفات تعلم
فن ذا يضاهين وعنى يقدم

(قال الراوى) فلما فرغ ذو الخار من شعره سمعت عنيترة أن تحمل عليه وإذا بفارس من بنى
قضاة قد سبقها وحل عليه كانه شاب نار وقال له ذلك والطعان في حومة الميدان من
أنت حتى تبرز لك عنيترة يا جبان وهى سيدة الشجعان وهى أم الزعاج ولبوة الواقع التي
ما سمعت المسامع وأنا من بعض بنى عها وعشيرتها ومن كبراء حلتها قال وكان هذا
الفارس القضاعى الذى برز إلى ذو الخار فارس جبار وبطل مغوار لا يقع إليه في الحرب غيار
وكان تحت يومئذ جواد من أرقى الخيول الجياد وشديد القوى والخيول له غرة كالقنديل
وذيل كالقنديل قوى الركب طويل الذنب لا يأخذه تعب ولا نصب والفارس غارق في لامتة
متسربل بالحديد والورد النضيد متقلد بسيف مشطف كانه الأسد الاغلب بيده رمح أسمر

من عمل سمير معتدل الكعوب كانه أنبوب وعليه زردية من الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها المهندس أنه حمل على ذو الخمار كانه الاسد الهدار أو شعلة نار فتصادما وتلاحما وتصارخا وتهاجما وتقاربا وتباعدا وأخذ في الثباط والمعاركة والعياط وتضاربا وتحاربا وعظم بينهما القتال وزادت الأهوال وحى النزال وطلع عليهم الغبار إلى أن غابا عن الأبصار وشخصت عليهم النظار فبيناهم على تلك الأخبار إذا برعقة من تحت الغبار وقائل يقول بالخير الشطار لاشقيت أنا ذو الخمار الاسد الكرار وقد بان من تحت الغبار وهو يقول الفارس القضاعى وهو أسير ذليل حقهم ثم سلمه إلى بنى حمه فشدوه كثاف وأوثقوا منه السواحد والأطراف وعاد ذو الخمار إلى الميدان وعمل الضرب والاطعان وقال هل من مبارز فبرز إليه عمرو ذو السكب وأشد يقول صلوا على طه الرسول:

أنا ابن السيوف وأبطالها	إذا جالت النخيل أفيالها
الفت لظاها قد أظهرت	لهم الحادئات أهرالها
وأسقيتها الماء زائدا	وزلزلت في الحرب زلزلها
فدونك والحرت من ضيغم	إذا نادى الحرب هيا لها
وأسقى رجالا كؤس الفنا	وتجمرى المقاتل أمثالها
كريم النجاة شديد الحسام	يخوض الحروب وأهوالها
فدونك ليثا شديد القا	ويقهري الحرب أبطالها

(قال الراوى) فلما سمع ذو الخمار كلام عمرو ذو السكب قال له اسكت يا كلب أكلب ويا ذئب أجرب تمكثك أمك وعدمك أمك وقومك من أنت من الرجال حتى تقول هذا المقال يا نذل يا ابن الأندال فلا بد لي من أسرك وأسر رجالك وأكيلكم في الحديد وأوثقكم الوثاق الشديد ثم أنه أجابه على عروض شعره يقول:

يتهد بالقتال وبالنزال	ليوث الحرب يول المجال
سيوف الهند تعرفنى حقيقا	وأشد الغاب تهرب من قتلى
إذا ما قام سوق الحرب يوما	بضرب السيف والسم والوالى
وأنى من أناس فى البرايا	گرام للضيوف وللنوال
وتضرب بالسيوف إذ التقينا	ونطعن بالرماح وبالنبال
بنو حمير ترى فى وقت حرب	تمكر على العدا وسط الرجال
وإن كنت تسمى عمرو ذو السكب	فإن اسمى سبيع فى الدحال
وأنى ذو الخمار فريد عصرى	وحيد فى الزمان بلا مثال

(قال الراوى) ولما نزع من شعره حمل على عمرو ذو السكب وأخذ فى معاناة الحرب

فثقلاهم ورو بهنربات أحر من النار حتى علا عليهما الغبار وأخذوا في الهزل والجدو والكر والفر
حتى جريت الخيل من تحت ما خيبا وحالا بعدا وقرباً (قال الراوى) لهذه الاخبار واختصرنا
فيما جرى في حرب الاثنين في ذلك النهار صاحبنا صبيحتين عظيمتين كانهما أسدين
ضاربين وما زال على هذه الاخبار إلى أن صار آخر النهار فعند ذلك انفصلا على سلامة
وما أحد منهم على علم صاحبه بعلامة ونزل الفريقان وأوقدوا النيران وتحارسا والجمعان
وما زالوا على ذلك إلى الصباح فركبت الفرسان وطلب الحرب والطعان فعند ذلك
حملت بنو حمير على بني قضاة بقلوب غير مرتاعة وحملت الرجال على الرجال والتقت الأبطال
وكثر القتال بين الفريقين وعظم النزال ودامت الأهوال واختلطت السمرة العوال والتقت
الصفوف بالصفوف وتسكروست الممات والآلوف وشربوا كأسات الختوف وصار قلب
الجبان ملهوف والشجاع يسمى ويعطوف وكثر الخنق وزاد القلق وتمنى الجبان أنه لم يخلق
وجرت الدم وانداق هذا وعنتيره في حومة الميدان تجول وتصول وتمدد الأقران عرعا
وطول وأكثرت الزلازل وسافت قدامها الأبطال وطيرت حقوف الرجال وصارت تعرب
في بني حمير ذات اليمين والشمال وهي تنادى أناأم الزمازع ولوبة الوقائع وهي ترعق في بني
قضاة الأبطال وتحتم على الحرب والقتال فأحابوا بقلوب غير مرتاعة وحملوا على بني
حمير حملة صادقة في تلك الساعة فتدربى قضاة بين الرجال فكأهل كوا من بني حمير أقباله
وحملوا فيهم أو في حملوكم أبادوا من كل بطل وفلقوا الجمجم والقل ولم تنفع في ذلك اليوم
الخيل وقل من بني حمير العمل وحان منهم الأجل وكثر عليهم الوجع وضاق عليهم السهل
والجبل ووقفت عنيتهم ورجلها وفرسانها قدامهم وقفة الغضب وأشبعتهم طعنا وضرب
وتسكروست الخيل على الخيل وأنزلوا بركابها اللذ والوبل وكالوهم أوفى كيلا وأى كيل
وصار نهارهم كالليل هذا والقتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل وقد
عملت عنيتهم ورجلها في بني حمير أوفى حملوهم أزالوا على ذلك الحال إلى أن ولى النهار بالارتحال
وأقبل الليل بالانسداد (قال الراوى) فعند ذلك افترق الطائفتان من القتال ونزوا في
النخيم واستقر بهم المقام فافتقد رجالة ذو الخمار فوجد قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس
أسود عوايس فوقع في بني حمير الارتحاف وأيقنوا بالئلاف وعلوا أنه ما بق لهم أسعاف
وأيضا عنيتهم وخالها لما نزلوا في النخيم افتقدوا من قتل لهم من الرجال الكرام فوجدوا
أنهم قد قتل منهم خمسمائة فارس ممام فلبا علبت عنيتهم بذلك صعب عليها وكبر فيها وقالت
لنخلها يا ابتاه أن أعداء غدا برز إلى أعدائنا الاندال را رايهم كيف يكون القتال وأول من أقاتل
والخمار الغنائ الغدار فلما سمع عمرو وذو السكك من عنيتهم ذلك قال لها وما ذو الخمار ما هو
إلا ذفر س جبار ما يوجد مثله في سائر الأنهار فقالت يا ابتاه لا كلام لإغداه غداريك

ما أقفل به إذا برزت إليه بنفسى وأحامى عز أبناء جفنى فأبأ قطع حسه ولما أقطع حسى
لأن من قال أنا وقع في العناء وشرب كأس الغنائم أنهم بعد ذلك أكلوا شيئاً من الطعام وقاموا
للنمائم وبأوا يتحارسون إلى الصباح فمئذ ذلك سارت الرجال تطلب الحرب والسكفاح
وركبت خيولها وجردت مصولها واعتقلوا بذبولها وتقدمت لحوها وتداينت الخيل من
الخيل وحمل كل فارس قيل وهمل بينهم السيف الصقيل والسنان الطويل وكان بنو قضاة
لبنى حمير كيلواى كيل وأحلوأبهم الذل والويل وتركوا دماؤهم تجري مثل السيل وأخرجهم
من أرضهم بالحسام وخلصوا منهم أموالهم بالجملة فبينما الناس في قطع الجماع وجهر المعاصم
وإذا بمنادى ينادى من بين الرجال ويلكم كفوا أيديكم عن القتال وإذا بفارس منهم قد
خرج وهو ضارب الثمام وعليه هيبه واحتشام وهو ينادى بأبى قضاة على مهاسكم فأنا أقضى هذه
الاشغال عنكم وأول بأعدائكم الذل والخيل والشناعة وأغنيهم في هذه الساعة وإن كنتم
ما تعرفون ولا لكم في خبره فأنا صاحبة الهمة والمقدرة أم الزعازغ غنيمة ابنة عمرو ذو السكلب
فارسة المعاصم ثم أنها كشفت لثامها وجردت حسامها ونادت بأعلاصوتها ابن سبيع البين ابن
الحارث الحثان الناكس فليبرر إلى مقام القتال وحمل الطعام وساحة الميدان حتى تنظرني
وتنظره الفرسان وبين الصفاح من الجبان ويعلم من هو أفوى منا جنان ثم أنها أشارت
إلى بنى حمير وأئذئدت تقول صلوا على طاه الرسول :

أنا أئذئدة ابن الفقى من لم يعمل	وإن وقع في الموت عينيه لم تمهل
ويضرب بالهندى في وسط القل	ويبقى الأبطال ما يخشى ملل
إذا الجبان هار من وقع الأضل	وتأو تقع الحرب ناراً تشتعل
أهجم فيها لا أخاف من وحل	واضرب القرم ولا أخشى زلل
أنى أنا الطاعنة بالسمر الأسل	وفسكاكة الدورع في يوم الوجل
أنى أنا ذات الوشاح والسكل	تخاف من الأسد في يوم الدحل
أنى إذ الموت على القوم نزل	كنت كطهر غام وليث وبطل

(قال الراوى) فلما فرغت غنيمة من شعرها طلبة البراز وسألت الانجاز ثم أم العبت
على جوادها بأل حبيها وجلادها حتى لينت عريكة الجواد وكسرت حدته بالطراد
وحالت بين الصفوف وتلك الأبطال الوقوف فبينما همى مصولهم حول كل واحد
نظره إليها ناظر وإذا قد برز إليها سبيع بن الحارث الباهر المسكن بدو الخار كأنه أسد
هوار وهو فوق الجواد مدخر ليوم الطراد معدود للحرب والجلاد وهو للحرب
معدل وبالحديد مسربل ومعتقل وفي يده سيف مسلول برمح تام في الطول وهو يشدد ويقول
قد علمت ذات اليوم الجيسد أنى أنا الطعان لا أحيسد

وعن راز الحرب لا أعود
والضرب منى هائل شديد
واضرب الشجاع في الوريد
وطعننى في النحر والكيودى
إلا برأس البطل الصنديد
تبرى به الهامات والقدود
أتركه تبكى عليه الغيد
بها يفك الزرد النضيد

(قال الروى) فلما سمعت عنيرة شعر ذو الخمار ونظرت إلى قائمته باذرت إليه وصدمته وتلقته واحترزت من طعانه ومضاربته وعلت أنها إن أسرتته أفنت عسكره وكسرتة فعند ذلك علا عليهما الفبار وغابا عن الأبصار واختفوا عن أعين النظار وجرى بينهم ضرب عوانى طابق الجولات وتحميت منهم الفرقتان وتصادما كأنهما مربيان قد التقيا في بحر ملان وأخذاني الحرب والظعن والضرب وجرى بينهما كل أمر صعب وماذا القتال عليهم مثل الضباب وعقد على رؤسهم كسبان التراب وكلت منهم المفاصل والأعصاب وتضاربوا بالسيوف والأتوت وقال الحصم لحصمه عند المضايقة من أين نفوت وتلقبنا على أطهر السروج وتعلمت للفرسان منها الدخول والخروج وزاد منهم المايج وعلا عليهم العجاج وضاق بهم الفجاج وازرقت الأحداق والأدواج وهانت عليهم الأرواح وباعوها ببيع السماح بعدما كانوا أبها شجاج وزاد منها العراخ وكلت الأيدي وكثر انتفاخ وحمى عليهم النحر وعاد صلاحهم إلى فساد وتضاربوا بالسيف الحداد والرمح المداد وأخذوا في السكر والفرح حتى حمى عليهم الحر وكلاهما عن البرأز وطلبوا الانهاز واشتد بينهما الدحاس وضافت منهم الأنفاس وبرد الحواس ونظر ذو الخمار من عنيرة حرباً عمرها ما نظره مثله ولا ذاق شكله فوقع في الاندهاش ونوى في نفسه انه ما عاد يذكر حرباً مدة ما عاش فعند ذلك آيس من التلاصق للذائق حرباً تشيب من هوله النواص ونادى المنادى لذو الخمار بالانقباض وقل منه القوى والانتشاط وعدم الفرح والانقباض وما بقى له فسحة ولا انقباض في الاشباع ولا وجد في السلامة أطامع وكان طول الباع فقصر من القراع وعما قامى من عنيرة من القتال الشديد والحرب الأكيد وأيقن بالهلاك والتلاف وأراد الهزيمة بين يديها والانهزام فمد وقوى قلبه وخاف من العار وأن العرب تعابره بالهزيمة والفرار فأخذ معها في العراق والشباك وقد أيقن عند ذلك بالهلاك (مال الأصمى) وكانت عنيرة كلما طال عراكها تزيد قوتها ولشاتها وحربها ونزالها وكانت أقوى من ذو الخمار في حومة المجال كأنها البوبة التي فقدت الاشبال لا الهابنة قاهر الرجال لا تمكث الأبطال ولا ينجر من القتال هذا وغرة قد شيت من ذو الخمار العلم وأورثته العدم وصارت تهمهم وتصدمة إذا صدموهى مراً الأسد الضيغم وكلام سبيح أن يلوى برأس جواد وينهزم فتلومه ما لا يلوم وما زالت معه على هذا الشأن حتى خذل منها الوندان وكلت الساعدان فرأى سبيح أنه مع عنيرة في حال العدم فجمع عليها وقحم

وقام في ركابه وتخطى في بداهه وجعل حيله كله على سرجه فانه قطع سير الركاب ومثريه الجواد على وجه الأرض كأنه طارد من الأوطار (قال الراوي) فعند ذلك انقضت عليه غنيرة فوقع في وسط الميدان وأخذته أسير بعد أن ضرب به بالسيف على قنقه فأمرت عبيدها بشده كتاف فلما علم الأمير عمرو ذو السكب ذلك توجه إلى به وعلم أنه ما بقي أحد من العبيد يقدر عليه فوقع في ساعة الحال عليه وشده يديه مع رجليه شدا أصعب بعد ما هزق جلده من الضرب وسلمه إلى جماعة من الفرسان وركب عمرو وجواده وطلب الميدان هذا وقد قويت قلوب بني قضاة لما بان لهم من غنيرة من العروسية والقوة والبراعة تورأوا قد أسرت ذوا الخار وهو فارس الأقطار فغلطت في أعين الناس وزال عنهم العناو والبأس زال ولما رأت بنو حمير إلى ذوا الخار وقد أسروا وهو في أيديهم ذليل حقير حملوا عن بكره أيهم وقد علموا أنه ما بقي لهم من محبيهم فصاحوا وأميراء وأسيدهاء ثم أنهم هجموا على بني قضاة بجمعهم وأرادوا خلاصة من يد قضاة فعندما تلتفتهم بنو قضاة وكانت لهم ساعة بالها من ساعة قال فيها البطل بما عنده من الفروسة يقاتل الجبان على قدر الاستطاعة هذا وقد التفتهم بنو قضاة وانزلوا ببني حمير الذل والشناعة وكشف الموت لهم قضاة ومد إليهم الموت باعه هذا وقد تقدمت من سادات بني قضاة في تلك الساعة ما هو مثل عمرو وذو السكب الفارس الندي ومثل سعيد بن الديان الفارس الربال ومثل داود بن سنان ومثل أسدين حنفيان ومثل ربيعة بن فرقد ومثل ابن حازم ومثل عكاش ومثل الهلب بن مجلد ومثل كزار وكان هؤلاء الفرسان تضرب بهم الأمثال في ذلك الزمان وقد أمهم أم الزعاجر وخاضعة الوقائع وهم يقهرون الفرسان ويبدون الأفران في حومة الميدان ويدحرجون رؤس الأبطال مثل الأكر وغنيرة مثل الأسد وقد ضربوا بفعالها المثل في السبل والجبل وسافت لهم الموت العجل ولم ينزل النار قائمة وعقيان المنايا باحالة إلى أن مالت الشمس إلى الاصفرار وأتى آخر النهار قال عند ذلك وات بنو حمير الأدبار وركنت إلى الفرار وتفرقت في الأقطار هذا وبنو قضاة وراءهم وفدا هلكوا كبارهم وفتيانهم واسقوهم كأس المات وعجلوا فاتهم وما زالوا يأسرون منهم ويقتلون مسيرة أربع فراسخ والضرب في أفئدتهم راسخ ثم أنهم بعد ذلك رجعوا عنهم لما دخل عليهم الليل وحل ببني حمير الذل والويل وتركهم على وجه الأرض طرحي وحازوا غنائمهم وأموالهم وخيولهم وأسلابهم ونوقهم وجمالهم ووضعمت الحرب أوزارها ونحلت لهيب نارها وبعد ذلك أمرت غنيرة الناس أن يسرعوا بالنقلة إلى تلك الديان الفساح ففعلوا ذلك عند الصباح وأوسعوا في البراري والعلا حتى يستريحوا من روائح القتل فلما سمع القوم مقالها استصوبوا إليها ورحلوا في ساعة الحال من ذلك المكان إلى مقدار فرسخ بعيد عن حلهم ونزلوا في مكان

الماء فيه كثير ونصبوا الخيام وركزوا الأعلام وداموا في أكل طعام وشرب مدام وقد صفا لهم الزمان وراقت لهم الليالي والأيام فصارت الناس ما تحاف إلا بحيت عنيتة وافروا لها بالسمع والطاعة هذا وقد أمرت بشد سبيع بن الحارث إلى جانب عمته الوراق في بعض المضارب ووضعتها الخيام ووكلت لهم عبيد وجوار اخذتهم وجعلت الأسرى في مضرب واحد بعيد عنهم وأقاموا على ذلك الحال وهم في ذلك الضرر والاذلال (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين فانهم صاروا ألفاً ومائتين فارس قد سئل بهم الذل والوساوس وتفكر وبما لهم وما صار لبيهم أنهم تشاوروا فيما يفعلون وبين من الملوك يستغيثون فقال بعضهم لبعض اطلبوا بنا الملك المنذر بن النعمان وأحكموا له ما سرى وكان وعرفوه بهذا الشأن وكيف أذت عنيتة هؤلاء الفرسان فان كل قبيلة تضام أو يخل بها نواب الزمان تأتي إليه وتشكو ما جرى عليها حتى يأخذ لها حقها ويقابلها بما يستحقها قال فلما اتفقوا على هذا الاتفاق ساروا طالعين بلاد العراق وهم يقطعون البرارى والآفاق وما زالوا على هذه الوتيرة حتى وصلوا إلى أرض الحيرة ودخلوا على المنذر بن الملك النعمان وعرفوه بما جرى وكان فقال لهم ما الذى دعاكم من بشره ماكم فقالوا أيها الملك قد بلينا بقوم كأنهم جبال وهم رجال وأى رجال أفنوا السادات والأبطال وهم بنو قضاة أهل الشدة والفراسة وأول من فتك فينا حاميتهم عنيتة وأظهرت فينا المقدرة وقد أهرت الوراق فارسة الخيل وأبلتها بالذل والويل ومعنى سبيع حتى يحلها فأخذته أسير ذليل حقير وقد حملت علينا فرسان بن قضاة وقتلوا مئتين وخمسة بطل في ساعة وما كان لنا على حربهم استطاعة وبلينا منهم بشيء ما لنا قدره على اندفاعه فأفنوننا بشفار السيوف ولم تقدر بين أيديهم على الوقوف وما قد أفينا لا أيها الملك ما حين وهار بين وإلى النجاة طالعين وبك مستشفعين وإلى حنايك قاصدين فلما سمع الملك المنذر ما قلهم رقى لهم ورث لحاهم وقال لهم قروا الأعين والأنفس ولا تحافوا على أسراركم فأما لا بد أن أسير إلى غرما تمكم واقتل رجالهم رأسى نسايم وعيالهم وانرب أموالهم (قال الراوى) وكان الملك المنذر صاحب همه قوية وعزيمة عربية وهكذا كانت الملوك فأمر باحضار العشائر وبقية الدساكر فجهزت الفرسان شأنها للقتال وعبت عدتها للحرب والنزال وداموا على ذلك الحال ثلاثة أيام وبعد ذلك عزموا على الرحيل وسرعن التشمير نظرت العشائر والفرسان وهم حول المنذر بن النعمان وسار في ستة آلاف عنان من بنى شيان وسنيس وهمدان وترك له الحيرة نائبه زيد بن عمرو بن نفيلة باقى المشاور والجيش والدساكر ورحل الملك بهذه للشرمة القليلة لأنه خاف أن يسير في جيش كبير فيخرب ناموس المملكة وقال إن سرت إلى بنى قضاة

في سبعين ألف عنان أخاف من معيرة العربان وملوك الزمان وأما هذه الفتنة اليسيرة وهذه الجنود فامضى بهذا المرادوا عود بيلوغ الأغراض وإزالة الأمراض ثم أنه سار يبق البرارى والقفار والنبهول والأوعار أثناء الليل وأطراف النهار وم طالبون بلاد شريف وتلك الديار ولم يزلوا يجدون المسير وسرعة التشمير أياماً متوالية في الأودية والبرارى الخالية إلى أن بقى بينهم وبين منازل بني قضاة نصف النهار وفوصلوا إلى مكان المصمعة التي تدمت ما بين بني قضاة وبني حمير والذئاب حول القتلى تعوى والطيور ونحوم عليهم في تلك البقاع فعدلوا وأبدوا هذا ولما علم الملك المنذر أنه وصل إلى أرض بني قضاة أمر العشائر بالنزول وأمر في تلك الساعة أن يكتب كتاب ويرسل إلى بني قضاة الحذر والتنذير من قبل أن الجرب يفتنوا وينتقم يسير فمئذ ذلك تقدم الكتاب وكتب عن لسان الملك المنذر ملك العرب يقال باسمك اللهم رب الأرباب ومعق الرقاب هذا من الملك المنذر ملك الأعراب إلى عنترة ابنة عمرو ذو السكب الفارس النذب بعد السلام عليك وعلى جميع المقدمين وفسرسان بني قضاة ومن فيها حاسر في الساعة أفول أنه ساعة وقوفكم من هذا الكتاب لا يكن لكم جواب أنكم تطلقوا سبيح وحمت من الأسر والذئاب ولا تخفوا من الأسباب فاترك دياركم خراب ما رى اليوم والغراب وقد حرر من أنذر وانصف من حذروا لا كنتم كما يقال عنكم فدونكم واللقاء ولا تظنوا أنى كمن لا قيم من العرباز والفرسان والملوك السفهاء وتظنوا بعينكم من يسعد ومن يشقى وأنا ما أخاف من كثرة القبائل ولا من الفارس والزاجل والسلام على من أطاع ووافق واللعنة على من عصى وناقم ثم أنه دعا بنجاب وإعطاء ذلك الكتاب ودعى بعشرة رجال انجاب وأمرهم أن يسيروا مع النجاب في الوقت والساعة فوصلوا إلى أرض بني قضاة وسألوا عن عنترة فدلواهم الخدام فسار انجاب إليها في حاجل الحال وقصد الضرب واستأذن في الدخول عليها فادمت له بذلك الحال ولما تمثل بين يديها قالت له أبيت وما معك من الأحبار فقال لها أنا نجاب وحامل كتاب من عند ملك الأعراب الملك المنذر بن النعمان الحاكم على قبائل العربان نائب الملك كسرى أوشروان فعندها تقدم إليها وأعطاهما الكتاب فأخذته منه عنزته وناولته ليزيد بن عروة فقراء وفهمت ممناه فقبالته بالتهديد والوعد والوعيد فعندها أمرت بصلبه ومن معه وأكثرت لهم من الأماهة والذئاب وفي الحال مزقت الكتاب وأبيضت شفتها واحمرت حينها وتوردخدها وقالت له والله لا تخافة من معيرة العرب يقولوا عنترة استنست سنة لكنك ضربت رقبتي وأطلت عذابي قبل قتلك فلا كان المنذر ولا استكان ولا همز الأوطان ولعنت أمه وأم ابنة النعمان ولا كان كسرى صاحب الأبروان ولا كانت بنو لجم وبنو دهم وشيبان ولا جميع العربان لمثل يهدد المنذر بمثل هذا الكلام وأنا أم الزعازع

وخائضة الوقائع والمعامع والأحوال ثم أنها صرحت في بنى عمها النفر في هذه الساعة يا بنى
قضاة يا أصحاب القوة والبراعة بأهل المروءة والفروسية فلم تكن إلا ساعة حتى ركبوا
وتأهبوا للسير وقد اعتقلوا الرماح وطلبوا الحذب والسكك وما أبدوا عن الحلة حتى
طلع عليهم الغبار وسد منافس الأنظار وبعدها تمزق وتقطع وانجلى وبان من تحتهم عشار
الملك المنذر بنى لحم وشيبان والمنذر في أوائلهم ومن حوله الأبطال والفرسان وكان
سبب ركوبه الرسول لما طرده غيرة سار إليه وهو في ألباح المذاب وعرفه بتقطع
الكتاب فصاح يا أربابها فشدت على السروج ركابها وسار بهذا الجيش الجرار إلى
أنه التقى بنى قضاة في تلك الساعة ووقعت المعين على العين وانطبقوا على بعضهم الفريقين
وحان بينهما الحين وزعق عليهم أرباب البين وتراحت منهم الديدن وتوافوا من بعضهم
البعض ما كان لهم من الدين وقلمت الأسنة العين ولجرت الأبطال وزادت الفتى وصار
الدرخ لصاحبة كفن وقال الخصم لخصمه إلى أين ودمدعت عليهم نباح البرية وكثرت
البلية ونادت غيرة في بنى عمها يا بنى عمي أحيوها رقعة الانفصال واسقوا الأعداء كأس
الويل فبعتها تحت الفرسان بعضها بعض وارتجت من ركض الأرض وكثر الرفع
والخفض وعمل الصفاح وطعن الرماح وامتلات بالقتل البطاح ونادت الفرسان لأبراج
وتساوى عندهم المساء والعصباح ومصادمت الأبطال كتصادم الكباش البطاح وبان
الفارس الوقاح وولى الجبان وراح فكم من راس قد طاح ودم قد ساح كل ذلك وغيرة
أمام القوم وقد بطل العتب واليوم وتكردت الفرسان وأهلكت الأقران وسقت
الفرسان من سيفها كأس الهوان وزادت الحرب وهي تهدر وتزجر وقد جعلت قصدها
الملك المنذر وما زالت تمترق الصفوف وتخذل الكفوف وتطير القهوف وتمزق أماناة
والألوف إلى أن وصلت إلى الملك المنذر وهو تحت الأعلام وقد طمعت صاحب العلم في فاه
فأخرجت الرمح من ثقرة قفاه وقرقت الرجال من حول الملك للمنذر بالطن المتواتر وقد
بقى المنذر وحده وتباعدت عنه فرسانه وجنده وكانت غيرة أخذت العلم قبل أن يقع
وصاحت على المنذر أدمعته وخبلته وأرعفته وانقضت عليه أخذته أسير وقادته ذليلاً
حقير أو ما خلاه يصل الأرض بل رفعت على زندها بما عليه من لبسه وعدته وبقى في يدها
كالطفل الضعيف وهو بحالة الذل والتفكير ولما رأت قومها أميرهم قد أخذت المنذر
جمدت على بنى لحم وجذام وشيبان وجردوا الطعن بالمران والعرب بالسيف النيمان وسقوا
أعداءهم كأس الهوان وأسروا منهم في ساعة الحال ألفاً وخمسة مائة فارس أقيال وقتلوا منهم
الفين في أقل من طرفة عين وحان عليهم الحين وزعق فيهم غراب البين قال الراوى فبعد ذلك
ولوا منهزمين وإلى ديارهم طالبين ومبعوم بنو قضاة هم دار فرسخين وبعد ذلك رجعوا

عنهم وجمعوا الاسلاب والخيول والذهب وتالوا من اعدائهم غاية المراءم ان بنى قضاة بعد ذلك سارت الاسارى ذليلين حيارى والملك المنذر فى جملتهم وهم طالبون حلتهم والملك المنذر يقول لبنى قضاة انسىتم حبيفة النعمان وقضه عليكم والشأن وكيف كان ينفلسكم على جميع الفرسان وعلى أهل خراسان (قال الراوى) فلما سمعت بنيرة كلام الملك المنذر قالت له است أمك وأم أبوك النعمان معك وأست أم كسرى أبو شر واذو سائر العرب وملوك خراسان فوالله لا أزال أقامل سائر العربان وجميع العباد حتى أملك البلاد وأول ما بدأ بنى شيبان حتى أخذ بثار جميع من قتل من الفرسان وأخذ بثار أخى وأبى الذى كان يسمى عنتر بن شداد من بنى تيهان ومن سائر العربان ثم أنهم بعد ذلك الشأن تموا سائرهم فى القفار طالبين الديار حتى وصلوا اليها فتلقتهم العبيد والاحرار وفرحت المنازل بالمنازل والأوطان بالسكان واستقروا فى المكان وأتموا من غدرات الزمان فهذا ما كان من بنى قضاة وأما المنهزمون فأنهم لما هربوا من تلك الديار وهجوا على وجوههم القفار وتموا سائرهم يقطعون السهول والأوعار ليلا ونهار من ضرب البثر وهم فى ذلة وحيرة حتى وصلوا إلى أرض الحيرة والقوا فيها النفير بعد ما بكوا بكاء شديدا ونموا الملك المنذر إلى الكبير والصغير والأمير والحقير وأخبرهم أنه فى الاسر وكيف جرت عليه نوائب الدهر وقد قال القائل فى المعنى هذا الشعر .

وكم أسد مات من دبابه وملك أحوجه الدهر إلى لبابه
(قال الراوى) وكنا قد ذكرنا قبل هذا السكاه بأن زهير بن قيس وعتيبة بن حصن قد صار عند الملك المنذر من خراسان دولته وأعرس أهله وعشيرته وأقاربه وندماء فلما سمع زهير وعتيبة عند الملك المنذر ذلك الكلام صار الضياء فى أعينهما ظلام لأنهم كانوا مقيمين فى الحيرة كما ذكرنا عند وزيره زيد بن عمرو بن نفيلة ومما عنده عزلة جلية فقالوا أيها الوزير ما عندك من الرأى للتدبير فى خلاص الملك المنذر مما هو فيه ولإفقاذه من أعاده فقال الوزير أننا نأخذ العشائر ونسير اليه ويكون معنا بعض المنهزمين حتى بدلوا على الطريق لأن عند الضيق يتبين كل صديق فقال زهير الأمر أقرب من هذا يا وزير الملك واعلم أن لنا صداقة عند عمرو ذو الكلب بن أيارم حاميقتنا عنتر ومن الرأى أننى أسير معك فى بنى عيس وبنى فزارة لا غير ونأتى بالمنذر من غير تنكير لأن عمرو ذو الكلب لا يقصر من جهتنا لأنه مؤاخي نأتم أن الملك زهير فى عاجل الحال أمر بنى عيس وبنى فزارة بأخذ الأمية للارتحال وفى ثانى يوم ساروا وأخذ الوزير معه وبعض أكابر بنى شيبان وساروا يقطعون البر والقفار بعد ما أخذوا بعض المنهزمين ليدلوم على الطريق وماز الواسار بن قاصد بن ديار بنى قضاة وزهير يحدث الوزير بعدد عمرو ذو الكلب لعنتروا أنه كيف أقام عندهم

ليالي وأياما في العلم السعدي وأما عنيترة هذه فاعلم ما هي وكان بنو عيس وزهير ما يعرفون أن
عنيترة بنت عنترو ولا عندهم بذلك خبر وما زوج بقناصة الرجال إلا وهو على بحر الفرات ولا سمع
أحد بنو وجه ولا رآه إلا أن عنترو لما مات كانت قناصة الرجال منه حامل بادن من سبر المحامل
كما ذكرنا وولدت عنيترة بعد موته كما قدمنا وجرى ماجرى لبني عيس وتشتموا في القفار
واندرس رسمهم والآثار ومات من مات وعاش من عاش ولدى بق منهم ومن بني فزارة
أربعون نسلا أسلموا على يد النبي ﷺ وأتوا إلى الحيرة بعد ما جرى لهم أمور كثيرة وعلم الملك
المنذر أنهم أقرباؤه وأن زهير ابن حالف قاموا عنده في أعلى المنزل وأحسن إليهم وما زالوا
مقيمين حتى جرى ماجرى على الملك المنذر من الأمور المقدره وأسرته عنيترة وأما زهير فاته
طالب أديس إلى همر وذو السكب ويسأله في المنذر لأجل ادلاله عليه كل ذلك وما يعرفون به حال
عنيترة وسار زهير وعتيبة وسارت المزمين تخبر زهير بأفعال عنيترة وكيف أسرت سبع أفلاء
والورق امع ذى الخمار وما فعلت من هذه الأمور المحققة وهو يتعجب من تقلبات البالي والأيام
هو يقول ما الدهر إلا عجب والأيام تأتي بكل سبب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بلاد
شريف فلما وصلوا إلى الأخياء وقع النفي وركب من قضاة الصغير والكبير القضاء على بني
عيس وملكهم زهير فعندها تقدم زهير أمام القوم وقال لأبأس عليكم ولألوم نحن بنو عيس
نا زهير بن قيس ملك بني عيس فلما سمع همر وذو السكب بذلك بنى عيس وعرف زهير
ابن قيس قبل الأرض بين يديه وقبل رجل الملك زهير في الركاب وكان على رأس الملك زهير راية
أبنة العقاب ونحته جواد يسمى السحاب فعند ذلك تذكر عمر وأيام عنترو بن شداد ففاضت دموعه
كثير هلوته وكانت أخته قناصة الرجال التقت بالملك زهير وقبضت ركابه وشكرته فقام
عنيترة وبكت على عنترو بن شداد وعظم بكاءها وزاد وعنيترة تتعجب وقد حارث وأخذتها
هفة والانبهار من فعلهم ونادت لعمر وذو السكب يا أبتاهم تفعل أنت وأمي هذه الفعال
المذلون لأحد من الرجارا كنة على ظهر جوادى الصهاى ويدي رعى المسال وحسامى
الفصالى وأنا نخضع لى أسد الرجال فقال لها عمر وأيام الدنازع ولجوه الوقائع قد ظهر الحق وعاد
شائع وهؤلاء بنو عمك ومن حلك ودمك وهم بنو عيس الفرسان وقد ظهر البرهان وبقي إعلان
ظهر المنطى بعد التكتان وعاد إلى بيان وأنت أبتة مذل الفرسان عنترو بن شداد وقد رجعت
الوحدة إلى أهلها والابوة إلى شيلها والاولاد إلى آبائهم وأجدادهم وأهلها وما وسعنى كنهاتها
أكثر من هذا الحال فلما سميت عنيترة من خالها ذلك السلام قالت له وقد تخيرت يا والدى
أراك بعد نسيي أما أنت ابني وهذه أمي فقال لها عمر وكل الناس باهتون والملك زهير ومن معه
متحIRON واقه يا عنيترة إن صدقت هذه الهيفاء أمك وأما أبوك فهو عنترو بن شداد
فارس الطراد وشجاع الجلال من عيس الاجواد وهؤلاء بنى عيس بنو عمه وأهل الجود

والخبر وهذا المقدم عليهم الملك زهير وكلهم بنو عك والحك ودمك وقد رجع الحق لأصحابه
والسيف إلى قرابه واعلى أنى ما أنكرت هذه الأيام إلا لما سمعت عن بنى عيس أنهم قطعوا
عن دابر لسان والبعض منهم تشقت في القيعان والآن قد عاد الزمان وأنت لهم بين العربان هم
أن عمرو وذو النكبات ابتدأ وحديثهم بالحديث من أوله إلى آخره وأطلعهم على باطنه وظهره
فلما سمعت عنيترة ذلك الكلام تعجبت وأظهرت الفرح والابتسام وترجلت في الحال عن
جوادها وسلمت على زهير بحشمة وأدب وقبلت رجله في الركاب وأما زهير فإياه لما سمع كلام
عمرو ومثلاً عنيترة تعجب غاية العجب وأخذه من تلك الكلام العطب وقال الأيام أنى بكله
عجب ولما ترجلت عنيترة ترجلت بنو قضاة وكذلك ترجلت بنو عيس وزهير ومن كان معه
من الفرسان ونزل الجميع في الحيام وأخذوا في اصطناع الطعام وترويق المدام ودامت
الولائم سبعة أيام وقد حيا زهير لعنترة وقال الحمد لله الذى أخلف علينا عنتر بن شداد حتى
نرد كلنا عليه من الأحياء والبلاد ثم أن زهيراً حدث عمرو بأن الملك المنذر بن النعمان وأن أمه
المتجردة بنت الملك زهير ملك بنى عيس وعدنان فلما سمع عمرو وعنيترة هذا الكلام أمروا
العبيد أن يطلقوا الملك المنذر من الأسر والاعتقال وكذلك فعلوا بالورقاء وشييع الحارث
الفارس الريال كرامة للملك زهير ومن معه من الأبطال وخلعوا عليهم الخلع وجددوا
الولائم ورع القاعد والقائم وشربوا المدام وأما على ذلك شعبة أيام وبعد ذلك سئل عن
جلية الخبر وفاخيره أن عنيترة بنت عنتر فقال ما هو عجب أن تكون هذه البوة من ذلك
الأسد وبكى شبييع بنى عنتر وانهمل دمه وانحدر وقال وحق الملك الجبار الواحد القهار
أنا قد حسبت هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب وعلمت أن هذه الوعة ما تكون
لأمن مثل هذه الشجرة ثم أنه قام وقبل يد عنيترة وقال لها وذمة العرب لو تعارفنا ما تعارفنا
فاعتذرت الأخرى من أسرها وأطلقت جميع أسرام وخلعت عليهم الخلع السنية الغالية
الهيبة ومدت لهم الولائم ورع فيها القاعد والقائم ثم أن ذا النخار حدث عنيترة بما جرى له مع
أبيها عنتر البطل القصور من الحروب والمعاداة وفي الآخر خاواه وصار بينهما الورود فتنجبوا
من هذه الأمور والأوراد ومن قبلات الأيام والدهور ثم أن ذا النخار طلب الرواح فاهدت له
عشرين جواداً من أرق الخيل الحيا وطلب الغودة إلى دياره وأن يترفها فإقراره فقالت له عنيترة
أما تقيم عندنا حتى تأخذ بشار والدنا ولك ما لنا وعليك ما علينا فقال ذا النخار وحق العلى
الأعلى لا حضرت قتالا ولا باشرت نزالاً بعد عنتر بن شداد فلا تفصيني يا أميرة على ما لا أريد
ولا أنسكبر عن محبتك بل أكون لك أقل من العبيد ولا بد لي من الرواح لأنى ما بقيت بعد
إظهار هذا الأمر يلذلى شراب راح (قال الراوى) ولما رأت الزرقاء إلى ما فعل ابن أخيها
فذا النخار ما وجدت لها على فرقته اصطبار فقالت لعنترة يا بنت المكرام وأنا كذلك أنفذ لي

بالسفر لاني ما بقى لي بعد رواح ابن أخى مصطبر فاذنبت لهم عنيتره في المسير وأطلقت
أسارى من جميع حمير وخلعت عليهم وجوهوا سيدتهم الزرقا على الاثر ثم أن عنيتره ودعت الزرقا
وذوا الحمار وجميع بني حمير وصار كل منهم شاكر لعنيترة ابنة عنتر فهذا أجرى لهؤلاء وأما
ما كان من الملك المنذر في الإقامة في بنى قضاة والحضر فإنه أقام في غاية الإكرام تمام سبعة
أيام لاجل أن يأخذوا حظهم منه وليكرموا غاية الإكرام ولما كان اليوم الثامن طلب المنذر
من عنيترة الإذن في السفر وقال لها بألم العازع إني أريد الزواج إلى الديار والاولدان لئلا
أسمع العرب أنى عندكم في الاسر والهوان فتقوم تغلب العرب عليكم من سائر البلدان
وبأتوكم من كل جانب ومكان وربما يكون ما لكم بهم من طاقة ولا بمرهم استطاعة فلما سمعت
عنيترة كلام المنذر ومقاله من تلك الامور المشفقة علمت أنه ما قال ذلك الكلام إلا من نوع
الحبة والشفقة فقالت له يا مولاي أعرك أعلا وقولك أسنى وأولى فعندها تجهز الملك المنذر
إلى الرحيل وساروا معه يوهين حتى أنهم تبطنوا ذلك البز الاقفر وودعوه وحادوا عنه بعد
ما حلف عليهم وردهم وساروا هو فيمن معه من العسكر وعادت عنيترة وخالها عمر وذو الكلب
راجعين إلى الديار والاطلال وعاد معها زهير بن قيس ومن معه من بنى عيس الابطال
لأن عنيترة كانت هتعت زهير ومن معه من الرواح به المنذر وساروا إلى أن وصلوا إلى الديار
ونزلوا فيها وقرقرارهم فاخذت عنيترة في إكرام الملك زهير بكل ما تقدر عليه وتود أنها
توصل السكرامة الواحدة إليه وصارت تكرام بنى عيس غاية الإكرام وتزوج لهم قدور الطعام
وتروق لهم بواطن المدام إلى أن كان يوم من بعض الايام جازر المشورة والكلام فقالت
عنيترة لزهير يا ملك رحن البيت الحرام وزمزم والمقام وحن الملك العلام لا بد أن أذبح الملوك
تنقاد صاغرة إلى بين يديك وتخضع باعنائها إليك وتقابل من سطا عليكم بالهوان ونجazy
من أحسن إليكم بالجليل والاحسان ولا بد أن نفنى العرب وجميع قبائل وأهلك منهم
بما فعلوا الفارس والراجل لا يحصل ما فعلوا بعد موب أنى عنتر ولا أرجع عنهم حتى أذيقهم
الموت الاحمر فقال لها الملك زهير وبنو عيس أفعلى ما بذلك فأفيا أحد يخالف مكاله ولا
ترك عما تقولى وتريدى أن تعملية من أعمالك فعندها أخذت في مكاتيب من يلوها من
العربان والاصحاب والخلان وكان لها أصدقاء من يوم قفرست وركبت الخيل بمن يقر لها
بالطاعة وهم أهل قوة وشجاعة ونحت يطهاسته آلاف من بنى قضاة وقالت لزمه وبنى عيس
كانوا أنتم من تعلموا من أصحابكم وأصدقائكم وأحبابكم لاننى عزمت على المسير والاول إلى بنى
عامرو ونقتل منهم الاكابر والاصغار لما بلغنى من عامر أنه قتل عبلة وأما وأبيها وأخيها
وكيف أخذ أموالها وأموال ابني بالجملة وقد كانت أمها الهفاء قناسة الرجال وجالها عمرو
وذو الكلب قد حكوا لها على جميع ما كان من تلك الاحوال فصار لها بذلك معرفة واستدلال

وقالت أنا ما أفعل هذا الفعّال إلا أنه قد حكى أنه قد كان صاحب أنى وكان عنده ببال ولما مات ابن خاتمة وأخذ جميع ما له وقتل عبلة وعمل هذه الأعمال وفعل تلك الإهانة من حين بلغنى عنه هذه الخيانة لا بد أن أبلّيه بالذل والإهانة فلما سمعت بنو عيسى وزهير بن قيس كلام عنترة لم يقولوا لأم ولا إيسر يكتبوا فى عاجل الحال إلى من لهم من الخلفاء والأبطال والأصحاب مثل بنى غطفان وبنى ثعلبة وبنى مرة ومن يجرى مرام من الأصدقاء والأخوان وكذلك فعلت عنترة وكثبت الكتب وأرسلتها لحلفائها ومن تعتمد عليها فى شدتها ورخاها وكانوا أربعة آلاف فارس من فتيان العرب الذين قد سمعوا أشجاعتها وكبف أذلت فرسان البر والسبب وقد أسرّت مثل الرقاة وذو الخمار وقتلت أسد الفلاة الهارس المغوار وأسرت الملك المنذر ابن الملك النعمان وأحلت بهم الأضرار وقال الرجال قد أخذ خلف الله بنى عيسى بعد ما أصابها من الضرر وهذه أم الوطّاع عنترة بنت عنترة فصارت العرب تراعيها وتهاديها من جميع القبائل وجميع سكان المناهل وقد صارت عبيد عنترة بالكتب إلى قبائل العرب من بعد منها ومن أقرب وكانت كتب زهير وبنى عيسى وصلت إلى عمر وابن معدى بكر بن الزيدى وأيضاً إلى الأمير هاني بن مسعود وأتى دريد بن الصمة فأواحد منهم أتى إليهم وقال كل منهم أتى بعد عنترة ما بقيت أقاتل والسكن دريد بن الصمة قال أنا ما أخيب مساعيمهم وقصدهم فارس لهم خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس من دثار بن روق وخفاف بن نذبة وأعباس ابن مرداس السلمى وساروا إلى بنى عيسى وعدنان وكذلك تابعت القبائل من كل شعب ووادى عنترة بنت عنترة الفارس الريبال وما زالت القبائل تقدم عليها حتى ملأوا الأودية والتلال وكل من قدم عليها من الرجال تسكر له من الطعام والمدام وأقامت بضياقتهم ثلاثة أيام وكان عندهم عليها أيضاً عتيبة بن حصن واجتمع عليه من بنى فزارة ألف فارس تمام لأننا ذكرنا أنه كان فى الحيرة فى ذلك المشكان فلما أن سمع من عنترة وبنى عيسى ذلك الكلام اشتاقت نفسه إلى الحرب والأصدام فجمع من قنر عليه من بنى همدان الأخيار وسار حتى شاركوا بنى عيسى فى أخذ الثأر فلما تكامل جمعهم ساروا فى عددهم وعديدهم إلى أن وصلوا إلى بنى عيسى وعدنان ولما رأهم زهير قام إليهم وولّغهم وأكرمهم وأحسن مشواهم وقال لعنترة هؤلاء بنو همدان ولما رأهم فاستقبلتهم وأكرمهم غاية الإكرام مدة ثلاثة أيام فبعد ما أمرهم بالرحيل ساروا فى عددهم وعديدهم لما تكاملت عساكرهم وجنودهم وصارت عنترة وخالها عمر وأمام القوم وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن فى الساقة وقد عثرت فوق رؤسهم الأعلام وسارت من حولهم يقطعون البرارى والأكام وقد هربت الوحوش من الأوكار من ركض خيولهم فى السهول والأوحار وعنترة سائرة أمام القوم كما

تقدم طالبة ديار بنى عامر - تيمنت من نفسها أنها بقيت ترجع عنهم حتى تمحقهم بالسيف
 البوام وما زالت سائرة إلى أن أقيمت على ديار بنى عيسى وعثمان وهى أرض الشربة والعلم
 السعدى وتلك الأوطان وما فى بنى عيسى إلا من حين حرت بهم نزلت دموعه على خدوده
 كالندى أن ويود أنه ما بقى رجل منها ولا يبدؤ ولا سبازهم وعتيبة - حصار لما أراد يارهم
 حرا با بلاقع ولم يحدوا فيها فاما ولا سامع ولا فيها - لا اليوم ساكن ورائع وش فى سائر
 واضع وقد صارت الذئاب والثعالب والوحوش فيها مقيمة وبعد الأمن قد صارت
 قديمة فعند ذلك بكى زهير بن قيس وعتيبة بالدموع الغزير وتحادرت من أعينهم كانت الأمطار
 وكذلك فعلت عتيبة ولحقها الأخوى الحزن والعنجرة وزادت فى البكار والابن والاشتكا
 وقالت ما لدارهم من بعدهم فقرا خراب يزعق فيهما اليوم والغراب وصارت لانجيب منادى
 ولا متكلم فيها من حاضر وبادى وخارت بنو عيسى فى تلك الأحوال وكذلك زهير وعتيبة
 زادت بهم الأحوال وعتيبة قد تنفست صعدا وأبدت لوعة وكمدت وقالت يا هذه الديار أراك
 قد شئت ملك الأعداء فوالله لى لاله إلا هو الملك الجبار لآخذن ابنى عيسى بالثاروا كشف
 صهم ما نزل بهم من العار والدل والشدة لانه قد التهب فى قوادما وقيد النار فأشارت
 ترمى الديار بما خطر فى بالها من الأشعار بعد الصلاة على النبي المختار عليها والصلوة والسلام

ما لالديار تنكرت من أهلها	ومضت جناباتها الوادى
يا ويحها من بعد فقد أحبة	فلمن أسائل عنهم وأنادى
والبين والتفريق ألقى مهجتي	ورمى سهام البعد وسط أودى
لما وقفت على الديار مسائلا	ما شئت من أحد سوى الورد
كل ينوح بدمعه مسفوحة	من أجل سادات مضوا برشاد
يا ل عيسى كتمت ذا نجدة	كنز الفقيده وكف كل منادى
ما أصابكم إلا عيون حواسد	نالوا منها منكم بايادى
طفي عليكم كيف صرتم فى الثرى	اشتمتم الاضداد الحسادى
يا وبع دهرى فيكم لما رمى	من كيد قوس فيكم ما قادم
فد أصبحت أوطانكم قفرا ولا	فيها أنيس غير صوت الغادى

(قال الراوى) إنهم أنتم لما رأوا ذلك لحال ازعموا أني منهم وكثروا من القليل وقال لهم أنهم
 أقاموا فيها ونصبوا ألبانهم وقد كشرت ضجاعتهم وكذلك أولادهم ونساءهم وبناتهم
 وأكثروا من البكاء والأهوال وقد أقاموا ثلاثة أيام وهم فى هرج ومرج وأكل طعام
 وقد اجتمع عليهم لما شاعت أخبارهم من كان مشتتا من بنى عيسى فى البخارى والأكام وبعد
 ذلك طلبوا المسير إلى ديار بنى عامر - بعد جمعهم تلك العساكر وسارت القبائل والعشائر لانهم

قد صاروا ثلاثة قبائل ما منهم إلا كل فارس وراجل يقدمهم عنصرة وبنو قضاة أهل
 الفروسية والشجاعة ويتلوهم فزارة بنو عيس الذئاب الطلس وساروا على ذلك التريب
 وما منهم إلا كل صديق وحبيب حتى مله في مسيرهم خمسة أيام ولما كان في اليوم السادس وقد
 تعبطوا في ذلك البر ولا كام وإذ هم بالثنين نجابة راكبين على تمجيبين وهما فتهما يتعدوا في ذلك
 البر كما ما أروان وعيونهم تلمع في وجوههم كلها عيون ثعبان قال الراوي ثم أن النجابين
 لما أن رأوا إلى كثرة تلك المساكن وهم قد انفرشوا في ذلك البر الأفق يقدمهم الاميرة عنصرة
 بفت عنتر وهي راكبة على جوادها مشتملة آله حربها وجلادها وهي كأنها الأسد القصور
 فعندما نزلوا عن النجيبين وهربوا وأوسروا في البر وطلبوا النجاة وعدوا في البر ركضا
 وخيبا كأنهما ليومان إذا طلبا والماء إذا كان منسكبا وفي الساعة الحال غابوا عن العين في تلك
 التلال والرمال وقد حيروا بفعلهم من نظر إليه من الرجال ولما أدركت عنصرة وخالها
 عمرو وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن إلى ذلك الأمر وكان معهم زيد بن عروة بن الورد وقد
 ذكرنا كيف أوصى عليه عنتر أمر وفي حال حياته فصار عنده أعز مروح إلى بين جنبيه
 بعد مائة وكان كما ذكرنا في أول منشته ذا شجاعة وشهامة وفروسية وبراعة فقال زيد
 لعنصرة ومن معها من الأبطال لاشك أن هذين النجابين لهم حال من الأحوان فعند ذلك
 ركضت عنصرة وخالها عمرو وزهير بن قيس وكان تحمها خيل جياد لم يوجد مثلها في سائر
 البلاد فارسا النجابين في الحرب وأخذوا الآخرون لهم في الطلب ساعة من النهار فلم
 يلحقوا لها غير الغبار في تلك القفار وكانوا لما اندأوا الخيل فرت منهم وزاد عليهم الغبار
 فعند ذلك أرسعوا في الأوغار فوجدوا عدل إلى يمين والآخر إلى يسار فلما رأوا الغلبة
 عن اللحاق بهم في تلك أفرسان صاحوا بهم يا ويلكم قفوا وعليكم الأمان منا وأجنا
 من سائر معنى من العربان فنحن بنو عيس وعدنان وفزارة ذبيان أئنا قد أئنا علينا
 جميع لعربان (قال الراوي) ولما سمع الزربان كلامهم ونداء وفقوا إليهم إلى أن قربوا
 منهم قرأهم عنصرة وحمرو وذو السكلب وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن وزيد بن عروة
 ولهم تشافوا وكذلك النجابين عادوا إليهم وغربوا منهم وظهرت عليهم الغلظة وقالوا نحن
 أيضا من بني عيس وعدنان ولكن نحن خائفون منهم من سائر أعدائنا ونحن
 مظلومون فبحق شهر رجب لا تعينوا علينا أحد من العربان فتقدم إليهم زهير وقال
 لهم أنما من بني عيس الكرام حبكم الله بين الأنام وعلوموا أني أنا ابن عمكم زهير بن قيس
 فلما أن سمع النجابين كلامه استبشروا وحصن الخير ثم أنهم تقدموا إليه وقبلوا يديه
 فتبين ما زهير بن قيس وحمرو وذو السكلب ومن معهم من الجماعة وإذ بأحد منهم صغير
 للسن والسكنة بطل تحرير والآخر شيخ كبير إلا أن ذلك الشيخ بعد برجال كثيرة لأنهم

رأوا منه عضو يشبه نسلهم لما أنه على وجه الأرض تقدم وهو أسمر غميق السمرة والآخر
 أحمر العين يضرب لونه إلى حمرة فتبين همار هير ومن معه فمر فوهموا وقد خفت عنهم ما يمر فتمما
 السكروب وإذا أحدهم جرير أخو عنتر والآخر الخذروف بن شديوب فعند هاتر رجل إليهم
 زهير بن قيس لما أن عرفهم كذلك عمرو ذوالكلب سلم عليهم وفي اللقاء أنصفهم وكذلك كل
 من حضر من الرجال اعتنقهم وسلوا عليهم وحصل لهم الإبهال وكل منهم يبكي بكاء شديدا
 من حلة اللقاء وكان السبب في مجي الخذروف وعمره جرير وملتفاهم ببني عيس في هذا
 المسكان حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك أن جرير لما مات أخوه عنتر خاف على
 نفسه وعلم أن بني عيس بعده ما تنفع وتنف عليهم العرب ويحصل لهم الضرر فأخذ الخذروف
 في المسير وطلب البر الاقفر لينظر له مكانا أوى إليه ويحميه من الضرر والشر وسار هو وابن
 أخيه في البرارى والقفار وهم يقطعون السهول والأوعاد إلى أن رمتهم المقادير على حى بنى
 سعد الاختيار فالتقت بهم الرعيار وسلوا عليهم وقال لهم من أى أرض أنتم ومن أى مكان
 أنتم فقالوا يا بنى الخالة نحن من عبيد بنى عيس وعدنان وقد جار على موالينا لومان ورموا
 بطوارق الحدثان ونحن قد رامتنا المقادير إلى هذه الأوطان فن هو صاحب هذه القبيلة
 حيا فله بين العربان ومن هو الحاكم عليها ومن يقال له من الشجعان فقال لهم العبيد أقيموا
 عندنا يا بنى الخالة على الرحب والسعة والكرامة والدعاء فإن الذى تسألون عنه وهو الحاكم
 علم هذه الحلة ما عنده يحل ولا فى ماله قلة وهو الأمير روضة ابن منيع سيد بنى سعد فارس
 الزمان وليت الميدان وحاولى قصب الرعيار فلما عم جرير والخذروف يذكر روضة بن
 منيع الفارس التهيل فرحوا فرحا غير قليل وعلوا أن سعدهم مستطيل وقال جرير هذا والله
 صاحب أخى عنتر وكان يذكره بالخبر إذ غاب أو حضر وكانت الصلة المعرفة بينهم من حين
 أسره أخى عنتر لما خلاص من شاس بن الملك زهير من بنى كندة حين أن صيفته المرأة المعجوز أم
 النبات وجرى عليه ما جرى من تلك الثنابات وحاد عنتر وشاس طال بين ديار بنى عيس
 والتقى بروضة فى الطريق ومعه أمه وأخوته وكان سائر يخطب عبلة وبارزه عنتر وأسره
 وأطلقه لهم واصطنعه وعرف روضة صبيح عنتر وجميله ووجهه الذى كان قد أتى به ليدخله
 لعبلة مهرها وودع روضة وعاد إلى دياره وقد كانت الإمارة لأبيه فلما توفى أبوه أخذها
 بعد عمه ولما مات عمه تولى هو مكانه وعلا عند قومه شأنه وتشييدت قواعدا ركانه وراق
 له زمانه وما زال فى إمارة إلى أن جري والخذروف وجرى لهم من العبيد ما جرى وكان
 قد أنام العبيد بشىء من الطعام واكم وهم غاية الإكرام ولما كان وقت العصر انصرفت الرعاة
 من الجرعى فقال جرير والخذروف بين يديهم يسعى حتى دخلوا إلى الحى وشقوا بين الحيام
 وهم يتأملون إلى ذلك المقام فنظروا إلى حلة عامرة وعبيد كثيرة وخيل وجمال وأغننام

ورماح مركوزة ورجال مغرورة ومضارب مضروبة وقباب منصوبة وأعلام منشورة ورايات منشورة فقالوا له ما تنظر إلى المحل الرفيع فتسدم في عاجل الحال وتوصل حتى صار بين يديه رآه في أمر جميل من الرجال والعبيد والغلمان بين يديه غير قليل والكل واقفون على الأقدام وهو جالس بينهم كأنه ملك من الملوك العظيم وعلمه هيبته واهتمامه وهو في دست الإرمارة يشبه البدر النقاء فتقرب جرير منه وابتدأه بالسلام وقال له يا الله الأمير والبعال النحرير والملك الكبير صاحب سيف والعلم والسجادة والكرم والهيبة وحسن الشيم فقال له روضه لما أن سمع كلامه وأعجب بفصاحة لسانه وثبات جنانه من أين وإلى أين يا مولد للعرب ونزيرة أصحاب النسب والحسب فقال جرير نحن من بني عيس يا مولاي يا من عليه المعتمد في شدة ورخاى فلما سمع روضه ذلك الكلام وذكر بني عيس ترحل عن مكانه وانطلق بالشكر لسانه وقال لجرير حيّاك الله يا كريم النسب وحيّاك ربك الذين هم من أهل الشجاعة وحيّيت في كل وقت وساعة كيف حالكم بعد فارس الزمان وشجاع وقته والأوار الذي كانت تفتخ به الفرسان ثم إن روضه بكى وأن واشتكى في ساعة زمانية وأكثر من التعداد وقال يا حسرتا عليك يا أمير عنتري يا ابن شداد والله لذلي بعده طعام ولا هنالي ثم على وساد ثم قال لجرير من تسكون من بني عيس أمن عبيدها أم من رجالها وصنديدها فقال يا مولاي أنا جرير أخو عنتر وهذا ابن أخى شيوخ البطل القصور فلما سمع روضه كلام جرير كاد أن يطير وقام في ساعة الحال قدميه رسمى إلى جرير ورضنه وقبله بين عينيّه وكذلك فعل بالخذروف واستقبله بفؤاد ملهوف وقال لهم لقد شرفت بكم أرضنا رزاد بكم حظنا ثم أن روضه أخذ جرير وأجلسه إلى جانبه وقرب الخذروف حتى من بعض حباته في ساعة الحال أمر العبد باصطناع لولائهم وترويع الطعام فنحرت النحور وجرت الجوز وحذبت الأغنام وعلقوا في ساعة الحال القدور وانصاحت في عاجل الوقت الأمور وأقبلت العبيد ومدوا السجاط وأصلحوا ما يليق بهم من الآلات واصطفت في المجلس السادات وجلس روضه بين تلك السادات وأخذ جرير إلى جانبه اليسار وكلت العبيد والاحرار إلى أرام لقوا من الطعام وبعد ذلك أحضر والدمام وشربوا الكأس والجام وضربت بالمزاهر المولدات وعرفت القينات وطربت السادات وأقام جرير وابن أخيه الخذروف في الضيافة سبعة أيام وفي اليوم الثامن دن عزل روضه لجرير والخذروف مضارب وخيام وعبيداً وخدام وجالاً وأغنام ومولدات وجوار وأكثر لهم من الأموال واليسار وقال لهم هذا الفعل في حقكم يسير لأنني قد شمت فيكم راحة ذلك الفارس البطل النحور وأسقاء على ذلك الهام بطول الأيام الذي هو بأمور الحرب خبير وأقام جرير والخذروف عند روضه في أهنا عيش وأمان وراحة سرور واطمئنان مدة من الزمان إلى أن كان يوم من بعض الأيام دخل جرير

على روضة لأجل السلام فوجه قد حم سادات قومه وهم في شورة كلام وهو يقول يا بني
 همى خذوا أهبتكم لأنى أريد أن أعزو لكم بنى ضمرة لأنهم كانوا قتلوا أبى وعسى
 وأطلقوا في قلبى أحر جرة ولا بد لى من أخذ الثار وكشف العار فنخذوا أهبتكم للسفر
 فلما كان بعد ثلاثة أيام حلوا طالبين بنى ضمرة وقد تبطنوا في ذلك البر والكام وجربوا كعب
 إلى جانب روضة في عفل وكذلك الحذروف عن يساره في حال مستقيم وكل منهم راكب
 على جراد من الخيل الجياد وهو تحت يده مثل الماء إذ خرج من ضيق الأنبوب هذا
 وقد سار بنو عيسى في سبعة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا يسر وساروا يقطعون
 البرارى والقفار والسهول والأرعام مدة عشر أيام وفي اليوم الحادى عشر أقبلوا على أرض
 بنى ضمرة في تلك الاكام فتبادرت الفرسان إلى صوب المزاعى وشاقوا الأموال را حشوا
 على النوق والجبال وعلقت الرعاة طالبين الحلل وعقل كل واحد منهم قد انزهل لأنهم
 رأوا فرسانا كأنهم العقبان ووقع النفير في بنى ضمرة فركبت الفرسان وتتابعت الشجعان
 وتبادرت الأنطغان وطالبوا بالحيام والتقوا بين سعد وصاحطدوا معهم أى اصطدام قال
 وكان المقدم على بنى ضمرة ملك من الملوك السكارى يقال له عطارد بن نهبان وكان من جملة
 الفرسان المشهورين في ذلك الزمان وقد خرج في ذلك اليوم وهو راكب على حجة حمراء
 ما تلحق الخيل لها غاروت في الطريق إذ طار وطلت بنى سعد بصدور واستجارهم بكره وفره
 وحمى بنو ضمير في الحرب ظهروا والتقى الفريقان وعمل السيف والسنان وحمل الشجاع
 وحضر بالبتار وأدى الجبوت زهارة لم يزالوا على قتال وصدام إلى أن ولى النهار على
 التهام وأقبل الظلام وافتقت الطائفتان وأشعلوا النيران وتحماس الفرسان وكان الرابع في
 ذلك اليوم بنى سعد لأنهم قاتلوا قتالا وانحروا منهم كل بطل أجدد رأى عطارد من روضة
 ما لم يره من أحد لأنه قاتله ذلك اليوم قتالا شديداً وجرحه في موضعين ولما انفصل
 القتال وتراجعت الفرسان وافتقد روضه حاله فوجد أنه قتل منهم سبعون فارس وافتقد عطارد
 ملك بنى ضمرة فرسائه فوجدهم قد قتل منهم أربعائة وحشروا فراس من الأسود والعوايس
 ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح كبت الفرسان واعتدت الطائفتان وتقابل
 الجيشان وحضرت وعمل بينهم السيف والسنان وطاع عليهم القبار وغابوا عن الأبصار
 حارات من شد تركض الخيل الاقطار وأظلم ضوء النهار وول في ذلك اليوم الشجاع وما نجا
 إلا طويل الباع وصمة من قمعة السلاح الاسماع وتهمت الفرسان كلهم لسباع وحامت
 الطيور على القتل وأنت على رماحهم الضباع وما بقى بين الفرسان وبين الموت إلا باع أو ذاع
 وعلقت السيوف البرار في الرقاب والإصلاح ما الحبان فانه فاسى من شدة الحر وفوالزع
 وزادت من بنى سعد بنى ضمرة الاطاع فتقهقرت إلى ورائها بنى ضمرة وقد أسوا من

الذمرة وكسروهم بنو سعد كسره وائ كسره وأذاقوهم ساعة مرة ولهبوهم بمحدا الحساء البثار
وأكسروا فيهم الطلع بالأحمر الخطار ولم يكن على حربهم طاقة ولا اضطبار قولوا الأدبار
وركنوا إلى الأفراد وأمر موائى البرارى والقفار وطلبوا بطورا الأودية والأوعار وغلوا
المضارب والخيام والنساء والأولاد والخدام والحيل والجل والآنعام واقتسبوا ثوبا من الذل
والشنارفة متدها دخلت بنوعيس إلى المضارب والخيام وسبوا النساء والبنات والخدام والحيل
والجمال والآنعام وصارت بنو سعد تنهب حلة بنى ضمرة ما قدرت عليه حتى أن الفارس
صار يحمل ويحمل فرسه لما بقى الهب سايب وزادت تلك المصائب وعما وقع من الانفاق الذى
تم وجرى هو أن جرى والخنزوف دخلوا مع حلة ألف سان إلى أبيات بنى ضمرة وتوصلوا
إلى أبيات الملك عطار دمقدم العثيرة وكان قد انهم وعييت منه البصيرة وحلة الانذهال
والخيرة فوجدوا فيه من الاموال ما سكل حلة الجمار وأروا في البيت بنت ملك بنى ضمرة
ولها وجه مثل نعمة الزهرة وكان اسمها أمية وهى وافقة متحيرة بما جرى لها من تلك الرزية
فأخذها الخنزوف وعمره جرير وأخذها ما كان في البيت من المال والامتنعة فقالوا ولم يدعوا
في ذلك البيت عتار وجمعوا تلك الاموال وأخذوها والثياب الحرير نهبوها والبنات
السكران سبواها وسلوها إلى عبيدهم ورجلهم لا نفاق ذكرا نكح أن الملك روضة بن منيع
كان قد انتخب جماعة من العبيد أهداها لهم وكانوا معه في ذلك الوقت في خدمتهم وكان
الخنزوف في تلك الساعة قد نظر إلى أمية بن عطار سيد بنى ضمرة فنظرها نظرة أرقعت
في قلبه حسرة وانطلق في فواده من جهتها حمراء وكان يقنى أن لها من الجمال ما يسمى النساء
والرجال نهبت بنو سعد بنات بنى ضمرة بعد ما كسروهم أنشيم كسره وما خلوا بيوتهم
إلا ما لا ينفع به مثل تداعم أو مضرب مقطوع وقد أقاموا بنو سعد ذلك اليوم حتى هدأوا
من الوقعة وفرق أروهم ومن الغد رحلوا وساروا طالعين ديارهم إلى أد وصلوا إلى الحمى
سالمين غانمين فتلقاهم أهلهم وفرحون وفرحت المقيمون بالمقادمين وأنزلوا ما معهم من
العنائم والخيام واستمر على اصطناع الولائم وأكل الطعام وجعلت تدور عليهم كاسات
المدام وأخذوا في اللحم والطرب والأفراح الرجال والعبيد والخدام واستقوت المنازل
بالمنازل وفرحت الأوطان بالعهان وأقاموا يراهمون في أكل الطعام وشرب المدام وخير
زاد وكثرة أنعام تمام سبعة أيام ولما أن كان اليوم الثامن من ذلك المقام شور جرير روضة في
زواج أمية بنت عطار للخنزوف بن شيبوب لعل أن تطمئن منهم القلوب فأنعم له بذلك وفرح
غاية الفرح واتسع صدره بذلك الرائى شرح قال وحق ذمة العرب وشهر رجب لا يكلف عرسها
إلا أنا وليس علينا في ذلك عتب لا غنائم أن الامير روضة بن منيع أمر العبيد بنحر النخور
ونصب القدور وتوزيق الخنور وتهديد الولائم أيضا فلائحة أيام قدر تع في ذلك الخاضر والعام

إلى أن انقضت ثلاثة أيام ولما كان في الليلة الرابعة زفت الجارية أمية بنت عطار د على الخذروف لأن قلبه عليها ملهوف وضربت قبة الزفاف وانقضى الأمر وما بقي فيه اختلاف ودخل بما الخذروف بن ليلة قد وقعت بينهما الموافقة وقد زلت حسرتهم قد أحباها والاخرى أحبه وأقاما مع بعضهم في أرغد عيش وأهناه مدقايا م وقد سار لجرير والخذروف وروني وحنق ووقيل في بني سعد وكانوا يجلسون على مراتب عالية بمحائب روضة بن منيع والعبيد والجوار تخدعهم الليل والنهار وقد صار لهم قيمة مقدار وأقاموا على ذلك برهة الزمان ولم يغير مام فيه من ذلك الشأن فهذا ما كان من جدير والخذروف (وأما ما كان) من الملك عطار ودقومه من بني ضمرة فإنهم لما جرى لهم من بني سعد ماجرى وانكسروا قدامهم وهجم عليهم ملكهم الملك عطار ودقومه في ليرارى والقفار وجعل بطوف سائر الافطار ويشكوا إلى أمراء القبائل حالهم ويحكى لهم ما جرى وقد اغتمت له الاصدقاء والاحباب ومن له من الخلفاء والاصحاب لما حصل له من المصائب واجتمعت عليه جماعة كثيرة من فرسان العرب وأتوا إليه يريدون معونته من كل بدو وسبب وانضمت إليه من بني ضمرة الذين انهزموا من تلك الوقعة وسعت بما كان من هذه الاخبار فعادت إلى ملكها الآخذ عارها وقد أتوا من سائر الاودية والخصاب يريدون من أخذ لهم من والنساء والبنيات والأموال والأولاد وقد سار الملك عطار في تسعة آلاف من كل ملك هذا عس ما منهم إلا مدرع ولا بس وشار طالب ديار بني سعد وكان قد أقبل عليهم في ذلك اليوم الأفيال والسعدى وقد سار بهذه العساكر الجميع يريد أخذ ثارهم من روضة بن منيع ويجازيه على ما فعل في حقهم من ذلك الصنيع وما زالوا يجدون في سيرهم إلى أن قاربوا ديار بني سعد وبعد ذلك وقع في الحالة التنفير فركب الكبير منهم والصغير فعندها انعقدت العساكر جالسين الأهوال وقد عزموا على القتال والحرب والنزال والتقت الرجال بالرجال وانطرحت الفرسان إلى الرمال هذا وقد طلع الغبار وعابت الطائفتان عن الأبصار وما صبرت بنو سعد غير ساعة ولم يجدوا على قتال العساكر الا صطبار فولو الادبار فتبعهم بنو ضمرة وانكسر بنو ضمرة أشم كسره وكانت هذه النبوة على بني ضمرة أسعد سفره ونجا بنفسه كل فارس همام فنهبت بنو ضمرة ما وقع في أيديهم من النوق والجمال وقد سبوا النساء والبنيات الأبنكار واجتمع عطار ديا بنته أمية زوجة الخذروف لأنه كان على خلاصها ملهوف وأخذ ما حوته يد الخذروف ونهبوا أيضا بنت روضة بن منيع وما حوله من المضارب الجميع وما فيها من الغيرات والأنعام وقد أحلوا بهم المصائب والآلام (قال الراوى) وأما جرير والخذروف فإنهم لما رأوا ما حل ببني سعد من المصائب وما طرقهم من النوائب ركب كل واحد منهم على نجيب من النجب الملاح وطلبوا الهرب في ذلك البر وخافوا على أنفسهم من موت المفجأة

فطلبوا لأنفسهم النجاة وما زالوا سائرين على تلك الذئب يعطعون البراري والقفار مدة
أحد عشر يوما وفي اليوم الثاني عشر انقروا بفرسان بني عيس الاخير كاذكرنا بقدمهم
عنيترة بنت عنتر وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن وزيد بن عروة وعمر ذو السكب وقد
عرفهم زهير ومن معه من الرجال وجرى من الحديث وما وصفناه من ذلك المآل وقد رجعنا
إلى سياق الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر ﷺ (قال الراوي) ثم انهم
لما فرغوا من المعرفة والسلام رجعوا بهم وقد أكرمهم غاية الاكرام وبعدها ساروا
طالبين أرض بني عامر بعد أن حلفت عليهم عنيترة وعلى مهاجر يروان عنها الخذروف
وأركبتهم الخيل الجياد وخلفت عليهم بما عليها من ذلك الخير الوافر وساروا يقطعون
القيافي والقفار وكذلك السهول والأوطار إلى أن بقي بينهم وبين أرض بني عامر
مسيرة يومين ولت تلك العساكر في بعض المواضع فقال الخذروف لابنة عمه عنيترة يا بنت
العم الراي عندي أن أتقدم أمامكم وأكشف لكم الأخبار وأعود على الآثار فقالت له عنيترة
نعم ما به قد أشرت سر على بركة الله تعالى فما قد عزمت فسار الخذروف وقد غيظه واختفى
عن سائر العربان وسار يقطع البراري والقفار إلى أن وصل إلى ديار بني عامر فوجدهم
على ينعة من أمرهم وم على ما هم عليه من ذلك الخير الوافر وقد أخذوا أهبتهم للحرب
والقتال واستعدوا للطن والآنزال لأنه كان وصل إليهم من بعض العبيد الخبر بأن
الواصل لكم عنيترة بنت عنتر وكان ذلك العبد ماهر وكان قد أرسله مولاة الأمير
عامر في بعض أشعاله لعرب يقال لهم بنو ضبة فقابل عنيترة وهما هؤلاء العساكر
المسمية وهي طابة ديار بني عامر في تلك الهمة القوية فرجع على أثره كانه الطير العائر وقد
أخبره قومه بني عامر فلذلك أخذوا أهبتهم للحرب والقتال وقد رأى الخذروف إلى
ذلك الحال فعاد على أثره يقطع البراري والتلال واعلم ابنة عمه عنيترة وزهير بما فيه بنو عامر
من ذلك الأمر التكبير فقال الملك زهير وحق خالق الليل والنهار لا بد من قتل امر بن
الطليل وأن أول به الدل والويل فقالت عنيترة لا بد من هذه الفعال واجتدل منهم
الابطال وأدحر ج رؤس الأقبال ولا أرضى بقتل فارس واحد في قتل عمي وأولاده الأقبال
قال الراوي هذا وقد أمرت عنيترة الجيش بالرحيل فرحلت العرب من ذي شأون ولا تطويل
وساروا ذلك اليوم وتلك الليلة يقطعون الروابي والبطاح فصبحو أحي بني عامر ايشم صباح
ولما قربوا البيوت أكثروا من الصباح وظهرت بنو عامر أيضا وقد ضاقت عليهم
الأماكن الفساح وتداغت من بعضهم رجال الفرقة وحان بينهما الحين وزعق عليهما
غراب الدين وتراموا باليدين والرجلين وأصابتهما الدين وصار حالهما شين وقربت المواكب
من المواكب وهزوا في أيديهم القواضب وقد بان المغلوب من الغالب وصاروا بغير مغلوب

وغالب ومنكوب وناكب ومنهوب وناهب ومضروب وضارب وظهرت بينهم العجائب
والغرائب وما نفع في تلك الساعة لاخل ولا صاحب (قال الأصمعي) الراوي لهذا الدويان
وكان في أوائل الفرسان أربعة وهم حماة بنى عيسى وعدنان وأشهر واثى أيديهم السنان وبيهم
عنترة بنت عترة سيد الفرسان وخاله عمر وذر السكلب الأسد الغضبان وزهير بن الملك
قيس سيد العربان وزيد بن الأمير عروة بن الورد سيد الفتيان وعنتبة بن حصن الفارس
القسور ثم انهم حملوا على ذلك الجيس وأذاقوا بني عامر في ذلك اليوم الموت الأجر والبلاء
الكبر وأروهم في أرواحهم العبر من سيوف لا تبقى ولا تذر (قال الراوي) لهذا الكلام
العجيب والأمر المطرب الغيب الذي يجب أن نسوقه على الترتيب فعند ذلك لمقامهم عامر
ابن الطفيل وملاعب الأسته والأخوص بن جعفر وكان لهم يوم شديد أغير كأنه من أيام
الساعة التي هي آدمي وأمر وحل أبيض مع بنى عيسى خفاف بن ثذبة وذر بن روق ولهم هزيمة
وحمة وكانوا كما ذكرنا قد أرسلهم لهم الأمير دريد بن الصمه وحمل أيضا سبيع اليمن بن
مقرى الوحش فارس النياق وحمل في أثره عبيدة بن حصن بن حذيفة وبذلوا في بني عامر
السيوف والرماح وأظهروا ما عندهم من الشجاعة والقوة ولم يأخذهم فرح وزادت منهم
المروءة وصاحوا بصياح الليث العوايس وانصبوا على مواكب بنى عامر انصباب الليث
العابس وقد أسروا ثلاثين كأنهم الجن والابليس (قال الأصمعي) وقد قام بنو عيسى وبنو
قضاة وأقاموا الحرب على قدم وساق وطوقوا بالدم الرقاب والأطواق وضربوا الرؤس
وبروا الأعناق ومحقوهم أي امتحاقوا وبانت الأرواح التراقوا كثروا الصياح والزقاق
وذبحت من شدة الكرب والأخلاق وجالت الخيل على بعضها البعض وانطرحت الأجساد
على بسط الأرض وراى فرسان بنى عامر وكلاب من بنى عيسى وبنى قضاة ساعة أو راي ساعة
فعند ذلك قال علقمة بن علافة وكان من فرسان بنى عامر الموصوفة وشجعانهم المعروفة
لبنى عامر يا ويلكم دونكم وهؤلاء الانزال لا تدعو انهم سامعاً ولا ناظر آو قربوا منهم
الآجال راسقوهم كان الهوان والوبال وضيقوا عليهم المجال وأرموهم ذات اليمين
والشمال وخذوا بثأركم منهم فلما سمعت بنو عامر ذلك الحقال والقبل ما لو اعل بنى عيسى وبنى
قضاة كل الميل وحمل قدامهم علقمة بن علافة ومروان بن سراقه وعامر بن الطفيل
فاستقبلهم عنترة وهمر وذر السكلب وزهير بن قيس وعنتبة بن حصن بن حذيفة وزيد بن
عروة وذر بن روق وخفاف بن ثذبة وقضاة الرجال وسبيع اليمن بن مقرى الوحش صديق
عترة وبقاى الفرسان وأوقعوا ببني عامر الذل والهوان وأبلوهم بالحرب والطعان وأبادوا
منهم الشجعان وأهلكوا الأفران ولم يزل الحرب يعمل والدم يذو والرجال تتجندل
وزار الحرب تشعل إلى آخر النهار فذوقوا طبول الانفصال وعادوا إلى الخيام والأطلال

وباتوا يتحارسون إلى الصباح ولما ظهر الفجر ولاح ركبت الفرسان على الجرد القداح بعد ما اعتقلوا بالسلاح وطلبوا من بعضهم الحرب والكفاح ونادى عليهم الموت لأبراح لمن يبيع روحه بين الأرواح فعند ذلك برزت الفرسان إلى حومة الميدان فكان أزل من برز من بني طاهر ملاعب الأئمة ورداد الأئمة فصاح وطلب البراز فبرز إليه واحد من بني عبس فقتله وثاني جندله وأسر منهم خمسة فرسان أقبال فلبارأت عنيترة إلى هذا الحال خافت على رجالها من الوبال فبرزت إليه في عاجل الحال وقالت له دونك والحرب يا ابن الأندال وبافضيلة أوباش الرجال فصاح بها غشم بن مالك وحمل عليها حملة الأسد الربال فقتلته عنيترة كلها السمير الحردان وجالالا الاثنان في المجال وطعنته وأظهر الأهل وكانت عنيترة أثبت منه في القتال وراوغته وضايقته في المجال وطعنته بالأسنان في صدره أعلامته يلعب من ظهره فأجحدل ومال كأنه قطعة من بعض الجبال فلبارأى بنو عامر هذا الحال حملوا على عنيترة من البمين والشمال عند ذلك تلقى بنو عبس وبنو قضاة كأنه أسود الدجال وطال بهم المطال والحرب والقتال وجرى الدم وسال كأنه السيل إذا سَلَ وزادت نار الحرب اشتعال إلى آخر النهار فدعوا طبول الانفصال ورجعوا عن المجال لما أقبل الليل بالأسدال وعول النهار على الارتحال ولما كان ثلث أيام برزت عنيترة للجبال وطلبت الحرب والقتال وهي تنادى بابن عامر دونكم والقتال والطعن والنزال ولا يبرز إلا فارسكم عامر بن الطفيل الذي نزل اليهود والمواثيق وأمسك حبة الصديق وتل زوجة أبي وأباها وأخاها وحمل هذه العملة ولم يعلم أن صاحب الثار لا ينাম لم يبرز ذلك اليوم إلى الحرب والصدام إلا أنها ما استتمت كلامها حتى صار عامر بن الطفيل قدأما فلما نظرت عنيترة علمت بما في مراده فعند ذلك أفسدت تقول :

أيا عامر يا ابن بنت العواهر	أتاك القضاء من كف بنت الأكاير
أني عنتر المعروف في حومة الوغا	همام البرايا ضارب بالبواير
فكفأته لما توفي بفعلة	وجازيته بنس الجزا بالعشار
أما كنت ترعى حرمة الود بينكم	وتسكرم له عيلة بطيب للعناصر
ولكن جرى المقدور فيها لا تسكن	يعز عليك اليوم ضرب العناتر
فقد قيل في الأامثال بيت محرب	جرى ذكره بين الورى في العناصر
ومن يفعل المعروف في غير أهله	يلاقى كالأقير أم عامر

(قال الراوى) ولما فرغت عنيترة من شعرها وما أشفأته من لظلمها ونثرها حملت على عامر ابن الطفيل حملة الأسد الضرعام وتضارب بالحسام الصمصام وتطاعنا بالرماح المعتدلة القوام وأخذ معها عامر في الجد والكر والأخذ والرد والاقتراب والابتعاد وكثر بينهما الشر

والعماد وكان لجال ساعة تشع من اجساد ونظر عامر بن الطائيل من اين الفريقين الغيرة
ما رأى عمره مثله في الزمان لامن فارس ولا من عشرة وسرتهما على أعلاميرة عنيزة حربا
وعلمت أم الزعازع أن عامر أبقى قدامها قليل المقدار قسطن عليه بقوتها سطوة جبار وحملت
عليه حملة صادقة ما عليها عيار وضربته بالسيف صفحا على رقبة فوقع من على الجواد وكادت
أن تعدمه مهجته وبقي مدأ على الأرض من غشوته لأن الضربة نزلت عن رأسه مثل حجر
المنجنيق فعدم منها السعادة والتوفيق وما أفاق عامر من غمومه حتى انقضى عليه
وشده شدا وثيقا وساقه قدمة وهو في بحار الحم غريق (قال الراوى) ولما نظرت بنوع عامر
إلى حاميها فدأسر وبعد العز ذل وقهر انحلت عزائمها وارتعت من الفزع قوائمها وحملت
تروم خلاصة يد قناسة فاستقبلتهم بنو عيس وبنو قضاعة بقلوب غير مر تاعة وصدفوا
في حملتهم في تلك الساعة وكانت عنيزة بعد أسرها لعمام بن الطفيل حملت على بنى عامر هي
وغالها عمرو ذو السكب وزهير بن قيس وزيد بن عروة وسبيع اليمى ودنار بن روق
وخفاف ابن نديبة ودعئوا في بنى عامر واذاقوهم الحرب المتهامروا فنفوا منهم الأكابو
الأصاغر وعدم صبر بنى عامر حتى لم يبق فيهم من يحارب ولا يضارب ودخل في قلوبهم ما حير
الغواطروا بهر النواظ وانصب عليهم بنو عيس كاهم الأسود الكوا سرف لم يحدوا لهم بها طاقة
ولا على حربهم استطاعة فلم يكن لهم أرفى من الحرب فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار لأنهم لم
يبقى لهم على الثبات قوة ولا اضططار فهجوا على وجوههم في القفار وتمعروا فى السهول
والأوغار وتبعهم بنو عيس وبنو قضاعة ومكنوا منهم الصارم للبتار وما زالوا اخذهم إلى
آخر النهار فرجعوا عنهم وقد حصل لهم الفرح والاستبشار ونهبت العرب أحياء بنى عامر
وأخذوا أموالهم ونياقهم وجمالهم وبعد ذلك دخلت عنيزة أبيات عامر بن الطفيل
ونهبته وورحها ما فيها من الخيرات وأسرت كهيئة أم عامر وأخته وأحلت بهم الذلة وذلك
لأنهم أخذوا منها مال وولده عمرو وابنته عبله وأخذت جميع ما كان بمقمتى من أموالها
وبذلك أخبرنا رجالها وفرح زهير بن قيس بما كان من أحوالها وأخذت من عنده الدروع
التي كانت لا يبا عنتر ومن حملتهم الدروع وأغا حيجى وسبعة الضامى الا بتروا أخذت الخيل
الى كانت له ولم يعدم منها سوى الأبحر لأنه كما ذكرنا شرد عند وقوعه عشر من عليه
وتوحش في البر الا فقر لأن عبله كانت أخذتهم معها لما تزوج بها عامر كما أمرها عنتر وسارت
كبشه أم عامر لما رأته ما حل بها من ذلك الأمر الجسم تقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم والله أن ولدى كان ليحكم ظالم وقد أصبح اليوم على فعله نادى وحرمة العز والدائم هذا
ونو عيس قد نهبوا المضارب والغنيام وسبوا الجوار والمولدات والخدام وشالوا الحلة
وأخذوا كل ما فيها ولم يدعوا شيئا له منتفع وقد هج على وجهه الاخوص بن جعفر ورأى

بمينه الموت الأحمر وبات بنو عيس وبنو قضاة في ذلك المسكان وفرحوا بأخذ الثأر وعلو
 الشان ومن الغد حادوا طالبين الديار والأطلال فاصدين أرض الشربة والعلم السعدى
 ليعمروا المنازل ويؤسوا الدار ولا يعود أحد يتعدى عليهم (قال الراوى) ولم يزالوا
 إلى أن وصلوا إلى الأوطان والديار ونزلوا فيها وقد فرحت بهم الديار وتمعرت الأوطان
 بالقطار والمنازل بالسكان ولما نزلوا ضربوا الخيام واركروا الأعلام وروجو قدور
 الطعام وقدموا براطى المدام وقد أخذوا في اصطناع الولائم مدة سبعة أيام وضربوا
 لعنيرة مضرباً مكان أبيها على غير ذات الارصاد وانما الشعراء والقصاص وكذلك زهير
 ابن قيس نزل من منزل أبيه وخرج بنو عيس وملكهم بما هو وكذلك عتيبة بن حصن
 نزل في منازل بنى فزارة وحصلت لهم الفائدة بعد الخسارة وتمعرت الديار بعد الخراب
 واستأنست بأهلها بعد أن كانوا عنها غياب ومراب وكانت قفراء خراب لا يأويها إلا
 اليوم والغراب فسيحان الله عز وجل الوهاب الملك العظيم التواب الذى إذا دعا أجاب وإذا
 سئل أعطى بغير حساب يحكم في خلقه ويرب دوله البقاء والنصر والنايى قال الراوى واقامت
 بنو عيس في منازلهم والأوطان وقد خافت منهم وحسبت حسابهم جميع القبائل والعربان
 من بنى عدنان وبنى سبيان وبنى قحطان وخافت وهابت من عنيرة جميع الشجيمان
 والأقران وقالوا لبعضهم ما قد عاد ملك بنى عيس أحسن ما كان وقد تعرضوا عن
 هتير بآبنته عنيرة لئلا تذل الشجيمان وفهرت الأقران وأسرت مثل ذوالخمار ومثل
 حمته لإرفاء الذين هم معدودون من فرسان الحرب واللقنا وأسرت مثل عامر
 ابن الطفيل وقتلت ابن خالته ملاعب الاسنة وأحلت به الفنا والويل وأخذت
 منهم بالنار وكشفت عن عيس العار وشذت بنى عامر فى البرارى والقفار
 وخلت منازلهم قفراء ما فيها ديار ولا نافخ نار (قال الراوى) وقصد مضت
 الأخبار بذلك إلى عمرو بن معد يكرب فتعجب كل العجب من ذلك واحتفل في سادات
 قومه وسار إلى بنى عيس السادات الفزوليين عنيرة بما أتاها من النصر والطمر وما زال
 سائراً إلى أن وصل إلى بنى عيس ومن عندهم من القبائل فوجد المنازل قد أُنبت بالنوازل
 وازداد عددهم كما كانوا في تلك الأيام الأرائل لانهم كانوا في أيام عنتر أربعة آلاف فارس
 والآن قد صارت عنيرة وزهير في اثني عشر ألف فارس لأن زهير قد اجتمع عليه من بنى
 عيس الذين تفرقوا ألف فارس وبنو قضاة قد جاءوا مع عنيرة وخالها عمرو في
 خمسة آلاف فارس وبنى فزارة قد اجتمع منها خمسة مائة فارس ممن كانوا قد اختفروا إلى الجبال
 وشئ منهم قد تخفى وسكن في أساقيق الرمال والباقي من فرسان العرب الذين قد أتت إلى
 خدمة عنيرة ولما بان منها هذه الشجاعة والقوة والبراعة وهم مثل دمار بن روق وخفاف بن

تدبه لأنهم رأوا ما كان بينهم وبين والديها عنتر من المودة والصحة وكان كذا ذكرنا قد أمرهم بذلك شيخ العرب دريد بن الصمة فاجتمعوا بجماعة من هوازن أهل المزيعة والحمم وكانوا قد ألفوها وأحبوا المقام عندهم لأنهم رأوها جيدة الخصال ولاجل ما كسبوا بسببها من المال والنوق والجمال (قال الراوى) ولما أتى الأمير عمرو بن معد كرب إلى زيادة عنيترة ترحبت به وأكرمه غاية الإكرام وقد وجد عندهما الأمير هانيء بن مسعود في جماعة من فرسان بني شيبان الكرام لأنه كان الآخر قد أتى إلى عنيترة لاجل السلام هذا وعنيترة قد قامت لجميع العويان بالضيافات والوفات وأكثر لهم من الخيرات الوائيدات وأصبحت أرض الشربة والعلم السعدى تخرج بسكانها وتفرح بقطاعها وقد صارت أحسن ما كانت في أول زمانها وصار سادات العرب ما لهم حديث إلا في عنيترة بما بان منها من الشجاعة والقوة والكرم وحسن التميم وجعلوا يقولون لقد أحببت عنيترة ذكربنى عيسى مد ما كانوا كما مضى من أمسى لأنه من خلف مثلها ما مات لأنها قد أمرت جماعة من الفرسان والسادات مثل ذوالخار وهمة الزرقاء وأردتهم في الحرب واللقاء وقتلت ابن منها أسد الفلق ووارثته الفدا قال الراوى وقد ذكرنا أن عامر بن الطفيل عندهما مسور وقد أحلت به البلا والنور وتلت ابن خالته ملائكة الاسنة غشيم بن مالك وأتوات به الممالك وكذلك عندهما والدته وأخته في الاسر والحوان فلما اجتمعوا عندهما سادات العرب انهم يجدوا لهم كلاماً سوى ذلك الشأن وخلاص عامر بما هو فيه من الاسر والحوان لأنه كما قدمناه معدود من جملة الشجعان فمعد ذلك سأله الأمير هانيء بن مسعود وعمرو ابن معد بكرب بعامر بن الطفيل لاجل من معه من النسوان فأجابته عنيترة إلى ذلك السؤال ولم تغلف عليهم في ذلك المقال ولم يخطر لها ذلك الأمر على بال ثم أنها أمرت بإطلاقه في عاجل الحال وخلعت عليه وأحضرت في جملة الرجال ثم قاموا عندها في أرغد عيش. واهو بال مدة سبعة أيام وهى في أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك استأجرها في الانصراف فأذنت في ذلك ولم يكن عندها خلاف بعد ما خلعت عليهم الخلع الحسن وساروا من عندها وهم يتعابدون ما فعلت في حقهم من الاحسان وأقامت هى بعد ذلك وقومها وما اجتمع عليها من العربان وهم في أمان وأطمئنان برهة من الزمان (قال الراوى) وأما الفرسان الذين انصرفوا من عندها فكل منهم قصد ماله من الاوطان ومن جلتهم عامر بن الطفيل وقد ناله ما حل به من الاسر والذك والويل لئكن شقاوة غالبية عليه بما قضاه الله تعالى من إصا الكفر اليه وذلك أن عامر لما وصل إلى دياره ونزل فيها وفرق امره واجتمع عليه العربان الذين كانوا قد آمنوا وفى البراوى والقيمان ونزلوا واستقرت بهم الاوطان قلنا الراوى وما قلنا من ذلك لأنه لما بعث سيد محمد سيد

ولد عدنان وشاعت أخباره في سائر الأماكن والبلدان ودعا الناس إلى الإسلام واليمان
ورمى ما كان على البيت الحرام من الأصنام والأوثان فبلغ ذلك إلى عامر بن الطفيل فن
خبت نفسه ما يلحقه من ذلك فتور ولا توان بل قال أريد أن أمضي إلى هذا الرجل الذي
شاعت أخباره وأغزوه في داره فقد بلغني أنه بمكة مقيم وأنه قد دعا الناس إلى دين قديم
وحط القصاص عن البيت الحرام وأطاعته أصحاب كثيرة من الخاسر والعامر ولما هم عامر
ابن الطفيل عن ذلك أقبل على فارس كان قد نشأ في بني عامر يقال زيد بن ربيعة وكان الآخر
كافراً جاهداً فقال له يا زيد هلم لنقتل هذا الرجل الذي قد ظن ونقطع منه الأمر ونزع لنا
ذلك خير أريد كرفال له أفعل ما بدالك فإني مطيعك في جميع أفعالكم اتفقوا على ذلك
الحال وساروا يقطعون البراري والتلال وما زالوا كذلك إلى أن وصلوا إلى مكة شرفها الله
تعالى ونزلوا في بيت امرأة تسمى سلوى وكانوا يعرفونها قبل تلك القضية وهي أخت عبد الله
ابن سلول المنافق لعنة الله تعالى عليه (قال الراوي) ولما نزلوا عندها واستقروا في دارها
سارت تحذيرهم هي وخدامها وجوارها وأقاموا عندها بدون فرصة من رسول الله ﷺ
فيذنا النبي ﷺ جالس في بيت خديجة الكبرى والدة فاطمة الزهراء وإذا بجبريل قد
هبط عليه وقال يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك
إن رجلين من بني عامر يقال لأحدهما عامر بن الطفيل والثاني يسمى زيد بن ربيعة العامري
قد أتيا إليك ليقبلك وهما قد نزلا في بيت أخت عبد الله بن سلول المنافق وأنهم قد أملا
أهلاً بعيداً وقد أضلها الله تعالى ضلالاً شديداً وتباع كل جبار عنيد وربك يقول لك
يا محمد إن أردت خستهم الأرض كما خسف الله دار قارون ومهما اخترت فهم على كل
حال يهلكون فقال رسول الله ﷺ رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون وقال يا أخى يا جبريل
دعهما في عيما وجهلما يعمهون وقد وصف الله أخلاقه في القرآن فقال عز من قائل وإليك
لعل خلق عظيم وخرج النبي ﷺ وجلس في المسجد وإذا بعبد الله بن سلول المنافق قد
أقبل المسجد في جملة الصحابة ودخل وكان النبي ﷺ يعرف المنافق من المؤمن
بصادق ولكن كان المنافق يحقن دمه وماله يقول لاله لا اله الا الله محمد رسول الله قال الراوي
ولما أقبل عبد الله بن سلول إلى المسجد قال له رسول الله ﷺ يا عبد الله امض إلى دار أختك
والثني بمن عندها من بني عامر فسار عبد الله إلى دار أخته لما سمع كلام رسول الله ﷺ وطرق
الباب ففتحت له أخته وقال له أهلاً وسلاماً يا أخى هل من حاجه فقال لها عبد الله يا أختاه
هل عندك ضيوف من بني عامر قراءت ما لك فقال له نعم فقال لها دعهم ينجوا بأنفسهم
ولم أهلكهم محمد بن عبد الله فلما سمعت ذلك منه تغير لونها واضطرب كونها ودخلت من
وقتها وساعتها إلى عامر بن الطفيل وإلى زيد بن ربيعة العامري وقالت لهما انجوا

بأنفسكم من العطب ولا تطلبكم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أشرفه ومثل بكما أقبح
 مثله فلما سمعوا ذلك الكلام من أخت عبد الله قاما إلى خيولهما فركبوهما ولما عددهما لبسوهما
 وخرجوا من وقتها وساعتها وسارا في البر على وجوههما هارين وإلى النجاة طالبين
 وقد صار في حمرة عظيمة في ذلك البر الأفقر واعتراهم الخوف والكدر إلى أن وصلوا إلى بني عامر
 وكل واحد منهم عقله من رأسه طائر وعلم أن رسول الله ﷺ أن الاعتداء من عامر بن
 الطفيل فدعا عليه وقال ابتلاء الله بغدة كنفه البعير فطلع له نقي في رقبته يسمى الخواثيق
 فلما وصلوا إلى عامر ضحكوا أياماً كثيرة وأجيبته دعوة رسول الله ﷺ في عامر وطلع له
 غدة في رقبته حتى صارت كالطبل العظيم ولم يزل بها حتى ملك فلعمنة الله عليه (قال الراوي)
 فهذا ما كان من هؤلاء وما ما كان من عنيزة وبني عيس وأحوالهم فانهم لما أقاموا في أرض
 الشربة والعلم السعدى وقد بدوا من النصر على الأعداء وآمالهم وهم في العيش الرئيد والجمع
 العبد وإذا بنجاب على ناقة طويلة الخطام قد أقبل من بين تلك الروابي والآكام حتى أشرف
 على أرض الشربة والعلم السعدى وهو راكب على ناقته وهو بها عدى ويميد ويميد فلما
 بان له الخيام وظهرت م الرايات والأعلام ونظرته العرب تسابق عليه العبيد والخدام
 فرأوه قد ترجل من نجميه في طرف الخيام صار ماشياً على الأقدام وسأل عن مضرب
 الأميرة عنيزة فأرشده إليه الخدام وما زال سائراً حتى وصل إليها وقدم عليها وصار بين
 يديها فراها جالسة في مصرها وعند سادات العرب وهي بينهم كأنها الأسد الأغلب وكل
 منهم ينظر إلى ما أعطاها الله تعالى من الهيبة ومن شجاعتها وهي أيضاً تعجب كيف أذلت
 بفروسيها فرسان البر والسبب (قال الراوي) وإذا بالنبجاء قد أقبل فاستأذن له الخدام
 فأذنت له في الدخول فدخل فترجبت به ولديها أقبل ولما هدأ المسكان من السلام والخطاب
 أخرج من حمامته إلى عنيزة كتاب وقال لها إذا قرأتيه وعرفت ما فيه أتدري الجواب فأخذته
 عنيزة وسلمته إلى زيد بن عروة وقد ذكرنا أن زيد بن عروة لما مات عنتر كان صغير السن
 فوصى عليه عمر ذو السكلب فقبل فيه الوصية ورأه أحسن تربية في النيشة الخنية المرصية
 وكذا قد ذكرنا أيضاً أن أباه قبل بمات علمه الخط والنجاحه والفروسيه والتصق بعد ذلك إلى
 هذا الفارس الجسم فخرج منه هذا المخرج العظيم وصار يد طويلاً في الخط والقراءة
 والشجاعة وقد كان ذا قوة وبراعة فصار عند الأميرة عنيزة في أهلها مكان والمطاف محل
 وأعز شأن وهو الذي كان يكتب لها سادات العرب وكان فيه فضل وأدب

(انهم الجزء الثالث والخمسون ويليها الجزء الرابع والخمسون)

الجزء الرابع والخمسون

من سيرة عنترة بن شداد

(قال الراوى) وعما اتفق من الأمر أنه كان في تلك الأيام لا زوجة له ترضيه لأن زوجته كانت قد توفيت والتي كان قد تزوجها في زمن أبيه وكان للأمير عمرو وذو السكلب ابنة يقال لها الرباب ولم يوجد لها نظير في الحسن والأدب وكانت من ذوى الأحساب والأساب مليحة القدقاعدة الهد لها خصر نهيل وردف ثقيل وكان من محبة يزيد بن عروة عند الإمير عمرو وذو السكلب زوجه ابنته وأقام عنده في نعمته وعمله إلى الالام وذام لها المزم الدائم سبعة أيام وفي اليوم الثامن ضربت الرفاف وانقضى الأمر ولم يبق فيه خلاف ودخل بها يزيد بن عروة ووقعت بين الاثنين المحبة والنخوة وأقامت معه مدة من الأيام ورزق منها ولدا ذكر كأنه بدر النمام قسمها عروة على أمه أبيه وتربي على أبدي العبيد والخدام وقد صار لزيد بن عروة خيل وجمال ونعم وأموال وصار بعد ذلك من الأبطال وصارت عنترة لا تفارقه بحال من الأحوال (قال الراوى) ولما أتى ذلك النجاء وناول عنترة الكتاب منه وأعطته إلى زيد بن عروة وأمرته أن يقرأ حتى أنها تسمعه وأعرف معناها وإذا به من عند الملك المنذر بن النعمان وكان لذلك الكتاب شأن وأى شأن قال وكان السبب في ذلك هو أن الملك المنذر كان في كل سنة يحمل حملا إلى الملك كسرى أنوشروان وهو شىء كثير من الأموال والهدايا والذخائر والتحف الغوال فاتفق من الأمر العجيب والحديث الماخرب الغريب أن المنذر قد جهز الحمل في تلك السنة على جرى العادة وأرسله إلى المدائن وسارت به الرجال وكان وصحبه الحمل ألفان من الفرسان السادات وكان المقدم عليهم عمرو بن هند أخوا النعمان الذى كان قد أرسله إلى بلاد اليمن ليرد بنى هبلى لما أن كان النعمان عليهم غضبان وعاد بهم وأنزلهم في أرض بنى عامر كأمره أخوه النعمان وكان عمرو بن هند قد رزق هذا الولد النفيس وكان فارسا ورئيسا بعد إذا برز إلى الميدان بألف بطل من الشجعان وكان يسمى عام السهام ولما أراد الملك المنذر أن يرسل الحمل إلى كسرى أنوشروان التذبل له ابن عمه ماء السهام حتى يكون لتلك الأموال حافلا وحصى وأرسله مع الحمل وصحبته ألف فارس أبطال وسار ماء السهام بجماعه من الأموال والنوق والجمال والعنادر الملائمة من الذهب والجواهر الغوال وطالب مدائن كسرى وملك الأنطال وما زالوا كذلك سائرين على ذلك الجمال وهم في السوق الشديد إلى أن وصلوا إلى بزية وبعيد والدواب بين أيديهم تسوقها الخدام والعبيد وإذا قد طلع من جانب الوادى ألف عتار وهم على خيول أحف من الغزلان والسكل من مشتهر العربان

وكانوا خمسمائة من الروم الذين هم عبدة الصليبان يقدمهم فارس كأنه الأسد الغضبان وهو
أفمر اللون ملبح السكون وقد نادى ورفيع صوته بلسان فصيح ونطق مليح بأويلكم يا عباد
النار والهيب ويا من غذب عليكم الصليب خلوا ما في أيديكم من المال والنوق والجمال
وانجوا بأنفسكم في هذه البراري الخوال والأوحق المسيح ومارى حنا الممددان أرككم
حوسا بلا أبدن وتحوم عليكم النسوس والعقبان (قال الراوى) ولما جمع ماء السماء بنهمرو
ابن هند مقدم الجيش ذلك الخطاب من ذلك الفارس المهاب نادى بأويلكم من تكونون
الروم الكلاب أو من أصحاب الأصول والأنساب فعند ذلك تقدم إليه ذلك الفارس
وانطبق عليه مثل انطباق السحاب وقال لاء السماء بأويلك أبقال لمثل هذا الخطاب وأنا
أسد الدحال ومقتنص الابطال أو هذا المقال يعرف عم أو خال أو ذكر أحساب وأنساب
هذا مقام الضرب بأصايرم القرضاب ومحل قطع الرقاب ثم أن فارس الروم بعد هذا الكلام
أنصب على فرسان بنى لخم انصباب الغمام وتبعته الخمائة فارس والفارس بالدمه كأنه
أسد الهيجا وحملت معه الآلاف الذين من العرب المنتصرة وطلعت على الطائفتين الغيرة
ورفعتهم القنود وتضاربوا ضربات متواترة وصارت عتبان المنايا على رؤسهم طائفة
ودارت عليهم الدائرة وطلعت فيهم فرسان الروم والعرب المنتصرة وذلك الفارس
الرومى الذى على الفرسان تقدم قد ساق الفرسان قد دامه سوق الغنم وبرى كل ذابح ومعصم
سوة دذل من بنى شيبان القدم (قال الراوى) وكان هذا الفارس الرومى بنادى يقول أنا فارس
الروم واللعنهم أنا العصفور فارس هذه الارض وابن الملكة مريم ثم أنه صار يجرول على الارض
من الدحال ويكرس بين يديه الرجال ويردى الأقبال ويرميم ذات الشمال فعند ذلك هابته
الشجعان وولت من قدامته الأقراز وتجاروا فى الميدان وكل منهم يقول ليس الخبر كالبيان
وكانت ساعة من ساعة الزمان انهزمت بنى شيبان وينولخمن عن الغنيمة وطلبوا الهرب
والهزيمة واعترض العصفور إلى ماء السماء قد طلب الآخر الفرار فتلقاه قبل أن ينزوم وقد
طلعت في صدره بعقب الرمح فأراه فى تلك القفار فغاب عن الدنيا وكاد أن يجل به الدمار
وتسلته غلبانه الذين حواله وأوقوا بالشديديه ورجليه وبعد ذلك انحط على بنى شيبان
وشقتهم فى البرارى والقيعان وما زال يقتل فيهم ويأسر إلى أن صار آخر النهار وعاد عنهم
وقد خلص الغنيمة وهو ذو فرح واستبشار وصار أمام قومه وهو كأنه قد غرق فى بحر
من الدم بما سأل عليه من أدمية المر ساز وقد قتل من الروم مائة وخمسين فارسا من القوم
المنتصرة مثل ذلك ونزل العصفور وقد ضربت له الخيام ووقفت بين يديه العبيد والخدام
عوضوا الغنيمة التى أخذوها من العساكر التى هى سائرة إلى كسرى فوجدوا فيها شيئا
كثيرا لا يكفى ولا يرى من لؤلؤ وذهب وبانوت أحمر وقطع الزمردا الأخضر وقصوح

المعادن والجواهر وأشباه تذهل العقول والبصر عند رؤيتها وشيء كثير من الخيول والجمال والنوق العصفورية والبقال وأكثرها محملة من الهدايا لقوال وأيضاً منهم جوار وخدم وأموال ونعم نعيم على جمع مثلها ملوك العرب والعجم (قال الراوى) ففرح الغضنفر بذلك فرحاً عظيماً وعلم أن طالعه مستقيم وقد أقام هناك ذلك اليوم وتلك الليلة وحل بمأمله من الأموال وقد تعجبت من فرور سيته الأبطال وكيف كسر بنى لنخم وشيخان بشدة عزه وقوة ما عنده رهم ألف عنان وأسرماء السماء ابن عم الملك المنذر وأخذه معه أسير وقد شدوا بين يديه الأموال تسوقها التخدم والعبيد وقد بلغ من زهانه ما يريد وتلك الغنيمة قد سدت الفضاء وملأت المستوى وما زال سائر إلى أن وصل إلى قلعة أهل الرشاق ومعه جميع أصحابه وجماسته (قال الراوى) وقد أخبر الرواة أن الغضنفر كان يحكم على أكثر من عشرة آلاف فارس من الروم منها خمسة آلاف من أصحابه وخواصه وكان عبيده في القلعة مقيمين ومنها خمسة آلاف في الطباع والرسائق دائرين وكان الغضنفر قد نأى في ذلك المكان وقد طلع فارساً لا يوجد له في الأفق ولا يطرأ أحد شكله لافى الشام ولا فى العراق (قال الراوى) ولقد سألت عن هذا الفارس ونسبته وفى أى أرض وبلاكان منشؤه وترثيه لأن حديثه عجيب رقصته توجب الطرب وكيف لا أسأل عنه وقد كسر فى ساعة واحدة ألفين فارس من بنى شيخان ولخم ومها من سادات العربان وفيهم مثل ماء السماء وكان يعد بألف فارس من الشجعان وأيضاً كان الغضنفر هذا صين يقاتل بحامى عن نفسه وعن جميع من معه من أهل قلعته ومن فرسانها ورجالها مثل ما تحامى اللبوة عن أشبالها وذلك أن هذا الفارس كان نذ شافى القسطنطينية عنده ملك الروم قيصر وكانت والدته بنت أخى الملك يقال لها الملكة مريم وقيل أن من خواصه أنه وقدر رقت هذا الولد وكان اسمها اللون وله سواد شدة مثل العمد وكان الملك قيصر كما رآه مال قلبه إليه وأحبه واستكره كان فى بعض الأوقات طبعه ينفر منه لاجل سواد لونه دون الروم ولما دخل فى نلبه الشك من أجل ذلك اللون الذى صار فيه قدمه قدمه على خمسة آلاف فارس من الروم وهو مودن البلوغ وأرسله هو وأمه وجوارها وجميع أهوالها وذخائرها وما يمن عليها إلى قلعة برقيمد وكانت هذه القلعة حاكم ملك قيصر من ملك الفرس كسرى وكان الملك قيصر أفعى مراده أن يجهز فى تلك القلعة ليكون فى وجه العدو وليدفع من يريده يسوء فسار الغضنفر بفسكره كما رسم له عمه إلى أن أتى إلى قلعة برقيمد وكانت هذه القلعة عظيمة فوجدها قلعة حصينة ولكن أرضها برية مخيفاً غير أمينة فصعد إلى تلك القلعة وأقام فيها وجعل معه فى القلعة من ذلك الجيش من هو مثله فى العمر وأكبر منا ودونه والبعض كان من قرابته وقرائب أمه ثم إنه استخدم بعضاً من كان قد انضماف إليه خمسة آلاف بالديوان وجعلهم فى الضياع والرسايق لأنه هو تلك الافاق

وجعلهم يستخلصون له الخراج ويرفون إليه الأموال في كل عام (قال الراوى) ثم بعد ذلك
 تفرس الغنصنفر وصار يركب في خمسمائة فارس وأكثر ويتصيد بهم طول النهار ويهجم الغابات
 ويقتنص منها السباع الضاريات ويقهرها بقوة ساعده في كل الاوقات وقد صار له بهذا
 عادات وما زال على ذلك الحال أباما عديدة وليالي إلى أن بقى له من العمر عشرون سنة صار
 يجارز الفرسان ويقهر الشجعان ويرميهم في الميدان مدة من الايام وسطا على الفرسان و زاد
 أمره وعظم شره ومارأى قافلة دخلت عليه من تلك الأرض إلا وبقيتهم وحده ومامعه
 إلا فرسان قلائل من جيشه وجنده وما زال على ذلك الشأن إلى أن سمع بتلك الغنيمة
 سائرة إلى كسرى أنوشروان من عند الملك المنذر واخبره الذي أتى إليه بالخبر أن معها ألفين
 فارس من بنى لخم وشيبان فقال وحق المسيح لا سرب إليهم إلا وحدى ولا أخذ معى أحدا
 من جيش ولا من جندى فقالت له والدته بحق المسيح يا ولد لا تفعل هذه الفعال وخذ معك
 من يعينك من الرجال وكذلك قامت عليه أبواب دولته وجماعة من أهله وشيوخه فذهب
 معه تلك الخمسمائة من الروم والألف من العرب المنتصرة وسار في طلب الغنيمة وقد وقف
 حرمقيا للفرسان في فم المضيق حتى أنهم يبرون على الطريق وكان ذلك الموضع مسيرة يوم
 وليلة من القلعة في ذلك البر الافر وقد سار الغنصنفر وله قلب أقوى من الصخر (قال الراوى)
 فبينما هو كذلك سائر قدام قومه في تلك القفار إلى أن عبر عليهم نصف النهار وقد فزع عليهم
 البرنار وإذا قد اعترضهم أسد في تلك الطريق وهجم عليهم ومنعهم عن السير واتهمويق
 وكان ذلك الأسد قد خرج عليهم من بين الغابات والشجر وهو أسد أغبر الحجري يلمر من
 عينيه الشرر ويقطب الوداع بالصباح إذا زفر وزججه ألياً أحد من النوايب والغايب
 أشد من المصائب واسع الأشداق عبوس ضيق الأنف أدهم يسمع من غرغرة
 الرعد إذا همز وهمهم وتنفطر البرق من عينيه إذا أظلم الليل واقتم الليل وهو كأنه القضاء
 المبرم وهو كما قال فيه الشاعر هذه الايات

وليث عبوس تصدع الغاب وثيقته	وترنو الابذان من عظم صرخته
بشدق كبير كالغلاب وعجه	كشملة نار في الدياجى وظلمته
وأنيابه مثل السكلايب اذ بدت	بروخ قلوب الناظرين برقيقته
إذا ماراته الخيل صارى شورا	إلى القاع تحشى من صواعد سطوته

(قال الراوى) ثم ان ذلك الأسد طلب الخيل وهو يتأيل على جنبيه وفي مشيه يتمخطر ولما
 رآه الغنصنفر قال لأصحابه لا لكم من خطي من مكانه حتى تنظروا ما يكون من شأنه وشأنه
 ثم ان الغنصنفر ترجل عن ظهر جواده وخلع عن عذته وأدار أذياله في دور منقطته وأخذ
 حسيفه يمينه وأخذ في شماله ورقته وتقدم بحظر إلى الأسد بقلب أقوى من الصخر والجلد

وما زال ماشيا على قدميه حتى قرب منه ووصل إلى فيه فلما نظره الاسد امتد حتى صار كمثليه ثم
انجمه بعد ذلك حتى صار كمثليه وحمل على الغنصفر وحمل الاخر عليه وضرب بالسيف بين
عينيه في قه نظرية وشدة حمل الاسد طلع السيف يلع من غنضيه فغندها ر تاعت قلوب
الفرسان من تلك الضربة لما نظروا إليه (قال الرازي) هذا وقد جمع الغنصفر بعد ما مسح
سيفه في جلد الاسد وفند تركه على التراب مدد وركب على جواده وفي ما جل الخال كانه ما عمل
شيئا من تلك الاحمال ولم يزل سائرا هو ومن معه من الفرسان إلى أن التقى بماء السماء بن عمرو
ابن هند أخى النعمان وجرى له معه ومع قومه ما جرى من ذلك الشأن واحتوى الغنصفر
على جميع الغنيمه طالب بنو لحم وبنو شيبان الهزيمه ورجع هو وقومه فاصدا إلى قلعه طلع
إليها واجتمع بأهله وعشيرته ونظرت والدته الملكة مريمان إلى ما قد أتى معه الاموال
والذخائر المشتملة والنوق والجمال وتلك الصناديق المحملة على البغال ففرحت بما بان منه فرحا
شديدا زالدا عن الخدايكون أن ولدها قد صار حامية تلك الارض (قال الرازي) هذا ما كان
من الغنصفر ورجاله وما جرى لهم (واما) ما كان من حديث المنهرمين الذين هم من بني لحم
وشيبان واحوالهم فانهم لم ينالوا في هزيمتهم إلى أن وصلوا إلى مدينة الحيرة وكل منهم في ذل
وحيرة ودخلوا على الملك المنذر وقد عميت منهم البصيرة هم صار حون مولودون وقد حل
بهم الذل والخبال رجعلوا ينادوا ويقولوا أيها الملك نبيت الحلل والاموال وقتلت الرجال
وسارت بها الاحوال قال الرازي فلما سمع الملك المنذر ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وتغير
لونه واضطرب كونه وقال لوزير انظر ما ترى من الرأي والتدبير واضرف همك إلى ما ترى
في هذا الامر الذي قد صاعس وكان وزير المنذر في ذلك الزمان زيد بن عمرو بن نقيله
العدوي وزير الملك نعمان كان قد طلع مثل أبيه رجلا فاصلا خبيرا وكان ذا عقل ورياسة
وأدب وفضل وسياسة فقال له أيها الملك اتى سمعت عن هذا الغنصفر أنه في ذلك الزمان
قارس البدو والحضر وأنه فارس لا كالفرسان وبطل تخضع لفروسيته الشجعان وماله إلا
فارس مائة وبطل شكله كشكله ويكون يفعل في الحرب كفعله وما يوجد اليوم له مثيل في الزمان
والخير إلا ز كانت أم الزعارع عنتيرة بنت عترة التي من بعض فعاها أنها أسرت ذرا الخنار
وعامر بن طفيل الفارس المهور وقتلت مثل ملاعب الاسنة فارس بن عامر واحلت به
الويل ولذا أرسلنا إليها نعلمها بذلك الخبر فهي تاتي إلى الخدeme بقوة قلبها وشدة عزها
وتكشف هذا الضرر وترجو على يديها تنصر والظفر والاياملك إن ارسلنا إلى الغنصفر
جيشا اخر فانه بكسره وتخرق الهبة ويبقى الامر وضععا منكرو بروح منك تاهوس الملك
ويحل بنا العبر وأنا الراي عندي أيها الملك أن ترسل إلى ابن خالك زهير بن قيس الذي قدر باك
على يديه قبل الان على الخير فانه يامر ابنة عمه عنتيرة بالمسير هي وبني عيس وبني قضاة

فأني أعلم منها أنها إذا سمعت بذلك تأتى ولا تتأخر وترسلها من ههنا أنت إلى الغضنفر فأنها
تذيقه الموت الأحمر وتنزل به بشجاعتها الدلو العبر (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر
من وزيره ذلك الكلام فرح واستبشر بهذه الأسباب وأمر الوزير فاجل الحال أن يكتب
اليهم كتاب وأن يشرح بأرساله مع النجباء ففعل الوزير ما أمر به لما سمع من المنذر ذلك
الخطاب فأرسل بالوقت انجباء فصار من وقته وساعته طالبا أرض الشربة والعلم السعدى
وهو يلعب فى ذلك البرولناقة يحدى حتى صار إلى الديار والاطلال فرأى إلى حمل تراجيح بكنها
من كثرة ما فيها من الرجال والاموا ولفقيه بعض العبيد فسأله عما جاء فيه من الأحوال فقال
النجباء أريد الأميرة عتيقة بنت عترة فقال له العبد ألا تنظر إلى ذلك البيت الرفيع العماد
الأحمر فامض إليها واستأذن بالدخول عليها راشرح لما حال لك فأنها تقضى لك حاجتك وإن
كنت مظلوما فأنها تعينك على ظلامتك (قال الراوى) فصار النجباء فاصد المضرب
فرأى العبيد ترح وتلعب وهم فى أمن من غيرة الزمان وفي غابة ما يكون من الإحساد فلما
رأى العبيد إلى النجباء تسارعوا إليه وأعلنوا بالسلام عليه وسألو عما جاء فيه وليبدي فيه
الأمر ولا يخفيه فاستأذنوا له فى الدخول فأذنت لهم بدخول الرسول وكانت جالسه وفي
حضرتهما من قدمنا ذكرهم من الأصحاب وإلى جانبها الملك زهير بن قيس وهو كاهن لاسد
الوثاب فدخل عليهم النجباء فى حاجل الحال وقبل بديها وأوصلها السكت فأخذته وتاولته
لريد بن عروة وأمرته أن يقرأ حتى يسمع كل الحاضرين ما فيه وتعرف معناه (قال الراوى)
ورجعنا إلى سياق الحديث والخبر فمئذ ذاك فضرب يده وقرأه ولما سمع عتيقة والملك زهير
ومن حضرهم من الأصحاب ما قرأه زيد بن عروة من الكتاب قالت عتيقة لذلك زهير
ما ترى يا مالك فى هذا الحال وأى شيء الذى تراه من الأعمال فقال لها زهير ما الأمر
إلا المسير وسرعة الجدد والتشمير ونكشاف عن ابن عمى الملك المنذر فى قضاء حاجته
وكذلك قال كل من حاضر القراء هذا الكتاب وسمعوا ما جاء به النجباء وعرفوا ما جرى من
تلك الأسباب وهم كاند منافسان الأعراب الذين كانوا قد أقدموا للسلام والتهنئة بما وصل إليهم
من الأمان فقالوا كلنا نسير فى خدمة أم الواعز ولبوة الواقع فقالت عتيقة ولا حتى ذمة
العرب وشهر رجب لاسار إلى الملك المنذر فى قضاء حاجته إلا أنا وحدى وبني عمى لا غير
ولا يكون فى صحبتنا إلا ابن عمى الملك زهير وأما أنتم أيها السادات الأخيار فأننا
ما ندخركم إلا للبهائم الكبار وإذا أنا ما شئ أقوى من هذا فذلك الوقت
يكون ما تريدونه من الاختيار فتعجبوا الحاضرون من قوتها وما منهم إلا من
أعزها وأحبها وتمت فرسان العرب على ما هم عليه وما هم فيه بقية ذلك اليوم فى أكلهم
وشربهم (قال نجد) ولما كان من العتود دعت عتيقة والملك زهير من كان عندهم من الفرسان
وسار كل منهم يطلب دياره والأوطان ولما أن تفرقت سادات العرب من عند عتيقة وقد

أو وصلت إليهم الخمر الكثير فقالت للملك زهير يا ملك ما بقي غير المسير فقال لها نعم ما تفعلين وما إليه العم يا ابنة نعم تشيرين فعند ذلك أمرت عنيترة الفرسار بتجهيز حالها فسمع الجميع لها ما واهتموا في إصلاح العدد والسلاح وقدرت جهاز السفر والرواح (قال الراوى) ولما كان بعد ثلاثة أيام سارت بنو عبس وبند قضاة يقدمهم عنيترة وزهير وعتيبة بن حصن وزيد بن عمرو وشبيع اليماني موزى والوحش ومن بشا كلهم من الأبطال وأقامت الهيفاء وأم عنيترة هي وبعض الرجال لاحق حفظ المنازل والأطلال وسارت الجيوش والفرسان يقطعون الأودية والقيعان وينزلون على المنازل والوديان والمناهل والغدران وما رواه كذلك إلى أن وصلوا إلى الخيرة فوجدوا عليها جيوشا كثيرة فزات العشائر في المضارب والحيام ودخل الملك زهير وعنيترة على الملك المنذر لاجل السلام وفي حال دخولهم كانت عنيترة داخله وإلى جاءها اليماني موزى بن قيس البطل الهمام وإلى جانبها اليساري عتيبة بن حصن وبين يديهم العبيد والخدام ولما رآهم الملك المنذر فرح بهم وقام لهم على الأقدام وترحبهم غاية الترحيب لأن كلامهم له ريب ونسيت وأجلسهم إلى جانبه وصاروا عنه أعز من أهله وأقاربه وقد قرب عنيترة إليه من دونه غاية القرب لأنه سمع عنها كل أمر عجيب وجمل يحدثهم ويواسطهم في الكلام إلى أن حضرت الرجال بالطعام يأكلوا ما طاب لهم ورفقت الأواني الخدام وبعد ذلك قال الملك المنذر يا أم الزعازع ولبوة أوقع قد حدث علينا أمر سريع وحال شنيع وهو أني أرسلت الحمل إلى الملك كسرى حكم الرسم والمعاد وأرسلت معهم ألفين فارس والمقدم عليهم ابن عمي ماء السماء والمشيئة والأرادة وافقهم في الطريق قلت السعادة والتوفيق فخرجت عليهم خيل من بريقة عبيد وهم مقدار ألفين فارس صناديد بلغني أنه قد كان المقدم عليهم بطلا عنيد وفارسا صنديد وذلك الفارس يقال له الثعنتفر ابن دادة الملك قيصر وقيل أنه ابن أخته أخى الملك وهكذا قالوا عنه في الخبر وقد خرج منه فارس عظيم لا كالفرسان وبطل لا كالشجعان وقد قطع عليهم الطريق وأعدمهم السعادة والتوفيق وأخذ منهم الحمل بعد قتل الفرسان وأسرى بن عمي وقد حل بهم الذل والخوان وقد زاد ذلك همي وغمي والمراد من أحسانك يا أم الزعازع ولبوة الوقائع أن تسيرى بمن معك من بني عبس وبند قضاة وأسعفك أيضا بعشرة آلاف فارس ممن يعرف بالفروسية والشجاعة لبوث هوايس وسيرى بهم إلى قلعة برقعيد تخطى الحمل وابن عمي ماء السماء من ذلك البطل العنيد وتخزن تلك القلعة وتعدى إلى في عاجل الحال مسرعة (قال الراوى) فلما سمعت عنيترة ما أخبرها الملك المنذر من ذلك المرام فقالت له أيها الملك الهمام رحت البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وحرمة الواحد الآخر والفرق والممد الذي خلق الإنسان من ماء وهين وجعله أبيض وأسود وأحمر وأخرج الماء من صم الحجد

الجلد ما تبغى من فرسانك أحدا لا أبيض ولا أسود ولا أخدمى غير ألف فارس من بني عسى
 وخمسة من بني قضاة واقضى حاجتك واعد ممثله الامر بالسمع والطاعة
 (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر من عنبرة ذلك الكلام تعجب وأخذ الفرع والطرب
 وقال ما قد اخلف الله على بني عيسى عنبره ابنة عنبر بن شداد واحيا ذكره بين العباد في سائر
 البلاد وقال يا أم الرعازع ليس بالكثرة من بأس ولا يذمها أحد من الناس فقالت عنبرة أيها
 الملك وحق من يعلم تودد الانفس وخلق هذه الصورة لأدميا وما فيها من الحواس ما أسير
 إلى هذا الامر في أكثر من ألف فارس ممن يكونوا يجمعوا همى وضيزى ولا أرسل في هذا
 الحاجة غيرى ولا أكون قد سارت أكثر الناس (قال الراوى) فقال لها الملك المنذر يا أم
 الرعازع ابعلى ما بذاك فما هاهنا أحد يخالف مقالك فلما سمعت عنبرة كلام الملك المنذر
 فرحت بمقاله وأعجبها سائر أحواله وانطلق إليها جميع اقواله ثم انها قامت من وقها وساعتها
 وأخذت من بني عمها ألف فارس عن يادروا إلى طاشها فيهم مثل خالها عمرو ذو السكب
 الملك زهير بن قيس وزيد بن عروة وسبيع بن عتيبة بن حصن ومن يجرى مجراهم من
 والابطال والشجعان وصارت تفتخ بهم وتقول فلان وفلان إلى أن عزلت ألف فارس من كل
 مدرع ولايتن وبرزوا كأنهم الاشود القناعس وهى امام القوم كأنها اللبوة شطاء وما
 زالت سائر الليل والنهار تمزق البرارى والقفار إلى أن وصلت إلى بربه برقعيدو نظرت إلى
 ذلك البروليد وبانت اها الضياع والرساتيق ورات الخيل سائته تمرعى في تلك الاودية
 والافاق وات إلى شىء كثير من الخيل الجمال والنياق قال الراوى ولما رأت عنبرة إلى تلك
 الاحوال أمرت الفوسان بنهب الاموال وأخذ الخيل والنوق والجمال فتبادرت الفرسان إليها
 وداروا واحاطوا عليها وسائر الاموال وهربت الرعاة وطلمت الاودية والجبال
 ومنهم من طلب القلعة فرصلوا إليها في عاجل الحال والقوا النفير في الرستاق وأكثروا
 من الصباح والزقاق ووصل الخبر إلى القلعة واعلوا في عاجل الحال الغضنفر بما كان من
 تلك العجبة وأنه لما سمع ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وزغت عينيه في أمره
 واضطربت جميع حواسهم وهمم ودمدم حتى هابت جميع جلاسه وصرح في العبيد وقال لهم
 يا ويلكم يا بني الزواني من ذا الذى طرق ارضى من قاص ودانى فقالوا له أيها الملك ما طرق
 ديارنا عشار ولا جيوش ولا دسا كرا وما اغار على أموالنا وأحدجنا والنياق غير ألف فارس
 ونظنهم من فرسان العراق لانتاسمعناهم يتكلمون بأخه أهن تلك الافاق وراينا يا ملك
 يقدمهم فارس اسمع وله صوت مثل الرعد إذا هدر وكالأسد إذا رأى الفرسية قد امه
 اندعر وسمعناهم يتكلمنى ويقول أنا عنبرة بنت عتتر الذى كان فارس البدو والحضر
 (قال الراوى) فلما سمع الغضنفر من العبيد ذلك الخبر هدر وجرر طار من عينيه لهيب الشرر
 وزعق على الفرسان فركبت وإلى نحو الصباح طلبت ثم أنه في عاجل الحال ركب جواده واعتد

بعدة جلاده وركب أمام النمل وطلب فرسان بني عيس وبني قضاة وقد انصب عليهم انصاب
السيل فراحهم قد خر والرساق وأفسدوا جميع ما بين أيديهم في تلك الآفاق فلما رأى إلى ذلك
الشأن حمل وحملت معه الفرمان فتلقتهم بنو قضاة وبنو عيس وعدنان وعمل بينهم السيف والسنان
والثقت الفرسان بالفرسان والأفران والشجعان بالشجعان وطلع على رؤسهم الغبار
إلى العنان (قال الراي) هذا وغيترة قد كدرت الأبطال وأرمتهم ذات اليمين وذات الشمال
وجندلت الأفران على الرمال وكذلك فعل العصفور ورأت فرسان بني عيس وبني قضاة
منه الموت الأحمر وعانوا من طعنه وحربه الأمر المنكر وقاتل قتال من لا يبقى ولا يذر
ونصف الصدور وقلع العيون وأفسد وزال القتال يعمل والدم يبذل والرجال يقتل
ونار الحرب تشتعل والسؤال لا يقبل إلى أن أظلم الظلام ومنع الناس من ضرب الحسام وقد
أفترقت الفتيان وأفصل الجمعان وأكثروا وقيد النار وتحارس الفريقان ومازوا إلى ذلك
الروح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنور دولا ح واصطفت الصفوف وتعدلت الألوف
وجردت وعزم الفريقان على شرب كأسات الختوف وإذا بفارس قد برز إلى الميدان ومشى
في ركابه مائة فارس أعيان وهو بينهم كالأسد الغضبان راكب على حصان خفيف الجريان
أشقر اللون مليح السكرن سابل الغرة مليح الطرة ظريف الوفرة مضرب شعره إلى حمرة
واكبهم مر الخلدان في أمان يطير في الهواء كأنه الطير في الطيران وهو كما قال فيه الشاعر :

يسابق الريح فاسبقه لأنه يسبق لمح البصر
كأنه في حسنه حادة محسنا تسمى عقول البشر
راكبه في عيشة راضية لأنه دوما قير النظر

(قال الراي) وعلى الفارس درع مكوكب مذهب مقصب وفي صدره مرآة من الجوهر
يفلج عنها الصنارم الذكر يأخذ وزنها بالبرص ومن فوق الكل ثوب أطلس أصفر مليح الوى
والمنظر يحشوا بالشك الأذفر تنوء في حسن نقشه الفسكو وأكامه قد عقدتها إلى وراء
بشراب يرسم حرير أخضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه في ذلك الوقت وفي
كفه صارم ذكر لو ضرب به جبل أطار منه الشرر وعلى صدره صليب عجيب يساوى من المذهب
الأحمر خراج أقليم والفارس له عينان كأنهما شوايان أو نجم بارق للبعان والصاب مكلل
بالفاوت والمرجان وقد خرج ذلك الفارس في هذا الزى والمنظر الذي تحير فيه الفكر وكان
هذا الفارس هو العصفور فلما توسط الميدان رجعت من حوله الرجال والأفران فوقف
في ذلك المكان ونادى يطلب البراز والطعان ولما تبينته فرسان بني عيس وبني قضاة عرفته
عنتيرة من تلك الساعة وهمت أن تبرز إليه وتحمل عليه وإذا قد سبقها فارس مليح الشمايل
أليق الحصائل للفروسية عليه علائح ودلائل وهو راكب على حصان أليق يحاكي النجم إذا
حزق والطير إذا طاق مليح الرويق سابل الغرة كبير الخندق وعلى ذلك الفارس زردية

فكثيرة العدد وهو متفاد بحسام مهند ومعتل برمح مسدذ فتبينته فرسان بني عيس وإذا به
 زيد بن عروة ذو العروسية والبراعة وقد برز إلى لقاء الغضنفر وهو كأنه الأسد القصور
 (قال الراوي) ولما صار ويد في الميدان ومرك ذا الجولار حمل عليه الغضنفر وانقض عليه
 مثل السيل إذا انحدر والنمر إذا اندعروا صاح عليه وبلك من تكون من فرسان بني عيس
 بأخس من طلعت عليه الشمس فقال له زيد بن عروة الويل لا يبك وأقاربك وذريك يا بلك
 أما زيد بن عروة بن الورد صاحب الفروسية والشجاعة والسخوة فمال الغضنفر بشم الفارس
 المهين وأنت أحقر أن تكون لي قريش ثم أن الغضنفر حمل عليه وصم بالطعنة إليه فالتقى زيد
 بالطعنة بحسن صناعته وقد سحبا على درقته وأطالها بقوة همته فسل سبيه الغضنفر وهجم عليه
 هجوم الأسد القسوة ومضاربا وتباعدا وتواصل وتكافعا وتراجعا وقد رأى زيد
 ابن عروة من الغضنفر فارسا لا لفرسان وبطلا تبطل عند قتاله قوة الشجعان وقد زاد عليه
 الدرم قنطارا بالقبان هذا وقد قل منه الاصطبار وسعطا عليه الغضنفر سطوه جبار وهجم
 عليه هجمة الأسد الهدار وضربه بالسيف صفعها على رأسه فكأد أن يجمد أنفاسه وانقلب
 إلى الأرض ينقل ما عليه من الورد فصارك أنه الجذع المدود وانقض عليه وأخذه أسير وقاده
 ذليلا جقيروا فكشف بعد ذلك الغبار وبانوا العين النظار وإذا يزيد بن عروة متفاد أن دام
 الغضنفر أسير أفبارات غيترة إلى ذلك الحال همت أن تبرز إليه لمي أن تخلص بريدا
 من الاعتقال وإذا بفارس قد برز إليه وسبقها عليه وتقدم بين يديه لافزعوا لافنا فتبينته
 غيترة وإذا به عتيبة بن حصن بن حذيفة وقد طلب البراز وسأل الانحاز فتلقاء عتيبة
 الغضنفر بقاب أقوى من الحجر وجنان أقوى من تيار البحر إذا زخر وكذلك تلقاه
 الآخر ومضاربا أحر من الجمر وأمر من الصبر وتباعدا وتقاربا ومضاربا ومقتلا
 ثم أن الغضنفر همز بجواده وتعطى في بداده وطلب عتيبة إلى أن حلك الركاب بالركاب
 ومهك درع عتيبة من الجلباب وجذبه إليه بعد أن عرف دخله من خروجه وصاح به واقتلعه
 من بحرسه وسار مقلنا في يده بعد أن ركاد يحمي عليه وقد ملكه أسير وأقاده ذليلا حقيروا
 إلى بعض الغلبان وعاد بعد ذلك إلى الميدان وطلب الضرب والعتان فبرز إليه حمز وذو السكلب
 ولم يخف من لوم ولا عتب فتلاقيا من غير كلام ولا خطاب وطاع عليهما الغبار وغايا عن
 الأبصار وجري بينهما قتال بحير الافتكار ويقصر الاحمار ومازالا كذلك إلى آخر النهار
 وأقبل عليهما الليل بغياهب الانتكار واقترا على سلامة وكل منهما بأكل كفيه على صاحبه
 تدامة وبات القريقان إلى الصباح وكل منهما قد أراح واستراح (قال الراوي) ولما طلع النهار
 وبان ضوءه الأبصار برز الغضنفر إلى الميدان وطلب الضرب والطمان وما استقر به المكان
 حتى برز إليه حمز وذو السكلب وصاراة الله بين الطامعتين وإذا بغيترة قد خرجت من حرقه

قلها على خالها وحسن ودادها وأطلقت في عاجل الحال رأس جوادها ومرت مثل البرق الخافض أو السحاب الواكف فقد ردت خالها عن البراز وقد طلبت بذلك الانجاز الاجاز فلما رآها الغضنفر داخله بها الطمع وقد اتقته عنيرة مثل الامد لأدفع وحملت عليه حملة البطل الصميدع واضربا ضربا يحير الافكار ويعمي الأبصار ورأى الغضنفر من عنيرة أمر أمهول وقتلا يحير القبول وأخذ في الميدان عرضا وطول وكلهمت عنيرة أن تضرب الغضنفر بأخدعها عليه الرأفة والفكرة ونالها عليها الجنة وهي لا تعرف أى شىء لحقها من تلك المحنة ولا تدرى ما ذلك الحال وما وجدت لها يدتمد إليه بالحرب والقتال وحملت عليه وقومت السناز إليه وكذلك فعل الغضنفر وكان بينهما في الحرب أمر منكرو وقد أخذوا في السكد والجذو والأخذ والرد والملاصقة والمفارقة والمباعدة والمطابقة وسعيا كل منهما على بعضهما بعض حتى تد كذكت من تحت خيلهما الأرض وقد أخذوا في الإبرام والنقض فعند ذلك قام الغضنفر في ركابه وتمطى في بداده وضرب عنيرة ضربا واصله وقال إنها تكون لعمرها فاصلة ولها فائلة فلنقت الضربة بقوة ساعدا فنزلت على الدرة أسرع من طبع العين فانقسمت الدرة نصفين فأرمتها من بداهة قطعتين وهجمت عليه أن تجعل له كما فعل بها وشالت بالسيف يدها وضربته بقوة جنان فتقهقر إلى خلفه بالحصان وإذا وقعت رجلاه في بيب اليربوع لما كان له بد من الوقوع فوقع على الأرض وقد تمدد عن جواده بالأرض فانقضت عليه أخذته أسير وقد جعلت حمائل سيفها في رقبته وسار بين يديها حقيراً ذليلاً وقد ضجت الجيوشان وتعجبت من هذا الاتفاق الفريقان (قال الراوى) ولما رأت بنو عيس وبنو قضاة إلى عنيرة وقد أسرت الغضنفر أخذهم الفرح والفرح والفرح وأيقنوا بالنصر والظفر فعند ذلك حملوا حملة منكره وكرسوا الروم خمسة خمسة وعشرة عشرة وهمرو ذوالكلب أمام الحقل وأنزلوا بالروم والبلا والويل وجعل همرو يكاد الرجال كيلا وأى كيل وقد قل من الروم القوى والحيل وأخذوا في الحرب وأعطوا ظهورهم للفرس وأوسعوا في جنات تلك الأرض ولعب السيف فيهم طولاً وعرضاً وانهم مواطالين قلعة برقعيد وما فجى منهم بنفسه إلا من كان تحت جواد جليد وبعيم بنو عيس وبنو قضاة إلى منازلهم والحيام وقد كلوا وملوا من ضرب الحسام ولكن قد نهوا في أموال الروم ومضاربهم وخيامهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولما نزلوا واستقروا في الحيام حواكلوا ما راج لهم من الطعام فعند ذلك أحضرت عنيرة إلى بين يديها الغضنفر وقد بان منه أن قلبه قد انكسر وقالت له ويا ولد الزنا وتربية اللخنا وحق الدائم الباقي بلا زوال ولا فناء الذى جعل الليل كننا والنهار معاشا لئن لم تفد نفسك بمن عندك من الأسارى والأموال ولا عذبتك عذابا لا تحمله الأرض ولا الجبال وفيه ما يزيد بن عروة

وعتيبة وحسن ومن معهم من الرجال ثم أرسيت سلت سيفها وثبت عليه وأرادت أن
تبطش به فإطاعها ذلك ولكن ما تدرى ما هذا الأمر الموجب لذلك وقد ارتعدت
يدها وتحرك كل عضو في جسدها فأرمت السيف من كفها وأمرت العبيد أن تقيده بالحبال
وتعيده إلى ما كان فيه من الشدة والاعتقال فقال لها الغضنفر لما رأى نفسه قد صار في هذا الحال
أيها الأمير اطلعي يا ربدين من المال وخلص الرجال واحمليني إلى تحت القلعة التي لنا إن أردت
نحياة نفسك من الممالك فأرأى تغدبني بكل ما تملك يدها يسرعة فقالت غدا أفعل ذلك (قال الراوى)
ثم أن العبيد تسلموا الغضنفر وأمرتهم بالحفظ عليه ولكن لا تأمى عليه من الخنبة التي أخذتها
عليه فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما كان من الروم المزمعين وأحوالهم فإبهم
ما زالوا في هذيتهم إلى أن وصلوا إلى القلعة وكثروا من الصياح والوعاق وأخبروا بمنزل
بهم من تلك الفجعة فوصل الخبر إلى السثم يم أم الغضنفر التي قد ما ذكرها أنها ابنة أخى
الملك قيصر وأن ولدها قد أسرت عتيبة بنت عنترو وقد حكم بذلك القضاء والقدر فلما سمعت
بذلك الحديث والخبر انقطع لونها وتغير كونها ثم أن رجال ولدها أحضروا بين يديها
المأسورين وهم زبد بن عمرو وعتيبة بن حسن وما معهم من الرجال وأخبره بما جرى لهم
من الحرب والقتال لما رأهم قالت دعوهم في الشدة والاعتقال ويتوكل بهم إلى عداة غدا جماعة
من الرجال لعل أن أفدى بهم ولدى بما هو فيه من الخيال فقال لها رجالها سمعا وطاعة أنهم
فعلوا ما أمرتهم به في تلك الساعة (قال الراوى) وكان هذا الغضنفر بن عنترو من مرم هذه وقد
ذكرنا كتابنا هذا فيما تقدم كيف تزوج بها في رومة الكبرى لما كان أرسله الملك قيصر
إلى بلاد الأفرنج وقتل يهتد أخى خيلار ملك الأفرنج وقد ذكرنا أصل زواجه بها وكيف
أخذها من عند أخيها ابن أخى الملك قبصر وأتى بها إلى القسطنطينية وخلأها عند عمها
ويقال في الأقوال أنها من بعض سراييه الخواص (قال الراوى) وأن القول الصحيح
الثابت الذى ليس ينكر أنها ما كانت إلى بنت أخى الملك قيصر ولما أبقاها عنده وسار طابا بجن
الأفرات وجرى له ما جرى من الأسد الرهيب وقتل ومات وكان موته بذلك الحال رخيص لكن
ماتم نعيم إلا ويكون وراءه نفسه وذلك كافيل في المعنى وأى نعيم لا يغيره الدهر وقد ولدت
مر به هذا الولد الغضنفر وكان أسبه مناس أبيه عنترو ولما أراه الملك قيصر نفر قلبه عنه لما
رأه على ذلك اللون الاحمر وقال في نفسه إن الذى أراه من الرأى المدير أننى أعطى هذا أومه
بعض القلاع بعثشون فيها ويكون معهم جيش فأخفاء عنده وما أخل أحدًا بنظره لا من جيشه
ولا من جنده وما زال عنده كذلك إلى صار للغضنفر من العمر عشرين سنة فأعطاه خمسة
آلاف من خواص جيشه وأمره بالزواج إلى قلعة برقيعد وأرسل معه أومه بجميع ما معه من

الاموال والخدم والجوار والعبيد والحلي والحلل وسار بينهم الغنصنفر وهو كانه الاسد
القسور إلى أن وصل إلى تلك القلعة فرأى أزمى أرض وأحسن بقعه ووجد أيضاً في
صناعها خمسة آلاف فلاحين من منتصرة العرب وهم في تلك الأرض مقيمون فصار الحاكم
على الرقيع منهم والوضيع وانفشى وكبر وصار له شأن وظهرت منه الفروسية وقهر كثير آمن
الشجعان وأذل الأفران وحارب الأبطال وخافت بأسه الرجال وشاع ذكره في سائر الأنظار
والبيان ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن وصل إليه خبر الحبل الذي أرسله المنذر من أرض
العراق إلى كسرى وجرى ما جرى من الأمور وسار إلى الغنمة وأحوى عليها وأمر
ماء السماء ابن عم الملك المنذر هذا ومريم تطول روحها عليه وتعلم أنه لا بد أبني عيس من
القدوم عليه بعد ذلك تعرفه بأهله فيجتمع بهم شمله ووصلت إليه أخته غنيرة وأسرتها وحكم
عليه القضاء ولقد روى ذلك كله لاجل تدبير رب البشر ووصل إلى أمه ذلك الخبر ففرحت في
قلبها وشكرت على ذلك ربها وما زالت صابرة إلى أن أصبح بالصباح وأضاء بنوره ولاح
وأمرت من بقي عندها من الفرس أن يسروا معها حتى أنها تخلص ولدها وتطفى بخلاصه نار
كبدها وقد أخذت معها ماء السماء ابن عم المنذر الذي أسره الغنصنفر في النبوة الأولى لما أخذ
حمل كسرى ثم أخذت أيضاً زيد بن عروة وعتيبة بن حصن ومن كان معهم من بقية الرجال
وسارت الست مريم في أربعة آلاف فارس من أهل الرستاق وخلت المنهزمين مقيمين في
القلعة إلى أن تعود لما يقع من الاتفاق وسارت بمن معها ذلك النهار وتلك الليلة فصبحت القوم
صباحاً وأمرت جيوشها بالنزول فلأوذاك الوادي عرضاً وطولاً ثم انما لما استقرت أرسلت
في ساعة الحال إلى غنيرة رسول وكتبته معه كتاب وأعلمته بما يقول (قال الراوى) وكان
الذي كتبته في الكتاب بعد السلام أما بعد فإن الذى أعرضه بين يديك يا أميرة من الكلام بأن
الدمر كثير العجب وهو بأهله ينقلد والعافل من اعتبر وتعلم من معنى قبله من الأمم وأنى
أريد منك يا أم الزعاع وليوة الوقائع المبهلة إلى الليلة وتبطل اليوم القتال وركوب الحبل ومهمة
أردت بعد ذلك حملت لك ما تريد من المال وقد أتيت معي بجميع الاسارى وهم مطلقون
من الاعتقال وهذا الذى أريد منك والسلام ولكن أريد الاجتماع بك في هذه الليلة عند المنام
(قال الراوى) فسار الرسول بذلك الكتاب إلى غنيرة فلما وصل إلى معمرها استأذن عليه
فاذنت له بالدخول فلما دخل عليها وجدها جالسة في ذلك المضرب ولها همية تفاق الحجر وإلى
جانبا اليدين زهر بن قيس وإلى جانبها اليسار خالها عمر وذو الكلب ولا أحد في ذلك المضرب
والمنضرب بمصر أن يقول لأم لا ليس فلما حضر الرسول ناو لها الكتاب فأخذته منه وأعطاهم
للملك زهير بن قيس فقراء وعرف جميعهم معنا فقالت غنيرة لرسول سلم على الست مريم
وقل لها قد سمعت لها بكل ما تريدن وأكرن بين يديها كبعض الخدم ومهما قالت وفعلته

عقاني ما أخالفها فيما به تتكلم (قال الراوي) سار الرسول إلى الست مريم بغير كتاب وأعلنا بما ردت عليه من الجواب لما أسأها قد عرفت ما في الكتاب من الخطاب فخرجت بما تيسر من تلك الأسباب وصبرت إلى الليل قامت هي بنفسها بعدما أمرت الغلمان بحمل الاسارى من حبسها فأتوا بهم إلى بين يديها وعرضوا هم خلعت عليهم الخلع الغالية المشممة وانعمت عليهم بالنعم الشاملة وأحضت اليهم غايه الاحسان وأخذتهم بين يديها وخرجت من ذلك المقام وأخذت معها مائة غلام وبين يديها أربعة من خوص اخذهم وما زالت سائرة وقد سمعت لاجل خلاص رلدها بالمال والنفس أن وصلت إلى قرب جيش بى عيسى وأخذت الاذن من الحراس وطلبت منهم المشورة فعفى بعضهم وشاور الامير عنتر فأذنت لهم بالمدخول عليها وأن يحضروها إلى بين يديها فعند ذلك دخلت عليها المضرب وبين يديها الخدم الأربعة فقامت اليها عنتره قائمة على الاقدام وتعمت اليها واستقبلتها أحسن استقبال وكانت المضارب في ذلك الوقت خالية من الرجال فسلمت عليها وأخذتها بالاحضان وكل منهما في ما فيه من ذلك دموع وأحزان وعادت بين يديها وجلست على السرير وأخذتها بحجابها وقربتها إليها وتميزتها فرأتها في ضوء الشمس المسكوف رأسه الخاق بولدها الغضنفر فقالت في نفسها سبحان خالق الصور الذي أنبع الماء من الحجر ثم أنها بكى وأمت واشتكت فقالت عنتره مم تبنى أيها الملكة الاميرة والسيدة الكبيرة إن كان خوفنا على ولدك فإنه لاجل قدومك علينا قد تجا من المهالك وهذا الساعة أحضره إلى بين يديك وأقر برويتك عينيكم فقالت لها مريم أيها الاميرة وحق المسيح إن كان الكذب حجة فالصدق أحسن والأحلى وهو شيء مليح وإنى أخبرك بما كان من الامر الصحيح وأشرح لك في هذه الساعة حديثا أعجب من كل عجيب وكلاما تلذذ به السامع وتطرب له الاذان ريورخ الدفاتر ويكتب وهو أن هذا الولد الغضنفر هو أخوك من أهلك من أهلك وحق خالق البشر لان حديثي وحديثه حبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر وذلك أنه تزوج بى الماأرسله إلينا عني الملك قيصرو أبى إلى رومة السكبرى وكسر الامير راجع رأحل بهم العير والدليل على ذلك أن ولدى مثلك اسمر وذلك بخلاف أهل بلاد الروم وهذا الكلام صحيح وحق الحى القيوم (قال الراوي) فلما سمعت عنتره من الست مريم ذلك الخطاب والكلام ظهر العرج على وجهها ولحقها الوجد والقيام فخرجت به غايه الفرح واتسع صدرها وأشرح وقالت عنتره وحق مالك المالك المنجى من المهالك لقد صدقت أيها الملكة في ذلك لاني كنت كلما رمت أن أضرب به ونحن في الحرب والقتال لاتطاول هي نفسى على هذه الاعمال وكان يأخذنى من ذلك العجب لاني قائلة وقتلى كثير من فرسان العرب وما رأيت هذا العجب (قال الراوي) قلما فرغوا مما دار بينهما من القيل والقال قامت عنتره في سعة الحال ودارت بها الغلمان يمينا وشمالا وسارت إلى المضرب

الذى فيه أخوها الفضنفر وهى تسكادان قلها من الفرح يتفطر وما زالت كذلك حتى دخلت عليه وأمرت الغلمان فحلبوا يديه ورجليه وأمه مهمهم قد حضرت إذ ذلك المكان وصارت تقول سبحان الجنان المانان الذى كل يوم هو شأن وأقبلت عنترة على أخها الفضنفر وانكببت عليه وصارت تقبل صدره وبين يديه وهى تقول سبحان من جامع الشئتان الذى يعلم ما مضى وما هوآت الفضنفر يتعجب من ذلك غاية التعجب ولا يدري ما الأمر الذى أوجب ذلك السبب وإذا بأمة قد أقبلت عليه وصارت تقبل رأسه وبين عينيه وتقول له يا ولدى إن الله تعالى ردالودبعة إلى أهلها وكانوا أحق بها وأولى بها فلما رأى أمه جعلت تفعل ذلك آمن على نفسه من شرب كأس المهادك وقال لها بلسان عربى معتبريا ويحك أعلينى ما الخبر وأى شئ هذا الذى قد ظهر فقالت له المملوك مريم يا ولدى أيت لا خبرك بما تقرر وذلك أنك أخو هذه الأميرة عنترة وأبوكم عنترة كان فارس الفرسان وأبا الفرسان عند الطعام وقد ظهر ما كان قد اخفى ومضى الحقد والحماقة قال لها ويحك يا أماء ولما لا كنت أعلتينى من زمان وحدثينى بما جرى من ذلك الشأن فقالت أمه يا ولدى كانت بنو عيس قد انقطعوا وظلمهم جميع العربان وفيهم طمعت وخفت أنى قول لك أنك ابن عنترة فتخرج من يدى وتمليك الأعداء وربما فلعوا ممالك الأثر ولما رضى عنهم الزمان وجمع شمله الواحد المانان وحادوا إلى منازلهم والأوطان وخافتهم جميع العربان لحياة أختك أم الرماز عنترة قاهرة الشجعان وقائلة الأبطال والأفران وقه عوصت أباهما عنترة سيد الفرسان ما كان تجمع شمل العشيرة من كل جانب ومكار وأخذت حمل كسرى وجرى لك مع ماء السماء ابن عم المنذر ماجرى فعلت أنه لا بد أن تطلبك بنو عيس وكان ظنى أنك تأسر منهم من يفدوه بالمال والنفس وأعرفك بعد ذلك أنهم بنو حمك ووربما أراهم من يقيم عندك وما كان ظنى أن فيهم ومثل هذه الأميرة عنترة ولأن لها فى الحرب مثل هذه الصولة والمقدرة قلبا أسرتك وفعلت هذه الفعال ما بقى لى صبر حل إخفاء الحال فأسرعت وأبيت عندك وأعلتكم بما كان من الأحوال وأن هذه أختكم الأميرة عنترة بنت أبيك من الهيفاء قناسة الرجال وقد حادت وعمرت بلادهم التى هو العلم السعدى وأرض الثرية واجمعت عليها الأصحاب وأنت إليها سائر الاحبة وخافت من هبتها جميع العرب من نعد منها ومنى اقرب (قال الراوى) فقالت عنترة وحق الملك الجبار الذى يعلم ما تكته الصدور وما تخفيه الأسرار وهو الله الواحد القهار أنى ما أسرته لا بقوة ولا باقتدار لأنه والله فارس فى الحرب ما عليه عيار ولكن ما ساعدنى عليه إلا الأقدار حتى يضح الخفى ويصح الأخبار (قال الراوى) فلما سمع الفضنفر كلام أمه وأخته تعجب غاية العجب وعلم أن النمر يا له يتقلب وفرح إذ نأه أن بنى عيس آفة بآءه وأن عنترة أم الإعازم أخته وأن عنته ابن شداد أبوه لأن اسم بنى عيس كان بين العرب كبير ولا سيما بذكر عنترة بن شداد الفارس

التحري ثم أنه قال لأمه الآن عرفت مرهواي ومرفوقى وعراي ثم أنه أسرع إلى أخيه عنيترة
وحمل رأسها ويديها واستقر بذلك أضاءه وقبلت الأخرى بديه وصدره وباسست عارضيه ونحمره
وخلمت عليه في عاجل الحال وسمعت سائر الأبطال وأماها الملك زهير ليذهب بها صار من تلك
الأحوال وكذلك خالها وعمره ذو السكب أتى إليها في الرجال وهناها أيضا الجماعة
الذين خلصوا من الإعتقال وقد زادت البشائر وارتفع بذلك قدر بنى عيسى في المشاعر
وكانت لهم بالى وأيام مارأوا مثلها في سائر الأيام وكان أمرح الخلق بذلك المسكر مسرهم
وذلك باظهار نسب ولدها ورتفاع قدره بين العرب والعجم ثم أنهم أقاموا في ذلك المنزل
ثلاثة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام وأيامهم كانوا أضغاث أحلام بما فاض عليهم من الخير
والإمام لأنه قد سمعت بذلك فرسان قلعة بركة عيدا أتوا لأجل ملكهم الفضنفر بالخير
المزيد وبعد ذلك قالت عنيترة لأخها الفضنفر يا أخى إذا سمعت العرب أنك أخى ويشتهر
ذلك الأمر ويظهر فهم ويحمدونى وربما أن يبرز شيء من الحقوق السكينة ويكون
ذلك أمرا وضيا منكر أو الرأى عندى أن سير منى إلى ديارنا والارطان وتكون عندى
في أعظم منزلة وأعلى مكان وإذا كنا مجتمعين مع بعضياتنا بنا العربان وهم وحده آخر وهو أن
لنا ثار على قوم يسمون بنى نهبان فبدأنا أخذهم منهم وتكشفت عن أنفسنا العار ونزِيل غنا
الهم بالشتار فقال الفضنفر هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى يجب أن يكون كما يدا
واحدا على ما تجرؤه من المعونة والمساعدة (قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنهم لما اتفق
بينهما ذلك الرام أقاما في هذا المنزل بقية ثلاثة أيام همار من معهما من الرجال الكرام وهم
بنو قضاة وبنو عيسى فرسان المنايا والموت الزوام وللأيوم الرابع عن مواعلى المسر والجد
والقشمير فقال الفضنفر لعنيترة يا أختاه لا بد من العودة إلى قلعة لا فنى منها حاجتى
وأخذ منها ما يعز على من مالى ومالى ولدى (قال الراوى) ثم أنه صار في عاجل الحال طالب
قلعته زامور رجالة في صحبته وقد دارت به من كل مكاب وباب دوايه وكبراء عشيرة وقد سار
فى ستة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا بس وقد ذكرنا فيما تقدم من هذه الأفعال
النفائس أنه حاكمه عشرا قاف فارس وكان خلى فى القلعة أنه ينفارس لأجل حفظ أموالها
والألفين الأخرى متفرقة فى القرى والضياع لأجل قضاء أشغالها ولما كانت ثالث يوم كان قد
خفى أسكاته وحاجته وعاد طالبا أخته نيترة كما اتفق بينهما الميعاد وكان من الأرض قد هتلا
أنهما خلصوا ماء السم ابن عم الملك المنذروى بدعوة وعتيبة بن حصن سيد بنى قزارة
وقد خلعت عن ماء الصماء خلعة سنية تساوى ألف دينار كسروبة وأعطته جميع ما كان أخذه
أخوها الملك الفضنفر من الجبل أتاع الملك كسرى أو شروان الذى كان من تحت رأسه هذا
الأسقر فأنهم لم تعارفوا وشاع الخبر لم يكن له منك ولا جاحد بل أنه قال لها يا أختاه هو عندى

ولم ينقص منه درهم الواحد وإن الله تعالى على ذلك وكبير وشاهد (قال الراوى) وأنه لما
 مضى إلى القلعة ليقضى منها أشغاله أتى بالخل جميعه وفي صحبته أسواله ولما عرفت غيرة
 عيسى وأخوها على المسير سبوت ابن عيسى بالمال الكثير وسبوت معه
 ألف فارس من بنى قضاعة وبنى عيسى الرجال الأقبال ليحفظوا ما معه من تلك الأموال
 وسارت الأميرة غيرة بعد ذلك طالبة أرض الحجاز ومنازل بنى عيسى وصحبته الأمير
 الفضل بن أخوها ابن الأمير غيرة وأمه تود أن تذهب بالمال ولنفس والسمع والمصر وذلك
 لما رقع في قلبها من الوداد والأخوة والمحبة وجعلوا قصدهم العلم السعدى وأرض الشربة
 (قال الناقل) المصنف لهذا الكلام وكان مسيرهم على أرض النمام لم يخافوا من أحد
 من سائر الأيام لأنهم قد كبرت شوكتهم وعلت كلمتهم واشتدحت حميتهم ولا ضياء من حين
 اجتمعت عليهم هؤلاء الفرسان والتفت عليهم تلك الأفران وقد اجتمعت عليهم وحوالهم
 جبرش كثيرة من العربان من بنى قضاعة وبنى فزارة ومن الروم وبنى عيسى وعدنان قال الناقل
 المرب لهذا الدبوان فيبينهم سائرون في تلك البرارى والقفار وهم يقطعون السهول
 والأوغار وإذا بغير عيسى يمينه قد تار وبعد ساعة تقطع وماروا انكشف عن خمسة فارس
 كرار ما منهم إلا كل شجاع مغوار وفي مقدمتهم فارس كأنها الأفرار وما على مثل
 فرسيتهم عيار فأما الأول فهو أسمر أكحل تضرب سمرة إلى الحمرة وكاد الآخر أبيض
 أعقر كأنه من أولاد الملوك لكبار (قال الناقل) المصنف لهذه الأخبار فلما رأت غيرة
 وأخوها الفضل بن أخوها إلى ذلك الجيش الجرار قالوا الواحد من الفرسان الذين بين أيديهم اكشف
 لنا عن هذه الأخبار وانظر لنا ما تحت هذا العيار فان كان أصدقا فإيا شرام وان كانوا
 أعداء فبشرهم بدمارهم وفنام فساد ذلك الفارس حتى أنه التقى بتلك الفرسان وإذا
 بهم على رؤسهم رايات وصلبان وعلامتهم تدل على أنهم من بنى غسان ومنصرة
 للعربان (قال الراوى) فلما وصل إليهم ذلك الفارس من ناداهم هذه الأبطال القناص
 أخبروني من تكونوا من العربان فأنابوا إليهم على فرسان بنى غسان وأيضا
 منتصرة العربان وأعلمكم أن هذه الفوارس المقبلة عليكم هي من فرسان بنى عيسى
 وعدنان وفزارة وذيبيان والمقدم عليهم أم الزعازع غيرة وأخوها الفضل بن أولاد
 الأمير غيرة بن شداد انذى كان شجاع الإمان وقنص الشجعان والملك زهير بن الملك قيس
 ملك بنى عيسى وعدنان (قال الراوى) فإهو إلا أن سمعت تلك الفرسان من ذلك الرجل
 الذى قاله من الكلام حتى أنهم نادوا عن لسان واحد وإبشراء بملقنى إجاب وأصدقا
 وتخبركم ها نحن فرسان بنى عيسى وعدنان السكرام المعروفين بين النمام بفرسان المنايا

والموت الزوام واخبركم عن هذين الفارسين أحدهما يسمى ياسر بن ميسرة القائد من الغزنفر
 وثالثي يسمى ليث الميدان بن زن بن شداد أبو الأمير الذي ذكره قد علا السبل والجبل
 وهو باق إلى يوم المحشر (قال الناقل) المحرر لهذا الخبر وقد كان السبب في ذلك الأمر الذي
 تقرر أن عترة لما أمسك في مدينة دمشق عند إمارت سيد بنى غسان بحيلة الربيع بن زباد
 القرنان وأيضاً أبي حارثة سنان وقد فيها مدة كبيرة من الزمان وسار الحارث بجيشه إقامه
 الفرس ودنا كراخيد سنان وأتى أبو الدوح ابن أخى الحارث وهجم على البلد وهو من مائة من
 الفرس من أجل إتيته معه حليلة كان قد منا في هذا البوار ودخلت حليلة على عترة هي ومن
 معها النسوان وأخبروه بما صار لهم من ذلك الشأن وأطلقوه هو ومن معه من بنى عترة
 من القيور بعدما أخذوا عليه الإيمان اليهود وقتل أبو الدوح وأحيا البلد وأعطاهم الأمان
 وعاد إلى القيور والأسفاد كما كان ولما عاد الحارث سيد بنى صفان وأخبرته بنته بذلك الشأن
 وبعد ذلك اصطلمحوا وكان منهم ما كان وأهد الحارث إلى عترة الثلاثة وجوارى الحسنان لما
 أراد السفر والروح إلى الأوطار فأعطى واحدة لميسرة وأعطى لأخيه مازن الجارية
 الأخرى وأعطى لعمرة الورد اثنتان من غيرتهان ولا فترة وقد عادوا بعد ذلك راجعين
 إلى الأوطان وأقاموا عندهم برهة من الزمان ورزقوا منهم هذين الولدين باذن مكنون لا يكون
 فلما قتل ميسرة ولان وشربا كأس الخوان ووحل عترة إلى بحر الفرات وأقاموا في ذلك
 المسكان واشتهت الجوارى على عترة أن يروحوا إلى ستم حليلة ويوروا لها فغضب
 لها الولدان وكانوا يرؤوا على صدرها صفاراً وبعد ما قتل عترة شرب كأس البوار وحكم عليه
 بذلك العزيز الجبار الذي ما لاحد من حكمه مهرب ولا فرار وأقام هذا الولدان مع أمهما
 إلى أن صارا كباراً وهم يسمعون عن بنى عيس تلك الأخبار وبعد ذلك سمعوا من بعض السفار
 أنه قد انتشى في بنى عيس فارساً تسمى أم الرعازح وقد هربت مثل ذوالخمار وقد اجتمع عليها
 بنو عيس والكبراء منهم والصفار فعد ذلك استأذنوا ستم حليلة وأخاها همرو الفارس
 القها وقد سارا في هؤلاء الخمسة فارس لينظروا ما كان جرى من تلك الأخبار والنواقف
 تمك البید والفقار فعدتها سار ياسر بن ميسرة وليث الميدان حتى التقوا بمعية وأخبرها
 الغزنفر شجيع الزمان وتعارفوا وكان منهم ما كان وتلقته عترة وأخوها والملك
 زهبر ومن معهم من الفرسان بالرحيب والكرامة وأحسنوا لهم غاية الاحسان وساروا
 السكل طالبيين أرض الشربة وملك السعدى ومنازل بنى عدنان وما كان معنفاً الطريق
 سوى مائة فارس من كان صحبها من الفرسان وأناف ليلها تلك الخمسة فارس الذين
 مع ياسر وليث الميدان لا تفاقدهم في هذا الديوان أنها خلت فرسانها في الحيرة عند الملك المنتذر
 وسارت هي في فارس من الاعيان لخلاص الحمل فأنصت الشغل وهان أيضاً أرسلت من

كان معها من الهرسان مع ماء السماء ليحفظوا الخيل من شياطين العربان وأمرت بنى عبس
الذين ساروا إلى الحيرة مع ماء السماء أن يأخذوا من كان متخلفا في الحيرة من بنى عبس وعدنان
وبنى قضاعة ويسيروا بهم إلى أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الوديان ولنا نائل لهذا
الشأن ولما وصلت عيترة وأخوها الغضنفر ومن معها من الهرسان تباشر بهم كل من مكان في
ذلك المكان واستأنست بهم الديار كثر فيهم المرح والاستبشار وأطمانت المنازل بالنزل
والأوطان بالقطان وشاع ذكرهم وصاروا إلى أهل مكان وما أتايت عيترة وأخوها الغضنفر
ومن معهم إلا أيام قلائل حتى وصات بنو عبس وعدنان من عندا تلك المنذور معهم الخلع
والملابس الحسان والنوق والجمال والخيل المسومة الغالية الأثمان ومن النوق العصافيرية
خمسة نوق بيض الألوان أرسلها الملك المنذر لعيترة خاصة من دون ألف سار وبعضها يحمل
خزا وبزا من تحف العراق وشيئا كثير لا يحصى ديوان ومال كثير تنفقه من عندها من
الشجعان وأخبروا عيترة أن الملك المنذر عابها غضبان كنف أنما سارت مع ابن عمه ماء
السماء وكانوا يجتمعون مع بعضهم برهة من الزمان فقالت لهم والله يا بنى همدان ما فعلت ذلك
احتقاراً به ولا أردت بذلك إلا التخفيف عنه وأنى ما أريد أن آخذ على ما فعلت من ليليل
جزاء ومع هذا فإنه قد غمرنا بجملة وأرسل لنا ما فيه الكفاية وفوق النهاية وزاد عليه
يتفضله فمال الملك زهير والله بأمر الزعازع أن المنذر أكرم منا غاية الإكرام وأقام بواجب
حقاً بما نريد من الأمانم وذلك كله إكراماً لك ويريد أن يجازبك على فعلك معه فقالت له
عيترة والله يا ملك أن الفصل لكم على وأتم الدين أحسبتم إلى عاية الأحسان وأنى يسوفكم
أضرب وبهيبشكم أعلب وما أضرب فارساً إلا بحسامكم وما طعن بالرمح إلا بعزمكم ولا سباً
من حين وصلنا وجاءنا أخى هذا أمارس الغضنفر الفارس الكرار والليث المغوار وهؤلاء
الفارس الاخران ابن أخى ياسر وابن همدان ليث الميدان واجتمعت عليهما هذه الشجعان
فلا بد لنا من حين يظلى بالنا وتلم رجالاتنا أن نسير إلى أخذ الثار وكشف العار من بنى نهبان
التيام الفجار فشكرها الحاضرون وزهير بن قيس على كلامها وقوة قلبها وحسن اهتمامها
وأقامت بنو عبس ومن اجتمع عليها في اصطناع الولايم وقدرت في تلك الخيرات القاعد
القائم وقد خانتهم جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وغادعهم أعظم ما كان
وأخلف عليهم الزمان أقوى من حاميتهم عترة بن شداد الذى كان قاهر الأفران وقد
صارت بيوت قراد أحسن ما كانت في أو الزمان لأنه انضاف إلى بيوت عيترة أخوها
الغضنفر بمن معه من الفرسان وأيضا ياضر بن ميسرة وابن عمه ليث الميدان ومن قدم معهم
من بنى نهبان وكذلك عمهم جرير وابن همدان الحذروف وأيضا زخمة الحواد أخو
شداد يجمع اليهم بنى مقرى الوحش ليث الطراد وزايد بن عروة والأمير عمرو

ذى الكلب وأخته الغيفاء قناسة الرجال وكان قد انتشى لغصوب بن عنتر بن قضاة ولد لما غصب من عموه وسار طالب مكة وجرى له مع أبيه ماجرى وانتشى ذلك الولد وبقى لرساق سور وانضاف إلى عنيترة وإلى أخيها الغضنفر وكان فارسا شديدا يسمى أسيد (قال الراوى) وكان أيضا قد ظهر الغضنفر من زوجته ولدا وكان اسمه الديال وكان يعد فى الحرف بألف فارس من الأبطال وكان الآخر قد انضاف إليهم على ذلك المثال وكان كل واحد من هؤلاء الذين ذكرناهم من الأهل والأقارب يحكم على رجاله بطاولة حيام ومضارب ونوق وجمال وتمم وأموال وخيول وجنائب وأما بنو زهير فإنهم ما بقى منهم سوى زهير بن قيس وبعض أسماءه الكبار وكانت عنيترة توقره غاية الوفاة وما تعدده إلا من جملة الملوك الكبار مثل ما كان أبوها عنتر يفعل مع الملك قيس فإنه كما ذكرنا كان عنده جليل المقدر وأما بنو زياد بأنهم انقطعوا من بنى عيس وبغذ فيهم حكم رب العباد لأن عنتر لما قاتل الربيع ابن زياد وأخاه عمارة القواد وأذل بهم الذل والحسار وورحل إلى بحر القرات وأقام هناك على ما قدمناه من تلك العبارة أنزل الله بعد رحيله على بنى زياد الهلاك والفناء والذى تبقى منهم انقطع يوم وقعة بنى عيس وحل بهم الارتباك (وذكر الأصمعى) مصنف هذا الكلام أنه لم يبق منهم ولا تخلف منهم غير الشمر بن زياد الذى قتل سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب فى أرض كربلاء وذلك بأمر رب المشارق والمغارب وكانت قد سبقت فيه دعوة رسول الله ﷺ لأنه دعا لتليد بالمعش والتمه أفصار كل يوم يشرب عشر مرات من الماء ولا يروى حتى انقطعت بطه ومات وذلك بدعوة رسول الله ﷺ سيد السادات ورجع إلى ما كنا من الكلام وأقامت عنيترة حامية ديار بنى عيس هى وأخوها مثل ما كان أبوها عنتر وقد هابتها سائر العربان وخافت من بأسها سائر الأقران (قال الأصمعى) راوى هذا الأدب وان فهدا ما جرى من الأمر والشأن وأما ما كان من الأمير قيس بن الملك زهير وأخوته فإنهم قد دخلوا إلى الصومة وعملوا رعيان لأننا قد ذكرنا أنه لما ماتت عنتر واتهم العرب من كل سهل وسمر وجرى عليهم من ذلك الأمر المنكر وعى شأنهم واندثر وانقطع منهم الأثر أخذ قيس ابنته الجميمة على كهل جواده داحس وسار بها أيا ما حتى وصل إلى بحر القرات فأرمى روحه فيه وهر من الحياة آيس فقطع به الجواد البحر وقد أمل النجاة فوقعت ابنته من خلفه فقت وماتت موت النجاة ونجا قيس وطلع من البحر وركب على ظهر جواده وسار هائما على وجهه وآيس من بلوغ مآده إلى أن وصل إلى الصومة التى ذكرناها وقتل الراهب وقد سكن موضعه سار من الأمر ما قدمناه وبقي مدقة الزمان وقد طالت ثوبته (قال الراوى) فبينما هو قاعد إذ قد أتى إليه ثلاثة من إخوته وقد خافوا على أنفسهم من الموت لما رأوا إلى بنى عيس قد انقطعوا وفات فيهم القوت وقصدوا إلى تلك الصومة وهم يظنون أن فيها أحد

من الرعيان وهو مقيم فيها من قديم الزمان فازمته المقادير على أخيه قيس فلما عرفوه وعرفهم عولوا على الإقامة في ذلك المكان وكادوا أن يفرجوا من عقولهم من حسن هذا الاتفاق الذي لم يسمع بمثله في سائر الآفاق وكما قال الثلاثة الذين قد وعلى قيس من أخوته أحرأ عنهم من ذكر هذا القول بالتحريز أنهم كانوا ورقة ونوول وكثير فأقامه عند أخيه جماعة من الأعوام وقد أنموار حوادث الليالي والأيام وهم في ملك البراري والآكام وكانت هذه أقاليمهم شر أعوام إلى أن بلغهم ما جرى لبني ديس وعدنان وكيف عادت دولتهم مثل ما كانوا في أول الزمان وفذ خافهم سائر العربان وقد انتشى فيهم قارسة ما ناب الموت الآخر يقال لما غديره بذ عنتر وأما الهيفاء فناصره الرجال أخت عمرو وذو الكلب سيد بني فضاة وقد أطاعت عنتره سائر القبائل بالسمع والطاعة وساروا نارين في أرض الشربة والعلم السعدى ومن الهبة إلى لها في قلوب الناس لم يكن أحد إلى أحد متعدى وزمير قيس حاكم على ألف وخمسة إنسان وهم من بني يس فرار قوينى عطفان وغنيرة وغالها وأخوها الغنضر قد صاروا في عشرة آلاف فارس وأكثرهم اليوم في أمان ما طاشنان هابت بنو عيس وبنو فضاة سائر العربان (قال حازم المسكى) ناقل هذا الديوان ولما تحقق قيس وأخوته ذلك الكلام من السمار والعاير يزيهم في الليل والنهار بمن يدون لهم الهدايا ويقربوا لهم القربان وهم يعتقدون أنهم رعيان واتضح ذلك القول والبرهان فقال قيس لأخوته ما عندكم من الرأى الرشيد فقالوا له أنت أحق منا بالقول السديد والأمر الحميد والعرب تسديك قيس رأى ما قبل ما تريد (قال الراوى) فلما سمع كلام أخوته وعلم ما افقروا عليه من اتباع مشورته قال لهم أ. أ. أ. أن تسير وتطلب أرض الشربة والعلم السعدى وأمر الزمان يكون قد غير الأجوال فقالوا له أخوته نعم ما ذكرت والصواب ما به أشرت فالأمر أورد وكانت خيولهم سائبة في تلك الأرض عندهم كل هذا الوارد ما كل من ذلك الأردية وتشرب من تلك العدوان وقد كانوا أكلم فما كان لهم دأب إلا أنهم شدوا على خمولهم وأخفوا أحوالهم والأمور إلى يعرفوها وساروا طالعين ديارهم إطلائهم وهم يتأسفون على ما جرى في أموالهم وعبالهم (قال الراوى) أنهم لم ينزلوا إلى طلعون البرارى والقيعان حتى أزمته المقادير على أرعن بنى نهار وكان جوازهم عليها في جوف الليل ففكروا عند ذلك من تحت الخيل فأصبح صبحهم على أطواف بلادهم وتحققهم الرعيان وكانت سائر قبائل العرب تعرف فرسان بنى عيس عيدها وصناديدها وتعرف أبوابها وأما جديدها إلا أنها كانت طائفة قليلة وأعوادها كثيرة وقد فعلوا بهم ما فعلوا في تلك الوقعات الكبار ولا سيما الملك قيس بن زهير وأخوته وما فعلوا في العرب في أيام عنتر وشجاعتهم مقام عليهم العاطف من الرعيان وتجمعت خلفهم عبيد بنى نهار ودار وأحوالهم من كثر ناحية

ورسكان وقد تبع قيس وأخوته أرفى من ثلثائة عبد من العبيد لشداد فرونف قيس وفقاهه
المعروفة ووقعت أخوته وتجادوا أشد جلاد وقال لهم يابنى أبى موتوا كرام ولا تموتوا
اثام فانا لا بد لنا من ضرب الحسام فقال له أخوه نوفل نعم ماقلت ياأخى من هذا الكلام
(قال الراوى) ثم أنهم أكبوا رؤسهم فى قرايبص سر وجهم وحملوا على العبيد وحملت العبيد
عليهم وهؤلاء فرسان بنى عبس الأماجيد وليونها الصناديد وهؤلاء الذين التقوا بهم على
كل سال رعيان وعبيد فما كان إلا ساعة حتى أرموا منهم تسعين عبد على الصعيد وقد
تثروهم فى الميدان ومددوهم على الصمصصا وقد سالت الدماء من السيوف وتناهلوا
كاسات الختوف وبان كل بطل موصوف (قال الراوى) وكان قيس وأخوته يكافضون
شجعان العرب وقد قدمنا ذكر قيس وما جرى له يوم الجبلين مع معد يكرب فقتل هو وأخوته
فى تلك الساعة أكثر من نصف وأبساوا بهم العطب وفدعول الباقيون على الفرار والحرب
يطلبون لأنفسهم النجاة فى ذلك البر والسبب (قال الراوى) وإذا بالغبار قد غلامنا ناحية
بنى تيهان بمدا سعة وبانت من تحته الفرسان وقد ظهرت الشجعان وكانوا أو فى من ثلاثة
الآلاف هند وقد أتوا إلى قتل الملك قيس بن رهير وأخوته ليعدموا كلا منهم مبهجة لأن
العبيد مضوا فى الحال وأعموا السداة بذلك الشأن فركبت فى الوقت والساعة فرسان
منى تيهان وطلبوهم فى تلك البراري والكثبان (قال الراوى) لهذا الديوار ولما رأى قيس
وأخوته ما أتاهم من فرسان العرب قال لهم يابنى أبى أطلبوا بنا الحرب والامتناموت الهجا
وحل بنا العطب فقال ورقة نعم ماقلت ياأخى من هذا رأى الصائب ثم أتهم الوارؤس
خيومه وطلبوا النجاة فى ذلك البر والسبب ولما رأى فرسان بنى تيهان وقد فعلوا تلك
الفعال أخذوا عليهم سائر الطرقات وطلبوهم من جميع الجهات فلقحوا منهم وفلا وتمكثروا
عليه فقتلوه وأحلقوا به التدمير (قال الراوى) وأما قيس فكان تحته داحس وقد ذكرنا فيما مضى
من حديث هذا الجواد وما كان فيه من الأمور النعاس فطار قيس فى ذلك البر والتلال
وطلبته الخيل من اليمين والשמال فالحقوا منه إلا الغبار ونجا بقيس وتبع فى تلك البراري
والغفار فطلب ناحية البحر الأعظم وقد خاف قيس على نفسه من الهلاك والعدم وما زال
كذلك وهو قد أتهم وهم وراءه حتى أرمى روجه فى بحر الفرات هو وجواده داحس فغرقوا
الاثنتين وحن عليهم الحين قال الراوى هذا بنو تيهان لما عابفت ذلك الحال ورأوا ما فعل قيس
من تلك الفعال وندأرمى روجه فى البحر وغرق شرب كاس الوال ولا رضى بمن يحكم فيه
وينزله الأذلال قالوا بعضهم يالك من فارس من بين الفرسان اخترت الموت على الذل
والهوان ثم أنهم جمعوا شاة آدمين وقبعا فعلوا خاسرين وفيهم من بكى عليه ولا هو أنفسهم
بما أساؤا عليه (قال الراوى) فهذا ما كان من قيس وما جرى له وأما ما كان ورقة أخيه

وأحواله فإنه لما اشتغل عنه بنو نبهان في اتباعهم لقيس في تلك البراري والقبان ونزلهم
 لأخيه نوفل فنجأ بنفسه وقد اشتغلت عنه الخيل ومارال را بجوالة إلى أن دخل عليه الليل
 وكان هذا الجواد التي تحت معدوم المثال في الخيل وكان الحق سبحانه وتعالى قد أسكن
 القوى والخيل ولما أنه أقبل عليه سار طول ليله إلى أن أصبح عليه الصباح وقد أبان أنه نجأ
 بنفسه من ذلك الهم العام فرأى روجه قد قارب ديار بني عام فتجأ به عن الطريق وسار
 في أودية وأوغار إلى أن صار آخر النهار ونزل في بعض الغدران وأراح. استراح إلى أن أصبح
 الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركاب جواده وسار طالبا إلى السعدى وأرض اشربة
 وهو مشتاق إلى من الأهل والأحبة وقد أنكبه الدهر في إخوته أي نكبه (قال الراوى)
 وما زال سائرا إلى أن أقبل على الديار والأوطان وبانت له المضارب والخيام والغدران فنهطت
 دموعه على خروبه مثل الجمان وما زال كذلك إلى أن شق بجواده بين المضارب والخيام وكان
 ذلك بعد ثمانية عشر من الأيام فتبادر إليه أهل الحلة ومرؤه بالصباح والزعاق وانهملت
 الدهر من الأساق وتبادرت إلى صوت وقه الزجال وأقبلت عليه الأبطال ووصل الخبر
 إن الملك زهير بن قيس نخرج للقائه ماشيا على رجليه وقد كاد من الفرح أن يمشى عليه
 وما زال إلى أن انتهى منه ووقع وهو لا يصدق أن ذلك الأمر صدق ولا يؤمل أنه يراه حقا وما رآه
 ورة ترجل إليه واعتنقه وضمه إلى صدره وسلم عليه وصار يقبله في عاتقه ونحوه وبين عتيبة
 وأقبلت أيضا عنترة وأخوها الغضنفر وحالها عن ذوالسكب الأمير وأقبل أيضا جرير
 وابن أخيه الخدر فركل منهم على لقاء ورقة لهوف وصار الناس متعجبين من هذا الأمر
 وهم وقوف فسلمت عنترة على ورقة فآلة السلام وتبادر إليه جرير والخدروف وساد عليه
 وسارا مع جملة الناس وجعلوا يتذاكرونه أمضى وقد تباكوا ما جرى عليهم وحكم به القدر
 والقضاء ولما انتهوا إلى السلام انزل كل رجل بحله وقد سار الملك زهير معه ورقة وقد
 كاد قله من فرحة طير ويتفطر كذلك الأميرة عنترة فبنت عنترة وأخوها الملك الغضنفر
 وعهما جرير وابن عهما الخدروف وسبيع اليمى بن مقرى الوحش وزيد بن عروة عتيبة
 ابن حصن وجوه القبيلة وما زالوا كذلك إلى أن وصروا إلى مضرب الملك زهير وجلسوا
 للحديث والسلام بعد ما فرغوا من بعضهم من السلام وقد جنل ورقة بجبى زهير ولما
 حضر ما جرى له وما عليه قد تم من هذا الأمر المنكر وعلى إخوته من بنى نبهان وكهف مات
 أخاه نوفل وكثير وقد أخبرهم كيف غرق قيس وجواده وابنته في النهر والله أعلم
 (قال الراوى) فلما سمع زهير كلام عه ورقة بكى بكاء شديدا ربت الجماعة الحاضرين بكاء
 شديد ما عليه من زيد فقالت له عنترة ما بالك أيها الملك تبكى لا أبكى الله شيئا ولا أنمت
 بك إنسان وكيف تبكى يا ملك الزمان وحولك هنا رجال مثل العقبان وكل فارس منا يقوم

بجماعة من العربان فدفع عنك البكاء والأتين والاشتكاء وسر بنا إلى بني نبهان لتقلع آثارهم
وتحرب ديارهم وتنزل بهم الذل والهوان وتأخذ منهم بشار أيبك وأعمامك وأيضا ثار أبي سيد
الفرسان وأخلى ديار يارهم مثل أمس معنى وكانوا يفعل بهم ذلك وحرمة الملك الديان
المنان الذي لا يشغله شأن عن شأن (قال الراوى) ثم ان منيرة اتفقت إلى أخيها الغضنفر
حولته من الفرسان وإلى خاله عمرو وذو السكلب ومن تحت يده من الشجعان وقالت لهم خذوا
أهبتكم حتى أننا لسير للحرب والقتال وتأخذ ثارنا من بن نبهان ثم قالت لهم كل منكم بنى
وجاله ويوصى أبطاله ثم أنها الأخرى هيرخت فى بنى عيسى وبني فزارة وكان قد اتهم منهم جماعة
كثيرة وساروا من تحت يدها زحمة الحواد وقالت الخيل بأرباب الخيل لترفعوا عن
أغفسكم ما حل بكم من الويل (قال الراوى) فركبت بنو عيسى لوقتها وسهوا وصرحت أيضا
فيمين تحت يدها من الفرسان وقالوا لهم خذوا أهبتكم وكذلك قالت للملك زهير قم بأمك
وأزل عن قلبك بأخذ تارك وما قد اعترك من الهم والضير فقام الملك زهير قائما على
الأقدام لما جمع منها ما ابتدأه من ذلك الكلام وقدموا له الجراد النوبة والعبيد والخدم فركب
وركبت لركوبه سائر الفرسان ومن قد اجتمع عليهم من قبائل العربان وكانوا حقيقين الظهور
متأهبين لهذا الشار ولم يأخذهم من ذلك أعمال ولا قنات وساروا فى عاجل الحال طالين
أرض بنى نبهان وهى يحرقه الثلاثى تقول لا ندما أشدت شملهم فى الفلاو خرومة اعلى الأعلى
(قال الراوى) ثم سارت القبائل تتبع بعضها بعضا أطلاب أطلاب وهم بنو عيسى وبنو قضاة
ومن يليهم من الاعراب وتبعهم أيضا بنى فزارة وكان قد اجتمع عليهم ألف وخمسة الف فارس
عن لهم من الخلال والأصحاب وكذلك المنصرين الذين أتوا مع الغضنفر وهو سائر بين
أيديهم كأنه الأسد القسور وقد كملت عدتهم اثني عشر ألف فارس وقد وكلوا بالأمم والأفنين
فارس أغيان لأن عدة من كان قد اجتمع عليهم من بنى عيسى وعدنان الف فارس أعيان من
كانوا قد اجتمعوا فى الجبال وسكنوا فى الأودية والحوال (قال الراوى) وقد ذكرنا أن الغضنفر
قد أتى فى أربعة آلاف ومنيرة وخاله عمرو وذو السكلب من بنى قضاة فى أربعة آلاف
فارس وأنجاب وأنصاف عليهم من بنى فزارة الخلفاء والأصحاب ستة آلاف وأكثرهم من
القرايب والأحباب فعادوا فى ذلك اليوم أربعة عشر ألف فارس وأنجاب وقد قدمنا فى هذه
الافاق والنقائس أن بنى عيسى كان عدتهم فى زمان عنتر أربعة آلاف فارس فزولاه قد زاد بهم
الامر عن حد القياس وقد زاد فى قلوبهم لهيب النار لاخذ الثار ولاجل أن يخذلوا منهم الانفاس
فساروا يقطعون البرارى والقفار والقيعان طالين ديار بنى نبهان ليحلبوا بهم الذل
والهوان ويكشفوا عن أنفسهم العار والذل والشتار (قال الراوى) لهذه الاخبار فدينهاهم
سائرون على ذلك السيار وهم يقطع عن المناهل فى الليل والنهار ولا يقر لهم قرار إلى أن كان يوم

من بعض الأيام وإذا قد ثار من بين أيديهم غبار وقتام ساعة وقد انكشف ذلك الظلام وبان
من تحت ألف فارس كأنهم الأسود العوايس، بين أيديهم هودج عال والرهج من كثرة الذهب
الذي عليه ينال وهو مقبل بين يدي تلك الأبطال المسائرين على عجل طالين أرض الحجاز
من غير مهل وكان إقباله من ناحية أرض الشام وتلك الفرسان محتاطون به في ذلك البر والاكام
(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فلما رأت فرسان بنى عيسى إلى ذلك الحال وإلى تلك
الفرسان المقبلة وما معهم من المال قالت الأهيرة عنيترا لابن أخيها ياسروان عما لبت
الميدان أن انظروا ما هؤلاء الفرسان فأتى أراهم مقبلين من أرض الشام وتلك فرسان من بنى
غسان فعند ذلك سار أكا أمرتها إلى أن قارب تلك الفرسان وتبينوهم ففر فوهم وإذ هم من
منصرة العربان والراكبه التي في تلك الهودج هي الست حلیمه بنت الحارث والوهاب وبين
أيديها خدمها ورجالها وجاء من الأصحاب فلما أرمها في عاجل الحال ترجل عن خيولها وما قبل
بين أيديها الأرض والمهاد وكان قد تبعها جماعة من الرجال فلما رأوها قد فعلت ذلك الفعل
عاد الرجال إلى عنيترة وأخوها الفضنفر وأخبرهما بذلك الحال فعند ذلك سارت عنيترة
والفضنفر في مقدمة الرجال والتفما ببعضهم البعض فرأهم قد أركوا الجمل الذي عليه
الهودج ونزلت الست حلیمه إلى وجه الأرض فعند ذلك ترجلت إليها عنيترة هي وأخوها
الفضنفر ولما رأوها من جلاله القدر وحسن المنظر وقد انذهل من رقيتها كل من حضر
وقد تلتهم بالبكاء والنحيب وأكثرت من الصراخ والدمع يدحى انزعج كل من كان حولها
من الفرسان الأماجيد (قال الراوى) فتقدمت الأهيرة عنيترة واعتنقها وجعلت يديها
عن البكاء والأعوال وتداها عما جرى لها من تلك الأحوال التي هي سبب ذلك النحيب
والأعوال ثم أنها أمرت بزول الجيوش فنصبت الخيام حتى يأخذوا لهم راحت في ذلك المقام
ونصب أيضا رجال الملك حلیمه لها سرا دقا من الحرير موقفاً بنصوص الجواهر ولما
نزلوا واستقر بهم القرار بدأت تحدثهم بما كان لها من السلام (قال الراوى) وقد كان السبب
الذى أوجبت تلك الأحوال وأتى بهذه الملكة حلیمه إلى هنا بحالة الإذلال بعد ما كانت
بغاية العز والاموار هو أن الست حلیمه وأخوها عمر ولما ولاهاهما عنيترة وكان قد سار كما ذكرنا
إلى جباب الفرات وامل ما فعل معهم من ذلك الأمر قد أقام بعده من تحت يد الملك قيصر
على هذه الأحكام مدة هذه الأعوام إلى أن كان في بعض الأيام فيبينماهما في غفلة ما تجده
القبالي والأيام وإذا قد بلغهما الخبر أنه قد ظهر من البحر جيوش بعدد الرمل قطر
المطر وإنهم قادمون على أرض دمشق وما بينهما من الأقاليم والأحكام ولهم ملك
ما رأى أحد مثله في سائر الأنام وقد قتل الرجال وأباد الأبطال وخرب
لدبار ولأطال وتب ما ادخرته الملوك من الأموال وفعل فعلا لم يفعل قبله أحد

من الملوك ولا من الأبطال وقد نقلوا عنه أنه جبار عنيد وشيطان مر يد لا يهاب الرجل ولا يخشى من الأبطال في يوم الحرب والمجال (قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع الفضنفر كلامها وما حدثته من مرأى باطار من هيبته العسكرة وقال لها أى شئ يدرك هذا الملك أما بعد الصليب ويشد الزنار فقالت يا مولاي هو على دين المسيح بن سريم ويعرف قدر الإنجيل المعظم فقال أما وما السبب الموجب لقتاله في أهل دينه حتى أحل بهم المهادنة فقالت يا مولاي وحتى المسيح ما تعلم بذلك وهذا اللهى سمعنا به من أحواله وما وصل إلينا أهلنا بك به وأطلعناك عليه وقد ذكروا لنا عنه أيضاً أن له عند عرب الحجاز ثاراً يريد أن يستوفيه وكذلك له عند قيسر ملك الروم يريد أن يقضيه (قال الراوى) فلما فرغت من كلامها وفهم الفضنفر مرأى أشار إلى بنى همه وجميع مقدمى الجيوش وقال لهم يا بنى العم ما ترون في هذا الأمر المنكر والحال الذى قد ظهر فقالت عنترة وجميع من حضر بالأمير الرأى عندنا أن نناسر إلى هذا العدو وظاية ونسكنهم الناس شره وما نأمنى منه من ضرر فإذا أمنا من شره وذواهيه عدنا إلى إلى الأمر الذى كنا فيه وعزمنا على أخذ ثارنا عارفاً فقالت عنترة يا أخى وحق ذمة العرب هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وإلزم فعل هذا الأمر فى الأول ولا انقلبت علينا الأعداء وقصود الأفرنج ما رانا ويشقوا خواطرا وأسرارنا وتصرفهم العرب جميعاً مع الأعداء علينا ونفتح باب ما ندر أن تسده ولا تعلم بعد ذلك ما لتلقى وما يحدثه فينا الدهر فاستصوب جميع الحاضرين هذا الرأى وباتوا تلك الليلة وهم مازمون على المسير إلى دمشق الشام ويلقوا هذا العدو الذى هو الجوفران بن الملك كوبرت ملك جزيرة الكافور وتلك البلاد ولما فرغوا من ذلك الكلام بدل الملك الفضنفر للملكة حليلة ومنه ما خاية الأكرام وردها على أعلى مقام وتولى خدمتها تلك الليلة ياسر بن ميسرة وليك الميدان وتذاكر جميعها ومالها لمدما من الاحسار (قال الراوى) ح لما أصبح الله بالصباح وبان لهم الضوء من الشرق ولاج أمر الفضنفر أن ينادى المنادى بالرحيل وأما بعد وبألة الحرب التحويل فرحل جميع الجيوش طالبين بلاد الشام ونشرت على رؤسهم الرايات والأعلام على رؤس السدات والفرسان الكرام ونشرت على رأس الملك زهير بن قيس راية أبيه العتاب وكانت الارية أخذتها عنترة من بنى عامر لما وقع لبنى عبس ما وقع مع القبائل والأعراب فأرسلها عامر بن الطفيل إليهم فى جملة المال الذى كان أنفذه مع كوكب مع ما كان عليه كما قدمنا ورفعوا حليلة إلى هودجها بمدما طيبوا إليها وودعها بانسكار العدو عن بلدها وتسليم غنائمها إليها وسار الجيش فى المقدمة عنترة بكت عتتر وخالها عم وذو الكلب وياسر بن ميسرة وليك الميدان الآخر وفى القلب الملك زهير وفى الميسرة الملك الفضنفر وسادات بنى عبس وفى الميمنة أسد بن غصوب والملك الفضنفر

يقرنتم وينشدون يقول :

ساعد للحدثان طعننا واهمد للأعداء ددا أنا لي حسام قد قد
اليض والابدن قدأ وعلبت أنى من بنى عوس الكرام أبأ وجد
قوم إذا لبسوا الحديد تراهوا كأنار وقدأ كل امرئ يجرى إلى
يوم اضياح بما استجدنا لما رأيت الصارخات يصحن باذا همز شدا
وأنت حليلة كالبدن التمام ذا ممدى وبنت محاسنها اتى
قد جوزت للحسن جدا لما رأيت لساننا بعدن الآخر أن شد
هالان جرعت ولا فلت ولا برد بكاء ردا أنى ثناء الذاهبين
وأعد الأعداء جدا ذهب الذى أحبهم وبقى مثل السيف فردا

ليس الجبال بجزر فاعل وان رديت بردأ

إن الجبال معادن ومعاقب أورث مجدا

(قال الراوى) المصنف لهذه المقالات وكان أخصف وكان يشده هذه الآيات والمخروف
بين يديه بيكيان بغزير العبادات ويظهر أرا كبر الحشرات فقال لمحاته صنف لاء فهو بيكيان
لا أبكى الله لكما عينا فقال جرير وحوذمة العرب با ابن الأخ ما بكى إلا لأى ذكرت
أبيك عنتر ونحن ساتون قدامه طاب بينده مشق وعكك شديدوب فصحبتنا وأخو دهرنا دنا
بنشد أبيانا تقارب هذه الآيات فو حق عالم الحفريات العالم بما مضى وبما هم آت
ليسكنانى أسمع أباك وهم بنشد هذا الكلام وهذا الشعر فى النظام وكأنك ما خلعت من أريك
شيئا من خلقه هذا الأمر الذى جرى فى خاطرى وأجرى دهرى بما جى ففصح الجميع من
حولهم بالبياء والمول وقد تذكروا ما جرى دوى بنى عيسى من الولوات والتسكيد والذئاب
الطويل (قال الراوى) لهذه الأخبار ولم يزالوا سائر بن الليل والتهار وهم فى ما هم ذاهبه من
قطع الاودية والقفار والسهو والاعار إلى أن أشر فواعلى غومة دمه مشق تلك الديار وكان
دخولهم فى النهار فلذا روا إلى الداهو فوسط البساتين قال أخصف ولجرب هذه البساتين
تمدنا عن الجبال وتردنا من الوصول إلى دولا لا بدال فقال لهم المخروف اتبعوا أثرى
حتى أنطاع بكم هذه البساتين برا المان وأرهم بكم فى الانداف فى أرض خالية من الاشجار
الطوال فقال له جرير فاعل هذا فاته العوالب والامر الذى لا يعابهم أنهم ساروا خلف
المخروف طول الليل فى ذلك المدا فاطلعت الشمس إلا وقد صاروا من غربى الاعدام
(قال الراوى) وطلع الغياو الذى ظلمهم حتى أظلمت منه الانطاف وصارت الافرنج طالبة الغبار
والقنار وقد ظلوا أن بعض ملوك الافرنج قد وصل اليهم من بعض جزائر البحار (قال الراوى)
فلما وقعت العين وصنعت الاخبار وانظرت الافرنج إلى قلة جيش العرب وهم فى تلك

البيداء وقد تفرقوا فلم تلتق فيهم وحملت حملة الحنق فالتفتهم العرب بقلوب جريئة من غير
فرع ولا قلق وتصادموا بالسيف والرمح والدرق حتى قاض الدم من الأجساد وانهرق
وابطبت عليهم الافرنج مثل انطباق البحر إذا اندفق وماجت الحيوش في بعضها البعض
حتى ساروا مثل البحار الزواخر وانعدت على رؤوسهم الزوابع والغبار قال الراوى ونادى
الفضنفر في عقائره اجمعوا الطعن والضرب من كل جانب فاصدمت الفرسان والمواكب
وخاضت الشجعان في الكنايب وطارت الرؤس عن المناكب وحيت عنيترة في ذلك
اليوم واظهرت المجائب وحل من خلفها يامر بن ميسرة وليث الميدان والديال بن
العضبان وسبيع اليمن بن مقرى الوحش شجاع الزمان وعمر وذر السكب ودريد بن
الصمة شيخ مشايخ العربان وثنار بن روق وخفاف بن ندبة ففى الفتيان وكذلك فعل
الملك زهير بن قيس إلى ذلك اليوم فعلا بغير الاعيان وصاحت الاقارار وصرخت الفرسان
وبربرت الشجعان وطلع الغبار إلى العنان وتميت الخيل من كثرة الجولان وحيت على
بعضها بعض تلك الطوائف المختلطة والجوع التي هي غير مؤلمة (قال الراوى) وكانت بنو عبس
قد داخهم من كثرة الجوع القلق ولمع حسام الموت على رؤوسهم وبرق وتقطعت الأكباد
وتمزقت القلوب مكررة لجزع وضاق بهم البراءة وصاح الصائح فلم يسمع (قال الراوى)
لهذا الديوان هذا وقد نظر الفضنفر إلى كثرة الجيوش وازدحام الكنايب والعصائر فصار
يضرب ضربا بالارودة الدروع ولا ملغف ولا نقيمة الزرديات ولا العدد ولا يخاف الموت إذا
وردو يطمئن شجاع قادر يحرق به الورد قترتهم كلهم مطروحين على الأرض مثل العمدة
وصارت الرجال بين يديه مثل الغنم وحمل في ذلك اليوم عملا يحير الابواب والاذهان مع
فرسان الحجاز والشجعان (الراوى) ولولا أن عشائر الافرنج كثيرة ولا كانت كسرتها
عشائر العرب وأحلت بها الدمار والعطب وكان هذا القتال كله والملك الجوفران واقف تحت
الاعلام والصلبان كأنه شيطان من شياطين الحان وهو يقول وحى المسيح أن فرسان الحجاز
هم ليوت الميدان وأبطال الزمان ولا بد أن يبرز غدا لإهم وأخذ فرسانهم وأفر شجعانهم
وإلا فأبلغ منهم مراد ولا تقع هيبتي في قلوب العباد (قال الراوى) وكان جيش بني عبس
ثمانية آلاف وعشائر الملك الجوفران اثنين وستين ألف لأنه كان قد فرق عشائره على القلاع
والحصون وأيضاً سير ثلاثين ألف إلى أنطاكية فاروا في أسرع ما يكون وكان المقدم عليهم
بطريق من بطارقة الافرنج وهو جسم وسيم كأنه تمثيل العظيم وكان الذى تبقّى عند الجوفران
على حصار دمشق هؤلاء الاثنين ألف فارس مائة منهم إلا كل مدرع ولا يس وذلك
لعمه أن ما فى البلد من لفا ولا له عدو يقصده ولا يطلب ملتقاه وأنه هو قاصد الاعدا ويريد
أن يعمل بهم الردي بما كان قول أن عرب الحجاز تقدم عليه ولا يفسر بهذه العشائر إليه (قال

الراوى) ويحارب الطائفتان في تلك البطاح إلى أن أقبل عليهم الظلام وهم على ما هم عليه من الحرب والكفاح وانفصلوا الطائفتان وتباعدوا عن بعضهم الفريقان ونزلوا إلى الميدان لراحة الأبدان إلى أن برق الصباح وبان وأشرق نوره ولاح على السكبان فتقدموا همد ذلك إلى الميدان يطلبون الحرب والكفاح راكبين على صهوات الجرد القداح وهم متقلدون بالسيوف ومعقلون بالرمح قال الراوى هذا الصباح في البلد قد علا حتى بلغ إلى وسيع الفلا وصاروا يدعون للعرب بالنصر والحما ويطلبون لهم الظهور من رب الأرض والسماء يمكن إلا ساعة ودقت في عساكر الأفرنج الغرات وعلت بينهم الضججات وقد أخذتهم العرجات والمسرات وركب الملك الخوفران ونشرت على رأسه الزباب والصلبان وتقدمت بين يديه البرسان (قال الراوى) ولما اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف برز من عشائر الأفرنج فارس في الحديد غاطس راكب على جودأ باقى كبير الحدق له بين الخيل لوزى ووروق متقلد بسيف أبتر نوره يأخذ بالبصر وهو معتقل بقنطارية خلنجية ثم أنه سار على ذلك الجواد الموصوف حتى بقى بين الصفوف وأشار بيديه بطلب البراز ويسأل الانجاسا فما استتم كلامه وما أشار به من مراعاة الإوقد برز إليه ياسر بن ميسرة وله مهبمة قوة ومهبرة وهوزا راكب على جواد أجرد متقلد بسيف مهند ومتقلد برمح أحمر من عمل سمرم ثم أنه جال بجواده حتى صار مع الأفرنجى في الميدان وقاربه حتى سار الحصان فعند ذلك وقف ياسر وأشد يقول هذه الآيات :

سل السيوف وخوض الصفوف . وقرب الختوف وضرب القفل
ونقع العجاجة في الخافقين . تريك المناسيا برؤس الاسل
أشد واشتهى من الغايات . وشرب المدامة يوم الظلل
(قال الأصمعى) ثم أن ياسر حمل على الأفرنجى حملة جبار لا يبقى ولا يذر وكذلك الأفرنجى انتقام بقلب أقوى من تيار البحر إذا زخروا طاعنا بالرمح حتى تكسرت وتفتار بابا السيوف حتى تملئت وأخذ في الحرب الشديد والقتال العنيد وأبعدا في الكرواير والجزل والجسد والأخذ والرذوب والبعد والقرب والملاصقة والموافقة والمطابقة حتى قل من الأفرنجى الخيل وضعف عن خصمه وحل به الويل فعند ذلك أطبق عليه ياسر وضربه بالسيف على عاتقه أظلمه يلمع من علاقه وقد انهك أساسه ونجست أنفاسه قال الراوى فعند ذلك برز إليه أخوه المقتول فما أمهله ولا تركه يجول حتى سعت في صدره أطلع السنان يلمع من طاهره ثم أنه وقف بالميدان وفادى يامعاشر الأفرنجى من هرفنى فقد اكتفى ومن كم يعرفنى فأر خفى أنا عرفت بنفسى أنا ياميسرة الفتى القصور صاحب الهمة والمقدرة فابرزوا إلى فرسانكم المذكورة وشجعانكم المشهورة (قال الراوى) فلما سمعوا منه ذلك الكلام لم يملوا دون أن برز إليه

فارس وهو لا يس در عاحديد وهو كانه قصر مشيد فاما له ياسر يحول حتى تركه على الارض
جدول وقد ضرب به على غامه آدمى رأسه قد امه ثم أنه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه رابع
فقتله وخامس فجندله والساحس أمواه والسابع أرذاه والثامن فجندله والحقة برفاهه وتركهم
معلو حين في الغلام ولم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس وهو يقرب دماره ويعجل يوازه
حتى قتل من الافرنج ثلاثين فارس وهم فرسان عوايس إلى ان قرب المساء واعتمت الدنيا
وتخندس الظلام ورجعت الطائفتان إلى الخيام هذا الخيام هذا الملك الحوهران قد حارو لحقه
الانهار لما شاهده ن فارسان العرب وكان كلاهما يبرز لياسره لم يمكنوه أرباب دولته
وخواص لم يمكنه وابنو عيس فانهم فرحوا بياسر مفرح الا كبر وشكروه واتى عليه الملك
الغضنفر وكذلك عنبره بقت عنتر ثم قام الغضنفر وتولى الحرض بنفسه وقه أراه بذلك ان
تفدى أبناء جنسه وقد اشعلوا النيران وتحارس الفريقان قال الراوى لهذا الديوان ولما
أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الفرسال الحيول واعتقلوا بالذبول
وتقلدوا بالنصول وبعد ذلك اشتهرت السيوف وتعدلت الالوف وقابلت المواكيب
وترتبت الكتائب وصهلت الجنائب وهمت الطوائف أن تعمل بعضها على بعض وقد ارتفعت
من ركض خيلهم جنبات الارض واذا بفارس قد برز من فرسان الافرنج وهو كانه قلعة من
القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل لجال في الميدان ولعب
بالرمح ساعة على ظهر الحصان ومسك العنان وأشار إلى ناحية بنى عيس بطرق
السان وكانت اشارته انه يطلب البراز ويسأل الانجاز فبهم ياسر بن ميسره ان يبرز إليه
فسبقه ليث الميدان بن مازن وحمل عليه وسار في وسط الميدان وسأوى الافرنج في
موقف الطعام وكان عليه درخ داردى ومن فوقه زردية فضية وعلى رأسه طاسة بيضاء
عادية ترد مضارب السيوف الهندية وهو متقلد بصمصامة كسروية بشراب الموت مسقية
وهو كما قال فية وهب بن عطية هذه الايات الشعرية

أناك غداً الروح شهم كانه من الله في قبض النفوس رسول
وكان على افرجة موج لحة يقاصر في صحصاحة ويطول
إذا ما انتضى للسيف مرجنباته فلا بد من رهوب هناك تميل

(قال الزواى) وهو معتقل برمح يخرق صرا الجلاميد وعلى رأسه سنان مدود وكانوا كيا على
جواد من الخيل الجياد وقوى الإصصاب وقوامه طوال وفي اجمال صنور على ملاقة
الابطال في ساحة المجال وهو على صهوة كانه الاسد الربال وحمل على الافرنجى حلة
الغضب لسكى يسقيه كأس العطب وهو ينشد ويقول

أعاذنى كفى ملامك انى مشرق إلى تار لها الحرب تشمل

وشرب دما لا بطل في وجه الوغا الذ من الصهباء والكاس ينقل
وصوت طنين المشرك على العلاء الذ وأشهى من حبيب يعلى

(قال الراوى) فاستم ليث الميدان كلامه وشعره ونظامه حتى تقرب منه الافرنجى وصار
قدمه وقد انقض عليه انقضاض القنضاء والقدر وخبرته بلقنطارية أسرع من ملح البصر
ونظـ ليث الميدان إلى القنطارية وهي راصلة إليه فعلم انه ان تواني عن نفسه فضت عليه فمال
عنها أسرع من البرق إذا تنافها ولحقها بالحسام طير أعلاها وعطى على الافرنجى وخبرته
بالسيف على رأسه فشق البيضة والرفادة والبطانة ونزل إلى السيف إلى حدر رأسه فما عن
الجواذ وهو يحور في دمه ويضطرب في عنده وبعد ذلك صال وجال وطلب البراز وقتال
(قال الراوى) يبرز إليه فارس من خواص الجوفران وسار حتى ساءوا في حرمه الميدان
وقيل انه كان من الفرسان المذكورة والابطال التي في الحرب مشهوره وكان قد لقي وقعات
كثيرة وله مواقف هائلات خطيرة لحمل على ليث الميدان وأخذ في الضرب والطعن
ومصادما بالابدان وثقاتلا بالسيف والسنان (قال الراوى) ولم يزل الا في حرب وكماح حتى
وتكسرت في أيديهما الرماح وتنت من الضرب على الدرق الصفاح وانهم لم يوالا على ذلك
الروح إلى نصف النهار حتى كل الافرنجى ومل ولحقه الانبهار فرأى منه ليث الميدان
التقصير وعرف ذلك منه معرفه فتمطى في كهوب الريح وطعنه في صدره خرج السنان
يلمع من ظهره ثم مال رجال وطلب البراز والقتال ونادى وقال ه من مبارز هل منا جزفلا
يبرز إلى هذا المقام لا جبان ولا عاجز الا من يكون بطل المراهز فلم يزل يبرز إليه
قارس بعد فارس وهو يقتل وبأسر حتى فعل ذلك بمخمسة عشر فارس (قال الراوى)
فعند ذلك حلفت عليه الافرنجى وحملت على ليث الميدان باذن الجوفران ولما نظرت بنو
عبس إلى غدر الافرنجى اللثام صرح فيهم الملك انقضضوا الحملة بالبنى الايام هذا يوم الحرب
والصدام فعند ذلك أكتب رؤسها في قرايوس سروجها وطلبت نفوسها وطلعت أعنة
حيولها نزل وترجمى بلوخ مأمولها والتقت قنطاريات الافرنجى بصدورها وطعنتها
برماحها في صدورهما ونحورهما (قال الراوى) وقد التقت الاقران بالاقران والشجعان
بالشجعان وطلع عليهم الفبار حتى حججهم عزاء عين النظارة وتقسطل النقع المواروا من
القوم الافتكار وحمل على رؤسهم من حرارة الشمس النهار وقد دعت الأرض في ذلك الوقت
شرار النار واخذت النفوس وذل تقارن العيوس وفر الجبان المتحوس وقتلت أفرسان
الشوس وعظمت الاحوال على الرجال وفي القبل والقيل وتقصضت الرماح الطوال رجاء
الجد وذهب المزاح والمجال وتجادوا بالصفاح وسحقوا بالارواح بعدما كانوا بها شجاع
ونادى الشجاع لابرأج واصباحوا أعظم صياح وتنا من شرب المنية اقتداح وعدموا في

ذلك اليوم الصلاح وسالت الدماء من الجراح وتقلعت المقل الصعاح ودام القتال وعظم
النزاع وارتجت الأرض بالزلزال ولم يزل السيف يعمل بالدم يذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل حتى رلى النهار بأنواره وأقبل الليل باعتكازه ونادى منادى الانفصال في
الفرقيين ورجعوا إلى المضارب والخيام وهم سكارى من شرب كأس الحمام لأجل الراحة
والنظام وتذكرت بنو عيس ما جرى لهم في يومهم من عظم القتال وما لاقوا فيه من الأهوال
الثقال وكثر عدد الأبطال فقالت عنترة والغنمفر أن هؤلاء القوم ما لهم إلا البراز والنزال
لعل أن تأخذ منهم الأبطال وأنا وأخي نفعل هذه الفعالة ويأتوا على ذلك الحال وقد تناولوا
الطعام وأخذوا الراحة بالمسام (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروا من المرام
(وأما) ما كان من الملك الجوفران ومن فرسان الحرب والصدام فانهم لما نزلوا من
الحرب واستقروا بالمقام أخذوا يتمايدون في الحديث والكلام وقبرغوا كما فعل بنو
عيس في الراحة وأكل مطعام وقال لهم الجوفران لا بد من غرو وجى غداة عدلى الميدان وأفعل
بكم كما فعلت اليوم بالفرسان وأخذ منهم الأبطال والأقران والشجعان وإلا فاستكسر
حديثهم ولا يصغر لهم شأن ثم أن كلامهم قام إلى منامه بهمه وفرغ كل واحد منهم من كلامه
ولم يزالوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله السباح وضاء بنوره ولاح لهضد ذلك اصطف
الجيشان وتقابلت القربتان ووقفوا ينظرون من يفتح باب الحرب ويعول على الظعن
والضرب ولما اعتدلت الصفوف وترتبت الألوف ففرز من بين عشائر بني عيس فارس في الحديث
عاطس راكب على جواد أبلق كبير الحق له بين الخيول زى وروثى وهو متقلد بسيف أبيض
نوره يأخذ بالبرص ثم أنه ساق حتى بقى بين الصفوف وأشار بطلب البراز ويسأل الانجاز فإيا
استتم كلامه وما أثمار به من مراعاة حتى ترجل من عشائر الأفرنج مقدار ألف فارس وبينهم
فارس راكب والسكل يمشون قدومه فلما صار في وسط الميدان عاد السكل عنه وقد نادى
بلسان عربي طليق أنا الملك الجوفران وكان راكبا على جواد مامثله في الخيول الجياد ومعتقلا
بقتارية خلقة من صنعة معلمين الأفرنج ذلك الزمان ثم أنه حمل على ذلك الفارس الذي
ذكرناه والأبطال الذي وصفناه فلما هو إلا أن قاربته حتى طعته بنسب تلك القنطارية ألقاه على
وجه الأرض فتبادرت إليه الأفرنج فشدوه كثافا ووثقوا منه الأطراف (قال الراوي)
ثم أنه صال وجال واقتصر على أبناء جلسوه وقال يافرسان الحجاز ذويكم والبراز ومقام
الانجاز إني أقسمت بالنزاة والآنجل والصليب والزنا رأتى لا أذع أحدا منكم يعود إلى
أهله والديار لأن البترك قد بخري برجيعة الشائع في الأنظار فليبرز إلى منكم كل فارس
وبطل مغوار (قال الراوي) فاستم كلامه وما نطق به من مرامه حتى قفز إليه ليث الشيداق
وصوب إلى ناحيته باستنارته وحمل عليه حملا منكرا وزعق عليه زعقة لها هدير وزججوه

وصال عليه صولة من له على الحرب مقدرة فثبت له الجوفران ثبات من له عادة بلقا. الأقران
وتمثل عليه حتى جاوزه بالحصان وأخرج رجله من الركاب وورقس ليث الميدان أو ماء على وجه
الصحصحان فانكب عليه رجلان فاخذوه في عاجل الحال أسير وقادره ذليل فقير وما زال
الجوفران على حالة في الميدان ويطلب وازال الفرسان ولفاء الأقران فبرز إليه خفاف بن ندبة
فما أمهله يحول معه سير صبر عليه حتى حاذاه في الجولان ضابئة وسواء فعلق به وبفض على
أطواقه وجذبه بمقدوره من أزيافه فاقتلعه من على ظهر الحصان وحده من يده على قاع
الصحصحان مشددة الرجلان اللذان خلفه كثاف وقوا منه السواعد والأطراف وقد
أشرف على التلاصق وبعد ذلك نادى الجوفران بلسان عربي يفهمه كل من حضر هل من
مبارز هل من مناجز هذا مقام الخطرة برز إليه دثار بن روق كأنه نار عرقه أو صاعقة مبرقة.
قباره الجوفران بضربة صادقة فتزات عليه كأنها بازقة وكانت الضربة بالسيف صفحا
فلم يشكن أن يقيم في يده الطارقة فجاءت الضربة على البيضة كأنها صاعقة فالتقلب عن الجواد
إلى الأرض وإلم دفا مرعت إليه الغلمان من غير خلاف وأوثقوا كثاف وقوا منه السواعد
والأطراف وقادره إلى الجيش أسير وهو ذليل فقير قال امراوى هذا وقد ضجعت القسوس
والرهبان ورفعت الانجيل وشالت الروم صلبانها ثم أن الملك الجوفران جال وصال في
حومة الميدان وفشرك بر جميع البطيرك رطب البراز من فرسان وسأل الإنجاز حتى يشتمى
من الأقران فتعجب العرب عارأت من ذلك الشيطان من العزسية وقوة الجنان وحسن
قتالة الشجيمان فعند ذلك برز إليه دريد بن الضمة على العزيمة والهمة وكان لما رأى فعل
الجوفران بأصحابه قد اعتد للقتال وليس آلة الحرب والنزال وسار حتى قارب الملك
الجوفران وقد عبره الكبر وأومته طول الزمان متداه احترق على نفسهك باشيخ من
الطمان ثم أنه بعد ذلك الكلام انطبق عليه انطباق الغمام فالتقاء دريد بقلب أقوى من
وصخر وجنار أجرق من تيار البحر إذا زخر وأخذ في الكرو والفر والاطلاق والمستقر
والمر والجدر والصدور والرد وتطايقا وتضايقا وعاد افراقا بعدما كان قد التمسقا وافرقا
عن بعضهما في تلك الساحة ووفقا متماثلين لأجل الراحة قال الراوى فقال الجوفران
لدريد لما رأى قتاله وما شاهد من حربه وزاله يا شيخ المسيح ما طلع ظني فيك صحيح فقال
له دريد وما كان ظنك يا فارس الفرسان وحق ديني وما اعتقد من عبادة الصليان لما
تظرت إليك وإلى كبرك ورأيت دموعك جارية على خديك ظننت أنك تموت من شدة خوفك
من الحرب وكثرة فرعك من العظم والضرب (قال الراوى) فناداه دريد وقال له خاب والله
أملك وأخطأ ما أملت من سهمك على أننى وحى البيت الحرام وزمزم والمقام ما أنا إلا غارى

في بحر فكرتك ومتحير في أمرك وقضيتك فقال له وكيف ذلك يا شيخ فقال دريد لا نرى
أراك فصيح اللسان بكلام العرب وعندك فصل زائد وأدب وقد خالعت صفة الأفرنج
وبنى الأصفر في اللون والزي والخبر فقال له الجوفران اعلان الخالق الرازي قادر أن يخلق
الابيض من الاسود والاسود من الابيض وليس عليه من ذلك معترض وأما كلامي فنأمر
تعلّمته وأتقنته وفهمته وإن أحب لسان العرب دون الأفرنج محبة متكاثره لأن فيه معاني
ظاهرة وأشباه. فأخبره فقال له دريد بن الصمة يا فارس الخليل وأما سبب بكائي فمأهون
خوف الموت ولا من ارتبك القوت لأنني قد بلغت من العمر خمسين عاماً وأنا لا أشتي
إلا ضرب الحسام والخوض في الظلام وما بكائي إلا على فارس كان فيما مضى من
الزمار قد ساد على الفرسان وعلا بشجاعته على سائر الأقران وقتل بغير وعد وإن فلما
أن برزت إلى حومة الميدان تذكرت فعالة وقتاله للأقران ثم أن دريد لما فرغ مما
دار بينه وبين الجوفران من الكلام أشار ينعي عنترا بهذه الأبيات ويقول

على شهم جليل اقتصد ريث وحيد في الزمان بلا مثال
فتي تبسكيه من الأرض طردا وتنعيه الأكابر والموالي
فقد كان الحمى لجميع عيس وبخشاء الملوك ذووا المعالي

(قال الراوي) فلما فرغ نريد من شعره وذلك النظام أطبق عليه الجوفران كأنه الباشق إذا
انقض على الحمام وهو من الأسد الغضبان وتضارب بالقبض اليمان ضربات تترد منها مده
اليمان علا القبار على رؤوسهما إلى العنان رسار اثمارة يظهر أن اليمينان وتارة يغيبان عن
أعين المرسان وهما في منازلة ومجاولة ومطاولة وقد أخذ في السكد والصد والاخذ
والرد والانطباق والانصاف والبعد والاقتراب وقد انسع عليهما المجال بالميدان وضافت
اليمينان ونظر دريد من الجوفران ما حير منه وكذلك نظر الملك الجوفران من دريد
ما توقف به البهتان ويذهل يقول الشععار وكان في فائه قد غيرة الكبر وما علم أنه مثل النسر
المعمر إلا أن دريدا كل مل في آخر النهار وهي عزمه واضمحمل فعمل عليه الملك الجوفران
حملة جنبا وقد عارك الأتوال ومراس الاخطار ولاسفه وضايقه وسد عليه طرائقه وقبضه من
جلباب درعه واقبلته من سرجه وأخذ أسير وفاده دليلا لحقيقه وعاد به إلى خيامه وسلمه
إلى غلمائه وحدا له والليل قد أقبل بظلامه (قال الراوي) فعند ذلك انحلت عزائم العربان
وخافت سائر الشجعان والأقران والفضنفر قد لحقته الآلام والأحزان وما ذاق
تلك اليلة شيئا من الطعام ولا التذبت نام حتى طلع الصباح بالابتسام وروايت كتاب الظلام
وركبت الطائفتان تطلب القتال ومعاينة الحرب والزوال وتقدمت تطلب بعضها بعض
انفروا في جنبا تلك الأرض (قال الأصمعي) الراوي لهذا الكلام ولما اكتملت

الصفوف وترتبت الآلوف وإذا بالملك الجوفران قد خرج للبراز في الميدان بزيه المعروف وجواده الموصوف ونادى بلسان عربي يسمعه كل إنسان ولا يحتاج مع ذلك إلى ترجمان فتسكلم وقال هل من مبارز هل من مناجز فإن هذا يوم الهزاهز فلا يبرز فيه جبان ولا عاجز إلا من يكون في الحرب بطلا وان كان بقي فيكم بطل مقاتل فليبرز ويدع النكسل وإن كنتم تترجم عن الحرب والقتال وخفتم من الموت وقرب الآجال فسلوا إلينا النخيل والاسلاب واطلبوا لأنفسكم النجاة والذهاب وأنتم تضرروا على البراد ومافه من الأمور النفائس فأبرز وأفارسا بفارس أو مائة لفارس أو ألفا لفارس وأن يئتم واللغى أئتم فاحلوا بجمعكم على فاني بحربكم وفي وقتنا لكم مل (قال الراوى) وهاتم الجوفران من كلامه وما نطق به من مرأه إلا وعنترة بكت عنتر قد سارت قداه بعد ما تعاق بها أخوها العنتنفر فاقست بمن خلق الشمس والقمر وبحق تربة أبيها عنتر لا أدرك ثبر إلى هذا الشيطان إلا أراموت وأقبر أو يكون الأسر على مقدور فذلك الوقت أفعل ما لي به تقدر (قال الراوى) فسمح لها بذلك أخوها العنتنفر فعند ذلك خرجت إلى الميدان أسرع من ملح البصر وحملت على الملك الجوفران بباب أقوى من الحجر وجنان أخرى من تيار البحر إذا زخر وكانت رابية على جواد أحر ملبح انناظر دقايم المخبر وهو في حدة إلا بهر الذي كان لا يبا عنتر ناعم المجلس أن حسنت العجيب وإذا ضاقت الخيل تركها واختاس وكان عليها يومئذ درع من دروع الأكامرة من التي كانت عند أبيها عنتر مدخرة وعلى رأسها خوذة عامة تزد أسباب المنية وتضرب بها الرجال المسومة وتدفع مضارب السبوف الهندية ويدها صارم أبرص قبل الماتن مجوهر في حدة الموت الأحمر ومعتقذ برمح اسمر من عمل مهر وعلى رأسها سنان يلتهب كأنه عقرب أو قيس على مركب أو نار ذات لهب (قال الراوى) وحمل كل واحد منهما على صاحبة والتقى طعنه وهضاربه وأبدى كل واحد منهما في الحرب عجائبه وغرائبها وَاغْتَمَ دَلِيْمُهُمَا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَفَارِجَهَا وَدَرَكَلَ وَاحِدُهُمَا كَأَنَّهُ الْأَسَدُ الْهَدَّارُ وَالْأُخْرَى الْخَارُ وَحَلَمَتْ عَنِيْرَةُ أَنَّ الْجَوْفَرَ إِذَا فَرَسَ مَعْوَرًا وَبَطَلَ كَرَارِيْسَ فِي الْحَرْبِ عَلَيْهِ عِيَارٌ وَصُرْخَا فِي وَجْهِهِ بَعْضُهُمَا بَعْضٌ صِرْخَاتٍ مَتَوَاتِرَاتٍ فَكَادَتْ أَرْتَوِي مِنْ شِدَّتِهَا الْجِبَالُ الزَّاسِيَاتِ وَلَا رَأَى كَذَلِكَ حَتَّى تَتَابَعَتْ مِنْهُمَا الْمَرْحَاتُ مَعَ الْهَزَاتِ إِلَى أَنْ يَقِيْسَ الْقُلُوبُ مَرْتَاعَهُ وَكَانَا فَارَسَيْنِ تَبَطَّلَ عَنْهُمَا الشَّجَاعَةُ وَكَانَ لَهَا سَادَةٌ وَأَيُّ سَاعَةٍ كَذُفٍ لَحِقَ فِيهَا قَتْلَانُهُ وَصُرْخَا عَلَى يَضْمَانِهِمَا صُرْتُ الْخَيْلِ لَهَا آذَانُهَا وَارْتَمَتْ أَبْدَانُهَا قَالَ الرَّأْيُ إِلَّا أَنَّ عَنِيْرَةَ بَنِيَتْ فِي شِدَّةِ جَوْلَانِهَا وَإِذَا قَدَعَتْهَا حَصَانُهَا فَانْقَلَبَتْ مِنْ عَلَيْهِ كَأَنَّهُمَا جَذَعُ نَخْلٍ أَوْ شَجَرَةٌ بِاسِقَةٍ تَكْسِرُتُ أَضْعَانَهَا فَانْقَضَتْ عَلَيْهَا الْجَوْفَرَ أَنْ قَبْلَ أَنْ تَشُوْرَ كَأَنَّهُمَا ضَرْبُ الْبَارِ عَلَى أَضْغَفِ الطُّيُورِ فَاخْذَعَا إِسْرَةً وَقَادَهَا بَعْدَ أَنْ وَصَلَ حِمَائِلُ سَيْفِهِ فِي رِقَبَتِهَا ذَلِيلَةً حَيْرَةً

وسلبها إلى غلبانه وقد حلت بها الدهشة والحيرة وأقربوها إلى الاسرى وتحرير الغضنفر
 مما جرى (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران يعد ذلك عادلى ساحة الميدان وهو
 كآبه الاسد الغضبان وقد اعجبه لما رأى نصرته على تلك الاقرا ن وصولته على تلك
 الفرسان وبعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال ويلكم ابرزوا يا معاشر
 الابطال ودعونا من هذا التكاثر فقد طال بنا المطال فانى من امرى على استعجال
 (قال الراوى) فلم يتم مقال حتى صار عمرو وذو الكلب قباله بعد ان تعلق به الغضنفر فاقسم
 عليه بقر به اية عنتر أن يدعه قتال من براز هذا الفارس الوهر ثم انه مل على الجوفران بقلب
 من الخنق ملان وفؤاد عير فرعان وقد ذكرنا فرسية هذا الأمير عمرو وذو الكلب فى غير
 هذا الديوان فتلقاة الجوفران بقلب غير خائف ولا وجلان وانفسحا فى حومة الميدان
 وكانت ساعة بينهما تقشعر منها الابدان وقد صار الفار على رؤسهما مثل الدان وعابا عن
 الابصار وتعجبت مما جرى بينهما النظار ورأوا أن الوصول إلى بعضهما بعيد والدنو إلى
 ما بينهما صعب شديد فالقرا عند ذلك من أيديهما رماحهما وجذبا بعد ذلك سيوفهما
 كانت أعجل لقبض الارواح ووقع الجدي بينهما وطال الكناح وذهب من بينهما اللجب والمزاح
 وعلامتهما الوعاق والصياح ولم يزل فى ذلك الامر إلا أن تلتفت في أيديهما الصفاح هذا
 وقد أرعدت من قتلها فلوب الرجال وخرس السار وانذهل الجبان وقد تعبت ما حل
 بهما الاذنان وأيقنا بحلول الاجل الاثنى إلى أن انقضى عليهما النوار وليست الشمس حلة
 الاصفار ولحقهما النعب والانبهار وأيقنا من بينهما باليوار ولم يزل على ذلك الحلى
 إلى أن ولي النهار واستحال وأقبل الليل بالاسدال ونادى النادى هما بالانفصال فاقترا على
 سلامة ولم يعلم أحدهما على صاحبه بعلامه وعاد كل منهما إلى جيشه وقومه وكل منهما يذ كر
 ما لقي من خصمه فى يومه وكل واحد تلقاء رفته ورجوا به وهنوه بسلامته (قال الراوى)
 ولما رأى الغضنفر إلى ذلك تحفض بالخصم ولم يبلغ عمرو وذو الكلب من خصمه الفرض فاقسم
 من خلق الارض والسماء وعلم آدم الاسماء لا يبرز فى غد إلى هذا الجوفران إلا أنا اعمل أن
 أظفر به ويستريح من تعب الغناء إن كانت الا حى ولم تصل يدى إلى فتهىوا كل كسفى
 أمر تمجدوا عليه ثم انهم تناولوا شيا من الطعام وأخذوا الراحة للنام إلى أن أصبح الله
 بالصباح واحدا بنوره ولا ح وطلمت الشمس على رؤس الراوى والبطاح وترتبت الطوائف
 تطلب الحرب والكناح فعند ذلك الملك الجوفران بزه المعروف إلى ساحة الميدان
 واشتهر بين الفريقين وجال وصال حتى لين عريكة الحصان ونادى كاسبق له فى الايام الخالية من
 الزمان وسعدت قده العربى جميع الفرسان من شدة عزه واهتمامه فلم يتركه الغضنفر
 كلامه حتى برز إليه وصار قدماه بعد ما تعلق به عمرو وذو الكلب فلم يفعل وكذلك زهير بن

قيس فلم يقبل ولا جل ما في قلبه من الأهوال لم يسمع لاحد منهما مقال (قال الراوى) ثم أنه لما سار في الميدان جال وصالح حتى لهن عريكة الحصان وكأ عليه في ذلك اليوم درع أبيه المانع وهو مقلد بسيمة الضامى القاطع وجال فدام خصمه في ساحة الميدان ونادى وقال له وبلك يا قمران يا ابن ألف قرنان يا كثير الفشل الهذيان دونك والحرب والطعان ثم مد إليه طسان السنان وصالح رجال وقرنم وأشد وقال هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

ألم تعلموا أنى همام عشيقي
فان هاجد في القوم أبدى نحره
وأنى من قوم كرام أعزة
وأنى لقتال الجال بصارم
ولست من الحرب العوان بفازح
شديد القوى والحرب غابة مقصدي
فجدي فيها بأسق غير مفقد
نحامي عن الإخوان بالرمح واليد
فوى في مجال الحرب ألف مهند
ولم أك رعيديا ولا رتش اليد

(قال الراوى) فلما سمع الجوفران شعر الغضنفر شخر ونخر وتجر وأخذته الحمية ونحوه الجاهلية والعزيمة القوية فقد هاج كأنه الأسد القصور ونطق بالشعر لسانه وما قصر لانه عريية بنى الأصفر وأجابته على شعره يقول

أما البطل الذنب الذى شاع ذكره
قال مبدل لكل مؤمل
يطلق هام المسالين ذبابه
ففى السلم سلام وفى الحرب قاهر
أنا الجوفران الذنب سيد قومه
بذل المعالي واكتسب الرغائب
وسبق فى هام العدا والترائب
وما كنت رعيديا بكل الثائب
واللهود مبدل نوى الحرب غالب
أبىد الاعادى بالسيف والقواضب

(قال الراوى) ولما فزع الجوفران من شعره ونظامه سل فى يده حسامه وأبدى حاحنده من وجدته وغرامة رجل عو الملك الغضنفر حمله ليث اسور فالتقاء الملك الغضنفر بوجه تشوش أزهر وجنان أجرى من تبار السحر إذ أثار خرو تحان يارتط عنا بالريحين وتماشقا فى أيديهما بالسيقتين حتى تحيرت من فعلمها الطائفتان وقد كل من تحبهما الجوادان (قال الراوى) ودام بينهما القتال واستطالا فى الحرب والزلاى ونظمت الأهوال وتضاربا بالنضال وتمكسرت فى أيديهما الرماح الطوال وانزلوا بالأهوال الثال واسطلما بالآبدان كأنهما الجبار وطلع عليهم الغبار إلى العناز وتنهت منهما الوجوه وخاب ما كانوا يؤملونه ويرجوه ولشقت السنتهما من العطش وحار كل منهما واندش ولم يزل إلى ذلك الخال ومما فى حرب وقتال إلى أن أدنق النهار بالارتحال وأقبل الليل بالاسدال ورجعت الطائفتان إلى الخيام لأجل الاحق والمنام وقد التقي بنوعيس بالغضنفر وسأله عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر فقال لهم وذمة العربية حاريت مثله فى الحرب

أقوى همه وقد تعبت في هذا اليوم من قتاله وحربه ونزاله ولكن عداة غديكون نهاية حربه وانفصاله ويكون النصر لواحد منا إلى وإلى ماله (قال الراوى) هذا ما كان من الغضنفر وأما ما كان من الجوفران فاز أصحابه وأرباب دولته الفتوة وسأله عن خصمه وما رأى من شجاعته فقال لهم وحق المسيح ما هو إلا فارس مليح وهو جسون القلب في طعنه وضرايه ولكن لو لا المساء أدركى ما كنت عدت إليه ثم انتهت أحضر وإليه الطعام فاكل وبعد ذلك انسكأ لاجل الراحة والانتام بعدما أوصى أصحابه بالحرص وناله (قال الراوى) ولما كان الغد عند الصباح ركبنا الطوائف تطلب الحرب والسكفاح وركب في مقدمتهم الملك الجوفران وسار قدام الدساكر إلى حومة الميدان فرأى الغضنفر قد ركب وسبقه إلى الميدان ومكان الضرب والطعان فعند ذلك برز إليه الجوفران وناداه دونك والمبارزة فاقى ما أبيت عليك بالأمس الاحق تنظر شجاعتي وتخبر من عندك من الفرسان عند مفارقتى فيشهدوا إلى اقى أوحدا الزمان في فروسينى وروى فيه الغضنفر بصوت مذكر وقال تهبريك عن هدايا كلب بنى الأصفر ثم أنه أشار إليه بقول هذه الايات

أنا الفارس المقام يوم الكنائس	أخا المجد والعليا كريم المناسب
أكر وأحمى الجار حقا ولا أرى	لنفسى روعا عند وقع القواضب
ولا عجيبا فيما أقول لائى	أيد كاة الحرب عند التضارب
فهبجنى ليث يصول مبارا	وعزى فى الميدان ليس بسكاذب

(قال الراوى) فلما سمع الملك الجوفران منه ذلك الكلام والنظام اندبى عليه كأنه يطابق الغمام وأجابه على شعره يقول

لست بالحايد المحيد عن الحرب	لاولا بالجبان عند الضراب
وإذا كانت النفوس جميعا	تخشى من الفرسان عند الطلاب
وأنا الفارس المقدم فى الحرب	كريم من سادة الهجاب
ليس لى فى الحروب كفؤ وانى	لشجاع لائى عن حراب

(قال الراوى) ثم بعد ذلك حل الفرسان على بعضهما بعض واتسعا في جنبات تلك الأرض وأخذوا في معاناة الطعن والضرب حتى عقد عليهم الضباب وبقيا عن أعين الناظرين في جباب وحارات مما وقع بينهما أولو الاباب وحكمت فيها السيوف الرفاق وحرقى لهما ما بهر الاخلاق وحير الاحداق الا أن الغضنفر طعن الجوفران طعنة هائلة قاتلة وكانت إلى صدره واصلة وقال له اخذها ملو فارس عيس وعدنان فوقع في كتف الملك الجوفران فابذل دمه وارعد منها وصار في رجمان ولكن قوى عزمه وهديروعه وصبر عليه وطاول خصمه لى أن أفل الليل وعاد كل منهما عن صاحبه وهو يتأسف على خصمه ويتحسر وعاد الملك الجوفران وهو

مرتك بما قد اعتراه فالتفت إليه أرباب دولته وصاروا يشفقون له دماؤه وكانت الجراح قد أوهنته وعن المتنام منعتة فوضعو له الرهبان عليها حشائش مرفونا وشدوها شدا وثيقا وقد زادت به الاشتجان وبات وهو يعلق كأنه لنمر الخردان ولم ينم تلك الليلة مما ناله من الهمان (قال الراوى) ومزال على ذلك الثمان إلى أن أصبح الله بالصباح وباصدق الصباح أن يصبح حتى ركب وخرج إلى الميدان ونادى وطلب البراز وسأل الانجاز وإذا بالنفسنفر بما به من الحق قد خرج إليه مثل البرق أو الفيت إذا اندفق أو السهم إذا انطلق ثم أنهما حمل على بعضهما بعضا لولا وعرض حتى تدكدكت بن تحت أرجل خيلهما الأرض وصار طوبلا واعتزكا وميلوا خذا ميمنة وميدرة وصارت الخيل تجرى بهم تارة خبيا وتارة نهقرى وشخصت لهم أعين الفزيقين لأنه جرى بينهما حرب تحبرت منه كل الطائفتين وانذهلت الفرسان مما جرى لهم لولا البطلين من شدة ما صار بينهما من القتال وما القوا في ذلك اليوم من الأهوال وقد صرخا صرختين فطرحا، منهما القلوب وكاد الأكياد منهما ذوب وجرى بينهما جرب شديد يعجز عنه الطر الصندي ويشيب له الطفل الوليد ولم ير الأعلى ذلك ومما في حرب أكيد وقاتل عنيد زهما على مام جلب من ذلك الحال إلى أن أقبل الليل بالانسداد وعزم النهار على الارتحال وعاد عن بعضهما بسلامة ولم يبلغ أحدهما من صاحبه عرض ومرامه ورجع كل واحد إلى أصحابه وقد زادت به أوصابه وكل منهما تلقاه قومة وأجنتاه وقد امتلا بالحقن أواده وقال عمرو وذو الكلب الغصنفر كيف رأيت خصمك في هذا اليوم الاغبر فقال لمن الله الكذب فانه يورى بالرجل ولو كان من أكابر اقوم رواته ما هو إلا فارس عظيم وبطل جسيم وقد لاقيت منه في هذا اليوم ثبات شهيم جسيم وهو بذلك الجرح العظيم مثل ما لاقيه منه بالامس وهو سليم وفي غداة غد يكون الانفصال بمشيئة الملك المتعال (قال الراوى) نهذا ما كان من الغصنفر ومما لم من الأموال مع قومه وأما ما كان من الملك لجور فان فاته انتقامه خواسق قومه باحسن استقبال وقالوا له كيف رأيت خصمك فقال لهم وحق المسيح ومن مار دوزاد والحورى الملبح، اهو إلا فارس شديد وبطل حنيد وهو جيد الحرب والنزال وعدا يكون بيني وبينه الانفصال (قال الراوى) ثم أنهم تناولوا الطعام وأخذوا الراحة لاجل صحة الاجسام وباتوا تلك الليلة على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء الكرم بنوره ولاح وكبت الطوائف تطلب الحرب والسكماح وترتبت الصفوف وتدات الألوف وبرقت في أيديهم السيوف (قال القائل) فعند ذلك ركب الملك الجوقران وصار في عاجل الحال في وسط الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز ونادى وقال هيا يا فرسان الحجاز ابرزوا إلى بارمكم المغوار وبطلكم

الذى عندكم بطل الطراز فاتم الجوفران كلامه إلا والغضنفر حمل إليه وصار قدماه وكان قد خرج على مهل من غير انزعاج ولا عجل والجوفران يظن ذلك من الخوف فعند ذلك قصده الغضنفر وانطبق عليه انطبق الاسد القصور وقامت في رأسه حمية أبيه عذير فاشار يقول .

سأوا الخيل عن حين اعلم سروجها واسرى بها نحو الاعادى مسرعا
أليس أما الموت المفجع للعدا إذا اشتبكت زرق الاستة طلعا
أبيد كاة الحرب في حومه الوغا . وامنحهم في السلم أفضل موضعا
أقدم بهم لاعطى الحرب حقها اجندل منهم كل قرم تصدعا
ادبر عليهم كاس حقن من الرذا تمارج سما في الجوانب ناقعا

(قال الراوى) ولما فرغ الغضنفر من شعره وما أبداه من نظمه ونثره حمل على الملك الجوفران واطاق الجواده الضان وقوم بين أذانه السناير فالتقاء الجوفران بقلب أقوى من الصوان واوسع معه في الميدان وأجابه على عروض شعره بفصاحة لسان وقوى عزم وثبات جنان الاساعلا عيس يوم الوغا عداة التقينا جميعا معا
دمتهمو في وسيع الفلا على صافئات لها أربعا
جندلت بالبيض هاماتهم وقطعت يوم الوغا من سعى

(قال الراوى) ولما فرغ الجوفران من شدة والنظام انطبقا على بعضهم البعض وأخذوا الجبال طولاً وعرضاً وأخذ الغضنفر من الجوارح الحذر وكافحه الحسام الذكور وصار بينهما حرب تذكر ما طامت الشمس والقمر وكان لها ساعة تقشعر منها الجلود وظن كل واحد أنه لا يعود وحلاً على بعضهم بقوة وزعجرة وتصادمات منكرة ورات الفرسان ومنهما في ذلك الوقت شاة عسرة وجالا حولانا طويل واعتراكا غير قتل ولم يذال في كرمفرو ومقام ومستقر واخذورد وهزل وجد وطعان ونزال حتى تحطمت من طعناتهما تلك القنطاربات الطوال وتلت في أيديهما من كثرة الضرب السيوف الصفال ولم يذال على ذلك الحال وهم في مجاولة ومحاولة ومقاتلة حتى قاربت الشمس إلى الزوال وتيقن كل واحد منهما أنه لا يرجع إلى ديارهما أو قدوا في الحرب عليهما من ناره وخاف الغضنفر أن ينقض عليه التار ولم يبلغ من خصمه ما يحترق فلاحق الغضنفر الملك الجوفران وطابقة وسد عليه طرائفه وقام في ركابه ونمطى بين يديه وأراه أن يضربه بالسيف ينقض عليه والجوفران قد احترق من ضربته واستر بدسفته فركوة حقن الغضنفر قام بركابه وضرب الجوفران فعند ذلك انقطع به الركاب وقد سقط عن الجواد ووقع على الزراب وقد انوهن بعضهم في بعض فانقضض عليه الجوفران أسرع من البرق وعجل به قبل أن يذول الدق وأخذ من

على وجه الأرض بسرعة وهو متوهن من تلك الواقعة وعاد به وهو في صفة الأموات وقد
 علمت من تلك الأفرنج الأصوات ودقات الطبول والسكاسات وصرخت الرجال ونعت
 البوقات وحملت فرسان بني عبس على الأثر وأيضاً بنو هوازن وبنو قضاة صاروا يرمون
 خلاص الفضنفر فالتفتهم الأفرنج كأنهم السيل إذا اجتدر وعمل بينهم الصارم الذكور ولعبت
 الخيل بمهاجم الرجال كأنهم الأكر وعمل الشجاع أعمالاً تحير البصر وانهمز الجبان وتقهقر
 ولم نزل إلا بصار حائرة خامسة والسيوف أحكامها في الأبدان جائرة وأفاعى الرماح إلى
 نيش الأرواح متبادرة والوحوش إلى جثث القتلى نافرة وقلوب بني عبس على الفضنفر
 متطائرة (قال الراوى) هذا وقد عمل الحسام في الروس والأجسام واختلفت رسل الحمام
 ولعلت نجوم الألسنة من تحت سحاب القتام وقامت عروس الحرب على الأقدام وانتشرت عليها
 جماجم السكاك وما زار السيف يعمل والدم يندل والرجال تقتل وتار الحرب تشعل حتى
 الليل والنسدل وانفصت الطوائف عن الحرب والعمل وعادت فرسان العرب وهم
 مخوضون في بطون القتلى وقد حل بهم من أمر عنيرة والفضنفر البلا وما أحى نار الحرب إلا
 هم وذر السكب فانه هو الذي دفع عن قومه في ذلك اليوم البلا ورجعت الطوائف عن
 بعضها بعض وفيهم من هو آمن وخاف وبات بو عبس وما فهم من استعلمهم ودولاًتها
 برقاد ولا قوله فؤاد (قال الراوى) هذا وهمرو ذو السكب يقول ما بقى الأمر إلا في نداء
 غدا أبرز إلى المبدأ وأطلب واز الملك الجوفران وأبدل في قتاله المجهود فاما أن أرجع
 بفيل المصود أو أبقى معقراً في الثرى ملحوداً فترق الجمعان وباتت الطائفتان وتحارس
 الفريقان وبات همرو ذو السكب على هذه النية وقلبه وقلوب بني عبس على حر النار
 مشوية (قال الراوى) هذا ما جرى طويلاً وما وقع لهم من الأحكام وأما ما كان من الملك
 الجوفران وما يريد أن يدبر من الحرام فانه أقبل إلى سرادقه وهو فرحان ومن حوله
 الأبطال والفرسان ودار به القيس والرمياز وقد صلوا عليه صلاة الموق بطبيب الألمان
 وهو بما لاقاه من الحرب سكران قال الراوى وبات الحرس يدور بين الطائفتين إلى أن أصبح
 الله بالصباح واستقر بنوره الواضح فعند ذلك ركبت بنو عبس ومن معها من الطوائف
 واصطففت الصفوف وأهترت الدواب واشهرت السيوف وفي ذلك الوقت أقبل على عمرو
 ذو السكب ابن شيبوب الخنزروف وقال له يا أمير فالأبدل إذا شئت لم في هذا اليوم بالحرب
 وهصدام إن اختلط بالأفرنجين إذا عادوا أعود معهم إلى الخيام وأنسب في خلاص أولاد
 عمي عنيرة والفضنفر ولو أتى ألقى في خلاصهم الموت الأحمر (قال الراوى) فقال له همرو
 تخاف عليك أن تعرف قتلك ويعدمك قومك وأهلك فقال له الخنزروف يا أمير
 ما يكون من الرب العظيم إلا كل خير كثير ثم أنه خلع عنه أثوابه وليس أثواباً يصلح لهذه

الاشغال لانه كان قد اختلف اباؤه وفاق عنه وتمكامل في المنكر والمحال ثم القى ساقيه
 للربيع وحلب البر الفسيح وكان قد ذهب رأسه بهصابة حرم وبس فوقها كنوشا اسود
 كبير وشده وسطه بسير عربي ، اخذ في هذه تكاذا كبيرا اعلى طوافق مع تلك العصابة عصابة
 الطلف منها وشده الاثنين شدا وثيق واخذ في بده الاخرى قطعة خلع وأبريق وعمل على
 صدره صورة صليب مزمك بعقيق وابس برجليه ملابس عاريق ونزبا بزي شماس حقيق
 وخرج من الجبل كأنه شيطان أو من بعض عمار الجان وأخذ في عرض الجيش ودخل
 من بين البساتين كأنه الدب الاغبر واطلع في الفلاة ساعة زمنية إلى أن علم أنه صار خلف
 جيوش الافرنجية فعند ذلك عرج وأتى من خلفهم حتى أنه يتجسس ويدخل إلى جيوشهم
 (قال الراوى) وكان للاتفاق وقد ركبت الافرنج للقال للمارات بنى عيسى قد امتدحت
 للزال لانهم طمعوا فيهم بعد أسرحاتهم عنثرة وأخبر الغضنفر الأسد الربيال هذا وقد ارتفعت
 الاقطار وأظلم ضوء النهار وهتكت الاسار وذلت من هول ما عاينت الابصار وحار من
 شدة الحرب نظر النظار وحملت الصفوف على الصفوف وتلاطمت الألوف مع الألوف
 وتقطعت المناكب والكفوف وحكت الاجسام الرماح والسيوف وقاتل في ذلك اليوم
 عمرو ذو السكك القتل الموصوف وجمل بكفكف الفرسان عرقومه في البطاح ويتلقى
 عنهم بصدرة أسنة الرماح وأما أم عنثرة فتناصه الرجال فانها حيرت بفعالها الشجعان
 وأذملت بتناطها لظفر العينان وتمسكت عن السروج الاقران من شدة الطمان وضربت
 بالسيف اليمان وهي إلى جانب أخيها عمر وكانها الأسد الغضبان ولله در سبيع اليمان بن
 مقرى الوحش وما فعل في ذلك اليوم العظيم الشأن وسابق وأخوه لاحق بادفعوا في حومة
 الميدان وكذلك الدال بن الغضبان فإنه حير بفعاله الرسان واة نل الحيشان وثبتت الفرسان
 وفر الجبان وهو منذهل العقل حيران (قال الراوى) ولله در الجوفران ومعمل في ذلك
 اليوم بالاقتران واشجان وكان قد التقى بعمر ذو السكك آخر النهار وجرى بينهما حروب
 يحير النظار وبذهل الابصار وافتروا عند اقبال الظلام اطلب الراحة والنام وكذلك اترق
 الجيشان ورجع عن القتال الطائفتان وباتوا يتحارسون الفران (قال الراوى) ونزل
 الملك الجوفران في سرادقه وقد كاد الغيط بما قابى في في ذلك اليوم أن يخنقه وقد
 أشعلت الشموع بين يديه والبطارية والحجاب دائرة من حواليه وهو يدير فيهم عينيه
 ويجلس خواصه ومن يعز عليه وينظر إلى الاسارى ويريد أن يقدمهم إليه فحانت منه التفاتة
 فنظر إلى الخذروف وهو واقف بين الصفوف وهو ينظر إلى الخيمة التي فيها الاسارى
 ينظر خفيف فقال لبعض خدامه اتنوني بذلك الرجل الضعيف صاحب الجسد الضعيف
 فان كان بأسرع من أن أحضره بين يديه ولما حضر الخذروف بين يديه أو ما بالسلام إليه

وصلب على وجهه وكشف رأسه وسكبه ولتراب قبل قال ورثك الراوى فقال له الجوفران من انت رمن أين تكور وما هو دينك من الاديان اصدق بالحق الاو حق المسيح وما رى حنا المعمدان ضربت رقتك بهذا السيف اليماني وأزنت به الحيوان فقال له الخذروف يا مولاي أنت من بلاد الملك ساسا وقد جاز على الزمان ورماني منه الحرمان وقد فقدت الأهل والخلان قال الراوى فقال له الجوفران ومن فعل بك هذا الفعالم من أهل ملة الصليبان فقال له الخذروف يا مولاي وحق المسيح ودبرقته وصوسعة الرهبان ما فعل في هذا الفعالم إلا هؤلاء الأسارى الذين هم أوشم العربان الذين في قبضتك الآن وقد فعلوا في ذلك على زمن الملك خيلجان وأنت بنو عيس وعبد العربان وهم في عرمة وهمة وخلصوا الأسارى فبع هذا الشيخ الذي يسمى دربد بن الصمة الذي في قلبه منه ألف رزبة وغمة ولو حصل هذا الشيخ في يدى يا مولاي لأكلت لحمه وسربت دمه لأنهم قتلوا إلى ثلاثة أخوة وولدى وتدفطروا فؤادى وكبدى وقد هددوا قواى وجسدى وكانوا قد أخذوني معهم أسير بحالة الوبل والنسكية والتعبير وكنت قد بقيت معهم أسوق الأموال والنوق والجمال ووصلت معهم وقد قربت من هذه البلاد فهربت منهم وبقيت مشتتاً وحيداً على حالة الانفراد وبعد ذلك توصلت إلى أن دخلت القسطنطينية وخدمت في بعض مكنايس لأهل ملة النصرانية إلى أن أنت هذه الأيام وسمعت أنك أم الملك الهام والبطل الضرغام قد استأمرت من بعض بنى عيس أقوام فأتيت إلى ههنا لأنظرهم أنتظر التام ولئن قتلت منهم أحداً أيها الملك وأبدت عزمه وشويعته أكلته وتلطخت بدمه (قال الراوى) ثم ان الخذروف أظهر الحسرات وتصاعدت منه الزفازات واسأل العبرات وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يا صاحبى ليس ذا بمجيب	لا تعجبا من عرق ونحيب
لا شيء أعظم من فراق حبيب	ونحوقاً يوم الفسراق ذاته
أجسامهم خلقت بغير قلوب	ترك الفراق العاشقين كأنما
فلقد أخذت من الهوى بنصيبى	من لم يكن عرف الغرام وذاته
كتبت على بشر فسراق حبيبى	أرايت يا هذا أشد بلية

(قال الراوى) ثم ان الخذروف أظهر البكاء والحزان وأجرى دموعه من الاجمان حتى رحمه الملك الجورق نو بكى كل من كان حاضراً في ذلك المسكان وقال له الملك الجوفران يا هذا أقلل من بكائك فنحن نأخذ نارك ونبذل لك منّا ونأمرك أن تضرب منهم اشقاباً وترمى لحومهم إلى السكلاب فقم وادخل إلى الخيمة واصنع بهم ما شئت من العذاب ولكن لا تقتل منهم أحداً حتى انى أوبتخهم وأعاتبهم فقد وكلتكم بهم حتى أنك تعذبهم (قال الراوى) فتمض

الخذروف إلى خيمة الاسارى التي جعلت لهم في ذلك المكان وكانت إلى جانب سرادق الملك الجوفران فرجع سجاجف الخيمة ونظر إليهم من خلف ظهورهم وإذا بكل مقيدين حيارى في أسورهم لما حل بهم من ذلك الأمر الذى قافت منه صدورهم فعند ذلك تقدم إليهم الخذروف حتى أنه فارقهم بعزيمة فوجعة فوقعت عينيه على دريد بن الصمة فصرخ عند نظره إليه صرخة عظيمة وقد زاد له السب والشتمية وقال له وحق المسيح وما مسح وحق البيعة الكبيرة والمذبح أن هذا هو شيخ الذى قتل ولدى وأحرق عليه كبدي وأضنى بفرأى له جسدى ثم أنه فى عاجل الحالوا تقدم إليه وطعنه بين كتفيه وسام بعض أذنيه وبضربه باثنين العصاثنين الذين فى يده على يديه ورجليه هذا والمالك الجوفران بضعت عليه ودريد يصرخ فيه ويقول يا ابن الملعونة أوضح لي معرفتك فلن الله مرضعتك وأهلك وقومك وعيترك قال الراوى فتبسم الخذروف لما سمع من دريد ذلك الكلام فقرة الفضنفر معه تمام وقال لدريد يا أبا النظر لا تشتمه فإنه ابن عمى الخذروف وما أنى إلا ليسمى فى خلاصنا من هذا الأمر المنكر ويتسبب فى إطلاقنا نحن فيه من العبر قال الراوى فقال له دريد يا هذا ومن ابن الخذروف بقدر أن يأتى إلى هذا المكان وإنما هذا رجل قد افقره الزمان وهو من فقراء مدينة ساسا إلا أنه قد أحرق ظهري بالضرب هذا الآف قرنان ثم تحقق فيه ينظره فعرفه فقال له يا ابن الملعونة قد قطعت لحي بأسنانك ومقتل أنا ولدك ونهيت مالك وبددت شأنك فتبسم الجوفران وغمز دريد بن الصمة فزاد فى شتم الخذروف وفى سبه والمالك الجوفران يضحك عليهم هو ومن حوله من الرجال فينجام على ذلك الحال وإذا عجة قد أقبلت وعشرة جوار قد ارتحلت وعلى الملك الجوفران سلت وبين جارية صاحبة حلل وأفتخار ولم هيبة ووظار وعليها حلة سالة معقودة بالجواهر الكبار (قال الراوى) ولما قربت من الجوفران قام لها على الإقدام وكذلك كل من كان حاضر فاجلس إلى جانبه وهى كأنها من خيار قومه وأقاربه وأيس هذا عند الأفرنج يتبع فانهم يجلسون بين الرجال بالزى الملبى فلما جلست واستقر بها المقام بادرته بالكلام وقالت له مالى أراك يا الملك ضحكك صار عاليا بزيادة وما عديت منك أراك بهذه عادة فقال لها يا أما أضحكى هذا الرجل الساسانى فى خدمة الملوك فإنه ليس له فى خدمة الملوك ثامى قال الراوى ثم أنه قص عليها بحىء الخذروف وقصته وحاسنه من كلامه وحينئذ قال الراوى وكانت نازلة بعيدا عنه فى غير ذلك المكان وانفق أنها جاءت إليه فى ذلك الوقت والوان فقالت يا ابن هذا الرجل الساسانى الذى ذكرته فقال لها عنده هذه الاسارى الذين قد أسرتهم فقالت على به وأمرت أرى حمل إليها فأتوا به وأحضره بين يديه فرمقت له وبزت إليه بالنظر وحقت فيه العينان ثم التفت إلى الملك وكلمته باعسان فلما سمع كلامها عند ذلك التفت إلى الخذروف وأمر بالقبض عليه

قال الراوى وكانت قد قامت له ياولدى أعلم ان هذا الرجل سلال قد ائى يطلب أن يخلص منك
 الاسارى بالحال فوحق المسيح لولا وصولى فى هذه الساعة لكان قد تم عليك عله خداعه
 فعند ذلك أمر الملك الجوفران بأن يؤثقه كتابا بالحبل وهو بذلك ترى الموصوف ولما
 رأى روحه على ذلك الجال لحقته الحيرة والانهال وكذلك دريدوعيقرة الغضنفر وما
 منهم إلا من انهزل وتحير عاروا فى أمورهم وضائق من تلك الفعلة صدورهم وكذلك من
 معهم من الفرسان وهم ثار وخفاف وباسرو ليث الميدان لأنهم كانوا قد املوا به الخلاص
 من الذل والهوان بعد ذلك قدمه إلى بين يديه الملك الجوفران وقال له يا دلعون اصدقنى فم
 جئت فى هذا الامور والشان والا وحق المسيح ومزمار داود الدين الصحيح ضربت رقبته
 وتركتك ملك فى هذه الساعة على الارض يسبح نال الراوى فقال له الخذروف يا ملك الذعر انية
 لا تفعل فائى ما تكلمت بين يديك إلا بالصحيح وما أنا إلا رجل من بنى ساسان وحالى وضيق
 وقد رماني لزمانى بالذل والحرام وهذا من تمام الذل والهوان قال الراوى فبقى الملك
 الجوفران من كلام الخذروف حيران ثم أنه نادى ببعض حجاجه وأمرهم باحضار
 الغضنفر إليه ففى عاجل الحال ائى به واحضره إلى بين يديه فقال الجوفران يا هذا قد صح
 عبنى أنك شجاع والكذب لا يلىق بالذجع والصدق أحسن مما تزين به الرجال فبحق
 ما اعتقده من رب زرم والمقام وبحق البيت الحرام والشاعر العظام هل تعرف هذا الولد
 لس الزنا وابن الثام قال الراوى أفعد ذلك قال الملك الغضنفر وقد تعجب مما حلقه به من تلك
 الايمان وتحير وقال له يا ملك لانسبه فان الكذب قبيخ وما أقول والله إلا الصحيح أنه ابن
 عمى وحلى ودمى ومفرج همى وغشى وقد ائى ليخلصنى بالحيلة فوق فى يدك بهذه الوسيلة
 قال الراوى فلما سمع الخذروف كلام الغضنفر قال الذنب ما هو لكم ولكن الذنب لمن ائى
 خلفكم يتهربون وخلاصكم من هذا الامر المنكر فقال له الغضنفر وبلك يا خذروف فانا
 ما كنت أكذب وأأ قد صرت بين العرب معزوف وهو قد حلفنى برب زرم منى
 المستحق الحمد والثنا فقال له الخذروف لا تكذب يا ولد الزنا بل أنت سلكت طريقا أبىك
 عنتر العبد الزنم وأوقعتنى بهدك فى هذا البول العظيم فقاوسوا الذل والهوان والعذاب
 الاليم ولعن الله الحاكم أجمعين قال الراوى هذا الملك الجوفران قد تعجب من فصاحة
 الخذروف وجسارته وصدق الغضنفر وهم فى مقام الخطر وفوف ثم أنه قال للخذروف
 يا ولد الزنا ترى الامة النخلا لبدان أعذبك العذاب الاليم الشديد وأربطك مع الكلاب
 فى القيود الحديد تهجمك على مقامات الملوك وأنت فقير صعلوك ثم أمر أوقيدربفيد
 ثقيل وثيق وبكل به والاسارى عشرين بطريق كل واحد منهم مثل حجر المنجنيق
 وأوصاهم عليهم بالاعتزاز لكونه ثبت عندهم فرسان الحجاز (قال الراوى) وبعد

ذلك أمرهم بالانصراف من بين يديه وقام إلى منامه لأجل الراحة إلى يده، فلما أصبح لله
 بالصباح وأضاء بنوره ولاح وكبت الطوائف وتغايبت ببعضهم البعض وانتشرت
 الفرسان في جنبات تلك الأرض وحملت الشجعان واتسعوا بالجولان والميدان ونضار بوا
 بالبتار وطلع دليهما القبار حتى غرغوا عن الأصار ووسطا السيف في حكمة وجارو نرت
 الروس ن الأبدان وثبت الفارس الكرار وولى الجياز الأبدان وركن إلى الفرار وجرى
 بين الجيشين العجائب وشابت الذوائب واهترت، ز تحت أرامهم الأرض، ز ركض الجناب
 وعدم الحبيب الحباب ودارت عليهم الدهر وقد اصطدمت عليهم الدساكر واختلطت
 العشائر حتى صار الأول منهم ما لحق الآخر ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في الزوال
 ومداقة وجدال حتى حطت الحرب أوزارها وأوقدت الحزب نارها وطابت كل
 طائفة الأخرى بنارها ونادت بنو عبس بكناها وافخارها وكذلك بنو قضاة وفارسها
 الأمير عمرو ذو السكب وأخته قناسة الرجال آثاروا في الحرب غبارها وخاضوا
 حساظها وقتارها وسمت منهم الرماح في الأشباح وليست الأجساد من الدما وشاح
 ونادى المتنادى بلا جناح وصاح أوتى الفارس أن طير بلا جناح وبيعت الأنفس ببيع
 السباح وتساقى في أعين الفريقين المساء والصباح وبأت في وجوههم شخص الموت ولاح
 وعيست الوجوه الصباح وضجت الفرسان من ألم الجراح ضجيج النوق عند الرحل والرواح
 حوزع غراب البين وناح وفر نجبان وطلب الروح وضافت إلى الحارب الأماكن
 الفساح ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل إلى أن
 ولى النهار وارتحل وأقبل الليل والسدول وقد تحير الملك الجوهريان وتبلبل من قتال
 بنى عيسر وما علمت في ذلك اليوم من العمل لأنه ما ظن أنهم يشيرون بين يديه لضرب السيوف
 ولا علم أن كل واحد منهم يعد بألوف لاسياومة قدمه الأسير عمرو ذو السكب البطل
 الموصوف وأخته قناسة الرجال وهي كاتها اللبوة إذ اذفقت أشبالها وعادت الطائفتان عن
 الحرب والطعان وكل منهم ما بصدق بالخلاص من الميدان (قال الراوى) وأعجب ما جرى
 في هذه القصة الحجازية من أحاديث العرب أن الملك الجوهريان لما نزل في سرادقه وأحاطت
 به البطارقة والرهبان من كل جانب ومكرا أقبلت ٤٠ على جرى عادتها من حولها كما ورد أنها
 وأرباب خبرتها وكان قد انصرف عنها لأجل الكلام وما لاقى في ذلك اليوم من الحرب
 والصدام وقد خلعت إلى الأسارى فوجدتهم محال بهم من الأسر حيارى فتعجب من أمرهم
 وأماهاهم صبرهم فقالت لهم من أى البلاد أنتم ومن أى القبائل ومن أى العرب قد تجمعتم
 (قال الراوى) فقال لها دريد بن الصمة يا ملكة أما نحن فرقبيل قواحد قران قبائلنا من
 بعضها متباينة ونحن من ثلاث قبائل ولكننا من قوم كرام أصيل أنا من هوارن وجشم

وهذا اتفق ورقيقه ينسبون إلى باولاد عى وأشار إلى دنار بن روق وخفاف بن نذبه
وكانت رحمتهم المملكة بما حل بهم من تلك الأمور الصعبة رهؤلاء الأربعة من بنى عيس
وعدتان وأشار إلى الغضنفر وعنتبر قوياسر وليث الميدان وكذلك هذا الولدان الزنا وأشار
إلى الحذروف وأنه من دوننا بالمكر والخداع موصوف (قال الراوى) فعند ذلك تقدمت
المملكة أم الملك الجوفرا ووقفت على رأس الغضنفر وكذلك أم الزعازع عنتبره بنت عنتبر
وقالت له يافنى أنت من بنى عيس كما تقرر فما يكون منك ابن شداد عنتبر فقال لها
ياسيدتى هو أبى كان فقالت ما أضافه مد غدرات الزمان فقال الغضنفر قتل ظله
وعدوان فقالت له وابنه بلة أفل بها الزمان فقال لها قد قتلها شخضر من بنى عامر
وأحل بها الحوان وكان يقال له عامر بن أطليل ولكن كان من شجيمان الزمان وقد زوجها
بعد أبى ورحلته لما قتل وحانت منيته (قال الراوى) ثم حدثها بالحديث على جليلة فقالت له
وأنت أمك تزوج بها أبوك مد عودته من عند الملك قيصر قال بل أن أمى أقرب ما يكون
إلى الملك من دون البشر وهي بنت أخيه وتسمى المملكة مريم وكان قد تزوجها من الملك
قيصر بحضور أخيه بلقام وكان ذلك منه للأكرام لما أتى إليه فى مدينة الكبرى وله فى
حمايتها خدم لما سطا عليه الملك بهمند أخو الملك خيلجان الذى قتله أبى هنتر فى بلاد السجم
وكان ذلك منه فيما تقدمه فقالت له وما تكون منك هذه الفارسة السمرة اللون المليحة المنظرة
والتيكون فقال لها يا مملكة هذه أختى من أبى وقد حل بها من قبل والذى ما حل بي وهي تسمى
أم الوازع ولبوة الوقائع وجاءة مناتنا وحاميتنا كئنا فقات له وأما تزوج بها أبوك بعد رجوعه
من بلاد الروم فقال كد الماء عاد إلى الحجاز وتلك الرسوم وأما تسمى الحيفة قناصة الرجال
أخت الأمير صهر وذو الملك انتهى الربال فقالت وهؤلاء الفرسان الآخرين ما يكونان
يافنى منك فأخبرنى بالصدق وأبشر برؤى الضيق عنهما وعك وكانت قد علمت بأشارتها على
ياسر وليث الميدان وكانت قد علمت فى نفسها أنها أخوان (قال الراوى) فقال لها الغضنفر يا مملكة
أما هذا فهو ابن أخى ويسر بن هنر وأما هذا فهو ابن عمى ما زلت أخى أبى وكان الأصغر وأما
ما اجتمع عنا عليهم إلا بهدلة أبى واندر لاهم ما وينا عند المملكة حليمة بنت صاحب الشام وكان
أوهما قتل قبل أبى وربنا افتاده ولكن عندنا وعند أخيه الملك صهر وفى سيرات وإتمام
(قال الراوى) فقالت له المملكة وهذا السلال هو ابن عمك شيبوب فقال نعم هو ذلك يا قوت
القلوب فقالت له وحمك شيبوب ما كان منه فة لقتل وانقبر قبل أبى شمان شين أو أكثر فقال
لها الغضنفر ما أراك يا مملكة إلا عارفة بما علة المعركة وتصفى أنسابنا هذه الصفة فمن أين لك
علم ومعرفة بهذه الاخبار فقالت له أوهكم كانت تصل إلينا مع السفار ولكن طيبوا قلوبكم فأنا
إن شاء الله أكون السبب وخلاصكم وإزالة كربكم وأسيركم إلى بلادكم أبقى من جيو شكم
وأجنادكم وجهتكم فى خلاصكم (قال الراوى) ففرح الجماعة بمقالها وشكروا على ما أبدت من

جبل فمالها ثم أنها هضبت من عندهم بعد ما وعدتهم بخلاصهم من ضيق سجنهم وأرسلت
 ما كولا ومشروبا من الطعام ثم أبا أن قامت إلى أن انفصل القتال في اليوم الثالث وقد خاضت
 من وندما أن يحدث في حقهم شيئا من الحوادث (قال الراوى) وبيناهم على هذا الحال وقد
 انفصلت الطوائف عن القتال ورجع كل جيش إلى مقامه وأقبل الجوفران إلى سرادقه وحمل
 منامه وغلبانه وخداه يمشون قدما، وقد أتى وهو بمنى عيظا وحققا كيف لم ينل من
 كسر جيوش بني عيس مرأه فأكل طعام ولا غلبت يمينه إلا بشئ قلل من المنام فرأى في
 منامه ما أن عجه وأهره فضاقت صدره وزاد تذكره وصار من تلك الساعة لا يأخذه منام
 ولا تنبأ كل طعام ولم يزل على ذلك الحال حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وبطل في ذلك
 اليوم القتال القتان حتى ينظر ما يكون له من الأحوال بنفسه ما رآه والمنام على أحد يكون يعرف
 في تأويل الأحلام وكان من أمره ومنامه عجة ركل ما يأتى على الإنسان له سبب وذلك
 أنهما أصبح الله بالصباح وجلس في مقامه وطلب أن يفسر ما رآه في منامه وقد انزعج لذلك
 ومضات صدره وزادت آلامه أمر باحضار القسيس والرهبان حتى أنهم يعرفون له رقيه فحضر
 قسيس ومطران وأحضر أيضا البترك الكبير والامندان فقالوا له أيها الملك أبلدنا ما رأيت
 في منامك ولدينا أحلامك وأهلنا ما هو الذى أزعجك من أحلامك (قال الراوى) فأقبل
 عليهم يحدثهم بما رآه ويبدى لهم ما نظره في نظره في رقيه وقال لهم إنى رأيت كأنى أقبلت إلى سرداق
 هذا وجلس على سرى كذا وإذا أنا بكتفى البين قد احتاج احتلاجا عظيما قد طلع منه
 هذه مثل يدي هذه لها ساعد مستقيم وامتدت من أصل كتفى حتى أنها لحقت بأصابعى وكفى
 فقلت فى نفسى وحق المسيح لقد بطلت همى عن القتال وقد عجزت عن مكافحة الحبيب
 من النزول وأننى خائف من هذه الأحوال وإدائها قد التمت وصارت بدوا واحدة وضادت إلى
 ما كانت عليه وبقيت فى أمور ما تساعدة وانتهت بعد ذلك من منامى واستيقظت من
 أحلامي وأنا خائف مرعوب متذكر الخاطر وفى أمرى مكروب من آفة ما رأيت من أحلامي
 فبينوا لى شرح ما أنا لكم قائل إركا أحدهم عارف بتفسيره عاجل فينبؤوا لى هذا المنام
 وفسره فوام (قال الراوى) فتجبروا الجميع من ذلك المنام وعجز الكل عن تفسيره وباع المرام
 فقالوا له بأجمع ياءك النصرانية وسيداهل ماء المعمودية أعلم أننا ما نعلم به تفسير المنامات
 ولا نعلم بهذه السكائنات وحق المسيح والسبع كلمات وترى بالراهب ساحات الذى قد أربمين
 سنة فى دير الرزور ولم يغسل وجهه إلا من المعموديات ما عندنا لم نفسر هذه المنامات

(تم الجزء الرابع والخمسون وبليه الجزء الخامس والخمسون)

الجزء الخامس والخمسون :

(من سيرة عترة بن شداد)

(قال الراوى) فاغناظ الملك الجوفران غيظاً شديداً ما عليه من مبدمن خطاهم وما أبدوا
الرهبان من جوابهم فبينما هو على ذلك الحال الذى قد حصل إليه وإذا برأهب من بعض
الرهبان قد قام على قدميه وتقدم عنده وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الرمان أن أردت
أن تعلم تأويل هذا المنام وما فيه من البرهان فأحضر الاسارى الذين عندك من هؤلاء
العربان واستخيرهم فإنهم عارفون بمثل هذا ويدون لك ما يكون من التأويل وما كان
(قال الراوى) فاستصوت الملك كلام ذلك الرأهب من دون الرهبان ثم أمر بإحضار الغضنفر
وأصحابه إليه ففضى الحاجب وأحضر جميع الاسارى إلى بين يديه (قال الراوى) وكان من
التقصاء والتقدير ومن جملة الامر الذى فى علم الله مدبر أن الغضنفر أيضاً رأى مناماً فى تلك
الليلة وهو منه فى همه وقد فى ذلك الوقت يفسره على شيخ العرب دريد بن الصمة وليس
عنده فى ذلك الامر حيلة فقال له يا أبا النظر لقد رأيت اليلة فى منامى أمر أعجيب وأرجو من
أرب القديم أن يكون ما قبلته إلى خير قريب فقال له دريد بن الصمة حامية عيسى ما الذى رأيت أبده
ولا تخفيه لعل أن أرفه وأبين لك معاليه فقال له لا علم أنى رأيت كفى فى خفيه على صفة القبر وهى
حرية مدثورة وكان اقواماً يهددون بالقتل وقد ألقوا فى تلك الحفرة ومضوا حتى
وتركوا فيها فمقت وقتت على أقدامى أريد الخروج منها فرأيت الحفرة منطقة
من ذهب أحمر مرصعة بأشواخ الدر والجواهر فددت يدي إليها وقد مسكتها من الأرض على
ساعدى رفعتها وتاملت فيها وتبينتها وإذا بها قد عمارت منطقتين فشددت وسطى بهما
الاثنين ثم تميزتهما وإذا بهما قد صارا منطقة واحدة وهذا منامى فينبهنى على أن يكون فيه
الغائبة يا أبا النظر لانه عبرة لمن اعتبر قال الراوى فقال دريد وحق الإله السميع
الحجيب أنت تفسر منامك هذا يدل على أن يظهر لك أخ ص قريب فقال
الغضنفر يا أبا النظر أن هذا لا يصير ولا يتم ومن أين يتفق هذا وأنى قد عدم
فقال دريد على طريق الملاعبة والجون أنا أخبرك عن هذا الامر بما يكون وما فى الامر
إلا أمك الملكة مريم تزوج ببعض وترق منه ولد أبيض أخاك (قال الراوى) فقال له
الغضنفر أى شىء هذا هذا القول المنكر يا أبا النظر فقال لهم الحذروف وقد زاد به الغضب وأملأ
غيظاً وأنت ربمان أن يكون هذا الملك الجوفران أخاك وقد حملت به بعض النساء من أهلك فعمل
نفسك بهذه الافعال لانه يشابهك فى اللون والقدر والجسك (قال الراوى) فعند ذلك
(م ١٩ ج ٥٥ عترة)

أجابهم دريد بكلام مذعر وقال وحق البيت والحجر والركن الجاني المطهر أن هذا الملك الجوفران أشبه الخلق بالملك الغضنفر وقد ضحك الخذروف من هذا الكلام فقال لازتم تعملون أنفسكم بالحال والخلاص من القيود والأغلال (قال الراوى) فبينهم في المشاجرة والكلام الذى هم عليه وإذا بحاصب الملك الجوفران قد دخل عليهم وأمرهم بالحضور إلى بين يديه فامتلأوا امره وقاموا إلى الملك الجوفران ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه ووقفوا مع جملة الحجاب القيوم فامرهم بالجلوس ليقص عليهم ما رآه في المنام وسألهم عن تفسير تلك الأحلام وذكر لهم الرؤيا كما وصفناها على جبلتها (قال الراوى) فقال له دريد أيها الملك أن الذى قد ظهر لى من تعبير أحلامك وتفسير ما رأيت في منامك أن يظهر لك أخ ويكون له جيش مثل جيشك وأجناد مثل أجنادك أو يتغلب عليك بعض الملوك ويأخذ منك بلادك ويقهر جميع أجنادك فقال الملك الجوفران ياشيخ أبى قدمات وأمى ما بقيت تزوج أبداً على مدى الأوقات وما هو إلا قد ذكرت أن يتغلب على بعض الملوك الذين هم لى من جملة الأعداء فقال له دريد هذا ما عندى من شرح ذلك المنام (قال الراوى) ثم أنما سمع من دريد ذلك الكلام وسمع تفسير المنام أخذه هم كثير ووسواس حتى ضاقت منه الأنفاس وقال فى نفسه ما فى الأمر إلا أنى أرمى رؤس الذين أسرتهم إلى أصحابهم حتى تنحل عزائهم وأهمل بعد ذلك على عشارهم وأبيد دساكرهم وأعد إلى بلادى من قريب قبل أن يظهر لى العدو غريب (قال الراوى) ولما قويت همته على ذلك عول أن يضرب رقابهم ويسقيهم كأس للمهاك ثم أنه فى عاجل الحال دعا بسيفه وأمره أن يضرب رقاب الأسارى ويسقى كلامهم كأس اتلافه فقال له الخذروف لا ستر الله عليك واحلك الأرتباك هذا يكون جزاؤنا منك على تعبير رؤياك ثم أنه التفت إلى دريد وقال له وحق البيت الحرام ما جلب لنا هذا البلاء والانتقام إلا أنت بتفسيرك لهذا المنام وقد خاف على بلاده لما سمع تفسير منامه وقال فى نفسه إذا نحن قتلنا أنكممرت عشارنا قد أمهت فقلت لهم عثيرة سلطنا مرنا إلى زب العباد ومثوى السحاب الذى إذا دعى أجاب هذا الملك الجوفران قد صرخ فى سيفه بصوت مريع وأمره بضرب رقاب الأسارى الجميع فأقبل عليهم السيف وأول ما وقف على رأس الغضنفر وأشر فوق راسه حساماً ابتزورفع يده لينزل بالضربة عليه وإذا بام الملك الجوفران قد وصلت إليه وفى عاجل الحال حصلت بين يديه لأن الخبر قد وصل إليها ما قد عول عليه فى ساعة الحال امت والى نحوه سمعت وأشرعت فتمضت قائماً إليها واجلسهم إلى جانبه وسأها عن سبب مجيئها فقالت لها أيها الملك على ماذا عولت فأنى أراك فى همة فأنخبرنى على ما عومت عليه من تلك اللمة فقال لها قد عولت على قتل هؤلاء الأسارى الذين فى قبضتى وأرمى برؤسهم إلى أصحابهم وأشقى بذلك علتى حتى تنحل عزتهم وأحل عليهم وأفرق جمعهم وأطرحهم على الصعبد وطحنهم

طعن الحصيد وأبلغ منهم ما أريد وأرجع إلى بلادى عن قريب غير بعيد فقالت له أمه يا ولدى
 ما هذا صواب وربما يفتح من هذا أبواب لأنك تعلم أن وراء هؤلاء من لا يغفل عنهم وأن
 قبيلت الراى فلا تقتلهم إلا إذا وصلت بهم إلى بلادك وجزائك ومعك جيوشك واجنادك
 حتى علم سائر الطوائف الذين كانوا يترقبون عارك وانك قتلت الذين يعارضونك بهم وانك
 قد أخذت بنارك (قال الراوى) فها هو إلا أن سمع الملك الجوفران من أمه ذلك الكلام حتى
 قال لها وحق المسيح ما بقيت استطعم في ليلتي هذه بطعام ولا أذوق طعم منام حتى أبرئ
 رؤسهم عن الأجسام فقالت له يا بنى لا تفعل فر بما تندم ويحلك الندم فتغضب لما سمع منها
 ذلك الكلام الذى يوجب الخلاف وغضب عند ذلك ولح على السيف وأمره أن يضرب رقابهم
 ويحل بهم التلف والسيف يتقدم في ذلك ويتأخر وترقب كلاهما لما رأها قد اكثرت في
 ذلك اهتمامهما بها لما رآه صميا على قتلهم تقدمت إليه وقد علمت أنها إن توانت عليه قتلهم
 وفعل ما عزم عليه فمت ذلك تذكرت جميل عترو وإحسانه إليهم وما صنع معهم من المكرمات
 وتفضلاته عليهم وكيف قتل عدوهم الملك ضافات وكيف سلوا إليهم جزائر الواحات فعند
 ذلك أقبلت بلسان الإفريج على الملك الجوفران ولطفت له في الكلام حتى أنه لأن وقالت له
 يا ولدى كيف تطيب نفسك أن تقتل أخوتك وأولاد حاكم (قال الراوى) فلما سمع ولدها
 كلامها سارت عيناه مثل لظى الحجر وصار كأنه قد شرب كثير آمن الخرو وقال لها ومن هم
 أخوتى وأولاد عمى وما هذا الكلام وما ظنك إلا فى أضغاث أحلام فقالت يا ولدى وحق
 الإنجيل المسكرم والمسيح المعظم وحق السيدة أم النور مريم أن هؤلاء الاثنين أخوتك
 ولسبتهما لاحقة بنسبك وأبوهما عترو أبوك وهذه عنترة اختك وهذا النعنفقر أخوك
 (قال الراوى) فلما سمع الجوفران كلامها وما أبدته له من مراعاة أقامت عيناه في أم راسه وخاف
 من سطوته جميع جلاله وقال لها من شدة ما ضاقت أنفاسه ويحك يا ملعونة اليأس أبى الملك
 كوبرت فقالت له يا ولدى اسمع ما به إليك اشرت فان حديثى عجيب وأمرى مع أهلك غريب لأنه
 لو كتب بالذهب على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ثم أنها انعطفت
 عليه وتقربت بنفسها إليه وابتدأت تحذره بحديثها وكان الكلام بينهما بلسانها وحكت له من
 أول الأمر إلى آخره وعرضت عليه باطنه وظاهره وما جرى لها من أول الزمان وما سبق حديثه
 في هذا اليوم من أمر عترة بن شداد وما جرى له مع ملك قيصر لما حضر عنده التسعة طينينة
 وتلك البلاد وكيف أهداها له الملك قيصر لآبى الفراس عترو وكيف باتت عنده ليالى كثيرة
 وكيف كان قد لجعها من رويته الأنهار والخيرة وكيف أراد شيوب قتلها والأمر الذى كان
 بين كوبرت وبينها وكانت قد علفت من عترو لما أهداها له الملك قيصر وأيضاً أخبرته بمسير أبيه
 عترو مع هرقل ابن الملك قيصر وقتله الملك اليلمان وابنه سرجوان وزواج الملك هرقل

بالمسكة مريم ابنة اليليان وأيضا حديث المرج والقصر وما جرى لها مع شيبوب وما كان وأظهرت له مرها وبان السكنان وقالت له يا ولدي والآن قد صبح الخبر وبان الامر واشتهروا أنت بعد هذا ورايك أخير وقد أطلعك على ما كان من الامور الخفية ولم أكنم عنك شيئا من هذه القسيسة (قال الراوى) ولما سمع الجوفران من امه هذه الاخبار أخذته الحيرة والانهار وقال لها يا أمه ما كان من هؤلاء القوم أحد معكم في ذلك الزمان حاضر حتى أسأله من حديثكم أولا وآخر ويكون الذى قلتيه له عندي تأكيد وبيان وتقوم لك بذلك الحجة والبرهان فقالت له أمه يا ولدي وخق المسيح لقد قلت قولا صحيح أعلم يا ولدي أن من صحة الخبر ان أباك الأمير عتتر لما دخل الجزائر ما كان معه إلا امرؤ الملك قيصر وأخوه شيبوب وكذلك هذا ابنه الخذروف الآخر فقال لها ومن هو بين هؤلاء الجماعة الخذروف فأشارت اليه وقالت له ها هو هذا السلال الذى هو بالصوصية والخداع هو صوف وهو الذى أتى بتلك الحيلة ليخلص منك الرجال من الشدو والاعتقال (قال الراوى) فعند ذلك أمر الجوفران بإحضار الخذروف اليه فقدم في ساعة الحال إلى بين يديه وجميع جوارحه تخفق الخوف اليه فقال له الجوفران أين الخذروف فقال له نعم أنا ابن شيبوب الذى أخوه عتتر بن شداد المعروف فقال له الجوفران وبلك يا خذروف أبوك شيبوب قد دخل إلى جزيرة الكافور وحضر مع عمك عتتر في فتح قلعة البلور كان كذلك فاشتبهت منك أن تخبرني كيف كانت هذه الامور (قال الراوى) فلما سمع الخذروف من الملك الجوفران هذا الخطاب خاف من عاقبة هذه الاسباب وقال في نفسه ربما يكون عني قد قتل للملك الجوفران من يقرب اليه فيريدان بأخذ بشاره عنا ويقضى علينا فبقى مريبكأفأمره وقصته ولكن قد علم أن لا بد له من إجابته فقال له نعم يا مولاي كان ذلك من همى عتتر قبل موته (قال الراوى) ثم أن الخذروف تذكر أيام أبيه شيبوب وعنه عتتر فجرت دموعه على خديه كأنها المطر وتند وتحمس وكذلك أولادهم عتيرة والفضنفر (قال الراوى) هذا والملك اليوم غران قد أخذه عند بكائهم الذم والرجفان وقال الخذروف هل تعرف أحد إزارأيته من أهل ذلك المسكان من الرجال أو من النسوان فقالوا له يا مولاي ما أعرف غير المسكة مريم والملك كوبرت وكنت من نحو خمسة وعشرين سنة من عندهم قررت فقال له الملك الجوفران وأنت إذ رأيت المسكة مريم في غير جزيرة الكافور أتعرفها فقال له الخذروف نعم يا مولاي وسلاها وواصفها فقال له الملك الجوفران هل احتممت عليها في جزيرة الكافور فقال له نعم يا مولاي وفي مدينة القسطنطينية ومضى لنا فيها أيام ذات بهجة ورضية (قال الراوى) ثم انه أنه ابتدأ حديثه بالقصة من أولها إلى آخرها وشرح له فيها جميع باطنها وظاهرها وما جرى لتترو للملك كوبرت وقال له هذه حكايتي فلما سمع كلامه وافق كلام المسكة مريم وما خكت

له عليه فصيح عند الملك الجوفران أنه ابن عنترواته من بنى عيس وعدنان لما بانث له تلك
 العلامة والبرهان فعند ذلك قال له يا خذروف والجارية مريم في ذلك الزمان كانت قد حملت من
 عنتر قال أى وحق خالق البشر ولاجل هذا كان يريد قلبها هى عنتر حتى لا يخلف منها فى
 بلاد الأفرنج ولد (قال الراوى) فعند ذلك أمر الجوفران باحضار عشر جوار وقال لاهم اذهبى
 واخفى نفسك عن هؤلاء الرجال الحضار فاذا طلبتك اتى إلى ويكون صاحبك هؤلاء العشر
 جوار ويكون ملبوسكم ملبوساً واحداً حتى يكون ذلك أقوى برهاناً أعظم شاهداً جابته
 بالسمع والطاعة وقامت من حضرته فى تلك الساعة ثم أمر الملك الجوفران من وقته وساعته
 أمر باحضار الجوار إلى حضرته وكان لهم كأمرهم لبس واحد وزى واحد
 وصفة واحدة فأتين إليه ووقفن صفاً واحداً بين يديه وصاح عند ذلك لى الخذروف
 وقال له يا هذا هدى روعك وارفع عنك الفزع والخوف واخبرنى من هى الملكة
 مريم فى هؤلاء الجوار (قال الراوى) فرمقهم الخذروف وحققهم بالنظر وناداه
 يا مولاي وحق العزيز تغفار أن الملكة مريم ما هى بين هؤلاء الجوار وحاشا لملك الملكة
 أن تتمثل إلا بفناء الملوك السكار وهى ملكة وزوجة ذلك صاحب قلاع وأمصار
 فتبسم من كلامه الملك الجوفران وطاب قلب الخذروف من تبسمه وأيقن بالأمان
 (قال الراوى) هذا كله بجرى والاضطر عنترة بنت عنترودر بدى الصمة وبقيّة الفرسان
 الآخر قد حاروا فى أمورهم وتمطعت من شدة الخوف من القتل ظهورهم بعد ما كانوا
 قد صبروا أنفسهم على مرارة القتل والخوان كل هذا السيف واقف على رؤسهم ينظرون أمر
 الملك الجوفران (قال الراوى) ثم أنه استدعى بأمره فى تلك الساعة فحضرت كأمر فى جملة
 عشر جوار آخر وقد لبست الجميع حلل الافتحار ووقفن بين يدى الجوفران بذلك الزى
 والملبس بعد ما سلن وحدهن فأمرهن بالجلوس ثم ألقت إلى الخذروف وقال له بعد أن
 قعدت الجوار من الوقوف أيتها الملكة مريم من بين هؤلاء الجوار فقال له أوامرهن أن يكشفن
 لى وجوهن لا تتحقق الاخبار (قال الراوى) بأمرهن بذلك فكشفن عن وجوه مثل الأقار
 فاطال الخذروف فى وجوهن الانتظار إلى أن أتى تسعة من الجوار وأخرا ما كشف عن
 وجوهها الملكة مريم فكان وجهها شمس النهار (قال الراوى) فلما نظروا لم اخرج على رأسه
 وقد زال عنه الخيف والفزع وكاد من شدة الفرخ أن يغشى عليه ويقع وقال له يا ملك وحق
 البيت الحرام وبرز مزم والمقام هذه هى الملكة مريم وزوجة عنتر البطل الهام قال الراوى
 فعند ذلك أمر الملك لبعض البطارقة لوقوف أن يتقدموا ويحملو وثاق الخذروف فعند
 ذلك قام الخذروف على قدميه وتقدم قدام الملك الجوفران ووقعت بين يديه فنظرت إليه
 الملكة مريم بمعيون أحد من السيف فانسكب على يديها وهو يقلب ملهوف وصار يقبلها

وقد استقر منه فؤاده المرجوف قال الراوى فعند ذلك دمت عين الملك الجوفران وأخذته
 سخانة الإخوة ولحقته الرعدة والرجفان وطار قلبه إلى إخوة عنيترة والفضنفر فقام فى
 حاجل الحال بنفسه وهو مثل الأسد الفسور وقد أخذ السيف من يد السيف فعند ذلك
 أيقن الأسارى بالتلاف لأنهم لم يعرفوا ما وقع بين الملك وبين والدته من الاختلاف وما
 ذكرناه من تلك الأوصاف أنه تقدم إلى أخيه الفضنفر وحل كتابه من يديه وفك قيده من
 وجهه وكذلك فعل بعنيترة وأمرهما بالقيام قفما على أقدامهما وكانهما قفما من مقبرة وقد قبض
 على يد الملك الفضنفر بيده اليمنى وقبض على يد عنيترة بيده اليسرى وأجلسهما معاً على السرير
 وقد نال بذلك الفرح والتبشير ثم أنه قدم بقية الأسارى بين يديه وقد أزال من عليهم الوثاق
 هو القيود وهم لا يعلمون لذلك سبباً محدود وكل منهم قد أقر بذلك عينيه ولا يعرف من أين
 الفرج أتى إليه (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران قال لأمه يا أمى اشحى حديثك لهؤلاء
 الفرسان كما حدثتني في الأول بهذا الشأن فأخبرهم كما أخبرتكى ليزدادوا بذلك يقيناً وبرهاناً
 (قال الراوى) فعند ذلك شرعت الملكة مريم دربدأ واجلعة المأسورين بلسان عربى
 قصير وأخبرتهم بحديثهم من أوله إلى آخره وما كان من ذلك القول الصحيح والخدوف
 يصادقها على ذلك بالنصر مع وفى آخر الحديث قالت إن هؤلاء الأميرة عنيترة وأخوها الفضنفر
 إخوة ولدى هذا من نيتهم عنتر (قال الراوى) وأعجب فى هذا الدبوان أن الخرزة التى كنا
 ذكرناها فى كتابنا من قديم الزمان التى كانت أعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل
 الطعام المسموم لما جرى بينه وبين الخدوف ما جرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا
 ثلاثة فأعطت لعنتر واحداً والخدوف واحدة وأدخرت الثالثة عندها لأمور تكون عادة
 وكان عنتر لما تزوج باقتضاضه وجرى له ما جرى أعطاهم تلك الحرارة وأوصاها بحفظها وأعلمها
 بما يكون منافعها وضعت بنتها عنيترة بنت عنتر وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكيدة
 العرب وعواقبها فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها عليها وأعلمتها بمناعتها قال الراوى
 وفى تلك الساء نظرت الملكة مريم بعين الخبرة فرأت الخرزة فى ربة عنيترة فصاحت ضيعة
 حالية وقد بان لى فى هذا الوقت الأمر الصحيح فقال لها وما هو هذا الأوبىح فقالت أن
 الخرزة التى أعطيتك إياها وأمرتك أن تجعلها فى عنقك لتقيدك من كل أمر يحذر كنت
 أعطيتك لآبائك عنتر خرزة مثلها وأوصاها فى عنق أخيك عنيترة وقد بان الحق وظهر ثم أنها قالت
 لعنيترة يا ابنتى أرى هذه الخرزة التى فى عنقك لعل أن يكون كمال إظهار الحق ببركتك قال
 الراوى فزعتها عنيترة وكأولها للملكة مريم وسألت من الخدوف على الخرزة التى
 ذكرها تقدم وما صنع بها من الأمر المحكم لحدثها بحديث رواجه بأمية الضميرية وكيف
 أعطاهما لها لئلا يدخله عليها وما جرى لها من تلك الأمور المبقية وكيف لبست حلتها وما

جاء بها من السبي وما أصابها من الرزية قال الراوى وما جرت هذه الامور فى تلك الساعة حتى
 ايقن الجوفران وتحقق أنه ابن عنترة فوثب قائماً على قدميه وقبل وجوه إخوته عنيتره
 والغضنفر وبان الامر له ولكل من فى ذلك المقام حضرم أنه عاتق قد بدو بنى عمه كذلك
 بنى عيس السادات وفى دون ساعة دقت الكؤوسات ونعمت البوقات وزادت الضجبات
 وعظمت الممرات فسمع بنو عيس اصوات الامور وحس انفارات وصهيل الخيل الصافيات
 فركبت الرجال والفرسان وركب عمرو ذو الكلب وأخته الهيفاء وجميع الشجعان
 وركب زيد بن عروة والديال بن مضبان وقالوا مامده الفرحة التى فى جيوش أهل ملة
 الصليان إلا أنهم قتلوا أصحابنا وسقوهم كاس الهوان قال الراوى ونظرت الافرنج إلى
 خيل العرب ونذر كبر الرجال على القتال قد عولت فأخبر والملك الجوفران بما قد جرى
 فأمر ابن عمه الخذروف أن يسير إلى بنى عيس ويعلمهم بما جرى وأن الملك الجوفران قد بان
 أنه ابن عنترة وهو أخو عنيترة والغضنفر فما كانت إلا ساعة كالمع البصر حتى صار الخذروف
 بين بدى عمرو ذو الكلب وهو كأنه النار ذات الشرر فوجده طائر العقول وهو فى غاية الخوف
 والخذرف ناداه يا امير ليزول همك ويطمئن قلبك فاشكر لى السماء على ما أوصلك من الفضل
 والنعمة فقال له عمرو واكتشف لنا مصحة الخبر وأزل عن قلبى هذا الفكر هل خلص من الاسر
 عنيترة والغضنفر فقال له نعم يا امير الامرا وابشرا ببشارة اخرى تسرك وتزول عن قلبك
 الضرر وتبقى فى المكتب تؤرخ وتذكر وقد صبح الخبر بأن الملك الجوفران قد ظهر انه ابن عمى
 عنترة وهو أخو عنيترة والغضنفر فلما سمع عمرو ذو الكلب هذا الخبر قد لحقه النجيب والفكر
 فقال اخبرنى عاجلاً وأوضح لى عند هذا القول للشبهة فقال له الخذروف هو صحيح ما قلت
 لك وحق البيت العتيق المعطر وحق زمزم والمقام والركن الجواز والحجر قد صبح ان الملك
 الجوفران أخو اولاد عمى عنيترة والغضنفر وقد بان هذا الامر واشهر قال الراوى
 ثم أن الخذروف ابتدا وشرح لعمرو ذو الكلب بما جرى وكان وأوضح له عن
 طريق الهدى والبرهان فزادت سماع تلك القصة أفراده وكثرت مسراته وراد انشراحه
 واشتاق إلى رؤية أم الزعاج عنيترة وأخيها الغنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان
 فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليزيد والديال بن المضبان وسادات بنى عيس
 ومن معهم من بنى قضاة الشجعان وركنت الهيفاء قناصة الرجال قد اشتاق قلبها إلى رؤية
 ابتها أم الزعاج قتاله الابطال وساروا إلى ملتقى بعضهم بالسرور والاقبال بعدما كانوا
 عازمين على الحرب والقتال ولم يزالوا سائرين والخذروف أمامهم حتى وصلوا إلى سراق
 الملك الجوفران ونظر الغضنفر إلى الملك زهير وإلى عمرو ذو الكلب وسادات بنى عيس
 وعدنان وقد أقبلوا وجوههم متباعدة بالقبول والرضوان فقال للجوفران يا أخى هذا

الملك زهير سيد بني عيس و غطفان وهذا الذي يجانبه الامير عمر وذو السكب سيد بني قضاة إلى حد بلاد السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء والاطمئنان وخدم الملك زهير تلقاهم أحسن الملتقى وزال عن الطائفتان تعب الحرب والبؤس والشقا وكذلك عنيرة و الغضنفر التقوا بعمر وذو السكب ومن معه من الفرسان وأخته قناسة الرجال وظهر الحق وبان الكتمان وزال الشك واتضح الرهان وجلس الملك زهير إلى جانب الملك الجوفران بعدما سلمت الفرسان على الفرسان ثم أنهم اجتمعوا في السرداق وحقت لهم الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المراءاة وزالت من قلوب الطائفتين الاضطغان والاحقاد (قال الراوى) هذا والملك عمرو بن الوهاب وأخته حليلة على أسوار دمشق وقد أخذهم الخوف وهم يظنون أن بني عيس قد اصطلحوا مع الأفراج على تخليص الاسارى وضمان صدورهم وبقوا مرتبكين وفي أمورهم حيارى وما خفي حالهم على الغضنفر فأرسل إليهم السور ونادى وأعلن بالفرح والسرور وصاح بأغلاصوته أنا الخذروف بن شيبوب وقد عانيتكم بما يسر القلوب ويذل الكروب فمئذ ذلك فتحو له الباب وفي عاجل الحال أحضروه إلى بين يدى الملك عمرو بن الحارث الوهاب وأخته حليلة قد أخذها من ذلك الامر الذى حصل الخوف والارتباك وكذلك أخوها وعن عنده من الحجاب وقد أوقدت من قلوبهم نار الانتباه فقال لهم الخذروف يا ملوكنا يهنيكم الفرح والسرور وإزالة المحذور ثم أنه ابتداء حدثهم بجميع أمورهم فنهنا لك دقة الكسائات ونعرت البوقات وزادت الفرحات وعظمت المعرات وأمر الملك بفتح أبواب البلد وأظهر الرينة والصلاح والعدد وفرقوا الصدقات على الأيتام والأرامل وزالت عنهم المخاوف وفي عاجل الحال ركب الملك عمر وفي خواص قومه وحجراته وقرائبه وأصحابه وساروا إلى خدمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر وأختهم أم الراعى الأميرة عنيرة بذت عترو وقد لبسوا ألوان المنسوجات من الثياب والتقوا الملوك في أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم البعض بعدما حققت الحقائق واستقر بينهم الحال وانقطع القيل والقال قال الراوى كان السبب في طلوع الجوفران وفي هذه الأحوال وأصل هذا القتال سيباً عجيباً وأمرأ مطرباً غريباً لأنه هو وأخته أصل هذه السيرة وأخبارها وفروعها وبسبب أيهم كان وقوعها حتى تكمل لهم لذة الكمال وذلك أن لعنتر لما كان أتى إلى عند الملك قيصر وقيل ما فعل من ذلك الامر تحزرو وكيف أهدى له الجارية مريم وبات معها ليالى عديدة كما تقدم وكانت قد حملت من عترو وما أراد أن يظهر له منها فى بلاد الروم ولد ذكر وكان مشيئة الله وإرادته أقوى وأقدر وأذن الله تعالى أن يظهر له ولدان ذكر و يكون لها أمر مشهور يحدث من بعد الامور وأرسل شيبوب إلى خلفها حتى

أن يقتلها وكان الله تعالى قد أراد سلامتها وقد ضربها شيبوب بالخنجر ولم تعمل ضربته فيها بالخنجر فخرجها وأخذها كوبرت ونزل بها في المراكب وسافر بها إلى جزيرة الكافور ونواحيها واتفق أن عنتر سامر هو وهرقل ابن الملك قيصر إلى الكافور وولاهم البلور وقتل الملك اليلمان وكذلك ابنه سرجوان وملكوها ابنته الملكة مريمان وجرى له في تلك الديار ما قد شرعناه من الكلام وأعطاه هذه الجارية مريم الزمام وسافر بها إلى جزيرة الواحات وملكها بعدما قتل الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشر سنين معدودة وأشهرأ معاومة مفهومة فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيه إلى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد تخلف عن المسهر معه يستعد لهم بالعوفات ويلحقهم بها إلى مدائن الواحات فولدت مريم هذا لولده وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه إلى احمرار (قال الراوى) فلما نظر الملك كوبرت إلى صورته ففر قلبه من رؤيته وقال لها يا مريم أنا أبيض أشقر وأنت كذلك بهذا اللون وأبهر فرأى هذا الأسود وصل لك بحق المسيح إن لم تخبرينى وإلا قتلتك فقالت لها يا ملك أعلم أن هذا الولد من عنترين شداد الذى أئتم على وملكك بهذه البلاد فقال لها كوبرت صدقت فى قولك وأنا أعلم أنهم عليه غضبك ولكن هذا الولد إن خلىنا عندنا نصير به مغيرة بين الملوك فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها قتله وتسريح قلوبنا من معبرته عند الكبير والصغير فقالت إن كان ولا بد فامهل حتى أرضعه وبعد ذلك أفعل ما تريد فإن قلبى ليس راحياً أن يرميه ولا يهنيه فى اليد ففعل قلبى بعد الرضاع يساره وعنه يرجع يحفه (قال الراوى) هذا يجرى وصاحب الامر يد والامر بحسن الإرادة وهو الذى يكفل الولد فى بطن أمه إلى حين الولادة فأخذت الطفل إلى حجرها وألفته ثديها ورضع وفتح لها عينه فوقعت الحنية فى قلبها عليه وكثر عليه تأسفها وزاد لأجل قتله نالها وتناثرت دموعها على وجهها وبكت بوجدها وحرقتها فنظر إليها الملك كوبرت وكان يحبها فقدم إليها ولاعبها وزاد فى قربها وقال لها ما أبكاك يا ملكة أوقاك الله تعالى كل رؤس وهلكة فقالت له أعلم أن بكائى على هذا الطفل الصغير ما عنده علم من التدبير وهو على كل حال ولدى وقطة من كبدي وأنا يا ملك ما بهون على قتله من أجل أمرين أحدهما أنه كما علم ولدى وقلبي قد تعلق به والثانى أن عنترين شداد أمير بنى عبس وقودان رجع من جزيرة الواحات وعبر علينا فابتغى عليه هذه الحالات وربما أخبره بذلك الجوار والخدام ليأخذ به عنده وجها وأنت أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدى منه كان يضرب هذه البلاد ويسمى النساء ويقتل الأولاد وإن كان ولا بد من قتله فاقبلنى أنا الأخرى قبله ولا ترينى قتله (قال الراوى) ثم أنها بعد ذلك أكشرت من البكاء والالين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كذا ذكرنا فى الأول فرحبها لما رأى دموعها تجري غزير وخاف من عنتر ومعرفة

به أنه بطل كرار فابقي على الطفل الآثار فأخذته مريم وسلمته إلى الداديات وأقامته السراى والجوارى المرضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود وكانوا لا يقولون إلا أنه الملك كوبرت ولم يزال عندها حتى مضى عتري إلى ما كان فيه وقضى الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل لأنه كان قدمضى وتركها حامل ولم يعلم بشيء من تلك الأمور ولم يدر ما هو في الكتاب مسطور ولما رجع من سفرته كان الولد عندها وفي خباياها مدخور (قال الراوى) ولم يزال هذا الولد يكبر وينشئ ويد القدرة مكتشفه كلما قام ومشى وهو يربى حتى دكب النخيل والجنايب وبقي حوله المالك والبطارقة والجنائب وكل من يخدمه يرتقب له ويسير في خدمته ولا راعب ولم يزال في ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت وشرب كأس الوبال وشاعت أخبار موته في تلك الديار والجزائر العربيات فغسست عليهم أهل جزائر الواحات وتجهز ملكها في عالم عظيم وسار يطلب جزيرة الكافور وقلعة البلور وما حوالها من الأقاليم ووصلت الأخبار إلى الملكة مريم غففت من الحصار فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المتقدمين الكبار وأعلمتهم بما كان من أهل جزيرة الواحات وما بلغها من المقال ثم أنها أخذت رأيهم في أمر القتال فرأيتهم كاتجب وترضى وهم لها طائعون ولقوها ممدون فأمرتهم أن يأخذوا أهبتهم إلى السفر وخرجت في جيشها ودسارها وهي على غاية من الحذر وأخرجت الأموال وأنفقت على الرجال واستخدمت الأبطال ركان ولداها الجوفران معها صغير ولكن همتة عظيمة ونفسه نفس ملك كبير (قال الراوى) ولم تزال الجيوش متبارة وهي مع بعضها بعض وهي طالبة فسيح الأرض وهي سائرة طر لا عرض إلى أن وقعت العين على العين وهمت بالحلة على بعضها جميع الطائفتين وأراد أن يلتقى الجيشان فنعتهن من ذلك الرهبان والقسوس ودخلوا بينهم بالصلح وطيبروا هنهم النفوس ويستقر الأمر بينهما بأن الملكة مريم تحمل الأموال في كل عام وأن يبطلوا الحرب والصدام ويكون حمل المال إلى الملك شمر ووط بن دامت الذى هو في ذلك الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما لم الأمر واستقر عاد الملك شمر ووط طالب بلاده وقد كثرت عشائره وأجناداه وقد شيق على الملكة مريم لبلادها وقد دامت له العباد (قال الراوى) وقد نشأ الجوفران نشأة الفرسان وفرس على ظهور الصافيات في الميدان وعلم على الشجعان وجندل الأفران وارفع ذكره في بلاد الأهرنج النصارى منهم وتمام والقريب ولدان وخاف منه جميع عبدة الصلابان وأهابوه الملوك والسادات وحملوا إليه العمازات حتى لم يبق عليه إلا جزيرة الواحات (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران كان جالسا في بعض الأوقات وإذا قد جرى بين يديه ذكر مدينة الملك صافات وأنه كان يحكم على مدينة الواحات ولما قتل دومات ولها من بعده أبوه الملك كوبرت وقد تحت حكمه سنين معدت ولما مات

تغلب عليهم الملك شمر وطبن دامت وملكو منهم غصباً بعد ما كان فيها ثياباً فأخذها بنو
استحقاق قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام صار الغياء في عينيه ظلام وأمر في
الحال بتجهيز العشائر وإخراج الدساكر وصار يفرق عليهم أموال وآلة الحرب والقتال
بعد ما جمع الفرس والابطال وسار طالباً جزيرة الواحات ومن حوله الحجاب والسادات
وهو في عزيمة قوية وهمة زائدة فوصلت الأخبار إلى شمر وطبن بأن الملك الجوفران واصل
إليه وقام عليه فلم يعن به ولا عنه سأل وأمر الآخر فاجل الحال بتجهيز العشائر وإخراج
الدساكر وكان ذلك في أقل من سبعة أيام وكان ذلك من كثرة ما عتده من الخيرات والأمان
وسار بهم يديه الابطال والأقران ليلتقى بهم الملك الجوفران قال الراوى ولم ينالوا سائر
حتى التقت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقدموا الأرض طولا وعرض
وأوسعوا في تلك الأرض فعند ذلك قاتلوا قتلاً شديداً ما عليه من مبدوءة تقابلت الشجعان
وأرسلوا في الميدان وسالت دماء الأقران وصارت الأرض ردة كالدخان عما سال عليها
من أدمية الفرسان وتقابلوا حتى جرى الدم وساح وتكسرت العدد والسلاح وتطاعنوا
بالقنطاريات ونصاربوا بالصفاح وامتدت الجثث في البطاح وسمعت الفرسان
بالأرواح بعد ما كانوا بها شجاع وندموا أيام السباح وتقدم الشجاع وطاح وجال
الفارس الجمجج وتاجر الجبان وطلب الحرب والروح وتمنى أن يكون له جناح ولم ينالوا
في حرب أكيد وطعن شديد يفر منه البطل الصندي إلى أن فرق بينهم الليل ورجعت
الرجال والخيول وانفصلت القلائق وتناحس الفرسان إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
السكرام بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجواد القداح وعولوا على الحرب والكفاح وقد
جردوا البيض الصفاح هذا الملك الجوفران قد سطع على أعداءه وبلغ منهم مناهة التقى بذلك
شمر وطبن وسط المعركة وهو ينكس الابطال ويطن في صدور الرجال طعنا يقصر
الأحمار الطوال فحمل عليه حملة بطل قذافي الابطال وقامى الأحوال ولاصقا وضايقة وسد
عليه طرائقه وضيق دليه الرياح والبطاح وصاح في وجهه أعظم صياح وضره بسيفه وإذا
برأسه عن جثته قد طار وجرى دمه على الأرض وساح وحمل بعد ذلك على صاحب العلم
الأخضر والصليب الجهور وضره بالسيف على صدره وخرج بلمع من خرزة ظهره فوقع على
الأرض وقد مال العلم فأخذ الجوفران قبل أن يقع على الصحنجان وبعد ذلك صار يطعن
به في صدور الفرسان ويرمى رؤسهم من على الأبدان وحملت من خلفه بطارقه والشجعان
وحاولوه على الحب والطعان وكان لهم ساعد تقصير منها الأبدان وتعد من سمات الزمان
عما قد سال فيها من أمية الفرسان هذا والعشائر لما نظرت إلى قتل ملكهم شمر وطبن قد صار
مرمياً في الميدان علموا أن ما ليس لهم على الجوفران ولا بحر به طاقة ولا بحر بهم استطاعة

فولوا الاذبار وركنوا الى الفرار ومنهم من ترجل الى الجوفران وطلب منه الامان فامر برفع
 السيف عنهم ولم يقتل واحدا منهم وقد ملكوا اموال الملك شمر وطوائفه ودخلت تحت
 طاعته جميع رجاله فعند ذلك فرق الملك الجوفران الخلع على الابطال وقسم عليهم تلك
 الاموال ووهبهم النوق والجمال وألف قلوب الرجال ورجل طالبا جزيرة الواحات
 وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات ودقت بين يديه النواقيس باصوات مرتفعات ولم يزل
 كذلك حتى وصل الى جزيرة الواحات ودخلها في يوم مشهور وقد زادت الفرح ومسرو
 بما ناله لمن تلك الامور وترجلت بين يديه عشائره وأرباب دوله ودخل القصر وجلس على
 كرسي مملكة وقد زادت فرحته وقعد بعد ذلك يزور في تلك الاماكن والقصور واخذ
 الفرح والسرور وطابت له تلك البلاد وانت له العباد فعند ذلك أرسل خلف والدته
 الملكة مريم فلما وصلت بين يديه فرحت له بما وصل اليه وما ناله من تلك النعم وكان الملك
 الجوفران يتفرج في تلك الايام في قصر الملك اسكندر وهو يدور في جوانبه وينظر
 ما في المسكان من عجائب ومعه وجوه قومه واصحابه وامراؤه وحجابه ونوابه وكان
 الجوفران يتخذ له من جزيرة الواحات وزيرا عاقلا وكان رئيسا فاضلا فانهى الملك الجوفران
 وذلك الوزير معه وهو يتفرج ويتأمل في حيطانه ونواحيه وأركانه ولا يمر بمكان ولا باب
 ولا بهدران الا ويسأل الوزير عنه وهو يخبره باموره وما كان منه وما زالوا يلتقلون حتى
 وصلوا الى قبة الافعال التي قدمنا ذكرها فمما سبق لما حضر أبو عنتر الى ذلك المسكان ولم يقدر
 على فتحها من دون الجماعة الا عنتر كما اتفق لما وجد الفرس الذي هو ملك الجن
 عما كان فيه من الفيودر الاغلال وامانه على اخذ ثار ولده النضبان لما وقع له ما وقع من الجن
 من الحرب والقتال كما تقدم (قال الراوى) فلما وصل الجوفران الى هذا المسكان امر بفتحه في
 عاجل الحال فازالوا عليه من الافعال وفتحوه ودخل الملك الجوفران لينظر من بعد فتحه
 ما قد تعمد فنظر الى صور قراكة على ظهر فرس أبيض فخار الجوفران من أمرها وسأل الوزير
 عن تلك الصورة وسبب وضعها فأخبره الوزير بخبرها ثم انه دخل عذغا من جملة الخادع
 فوجد فيه صندوقا كبيراً افتحه فوجد فيه ثوبا حريرا في وسط ذلك الثوب لوح من ذهب
 وعليه نقوش وكتابة بك دنورها يلتب فقرأها الوزير فرأى فيها اسم يأتى هذه المدينة وانها
 تفتح على يد فارس أشبه الخلق بهذه الصورة وهذا أحاديث عن الاقدمين منقولة عن غيره
 (قال الراوى) ثم إن الوزير جعل يشرح للملك الجوفران ما كان من قديم الزمان وما جرى
 في هذا المسكان امته وحديث هرقل ابن الملك في خبره وأصل مسينه الى تلك الجزائر
 وكيف كان حديث كوبرت وقتل عنترا لئمة الخلقان وايضا عما هم سوريت ونويرت والملك
 النيران وكيف قتل بعده ابنه سرجوان وكيف تزوج هرقل بعد ذلك ابنته الملكة مريم

لما دخل إلى هذا المكان وكيف شد مع الملك قيصرو فعل تلك الفعلات وقتل الملك صافقه
وملك جزيرة الواسات وكيف سار بعد ذلك إلى جزائر الأندلس وحدثه بكل ما جرى من
ملك الحسكايات الماضية قال فلما سمع الجوفران ذلك القول من الوزير قال له أيها الأب
الكبير وهذا عثر بن شداد أين يكون من البلاد حتى أتى أسير إليه واقته وأخذ منه بالشار
وأكشف بقتله عن ملة النصرانية العار فقال الوزير أيها الملك هذا في برأ غير مسلوك وعر
أخر يقال له بالحجاز وهو كثير الخطر صعب المفازع قال له الجوفران والطريق من أين إلى
تلك البلدان فقال له الوزير من بلد يقال له دمشق الشام فقال الجوفران دمشق لمن تكون من
الحكام فقال له الوزير من تحت حكم قيصرو ملك الروم قال الراوى فعند ذلك حلف
الجوفران وشدد في الأقسام وقال وحتى الإنجيل والصلبان وما رى حنا الممعدن لا عدت
أشرب مداما ولا أكل ذبئنا حتى أتى أخرب القسطنطينية وأقتل الملك قيصرو وأملك الشام
وأرح بجيوشى بهذه إلى الحجاز وأقتل أهله بمحمد الحسام الصمصام وأقتل هذا الذى ذكرتم
لى أن اسمه عنق بن شداد وأخذ بنارهمى ومن قتل له من الأولاد وأهلك من لنا من الأعداء
والحساد (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران لما فرغ هو و(الوزير من ذلك الكلام أمر جيشه
بالرحيل وحق كاسات التحويل وأخذوا أهبتهم وأمتثلوا مقالته وما مضى على ذلك الأمر
إلا مقدار عشرين يوماً حتى فرغ من جميع أشغاله وسافر في دساكره وأبطاله وسافرت
والدته الملكة مريم في صحبتته وذلك خوفاً عليه وشفقة منها إليه ولكن لم تعلمه بشيء من
قصته حتى تعرف آخر فعلته قال ولم يزل الجوفران سائراً إلى أن وصل إلى شاطئ البحر
وأطراف الجزائر وتولى المراكب بجميع ما حاز من تلك الدساكر وقد طالب لهم الريح بإذنه
العزيز القادر حتى وصلوا إلى ساحل طرابلس وطلعوا إلى تلك البرارى كاقدمنا وصلوا إلى
مدينة الشام كما ذكرنا وملسكو البلاد على حسب ما شرب حنا وسارت الملكة حليلة إلى بنى
عبس واستجار بهم فأجاروها كما وصفنا وساروا في صحبتها وجرى من الأمر والقصة
ما قدمناه وعرف الجوفران أخته عنق بن شداد وأنهم الثلاثة أولاد عنق بن شداد
الحديث والخبر قال الراوى ولما اجتمع الملوك في السرداق عند الملك الجوفران لم يطلع عليهم
لخلع الثغالية الأثمان وأركبهم الخيل البحرية التى لم يوجد مثلاً عند الملك كسرى
أبو شروان وعرفه أخوه النصف بن ميمونة أبيض عنق ثم أنه شرح له ما كانوا عليه حازمين
وعلى أخذ ثاره قادمين فأثرت إليهم حليلة واستجار بهم فأجاروها وحكت إلى الملك
الجوفران كيف أتوا مصارى في صحبتها بنو عبس لأجل أن يعصروها وأخبرته بالقصة التى بمرت
وأينما سأل المتقدمين من أبنائه عن عثر عكره ما وقع به من الأمور المنكر فعند ذلك حلف الجوفران
وشدد بالأقسام وقال لا أخذن عظام أبى وأتركها في قطع قديم وأخط عليها وأحلف أنه

ما أدفنه دون ما نأخذ بثارده من سائر العرب الذين قتلوه ونأخذ بثار بني عبس من القبائل التي اجتمعت عليهم لافقدوه قال فلما سمع الملك الغضنفر كلام الجوفران أخيه أمز باحمرار الثوب الذي عليه دما، عترأبيه وكان دم عتر من يوم أن قتل لا يفارقهم لا في السفر ولا في الحضر فعند ذلك أحضره في الحال بين يديه وهو في ثوب اديم غيظ عليه فبكي الجوفران وبها كعبه الرجال من حواليه وتصارخت الرجال تقربا إليه هذا وشيخ العرب دريد قد ناله أعظم منال وكذلك عمرو ذو الجكب فعل مثل ذلك الفعل فعند ذلك نهض الجوفران قائما على رؤس الملوك والغرسا ونادى يا ملوك الزمان أشهدوا على أنني وحق مكنون ألا كوازي خالق الأنس والجان لا بقيت أذوق الشراب ولا أليس من الحرير وأواب حتى أخذ بثار أبي مز جميع العربان وأول ما أبدأ به هؤلاء الذين يقال لهم بنو تيهان ثم أنه أشار إلى شيخ العرب دريد بن الصمة دون من كان حاضرا في ذلك المكان لما ظهر عليه من السكر وعلو الشأن وقال له يا شيخ أكتب لي أسماء القبائل التي اجتمعت بعد قتل أبي علي ممالك بني عبس حتى أسير إليها وأخذ منها بالثار ولو صلت إلى مطلع الشمس قال فعند ذلك ابتدأ الأمير دريد وجعل يذكر له القبائل ويظهره عنهم الفارس والراجل وأول ما كتب بنو چشم وهو زان ولم يكر في ذلك إلا مرمتاهون لأنها كانت شاركت العرب فيها ففعلت وكان دريد نهما عن ذلك فانتبهت قال ولما فرغ الجوفران وحيد من كتابة القبائل ولم يفقه منهم لا فارس ولا راجل فعند ذلك استدعى الجوفران بخازن السلاح فحضر إلى بين يديه فأمره أن يعرض خزانة السلاح وقال أنني بالدرع السوابغ التي هي برسمي فاحضرت إليها وكانت مغموسة بالذهب الأحمر وقال لهم اتنوني بالدرع التي بخزانتني في عاجل الحال أحضرت نصارا يأخذ منها درعا بعد درع ووجه لذلك الفعل عابس وصار يتركها في الخلل فتصير سوداء مثل الليل الدامس وكذلك فعل بالخوذ وسائر الملابس والورد هذا كله يفعل والملوك شاخصة بأبصارها إليه ولم قدر أحد أن ينظر هذا الفعل أن يسأله عليه مما أنه بعد ذلك دعا بالثياب الكتان المصبوغة بالأيسود وفصل بينها ثوبا وهما تمسكن في عرب البر والفدأ فدمم أنه بدأ بنفسه وخلع ما كان عليه من الملبوس النفيس وأبس عوضا عنه ثوبا خاما أسودا رصاما سوداء وغير حالته حتى بقي في حال مهول وحلف برب مكة والحجر الأسود أنه ما بقي يخلع لباس السواد حتى يأخذ بثارأبيه غتر بن شداد قال فأول من وافقه على ذلك الغضنفر وأخته أم الواعز عتيقة بنت عتر ولبسا من لسواد وظاهرا كلاهما بلبس الزرد ومن فوقه أثواب السواد وكذلك فعل ياسر بن يسرة وابن مازن أيت الميدان وزيد بن عمرو والديال بن الغضبان وكذلك فعل مثلهم عمرو ذو الجكب وابن مقرى الوحش سبيع ابن وكذاك وافقه الملك زهير ومن معه من بني غيس التميمية وتقدم دريد بن الصمة ليوافق القوم على ما هم فيه من تلك الفعلة فاقسم عليه الجوفران أنه

لا يفعل لاهو ولا بنو عمه شيئاً من ذلك الفعل وقال له يا أبا النظر أهل الميت أولى بالبكاء ولا بهذا الفعل تريد منك جزاء ثم أن سائر الملوك وسائر الكبار والصغار لبسوا السواد وتظاهروا بالحداد ثم أن الملك الجوفران نصب له بيتاً من الشعر الأسود الخالك وبنو عيس وبنو قضاة جعلوا مضاربهم كذلك وفعلت الأفريج جيوش الملك الجوفران مثل ذلك وبعد ما أقاموا على دمشق عشرة أيام وبعد ذلك جزوا على ذلك الارتحال فيبيدهم على ذلك الحال إذا بقباقر رومية قد طلعت وأعلام قبصريه قد بدرت وكانت هذه القباقر غبار الملك هرقل بن الملك قيصر وكان السبب في مجيئه إلى هذا المسكن عمرو بن الحارث سيد بني غسان وذلك أنه صبح عنده الملك الجوفران بن عنتر فارس بنى عيس وعدنان اصطلاحوا وطابت قلوبهم بذلك الشأن فأنفذ على أجنحة الطير وأعلم الملك قيصر بخبر قيصر هو وأولاده من ذلك الخبر وأخذ الوسواس والمكر لأنه كان حزيناً على قلبه مما عظميا بسبب الجوفران وطهوره من تلك الأقوال فأنفذ ولده هرقل بهدية حسنة للجوفران وأخيه القسطنطينية لهما جميعاً أنهما لولاد الأمير عنتر وأنفذ إليهما وأمرهما بالمسير إلى القسطنطينية ليكن عهداً بهما ويؤدبهما من العطية قال فعند ذلك ركب الملك والأمراء والفرسان إلى ملتي الملك هرقل من أهدى ملاقات مكان وترجلوا له وعظموه ومشق بنو عيس بين يديه واحترموه وهم كأنهم العرباء السود فسألهم الملك هرقل عن حالهم وما هم فيه من ذلك الشأن فعند ذلك أخبره الملك عمرو بن الحارث بحالهم والإيمان التي حلفها الجوفران فتعجب من فعلهم وبعد ذلك نصب لهم الملك عمرو سردافاً عظيماً من الحرير المخلف الألوان وأزلهم بعد ذلك إلى الصبح في الميدان ولما كان من القدر أسأذن الملك هرقل في الدخول إلى البلد وكذلك الجوفران وأخوه القسطنطينية فأجابوه إلى ذلك ودخلوا دمشق وأنزلهم إلى قصر وهو لانساه الدنيا عما حصل له من المرجح له وبقي معهم الملك هرقل عشرة أيام وهم يرتعون في حلل الافتتاح والاعمال وبعد ذلك أمرهم الملك هرقل بالمسير معه إلى مدينة القسطنطينية فأجابوه بالموافقة على ذلك لنية دخول معه من الشام ولا ذنب الفوارس عترة وهم الجوفران وعنترة والقسطنطينية قال هذا والملك هرقل قد سرفنداهم بمسيرهم أباء الملك قيصر فلما بلغ قيصر ذلك الخبر فرح واستبشر وأمر بزيين البلد وقد نادى المندادى في المدينة أنه لا يبقى أحد من النساء ولا من رجال إلا وبطاع إلى أماء الملك هرقل وفرسان الحجاز الأبطال وركب أيضاً الملك فيصرى من أفراده وخجاءه وسائر خواصه وزبانه وسائر من البلد من فقير ومكمل وهو يتلك المشاة والجحافل حتى لاح لهم غبار الملك هرقل ومن معه من الفرسان وانكشف عنهم الغبار وبانو الأيمان ونظر بنو عيس إلى رايات الملك قيصر والصلبان فأسرعوا إلى أن

تقربوا من الملك ودنوا من بعضهم الطامعتان فعند ذلك ترجل الملك قيصر وكذلك فعلت
فرسان بن عيس مثل ما فعل وترجعت أمراء الفرس والعربان وترجل الغنصنفر وأخوه
الجوفران وكذلك أم الزعزوع وأيضاً الميذان وياسر بن ميسرة والديان بن المعصيان وكذلك
شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ثدبه وذياب بن ذوق ومن معهم من الشجعان وأقبل
أكابر الجميع إلى بين يدي الملك قيصر ملك عبدة الصليبان وقبلوا رجله في الركاب وبدؤوه
بالسلام والخطاب إلا الملك الجوفران وأخاه الغنصنفر فانهم لم يفعلوا ذلك الحال لأن أنفسهم
أنفس الجبابرة من الملوك الهوال غير أنهم باداه بأيديهما بالسلام فعند ذلك انتقاماً أحسن ملحق
وتيسم في وجوههم وقد أخذ العجب من زيهم وملبوسهم وسال ولده هرقل عما هم فيه من
ذلك السبب فأعلمه بما جرى منهم وما اتفقوا عليه فتعجب غاية العجب قال ولما فرغوا من
السلام على بعضهم دادوا راجعين إلى القسطنطينية وقد انتشروا في سبيح تلك الأرض
حتى أشرفوا على المدينة وأمرهم الملك بالدخول إلى البلد ليشر فوهاهم بتلك التجمعات
وتلك الزينة فابوا عن ذلك الشأن وقالوا يا ملك الزمنا نحن علينا عهد ووليمان أننا لا نأوى إلى
الجدران ولا نستظل بسقف ولا حيطان ولا نحضر شرب مدام ولا نفارق لبس الخام ولا نلتذ
بمنام حتى أننا نأخذ من جميع المدى ثارنا بعد الحسام ونفنى جميع أعدائنا اللثام فقبل
الملك قيصر عذرهم بذلك الشأن وأمرهم في مرج على باب القسطنطينية وأخرج لهم الزاد
والملوفات وأقاموا مدة والملك كل يوم بنفسه يخرج ويوزرهم وينزل عندهم في ذلك المرج
ويسألهم عن أمورهم ويذكر لهم الأمور التي تشرحها الصدور إلى أن كان آخر يوم حضر
الملك قيصر وبأسطهم بالحديث وقد زادهم في علو الشأن فعند ذلك نهض الملك الجوفران
قائماً على قدميه ودون كل الناس وقال الملك قيصر يا ملك الزمان أن أردت أن تنفذ من نوابك
من تختاره إلى جزيرة السكافور وقلعة البلور وجزائر الواحات وأعمالها من تلك المقامات
فاقبل فليس لي حاجة من تلك البلاد وما بقي لي رغبة في سلطنة ولا حكم على أحد العباد
ولا بقيت أقد على فراق أخوتي وبني عمي الذين يتفرج بهم همى وغمى قال فرح الملك قيصر
بذلك الكلام وأجاب، إلى ذلك المرام وفي عاجل الحال أحضر لهم الأموال العظام والثياب
الفاخرة التي يلبسونها حين يفرعون من ذلك الاهتمام ومدهم بالخيول المسومة والرايات
والأعلام وأنعم عليهم غاية الانعام ثم أن الملك قيصر قال للملك الجوفران أعلم أن جميع
خزائنك وأموالك التي في البلاد هي لك وإذا طلبتها أرسلها إليك وأنا وأولادى وسائر
بلادى بين يديك ولا تبخل بشئ منها عليك قال فشكره على ذلك الجوفران وعشيرته والغنصنفر
وسائر العربان ثم أنهم طلبوا الإذن في الرحيل فعند ذلك قال له الملك قيصر يا فارس الزمان
دع كل شئ على حاله إلى أن تأخذ ثأريك وتواريه إلى ثوابه وارجع إلى أهلك وبلادك لأنك

قد ملكتها بعد أبيك بقائم حسامك وما لنا إلا رضاك ورحم الله أباك (قال الراوي) فسكره على ذلك الجوفران وقبل يده وأثنى عليه ثم أنهم طلبوا الإذن في الرحيل فأذن لهم وأمرهم بسرعة التحويل فباتوا تلك الليلة إلى الصباح ثم اهتموا وعزموا على الروح وساروا طابين بلاد الشام وقد سار معهم هرقل بن الملك قيصر لأجل وداعهم ثلاثة أيام وبعد ذلك حلفوا عليه وردوه بالعنف والأرغام ولم يزلوا سائرين ليلاً ونهاراً يقطعون تلك البراري والغفار إلى أن وصلوا إلى دمشق الشام ونزلوا في تلك البروج الفياحة واستقروا بها وأخرجت لهم الملكة حليلة الأفامات والعرفات وأنواع الطعام وأكرمتهم هي وأخوها غابة الإكرام وبعد ذلك أحضر الملك الجوفران ما تحت يده من العشاء وجيز أحوالهم بالسفر إلى ناحية بلادهم وأما كنهم وذلك المستقر ثم أن الملك الجوفران قال لوالدته الملكة مريم يا أماء هل تختاري معي السفر مع إخوتي غنيرة والغضنفر والآن رجعي إلى جريرة السكافور وتقبجين على ملكك وما تحت يدك من الجيش حتى أخذ ثار والدي من العدو وأقرب بعد ذلك وأهدى فقالت له يا ولداه وحق المسيح ليس لي على فراقك مصعب لأنك أنت السمع والبصر ثم أنهما بعد ذلك عزموا على المسير وسرعة التشميز إلى ناحية بلاد الحجاز لينجزوا ما هم عازمون عليه من أخذ الثار غابة الانجر فبعد ذلك تقدم الغضنفر بين يديه أخيه الجوفران قبل أن يركب وقدم له مركوب أبيه كوكب والمهر غنيم وقدم له الدرع الداودي والدرع المذهب وقال له يا أخي هذا مركوب أبيك وهذا سيفه الضامى وسلاحه وأنت أحق به مني لأنك أنت ولده الكبير وأنا الأصغر لأن أختي غنيرة قدمت لي ذلك وأنت أحق به مني فقال له الجوفران وحق من خلق الشمس والقمر وأنبع الماء من الحجر أني ما أركب جواداً أنت علوته ولا ألبس ثياباً ليست بها ولا سلاحاً قد تقلدت به فها أنت وإخوتي ابن الأمير عنتر أبي ومشاركي في حربي وأسي ثم إن الجوفران تقدم ومسك ركاب أخيه الغضنفر وأقسم عليه برب الركن والحجر أنه يركب كما أمر وبعد ذلك ركب الجوفران الآخر وركب سائر العربان وبقية العشائر وساروا طابين البراءة نفر وقد نشرت راية العقاب على رأس الملك هير وقد حفت به السعاد قوا الخير وعادع ملك بني عيس كما كان وصار أقوه وأعظم صولة وأثبت وأعلى شأن وصاروا طابين أرض الحجاز وذلك البروا المفازل لأجل أخذ الثار وكشف العار وغنيرة والغضنفر أفرح الخلق بأخيهم الجوفران الذي ظهر أنه ابن إيهيم عنتر وساروا الثلاثة كل واحد منهم مقدم جيشه (قال الراوي) ولما تمادى بهم المسير افتكر همرو ذو السكل في تغلبات الزمان وما يفعل بالإنسان وتذكروا أيضاً صاحبته لتترو ما كان فيه من ذلك الشأن وكذلك شيخ العرب هو يدين العسة تذكروا ما كان لعتنر عليه من الأباذي

على الاحسان فنجددت عليهم الاحزان ولكن زادت افراسهم بأولاد عنز هؤلاء الثلاثة
وسلام فرحمهم عمام فيه من الاضعاف فعند ذلك حلف الملك الجوفران على شيخ العرب
حريدين الصمة أنه لا يتعب نفسه معهم لاخذ الثار بل يسير من ههنا الى دياره والايوطان
فعند ذلك أجابه حريد إلى ما أمر وترك عنده خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس
بن مرداس ومن معهم من الناس وساروا الى دياره إلا أن أولاد عنز جدوا المسير ليلا ونهار
يقطعون البراري والقفار والسهول والأرغار وقد اتفق بينهم الحال أنهم إذا عزموا على
الحرب وقتال يجمعوا غزوم على ديار بن نهان حتى يأخذوا منهم بثارهم ويقلعوهم غاية
القلمان (قال الراوى) فبينما هم سائرون وفي سيرهم يجدون رداً عظيماً من بين أيديهم غبار
حتى أسودت منه الأفطار وسكدرت تلك البراري والقفار من أعظم ذلك الغبار الذى أذهل
النظار وحير الأفكار وأشغل الاسرار قال فتوقف بنوعيس عن المسير في ذلك البر
والغداة وقد اشتغلوا بذلك الغبار الذى أنى نحوهم وبعد ساعة انكشفت تلك الغبار
وتبرقت وإلى السماء تعلقت وبان من تحتها أسنة رماح ألعم وبيض شعث وعسيل خيلهم
قد ارتفع فعند ذلك أشار الملك الغضنفر إلى عهده جبر و ابن عهده الخدروف وقال لهما كشفا عن
خبر هذا الغبار الطائر وذلك الجيش العابر وانظرا إلى أين هم قاصدون في هذا القفار
وهم واردون من أى ديار وعودوا إلينا بيقين الاخبار قال فلم يمكن إلا ساعة من النهار
حتى وصل إليهم الخدروف وعهده جبر وقد تحققوا ذلك الجيش الكثير وجدوهم كلهم سودان
وكلهم من أولاد حام وهم دهم الألوان كأنهم الغربان فعند ذلك تبادروا منهم جماعة كأنهم
العقبان واحتاطوا بهرير والخدروف وأحضروهما بين يدي مقدم السودان والزوج
والحبشان فناداهم حاجب الملك من تحت الرابات والأعلام وقال لهما إن الملك يقول لكما تخافا
ولكما الامان والذمام إن صدقنا الكلام يا أولاد الاعمام وأخبرتموه عن هذا الجيش القادم
من أرض الشام وإلى أين قصدهم والرام ومن هو الحاكم عليهم في النقص والإبرام فعند ذلك
قال لهم جبرير يا أولاد الخافة الكرام والله إننى أخبركم بالصدق في الكلام وأعلمكم بأن هذا
الجيش السائر من أكرم القبائل والعشائر وهم بنوعيس أصحاب العز والشاة والمفاخر والمقدم
عليهم الفارس القصور والبطل القنصفر ابن أبي القوارس عنتر وأيضاً قاتل الفرسان ومبيد
الشجعان أخوه الملك الجوفران وأخضعهم أم الزعازع وابوة الرقام الضاربة بالحمام الذكر
عنبرة بنت عنتر وكذلك مجندل الأقران والخاترون قصب الرهان الأمير ياسر وليف الميدان
وأسد الفرسان والديال ابن الغضبان وأما سبب مجيئهم من أرض الشام وتلك البلدان
فهو أنهم طالبون دارهم من سائر العربان وقد جعلوا أول قصدهم إلى بنى نهان (قال الراوى)
فوالله ما أنى جبرير على آخر ما أبدى من الكلام إلا خرعة عظيمة قد بدت من تحت الأعلام

وقارس قد ترجل عن جواده من بين تلك الصفوف وسار على عجل حتى سار قدما جريرو
والخذروف ونادى وقال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطير إن هذا جريرو أخو عنتر
فعند ذلك صار جريرو من معرفته وتعجب من أمره وقصته قال ثم أن المنسكلم قال له باقى أما أنت
جريرو بحق اللطيف الخبير قال نعم وحق الرب القدير (قال الراوى) وكان هؤلاء السودان
جميعهم قد ترجل وكل منهم عن جواده قد نزل كرامة لهذا الفارس الذى نزل فى الأول ثم أنه
ناداه يا جريرو ما أظنك حققت معرفتى فقال جريرو لا والله يا مولاي إننى قد أشكلت على قصتك
فقال له أنا الملك صفوان بن معدان صاحب بلاد السودان وأنا خالك وخال أخيك عنتر بن
شداد وسبب وصولنا إلى هذه البلاد أنه قد وصل خبر أخيك عنتر إلينا وأخبار اجتماع
العرب عليكم فصعب ذلك الأمر علينا وصل بعد ذلك إلينا خبر عنترة أم الوارع وما قلمت
من الوقائع وما تجمع عليها من العشائر كم أبادت من العساكر وظهور أخيه الملك العنصفر
وكيف أنه ظهر أنه ابن عم عنتر فلما سمعنا ذلك فاقبنا لإلامن فرح واستبشر ولعلنا بوجود هؤلاء
القنصر والظفر وأيضا قد وصل إلينا الأخبار أنهم قد اجتمعوا وفسدوا أخذ الثأر وكشف
العار فصرق ذلك فأبيت إلى معواتهم فى هذا الجيش الجرار وقد جمعت عشائرى وأجنادى
وملوك أراضى وبلادى وقد أبيت بهم لأخذ ثأر ابن أخى زبيبة وأعو عنى ما نزل بي من
المصيبة قال فعند ذلك فرح جريرو الفرح التام بالسمع من خاله ذلك السلام وقال له والله يا خال إننى
أهدك بشىء يزيد فرحتك وعلو شأنك وتزاد به يقينا وبرهان وذلك أنه قد ظهر لأخى عنتر
ولد يسمى الجوفران وقد صار ملكا من ملوك الرومان وقد ترك ملكه وها هو فيه من تلك
الأيام وأتى معنا يساعدا نأى أخذ الثأر وكشف العار قال فلما سمع الملك صفوان من جريرو
والخذروف تلك الأخبار أخذ الفرح والاستبشار وحاد جريرو والخذروف على الآثروهما
كأنهما شعل النار حتى وصلا إلى بين يدى الملك العنصفر وأخيه الملك الجوفران وأخبروهما
بغير أخوانهم السودان وقالوا لهما لقد عظمت أخوانكم وزادت أفراسكم وقد نلتما أما لكم
بقدم صفوان ملك السودان خالكم فيها هو قد أتى إليكم يساعداكم على أخذ ثأركم فقال
الجوفران أوضح لنا معاملك من البرهان وبين لنا صحة هذا الكلام وأخبرنا حجت فيه
والسلام فقال جريرو إني يا ابن أخى أن هذا الجيش القادم هم أخوانك عنتر والمقدم عليهم
أخوتك زبيبة أخت الملك الأكبر وهذا الملك صفوان بن الملك معدان وقد أتى فى عشائرى
السودان لعينكم على أحداثناكم من العربان ثم أنه أخبرهم بالخبر وأطلعهم على ما جرى وما ظهر
فما منهم إلا من فرح واستبشر وزاد بنى عبس الفرح والسرور وتجارى القريسان إلى بعضها
مثل الطيور ونوصلت عشائرى السودان وترجلت الملوك للملك صفوان بن معدان وترجل معه
أيضا قريسان بنى عبس وعدنان واعتقت بعضها بعضا الطوائفتان وانقشروا فى فسيح تلك

الأرض والمسكان (قال الراوى) هذا والملك وميرقد أقبل مثل الأسد الوثاب وعلى رأسه
واية أبيه وجده العقاب وطلب أن يترجل فلم تمكنه عنيترة من النزول إلى صفوان ليكون ذلك
أعلى له قدر أو أرفع شأن وكذلك الملك الجوفران لم يترجل لأنه جبار من جبابرة الزمان
ونفسه نفس مرتفع القدر وكذلك أخوه الملك الغضنفر بل أقبلوا على بعضهم جميعاً وهم
ركاب وسلبوا على بعضهم سلام الأحباب للأحباب وحضرت المراءقات والأطناب ونزلوا
فيها وقد تذاكروا من قتل لهم من الأصحاب وعظم البكاء والانتحاب (قال الراوى) ولما
قرب بهم المقام أخذوا في الراحة ثلاثة أيام ثم أجمعوا أمرهم ورأيهم على المسير لآخذ الثار فقال
الملك ما رأى إلا أناس يسير إلى الديار حتى نزل فيها ويقر بنا القرار وتستأنس الديار بالسكان
وتجتمع فيها الخلان وينظر هاهنا عننا الجوفران وكذلك خالنا الملك صفوان بن معدان
ويجتمع علينا أيضاً من بعضنا من العربان فقال له سائر الملوك إن هذا هو الراى والصواب والأمر
الذى لا يعاب ووافقه كلهم هذه المآرب رحلوا في اليوم الرابع يقطعون البر والسباسب
(قال الراوى) ولم يزالوا يقطعون الأودية والقفار ويمجدون في المسير ليلاً ونهاراً حتى إنهم
وصلوا إلى الديار ونزلوا فيها واستقروا بهم القرار ونصب بنو عيس وعدناز البيوت الشعر التي
اصطنعها لهم الجوفران وأسمت تلك الديار بالسكان والأوطان بالقطان وصارت الديار أحر
عما كانت وأكثر رجالا وفرساناً لأن قبيلة بنو عيس كانت عدتهم في سالف الأزمان أربعة
آلاف عنان وكله أفقدهم واحد ينشئ عوضه من الشبان فلما انتهى بهم الأمر إلى هذا اللون
اجتمعت فرسان بنو عيس الذين كانوا تفرقوا في الجبال والوديان لما كانت اجتمعت عليهم
خيال العربان وفعلوا في حقهم ما فعلوا من ذلك التثبث والهوان وقتل في تلك المرة حصن بن
حذيفة وابن أبي حارثة سنان لما كان أشار الملك قيس على بنو عيس بعرقه الجمال وذبح الفسلان
وخرجت بنو عيس وهجت في الصحارى والوديان ولم يزالوا إلى أن أتى عليهم هذا اللون
وجلس إياهم تلك الملوك والفرسان وقد اجتمعوا من كل جانب ومكان وأقاموا تحت ظل
الأميرة عنيترة والغضنفر والجوفران فكانت عدتهم ثلاثة آلاف عنان وبنو قضاة أربعة
آلاف من الشجعان والملك صفوان بن معدان في خمسة آلاف من السودان واجتمع عليهم
من أصدقائهم وحلفائهم أربعة آلاف عنان فصارت عدتهم ستة عشر ألفاً حتى ضاقت بهم تلك
الصحارى والوديان ونصبوا للملك الغضنفر وأخيه الجوفران على العلم السعدى رأيهم
فوصار لهم عز وشأن وقول وإمكان وأقامت بنو عيس تصنع للولائم ويرتفع فيها القنائم والقاعد
وقد اختلف عليهم الزمان عوضاً من عتق بن شداد وصارت أحسن ما كانت أيات بن قراد
واضاف إلى عنيترة الحذروف وجريرو ذخمة الجواد وزيد بن عروة وسبيع الجني بن
حقري الوحش وياسر وليح الميدان والديال بنى الغضبان وكان قد لُصاً فنصوب ولد في بنى

قضاة يقال له أسد الفرسان وكان بطلا مداعسا وانضاف إلى غنيره مع جملة الفرسان لأنه كان يعد جماعة من الافران وكان كل واحد من هؤلاء الفرسان بخيام ومضارب وخيل وجنائب وأموال ونعم وأصحاب وأحباب وكان ينوزهم قد انقرضوا ولم يبق منهم إلا زهير ابن قيس وكانت غنيره توفقه هي وأخواتها ولا ردون عليه كلمة واحدة ولا يعدوه إلا من الملوك الكبار مثل ما فعل مع أبيه قيس إذ كان يوفقه غاية الوفاق وأما بنو زياد فانهم انقطعوا عن آخرهم ولم يبق منهم إلا الديار ولا نافع تار ولم يبق منهم إلا الشمر بن زياد الذي قتل الحسين بن علي بن أبي طالب في أرض كربلاء ومات بدعوة كانت قد سبقت عليه من رسول الله ﷺ وكانت بالمطبخ فصار يشرب كل يوم عشر راديات ولا يروى حتى انقطعت أمهاته وانقطعت بطنه ومات وشرب كأس المات (قال الراوي) وبقيت هذه الثلاثة حاة لغير عيس وبني قضاة ومن معهم من العربت الابعاد كما كان أبوهم علي بن عيس عنتر بن شداد وقد دار بينهم السلام والامير الجر فران يسمع ماجرى على أبيه وعلى قيس وإخوته في بني تيهان والإعادة ليس لها إفادة وكان الذي يقص هذه الأخبار الامير ورقة بن الملك زهير (قال الراوي) فلما سمع زهير قيس كلامه وورقه بكى بكاء شديدا فقالت غنيرة مالك أيها الملك لا أبكي الله عينك ولا تسمت عداك ولا الحساد وكيف تبكي ونحن حولك مثل الاساد وكلنا لك من جملة الغلمان وكل فارس منا مقاوم بجماعة من الفرسان فدع عنك البكاء والاثنين والاشتكاء وسر بنا إلى بني تيهان حتى نأخذ بثأر أبيك وأبي سيد الفرسان وأخلى ديارهم مثل أمس كان ثم أن غنيرة التفتت إلى خالها مهر وخذو السكب وقالت له يا خال خذ أهلك إلى العطن والضرب فعد بذلك قال الجوفران لعمه جرير أريدك أن تربني قبر أبي عنتر حتى أنظره وأشاهد مضجعه ومقبره فقال له جرير اتبعني وأنا أريدك ذلك ثم أنه صار قداهم والجوفران وأخوته من ورثته إلى أن وصلوا إلى قبر أبي الفوارس عنتر فعد بذلك نزل الجوفران عن ظهر جواده وقدأكثر من بكائه وتعداده وقالوا حزناه عليك يا ولدي ليتك كنت بالحيا وتنتظر إلى أخذ ثارك وتنتصر ما يجري لهم ولكن وذمة العرب وشهر رجب والذي إذا طلب قلب لا أخذ ثار إلا وأنت تشاهد وتبصر حتى تنتظر من ينتصر منا ومن غمير ثم أنهم ركبوا وعادوا إلى خيماهم فعد ذلك أقبلت غنيرة على أخيها الجوفران وقالت له ما الذي عولجك لأنك أقسمت أن لا تأخذ لأبيك بالثار إلا وهو في جملة المنتظرين هذا الكلام وكيف أقسمت بتلك الاقسام فقال سوف تزون ما فعلت ثم صير لثاني يوم وركب وسار وإخوته معه إلى أن وصلوا إلى قبر واخرته به جبور من فصاه فعد ذلك امرجه جرير أن يحفر قبر أبيه فحفره وإذا بها عظام بالية فامر بنطع من الأديم وإن يدرج فيه عظام ابنة عنتر فصاه إخوته من الخبر فقال لهم أناريد أن اجعل أبي قد امتاع على جمل وكما قتل احدهم من الأعداء امرتهم عليه وهو

يشاهد ذلك بعينه فقالت عنيترة يا أخى هذه عظام بالية لا تدرى ما الخبر فقال وحق ذمة
العرب إن لم تطاوعوني على ذلك قتلتمكم وقتلت روى بعدكم فعند ذلك سكنوا ابن جوا به
قال الراوى ثم إن عنيترة صرخت فى بنى قضاة وقالت للخيل بأرباب الخيل وأيضاً الجوفان
صرخ بالعبيد فقدوا الهجود النذبة فركب وركبت لركوبه جميع الفرسان وساروا طالبين
ديار بنى تيهان فقال والله لا بد أن أشقت شمامهم فى جنبات العلام سار بنو عيس وبنو قضاة
من وراءه وجدوا فى المسير من تلك الساعة ومزأوا سائرين الليل والنهار وهم يطمعون
البرارى والقفار إلى أن وصلوا إلى أرض بنى تيهان وأخذوا أهبة الضرب والطعان وباتوا
تلك الليل على رمل عالج وتيرانهم فى الرهايج إلى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك لبسوا آلة
الحرب والسكفار ولما تضاعى النهار وقاربوا المراعى والديار أخذت عنيترة معها ألف فارس
وأغارت على أموال بنى تيهان وسأقت كل ما هناك من الخيل والجمل وجميع ما نظرت أمامها
ولم يبق إلا الحجارة الحصنى وكانت فى بنى تيهان خيول لا توجد عند سائر العربان وألقت
عنيترة الضرب فى أافية العبيد وقتلت كل بطل صنيدي فعندها وقع الصباح فى بنى تيهان
وقد ركب سائر الفرسان وفى أوائلهم المهمل أبو زيد الخيل ومعه كل فارس قيل وكان
أبو زيد الخيل ضعيف ضعفاً شديداً وهو فى خال عبيد وكان بنو تيهان فى سبعة آلاف فارس
وقتل كل بطل مداحس وضربت عنيترة فيهم يميناً وشمالاً وقد أفتت الأبطال والرجال وحمى
تلك الألف فارس كما تسمى البوة الإشبال وما زالت كذلك إلى أن أدركتها فرسان بنى عيس
وبنى قضاة وكانت لهم ساعة يالها ساعة كشف الموت فيها قضاة بعد ذلك علا الفبار
وعمل البتار وقل الانتصار هذا وعنيترة تضرب فيهم ذات اليمين وذات الشمال وحار
الأبطال من قتالها ونزالها وفاتلت الفرسان وصبرت الاقران وقل الكلام وثقل اللسان
ورأيت فرسان بنى تيهان من فرسان بنى عيس وقضاة قتالاً ما نظروا مثله من فرسان ذلك
الزمان وقدموا من قتالهم الميدان وحار من حمرة القتال مركان سكران وقضى عليهم بالفناء
من لا يشغله شأن عن شأن الذى إذا قال للثنى كن فكان وتقمقرت بنو تيهان وقد لزمهم بنو
عيس إلى ديارهم والإطان وفعلوا فيهم كما تفعل النسور بالعقوب وقد إذا قوم كاش الهوانه
ولم يزالوا إلى أن أظلم الظلام ودمهم عز ضرب الحسام وقد افترق الجمعان وتحارس الفريقان
وجمع المهمل سادات قومه وأكابر عشيرته وقال لهم اعلموا أن هؤلاء بنى عيس كان أسهم
بين العربان فرسان المنايا والموت الزوام وقد مات حمايتهم عنترو إذا قوم موته البلاد
للمسكر ومجوا فى البلاد وشمت فيهم الحساد والآن قد التفت فيهم هذه المقطوعة المتخام
عنيترة التى هزت كل بطل شجاع وقتلت كل قرم مناع وأسرت ذوا الحمار وعمت زرقاء اليمامة
وقتل سبيع الفلاء وردت بنى عيس إلى أرض الشربا وما كان تمرضنا لهم صواب وكانوا

اعتزأ أربعة آلاف ومالآن في سبعة آلاف وفيهم عنيترة وعمر ذو السكلب وقناصة الرجال وزيد
ابن عروة وزهير بن قيس والخذر وف بن شيبوب وجريو الذي ما له في الأرض نظير وما لنا
أوفى من البراز لعلنا نلتقط فرسان الحجاز فلما سمع كبار العشيرة ما قاله المهمل سيدي القبيلة
بق كل واحد منهم في حيرة فقالوا له أيها الملك من في عشائرتنا يقاتل عنيترة أو خالها عمرو
وزيد بن عروة وعنيتة بن حصن وزهير بن قيس وهؤلاء فرسان البيداء وشجعان الفلاة
ولولا أن يكونوا كذلك ما رجعوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى وخافتهم جميع العرب
ولا قدر أحد منهم أن يعيد ولا يبدى فعند ذلك نهض من بين القوم شاب مليح الثياب اسمه
جابر بن وزر الذي قتل عنيترة وقال للمهمل يا سيدي بني نهباب وحق ذمة العرب إلى غدا برز إلى بني
عبس واقتل حاميتهم عنيترة كما فعل أبي بآبها وأسكنه المقبرة واقتل ابن عمها الخذر وف وعصا
جرير ولا بد من قتل أخيها الغضنمر وافعل به فعلا مسكرا ولا أخلى من ذرية عنيترة لا كبير
ولا صغير فلما سمع ذلك الشكلام المهمل فرح واستبشر وقال من تشبه بآبها فما ظلم ثم أن القوم
تفوقوا للبناء إلى أن أصبح الصباح وركبت الفرسان واصطفوا في المعاد فأرسل من برز
وطلب القتال وتقدم للحرب والتزال هو جابر بن وزر ونادى برفع صوته من عرفى فقد
أكنى ومن لم يعرف فابى خفا أنا جابر بن وزر بن الأسد الرهيص فلا يهرزنى إلا عنيترة بنت
عنيترة حتى أذيقها الموت الأحمر فما استتم كلامه حتى برزت عنيترة وسارت قدومه وقالت
ويلك يا كلبا أجرب وأخس من مد في البيداء طنب أنت من يطلب فرسان العرب ثم أن
عنيترة حملت على جابر وكان من الفرسان المذكور والابطال المشهورة (قال الراوى)
فما وقف جابر بين يدي عنيترة غير ساعة حتى صدمته الأسد وضربت به بحسامها المهند
فوقعت الضربة على عاتقه طلع السيف بلبع من علاقه وسقط عن جوده إلى وجه الأرض
وسار يخطو طولاً وعرضاً إلى أن فارقت روحه جسده وعنيترة والهمة عنده ولما مات طلبت
عنيترة البراز وسالت الإنجاز فلم يبرز إليها أحد لا أبيض ولا أسود فعند ذلك أشارت إلى
بني عبس وبني قنصاعة بالحملة فحملت على بني نهبان وحمل بينهم السيف والسنان وثقت الأفران
بالأفران والفرسان بالفرسان وما كشت إلا شاعة من الرمان حتى انهزمت بنو نهبان
وطلبت البرارى والنيعمان وحمل فيهم الطعن بالسنان وما زالوا بنو نهبان هاربين وبنو عبس
لحم طالبين إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وردت بنو عبس وبنو قنصاعة في خيام
بني نهبان وقدم ملكوا المال والنوال والنوق والجمال والنساء والعيال وكان قد قتل من بني
نهبان أربعة آلاف من الشجعان وكلهم أبطال وفتيان وجرح المهمل جرحاً رقيقاً وقد عدم
السعادة والتوفيق ولما أصبح الصباح نبت بنو عبس وبنو قنصاعة جميع ما كان في ديار بني
نهبان في أقل من ساعة وما بقى غير بيت مقطوع وودد مكسور وبقيت منازل بني نهبان

خراب منازل اليوم والعقاب قال الراوى ثم رحلت بنو عيس طالين ديارهم وقد اشفوا غليلهم
من أعدائهم ووردت عليهم نارهم وقضاه بن قيس راكب على جواد من خيل بني نبهان
ما يوجد مثله في هذا الزمان وإلى جانبه عنيزة بنت عنتر وإلى جانبه الآخر همر وذو الحلب
وزيد بن عروة وعتيبة بن حصن والحفوف بن شيبوب وجريروم راكبون على الخيول
العربية وهم سائرون ومعهم من الأموال والفتان ما سد القضاء فرحين بما أعطاهم الرب القديم
من النصر والظفر وما منهم إلا فرح واستبشر وقد هابت العرب في عين بني عيس وبقي
قضاة وخافت من عنيزة جميع العربان واذعنوا لها بالطاعة فعد ذلك دارت بينهم المشورة
في الكلام إلى أي عرب يقصدون أولا حتى يأخذوا منهم بالثار ويفنؤهم بالصارم البتار
ويقولوا بهم كافلوا بني نبهان فافقروا بهم أن يجعلوا قصدهم إلى بني جبهان ثم أنهم لم يزالوا
سائرين وفي سرهم مجدين حتى أنهم وصلوا إليهم وأغاروا عليهم وساقوا أموالهم من المراعى
ولم يتركوا من رجالهم ساعيا ولا راعى فنفرت إليهم بنو جبهان وقد حققوا ذلك ميان وهرفوا
أنهم من بني عيس وعدنا قد قدمت بنو جبهان وفي مقدمتهم زيادة بن عامر الحباني الذي
ماله في زمانه ثاني فلما علوا أنهم من بني عيس والمقدمين عليهم أولاد عنتر تقدمهم أم الزعازع
عنيزة بنت عنتر وإخوتها الجوفران والغضنفر لأنهم قد شاع ذكرهم في القبائل واشتهر
فلقاهم بنو جبهان بحد السيف ورأس السنان والغضنفر قد أخرج يده من جلباب درعه
وهو يرضى بالعيس يا أعدائنا الثار الثار هذا يوم كشف العار والظلم بالأسير الخطار قال الراوى
ولما وقعت العين على العين وتقابل رجال الطائفتين انطبقت بنو عيس على بني نبهان من غير
كلام ولا أرزان فالتقاهم القوم بقلوب صلاب وأخذوا في الطعان والضرب وصار الغضنفر
يهرأ الرجال هرا أو يجرهم جزرا أو يرميهم إلى الأرض خمسا خمسا وعشر أعشرا حتى فاضت
الأرض بالدماء وامتلات القتلى وكلما قتل قتيل ينادى بالثارات بني عيس فإنهم أفديهم بالروح
وبالنفس والدماء تسيل من حسامه والأبطال ينهمزون من قدماه وكذلك فعل أخوه
الجوفران وقد سطا على الفرسان وأهلك الأقران وأما أختهم عنيزة فكان لها دير وزجرة
وكان ساعة عصره زاع فيها من الشجعان يهره هذا وفرسان بني عيس أحلوا بني جبهان
التمس والنكس وزجول الأمر كذلك حتى مضى النهار باقسامه الضاحك وأقبل الليل بظلامه
الحالك فعند ذلك افترق الطائفتان وأبدوا عن بعضهم الطعان وكان قد قتل من بني جبهان
ألف ومائة فارس من الفرسان وهزمهم بنو عيس إلى الخيام ولولا قدوم الظلام ما بقي منهم
شيخ ولا غلام فعند ذلك تحارس الجمعان وأوقدوا النيران ولم يزالوا إلى أن أصبح الله
بالأباج وركبت بنو جبهان وقد انفرشت في الصحراء من خوفهم من الهلاك والقتل
وركبت بنو عيس وبني قضاة ومن يقدمهم من الأبطال وقد استعدوا للحرب والقتال

ولذا بزائد من بنى جيهان قد برز إلى وسط الميدان واشتهر بين الفريقان وطلب البراز
وسال لا مجاز وما تم كلامه إلا والنضور قد صار قدما وحمل عليه حملة منكبة وصدمه
صدمة مذكرة فلقاه زائد فارس من بنى جيهان واقتلا الاثنين في الميدان وثار الغبار إلى
الغنان وأخذ في أسباب الضرب والطعان ولم يزل كذلك ساعة من النهار ثم أن الغضنفر
طعنه بالاسم البتار فخرج من ظهره سبعة أشبار فوق عن ظهر جواده وقد عدم
صلاحه ورشاده وانمحت منه الآثار وبعد قتل مقدمهم لم يكن لهم اضطراب ثبات ولا
قرار بل حمل عليهم بنو عيسى وحمل الجوفران كانه الأسد البدار وكذلك اخته
عنيترة قد اقتحمت الغبار وأما ياسر فانه مزق الدروع والمعاير وضرب في القوم ضربا وافر
وابن مقرئ الوحش سبيح الذين قد أنزل بهم النخ وثر الرأس عن اليدن وأما ليث الميدان
فانه خبل للفرسان وأباد الشجعان وسقاهم كأس الموت ألوان وأما عمر وذو السكب فانه قد
تمجد للضرب والطعن وأدعى الصارم العصب وأما دثار بن روق فانه ساق الفرسان بين يديه
سوقا وأى فوق وأما خفاف بن ندي فانه أحل بالفرسان كل بلية ونكبة وأما الملك زهير
فانه قد حمل عليهم سيف النعمة وأما ملوك السودان فانه أحلوا بهم الذل والهوان فهناك
طارت النفوس وزعقت النفوس وتكاثر الأبطال واليوث من كل بطل عبوس وايت
شروس وكان وقتهم وفنا منحوس وتقاتلوا بالروح واللبوس ولم يكن غير ساعة حتى
قتلوا من الأعداء ألفاً وأربعمائة قتيل والذين نجوا من الحرب والقتال تفرقوا من بين أيديهم
في بطون الأودية والجبال وبعد ذلك تفرسح لهم واتفقوا في المقاتل على غزو بني هلال فساروا
إليهم وهجموا عليهم وأوصلوا الأذية إليهم وحمل الغضنفر في أوائل القوم وينادي القوم
ولا كل يوم ففي مثل هذا اليوم يزول العتب والقوم والملك الجوفران صاح وبذل فبه الطعن
بالرمح وحمل زخمة الجواد وحملت معه لرسا بنى قراذلة درهم كأبروا كفوا ومعاصم
والفقا من اكف جاجم وكما ثاروا من غيار وقتلوا كل فارس كرار وكشف الغضنفر في
ذلك اليوم العار وأخذ الجوفران لآبيه عشر بالثار وفعلت عنيترة فعل الجبابرة السكار
وقتلوا من بنى نعيم الفين وستائة فارس كرار فلم يكن لهم على قتالهم اضطراب فوّلوا الأدبار
وركنوا إلى الفار وأخلوا منازلهم والديار وسار بنو عيسى من ديار بني نعيم هذا ما أحاطوا بهم
البلاء والتدمير ولم يزلوا سائرين في ذلك السير الطويل حتى وصلوا إلى بنى هزبل فحمل عليهم
الغضنفر الأسد الربا ونادى على بنى عيسى درتكم وهو لاء الاندال ابذلوا فيهم السيوف
الصقال فلما سمعوا من بنى عيسى ذلك المقاتل أجا بهم الشجعان والابطال وحمل عند ذلك الملك
الجوفران وكذا أخيه عنيترة قاتلة الفرسان وحمل ياسر بن ميسرة وليث الميدان وسبيح
الذين راد بال بن الغضبان وحمل زخمة الجواد وحمل العباس بن مرداس وخفاف بن ندي ودار

ابن ربه وقد ضاقوا بالأعداء سوقواى سوقوا نادريد بن الصدة فانه في هذه الوقعة ما كان
حاضرا بل الغضنفر كان قد حلف عليه وصرفه وطيب خاطره وقال يا أبا النظر عد
من هناك إلى ديارك وأوطانك لأنك قد لقيت من أمرنا ما كفاك فسار إلى دياره وعرك
عندهم خفاف بن ندبة وذار بن روق والعباس بن مرادس وهو لاء الثلاث كما ذكرنا كانوا
من أقوى الناس فهناك اختلط الجمعان وحمل السيف والسنان وحمل الملك الجوفران حملة
الأسد الغضبان وضيق على الأعداء الميدان وأبوا الأعداء بالدل والخوان فعند ذلك اشتد
الحذر وصاح كل لبث فسور وعمل الحسام الأبر والرمح الأحمر وطارت الرؤس مثل
الأكبر هذا وقد تصاعد الخيل وجرى الدم مثل السيل ولم يزل بنو عبس يقتلون في بني
هذيل حتى قتلوا منهم ثلاثة آلاف قتيل ولما رأوا أن ليس لهم بقاء غلب طاعة ولا على
حربهم استطاعة ولو من بين أيديهم الأدبار وركنوا إلى الفرار فعند ذلك رجع بنو عبس
عنهم وساروا طالين ديار بني زبيد فارتبكوا في أمرهم وتجمعوا من كل فخر ويبدو واجتمع
عليهم بنو طوى وبنو مراد وقد ركبوا في أوائلهم عمرو بن معد يكرب البطل الجواد وهو في
أوائل الفرسان وعزموا على ملافة بني عبس وعدنان لأنها كانت فرقة من بني زبيد مقدر
ثما فاجأ فارس قصدا إلى بني عبس وقد تشاركوا في دمايتهم فلما أقبلت التفتهم بنو عبس في
ذلك اليوم بذلك الجمع من العرب والسودان وفي مقدمتهم أم الواعز عنيترة قتالة الشجعان
وأخوتها الغضنفر والملك الجوفران فعند ذلك احتاج عمرو أن يدافع عن نفسه وبني عمه
فعند ذلك برز إلى الصفين واشتهر بين الفرقتين وقد طلب البراز وسائل الانهاز فبرز إليه
الجوفران وقد انقض عليه بقلب من الحنق ملان وتلاحما وتكافحا وتحاربا وتباعدا
وتطاعنا وتضاربا وأخذ في الكر والفر والصد والرذ والهزل والجذو والمطاول والمجاولة
وأوسع في الميدان وساقوا الجوادين حتى جابوا عن الأعيان واختلف بينهم طعنتان وأصلتان
فكان السابق بالطحنة الملك الجوفران فعلن عمرو في جانية قلبه وقد بذل بتلك الطعنة
دمه وكاد أن يدمه روحه (قال الراوى) ولما رأت بنو زبيد إلى فارسهم وحاميتهم قد تمدد في
تلك المهاد أطلقت الاعنة وقومت الاسنة وقد داروا بالجوفران من كل جانب ومكان
واشغولهم عن أسر عمرو وخلصوه من بين يديه وقد نصحوه تلك الساعة في الحرب والجلاد
واركبوهم وعلو ظهر الجواد فاخذر عما ثابنا وحمل على بني عبس وعدنان فحملت أيضا
بنو عبس وبنو مضاعة وكان قدام الفرسان الملك الجوفران وحملت أيضا السودان وحمل
الغضنفر قدام الأفران خوفا على أخيه من تكبات الزمان وحملت عنيترة مع جملة الفرسان
وحمل عمرو ودو السكابوز بن غروة وسبيع اليميل وباسر وليث الميدان والديال بن الغضبان
وكان لهم ساعة من ساعات مزمان فأبادوا من بني زبيد الرجال وأقنو الأبطال وعطاة

الزوال وسقط بنو عيسى على بني زيد واحلوا بهم البلاد والنسكيل وصارت القتل بين أطناب الخيام وقد سقوهم كاسات الموت الوان وخرجت المخدرات وقد تشتن في الفلوات وعلاهم الانتحاب على من قتل لهم من الاصحاب وكان لهم ساعة يالها من ساعة وكان بنو زبيدة قد بلوا بما لا يطيقوا له طاقة ولم يجدوا لهم على ملاقات فرسان بني عيسى استطاعة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وخلفوا غنائمهم وأموالهم ونوقم وجالهم فعند ذلك الامر الجوفران برد النسوان والاطفال وأمر بسوق الاموال والجمال قال الراوى وكان الجوفران سيف بنى عيسى والمشار اليهم فيهم في ذلك الزمان وعنيزة هي فارسة الفرسان والغضنفر حاميتهم من عوارل الحدان وهو المقدم على كل من لهم من الفرسان فهذا كله يجرى من هذا الامر الذي تحرروا به من رجير الخنزوف واقفان بالجل الذي عليه عظام عذرة ويقولان له اسمع يا ابانا ما نقول لك وابصر ان كان لا يرضيك فعنا فقم نفضل مثلها وأكثروا عظام بالية لاترد جوابا ولا سؤال فعند ذلك يقولون ابونا ما رضى بهذه الفعالة ولم ينعج بمن قتل من الفرسان وهو الى الآن لم يزل غضبان بهم يسيرون الى غزاة العربان (قال الراوى) هم انهم بعد ما فعلوا في بني زيد تلك الفعالة ساروا طالعين البرارى والجمال وقد تقدم الجوفران قدام الفرسان وهو بما فعله فرحان فأشار ينشد ويقول هذه الايات :

ابا بلغ زبيدا وهمرونا	باننا كيف نفعل بالرجال
تركناهم حل البيداء نرعى	ونسوتهم ترددن العوال
وأردفنا الفوازس من زبيد	يجمعهم على ظهر الجبال
وهمر وقد تركناه جريها	يجمعهم تحت العوال
ولولا الليل ما ردت زبيد	الى أباتها يوم الزوال

(قال الراوى) فلما فرغ الجفران من ذلك النظام ساروا يقطعون البرارى والاكلام حتى وصلوا الى ديار بني همدان وأغاروا عليهم وانزلوا بهم الدل والهوان ولم يزل الغضنفر وعنيزة والجوفران يقتلون منهم الضعفاء ويدمرون الاقران وكان لهم ساعات من ساعات الزمان فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد قتلوا منهم الفين فارس كزار وأغاروا من بعدهم على بني جديلة واحلوا بهم نوبة وبيلة وقتلوا فيهم وأظهروا الخشوف حتى تملت في اباديهم السيوف وتجددت المطامع وصمت المسامع هذا وفرسان بنى عيسى صارت تضرب الاعداء الضرب الوجيع حتى أسالوا من الفرسان الدم النجيب وجندلوهم على الصعيد حتى أفنوا كل بطن صنديد وأغاروا على فرقة من بني شيبان وانزلوا بهم الدل والهوان وطرحوهم على الصحصحاء وقاتل فيهم الغضنفر وأخوه الملك الجوفران وعنيزة بمن معهم من الرجال والاقران وهملوا فيهم حمل النار في الخطب واقتروا بفعلهم على سائر العرب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفعلوا ق

خفقهم فعلا ذميمة وأغاروا من بعدهم على بني نمير وأنزلوا عليهم العذاب الأليم وتركوا في
ديارهم الأكل رمح وأحلوأهم الوساس وقتلوا منهم ألفا وستائة فارس ثم أنهم أغاروا
على بني معاقل وأحلوأهم البلاد النازل ونظروا منهم العظام حتى طمعت عليهم اللواطم وقد
مددوا الرجال على التراب وقتلوا منهم ألفا وتسعمائة من الأصحاب وأغاروا بعد ذلك على بني
غيلان وأنزلوا بهم الذل والهوان وسقوهم من كاسات العذاب ألوان وقتلوا منهم ألف فارس
من الشجعان ثم أنهم أروا على بني ضبية وأحلوأهم الرزبا وسقوهم من الموت شربة غير هنية
وأقتلوا منهم ألفا وثلاثمائة وأغاروا بعد ذلك على بني ضبيان وشقتوهم في البرازي
والقيعان وقتلوا منهم الشيوخ والعتيان (قال الراوي) هكذا كان يجري وأجل الذي عليه عظام
هنتر واقف في الميدان وكلما قتلوا قبيلة تأتي إليه عشيرة وإخوانها الفضنفر والجوفران
وينادون يا أبا ناهاد أفئتنا العربان وأبدنا الفرسان يكتفي ما يزين الشجعان ولا يعود
على ما كنا عليه فلم ينطق بلسان لأنه عظام بالية مزسسين وأزمان فيقولون أن أبا ناهم يزل
غضبان وأنه ما اشتفى قلبه من للبربان لهذا الآن سير وإبنا حتى نفى بقية العربان فهذا كله
من جهل جاهلية العرب في ذلك الزمان وما زالوا في ضلال وعدم رشاد وظفیان (قال الراوي)
ثم أنهم أغاروا على بني فرج وأحلوأهم النهم وللفرج وفعلوا فيهم فعلا وبيل
وقتلا منهم ألفا وخمسمائة قتيل وبعدهم أغاروا على بني يربدع وأحلوأهم الأطلال
والربوع لأن عتبة بن شهاب من على عنهم وقال لهم أتم حضرتهم وقعة بني عبس بجعلكم خضر
أروا حكم لحربهم ولا فوا مبلأ الذي نزل بكم ثم أنزل عنهم حملت عليهم بنو عبس وأحلوأهم
بهم النهم والنكس وحملت أراهم الفضنفر وعشيرة والجوفران وحمل عمرو وذو السكلب
وبقية الفرسان وأنزلوا بهم الذل والهوان هذا وقد ضاقت على الأعداء المواضع وتركوا
الطبور في لحومهم ورائع ومكنوا منهم السيوف البواتر وقتلوا منهم ألفين من الفرسان
الأكابر ثم أنهم أغاروا على من بقي من بني عامر وأداروا عليهم الدوائر ومكنوا منهم السيوف
البواتر وقتلوا منهم ألفا ورأبعا ثم أنهم أغاروا على بني بارق ومسكوا عليهم المضايق
ومكنوا منهم الرماح الخوازي وبان الكاذب من الصادق ودار عليهم الدوائر ولم يدعوا
منهم لا باديا ولا حاضر وقتلوا منهم ألف قتيل مشاهير ثم أنهم أغاروا على بني ضرار وأحلوأهم
منهم الديار فتلقتهم بنو سليم وبنو ضرار في ألف فارس من الأبطال لله درهم من الرجال
أفيال أجادوا معهم في القتال واشتد منهم النزال وعظمت الأهوال فعند ذلك سألهم الدماء
من المناكب وحملت بهم المصائب ودارت على بني سليم وضرار الدوائر والنوائب وتمكنت
منهم المضارب ولم يبق منهم لا ماش ولا راكب ففقه در الأمير الفضنفر وعشيرة والجوفران
وعمر وذو السكلب وباسر وليك الميدان وزبد بن عروة وسبيع اليم وأسد الفوازي والديال

ابن الغضبان على ما فعلوا بالفرسان الاخيار من بني سليم وبني ضرار وقتلوا منهم ثلاثة آلاف قتل من الرجال الاخيار وأغاروا بعد ذلك على بني القين وأنزلوا عليهم العذاب المبين وقتلوا منهم ألفاً ومائتين (الأصمعي) وأبو عبيدة الراويان لهذا الكلام ولو لا الإطالة لذكرت كل قبيلة بوقعتها وحربها وما جرى عليها من قصتها وكان عدد القبائل الذين أغاروا عليهم وأفتنوا رجالهم وقتلوا أبطالهم قد بلغ مائة وسبعين قبيلة ما منهم إلا كل بطل عارس قال ولما تسامعت بهم بقية القبائل وأنهم فعلوا بالعرب هذه الفعائل تعلقوا برؤس الجبال ومنهم من اختفى فلهبطون الأودية الخوال ولما أشفوا الغليل وفعلوا بالعرب ذلك الفعل الويل غادوا راحمين إلى ناحية العلم السعدي وأرض الشربة ليجمعوا بمن هناك من الأحبة والملك زهير بن قيس بين أيديهم كأنه الأسد الوثاب وقد نشرت على رأسه راية العقاب وإلى جانبها الأهمرة عنيت وإخوتها الغضنفر والجوفران وما منهم إلا كل ليث قسور وهم فرحون بالنصر والظفر وبين أيديهم حرير والحذروف وبقية الفرسان ومن خلفهم الملك صفوان ولم يزلوا سائرين والخيل يذهبهم تجرى حتى وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدي ولما وصلوا إلى أرض الشربة واجتمع الاحباب بالاحبة فعند ذلك نزلوا فيها واستقر بهم القرار وأنبت بهم الديار فعند ذلك بسطوا البسط والفاشر وجلسوا بالأهضار وبالأخيام وأقاموا هناك خمسة أيام إلى أن خلا بالهم من الضرب والصدام فعند ذلك أمر الغضنفر والجوفران بحضور جماعة من العبيد الأعيان العارفين بمنازل العرب أن يحضروا في عاجل الحال إلى بين يديه فأمر زيد بن عروة أن يكتب الكتب ويسلمهم إليهم وأمرهم أن يسيروا بها إلى قبائل العرب وحماها الذين اشتركوا في دماء بني عيس يوم إقبالها وقد داروا عليها وأخذوا منهم بالثار وكشفوا ما كان عليهم من العار (قال الراوي) وكانت نسخة الكتب وما تقر بأن أمر الملك الجوفران وأخوه الغضنفر وأختمهم أم الزعاع عنيتة بنت عترة وكذلك الملك زهير بن قيس مالك عيس المتخرب بأن يأتي المقدمون منكم والأبطال وكبار القبائل ويأتوهم بالثوق والجمال لأجل أن تنحروا على قبر أبي الفوارس عترة بشداد وأن تنزعوا في الحجى لأجل الغداة حتى تحضروا الزامه جملة من له من الأولاد ولا تملأوا بها وتأتوا ولا احتجاجاً ولا بعد وكل من تكبر على الحجى أو اعتذر فنعن نعود بالغزو عليه ونوصل الأذية إليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وقد أنذرتناكم ومن لا يصدق لا يسأل عما جرى عليه (قال الراوي) لهذا المقال الذي ما يفعله إلا كل جاهل من الجاهل ثم أنهم سيروا الكتب مع العبيد إلى سائر الحلال والقبائل وكذا وصل كتاب إلى قبيلة تميم بالسمع والطاعة وترحل في عاجل الوقعة وبالساعة ويرحل أميرها في كبراء عشيرته والمقدمين من قبيلته ووصلت الكتب إلى سائر القبائل ورجعت العبيد في أيام قلائل فعند ذلك رحلت القبائل ونهى طالبة أرض البشرية وتلك

الاحلال وقد كثرت في صحبتها من النوق والجمال وجمعت من الهدايا والتحف العوال خوفا
من اولاد عنتربن شداد ومنهم من اتي عبة ووداد فكان اول من قدم عليهم دريد بن الصمة
وفي صحبتته جماعة من كل ليث ذو قوة واتي سبيع بن الحارث في سادات بني حير وكل منهم
يتقرب بالجيء الى اولاد عنتربن واقل بنو عامر وبنو كلاب مع عامر بن العفيل واقبلت بنو
نهبان يقدموا المليل وريد الخول واقبل بعدهم الامير عمرو بن سعد بن كبر الزبيدي واقبلت
بنو شيان يقدموا الامير ماني بن مسعود الكريم الابهاء والجدود واقبلت بنو ربوع يقدموا
عتبة بن شهاب واقبلت بنو ذهل وبنو مشاجع وبنو مذحج وبنو عاملة وبنو باهلة وبنو تميم
و بنو قشير وبنو ضبة وبنو رياح وبنو شاح وبنو الطامح وبنو شمراح وصارت العرب تتلاحق
بعضها البعض وتقتصد ارض الثرية والعلم السعدى حتى ضاقت بهم تلك الارض وانفروا فيها
طلولا وءض وصارت كل قبيلة اذا قدمت وتوطئت تأخذ بنو عيس عددها وسيوفها
وسائر رماحها وجميع سلاحها (قال الراوى) وكان هذا من جملة تدبير جرير والتخريف
لانهم خافوا عليهم من الاعداء اذا اجتمعوا اكثر منهم أن ينزلوا بهم الختوف وبما حل غلة منهم
يفعلون به فملا بقوا به الممالك وصاروا يأخذون سلاحهم ففرح الغضنفر والجوفران
بذلك ثم انهم اقاموا الف فارس بالسلاح كل يوم بالنوبة تسكون زاكبة خيولها مشهورة
فى ايديهم السيوف والرماح قائمة فى الخدمة برسم حفظ القبيلة خوفا من المذمة والافتضاح
كيلا يندر من العرب امر الاسور فتعجب من اجله القلوب والصدور وكانت فرسان بنى
عيس الذين عليه المعتمد لابة سلاحها والورد وسيوفها مشهورة على ركبها فى الميدان مثل
الغضنفر وعنترة والجوفران وباسرو ليت الميدان واسد الفوارس والديال بن الغضنفر وزيد
ابن هريرة وصبيح اليمى شجاع الزمار وعمرو ذو النكاب فارس الزمان والملك زهير ملك
بنى عيس وعدنان ومن يجرى بجرارهم من الابطال والشجعان وذلك كله لاجل احتقار
العبان (قال الراوى) ولم تزل قبائل العرب تتواصل مدة عشرين يوما ثم انقطع المدد وقد
علموا أنه لا يقدم عليهم احد فمضت ذلك شرعوا فى حفر قبر عنتربن ودفنوا عظامه واروهم فى الحفرة
هذا وقد تقدم قدام القوم الملك زهير بن قيس ونحو ما تلى فاقول لم يقل لالم ولا ايس ثم بكى بكاء
عظيما بدمع مطول واشتد وجعل يقول .

امن الحوادث والمنون الاروع وابيت ليلى كله ما اشجع
لارلت ذا حزن وابكى عنترا ولمشله تبكى العيون وتجعز
ولقد علمت بان كل مؤخر يوما سيل الاولين سيتبع
حاد ابن شداد السكى بنفسه ولقد ترى أن العزى لا ينفع
يا ابن الكرام اولى المفاخر والعلا قد كنت فى الفرسان سيفا يقطع

يا آل عيسى اجمعوا ثم اندبوا من كان يحمينا بأرض تفرع
يا آل عيسى قد شفقت بكم العدا من بعد عنزه السكى الأروع
يا آل عيسى احزنوا طول المدا من أجل فارسنا الشديد الأشجع

(قال الراوى) ولما فرغ الملك زهير من أشعاره تأخر وقد بلغ من الحزن أن كل أوطاره وتقدم من بعده دريد بن الصمة وقدم زق ثيابه وحشا التراب على رأسه وتصاعدت أنفاسه وكسر سيفه وقتلته ونحر على قبر عنترة تثنى وخسين ناقة وباحقه في ذلك منها تهاون ولا مافة وتقدم عند القبر وبكى وأن واشتكى وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

ومى جلدى من نوحه أى نوحه لقد همام ضيقم ذا خميسة
لفقد شجاع لو دعى سيدخ يصل على الأعداء بعزم وهمة
فيا مقلنى جودى عليه بحرقه ولا يخلى بل ساعدنى بدمعة
بكته ملوك الخافقين بأسرها وعم الأسن والحزن كل البرية
وبيض الظبا والهند والورد الذى تدرعه فى كل يوم كريمة
فقد مات الفخر والجود والاعلا لفقد الذى قد كان سامى العزيمة
أبا جوفران القيل صبرا لفقده فحكم قضاء الله عند المشيئة
يعز علينا أن تعازى بسيفه وسند قوم كان عزى قبيلة
فلا زلت فى عز يدوم ونعمة على حالة تعلموا على كل حالة

(قال الراوى) وما فرغ دريد بن الصمة من شعره حتى نهض له زهير بن قيس وشكره وأجلسه فى مرتبته وقام من بعده ذو الخمار وقد باح بالأسرار ونحر من الثياب مائتين وعشر أبكار بعد ما فرق ما عليه من الأطار وكسر سيفه البتار وأجرى دموعه الغزار وتقدم إلى قبر عنترة وجعل يرثيه هذه الآيات :

أيا عين أبكى لعنتر بن شداد بكأ حزبن غذا فى شجوه باذى
يا من رأى قاربا قد بت أرمقه إذ مات ذوال الأسد المعروف بالصاد
أبو الفوارس ليث الموت أخوه قد كان خصنى وركنى عند أسد ادى
جميع أهل رعاة الخيل قد علوا زين القرين ونجم الظالم العادى
أيا زبيبة لا تحشى فكل فتى يصير رهنا لأسياف وأسواذى
فلا وعينك ما أسلوك يا أملى حتى أعود إلى رمس ابن شداد
والله لا زلت أبكى عنترا أبدا ما سارت النجبا يجرى بها الحادى

(قال الراوى) وما فرغ ذو الخمار من تلك الأشعار حتى تباكت الحضار وقام إليه الجوفران وأجلسه فى أعز مكان ونهض من بعده عامر بن الطفيل وكان تدقت جلدوه الحبل وأجرى

دموعه كأنها السيل ونحر ثلثائها ناقة وجل وقد أراد التقرب إلى قلب أولاد عنتر بهذا العمل ومزق أثوابه وعلا بكأوه واتحابه وكسر سيفه وقناته وقد تغيرت من البكاء جميع حالاته وتقرب إلى القبر وجعل يقول :

دمع كما حكم التفريق مهتون	ومفرم قلبه بالبين محزون
يا قبر عنتر ما قد صبح يا زعموا	مات الشجاع وأضحى وهو مرهون
وبلاء ويلاه يا مولاي لو نظرت	عينك عبدك لا دنيا ولا دين
مات الأمير ومات الجود واندرت	عين الشجاع وعين الصدق مغبون
مات الذي لم تول راياته أبدا	وسمعه بقلساء العز مقرون
مات الذي كان من جودو من كرم	كمثل من سبقوا والقلب عزون
أعز أبلج محمود علائقه	وعززه المنتنى والوجه ميمون

(قال الراوى) فما أتم حمار لإنشاده حتى تفتطعت القلوب والأكباد من كثرة البكاء والنواح والتعداد وقام إليه الغضنفر وأجلسه في مكانه المعتاد وشكره وأثنى عليه وإذا بصوت قد أفرغ السكود في بكاء له دمدمة ورعود وهو مسربل بأثواب سود قتيبة القيام والقعود وإذا به هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود وكان قد قدم ومعه مال بمدود حتى ينحره على قبر عنتر الفارس المفدود وشرع من ساعديه والورد ونجر ثلثائة ناقة وخمسين قعود ومزق ثيابه وحشا القراب على رأسه وكسر قناته وسيفه وأشار يقول صلوا على طه الرسول .

عم المصاب وطاشت الأحكام	وتسكست لوفاته الإسلام
فقد كنت أرجو منك عنتر نظرة	فاذا دمت بوفائك الأيام
يا من إذا جرت الملوك إلى العلا	فنصيبه التقديم والاعظام
يا واهب الآلاف مثلك لم نجد	أبدأ وهل يجدى جذاك كرام
يا من للعشائر والجيوش إذا انتضى	يوم السكرية للكفاح حسام
من للكتائب والمواكب ناصرا	إذا صالت الإعداء وهو إمام

(قال الراوى) ثم قام من بعده الأمير عمرو بن معد يكرب وقد أنشد أبيات تفتضى الحزن والحسرات وما بقى أحد في ذلك اليوم من الفرسان الأجواد إلا الورث الأمير عنتر بن شداد تمقربا لقلب من له من الأولاد ولولا خوفنا من الإطالة وملال السامع من المقالة لشرحتنا ما أنشدت العرب وما رثته به السادات من ذوى الرتب وكان منهم من أنشد ورثي حزنا ومحبة ومنهم من رثاه خوفا وفزعاً ما صار لأولاده من الهيبة (قال الراوى) وبعد ما صار لهم من الأشجان قعدوا على بسلط العزاء والأحزان والعرب تقدم عليهم من كل جانب ومكان نوعيتة والغضنفر والجوفران لا يقطعون التفعج والبكاء بلا صبر ولا سلوان فيقيمهم في

ذلك الشأن وإذا بغبار قدثار وبعد ذلك أن كشف للنظار وبان عن فرسان كأنهم العقبان
فلما عاينوا بن عيسى وعدنان وتلك العربان تجلعت في عاجل الحال للفرسان وأشرعت نحو
الفضنفر والجوفران وقبوا الأرض بين أيديهم وسلموا عليهم وقالوا لهم يا ملوك الزمان
قل ورد عليهم قل بن قيسر حتى يحضر عزاء والدكم عنتر سيد الفرسان قال وكان السبب
في قدومه إلى أرض بن عيسى وعدنان هو عمرو بن الحارث ملك بني غسان فإنه كان كل قليل
يأخذ أخبارهم ويكشف آثارهم فسمع أنهم قد أفنوا العرب ونهبوا الفرسان وأطاعهم
القبيل والبعيدما عاينوا منهم من ذلك الحول الشديد فعند ذلك أرسل أعلم الملك قيسر
بجمالية ما عده من الخبر قال فلما سمع الملك قيسر ما صرح له من أخبارهم أرسل ولد مرقل
يعزبهم في أيديهم عنتر ويهنيهم بأخذ ثأرهم بعد المزاء أن يطلع عليهم جميعاً على قدر
أحوالهم وكل واحد منهم على قدره الكبير منهم بكبره والصغير بصغره فاجابه ولده بالسمع
والطاعة وخروج بالخرائن والأموال من تلك الساعة واسطحب معه الرجال والهدايا
والجوارى الروميات والخيول العوال وكان ذلك شيئاً كثيراً ما يبهر البصر ويحير الفكر
وسار ليلاً نهاراً إلى أن وصل إلى دمشق الشام وأقام بها أيام حتى استراح ورحل منها فرحل
معه عمرو بن الحارث وبقطناف تلك البراري والبطاح ثم سار إلى أن قربا من الديار وبات لهما
الآثار فارسلاً هذه الفرسان يخبروا بن عيسى بقدومهم قال ولما صبح هذا عند الفضنفر
والجوفران التفتوا بملوك العربان وأمرهم بالركوب إلى ملقى الملك فركب شيخ
العرب دريد بن الصمه وذو الحارث والمباس بن مرادس وعمرو بن عبد يركب والامير هاني
ابن مسعود وعتبة بن شهاب اليربوعي وكان قد أتى عقب الناس وركب أيضاً زبد الخيل
والملعون عامر بن الظنيل وركبت ملوك السردان وفي مقدمتهم خال عنتر الملك صفوان بن
معدان وسار إلى لقاءهم حاة لقبائل وفرسان العربان والتقت الفرسان بالملك عمرو بن
الحارث ومرقل بن قيسر ودعوا لها بطول العمر والبقاء واعتذروا لهم عن لسان أولاد
عنتر ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى العلم السعدى ونزلت الجيوش ونزل الملك مرقل
قريباً من قبر عنتر ومشى حتى صار واقفاً بجانب القبر وانكأ على جانبه وبكى لا وصل
إليه أرباباً فاقه كانوا قد ساقوها معهم لذلك وغروها عليه (قال الراوى) ثم بعد ذلك
بكى بكاء شديداً وأقبل راجلاً مشى على وجه الصعيد ومن خلفه الملك عمرو بن الحارث فعند
ذلك نهض إليه الملك زهير والملك الفضنفر والملك الجوفران والامير عمرو وذو السكندر
ابن عزة وابسر وليث لميدان وجميع من كان حاضراً ومنهم من مشى والآخرى بالركوب
مرق إلى قدام رقد أجلسوه في أعلى مكان وجلس بين أيديهم جميع الفرسان وأقاموا
ذلك اليوم جميعهم يتحدثون فيما صار لهم من الشأن وما فعلوا في غزو العربان قال ولما أصبح

الصباح وأقبلت عليهم العبيد والرعيان وأتوا إليهم من أبعد مكان وأخبروهم أن قد لاح لهم من الشرق غبار حتى سد الأفق فأرادوا أن يرسلوا من يكشف لهم الأخبار وإذا بما ثمة فارس قد قصدوهم ولما تقربوا منهم تبينوهم فمروا أنهم من بني لحم وجرام وبني شيبان ومن ورائهم الملك المنذر بن النعمان فخرج إليهم الملوك والأمراء والفرسان وترجلوا إليهم وتلقوهم من أبعد مكان فعند ذلك أمرهم بالكوب مع جميع الفرسان والأمراء وقالوا لهم أركبوا وسهروا والتقوا بأبن الملك كسرى قال وكان نجى هؤلاء الملكين سبب عجيب وأمر معارب غريب وذلك أنه وصل إلى كسرى أخبار خارجي قد خرج على الدولة الكسرية وقد ملك البعض من البلاد الخراسانية فعند ذلك أحضر الوزراء والحجباب واستشارهم فيما يفعل من تلك الأسباب وكان يقال لهذا الخارجى يريد بك بن مردشان في أشار عليه أحد بشئ إلا وزيره المؤيدان وقال له أملك الزمان أعلم أن ثبات ملك الأكاسرة كان من قديم العصر والأوان إلا أن أباك كان إذا عصت عليه العرب ردّها بالعجم وإذا سطت العجم ردّها العرب وأزل بها النقم والرأى أنك توسل إلى نائبك على العربان المنذر بن النعمان وتأمره أن يسير إلى سائر البلاد لاسموا قد سمعنا أن عنتر بن شداد قد ظهر له ثلاثة أولاد فيهم أميرة تسمى عنيترة وقد قاقت على سائر الأقران وقهرت الأبطال وأحدهم يسمى الملك الفضنفر والآخر تسمى الملك الجوف أن وقد تيسر الأمر وانقضى الشغل وهان فلما سمع الملك كسرى من وزيره ذلك القول والبرهان أمره أن يكتب إلى الملك المنذر بن النعمان أن يسير إلى أولاد عنتر عنيترة والفضنفر والجوفران وكل من في أرض الحجاز من الفرسان فلما وصل الكتاب إلى المنذر أمر برد الجواب بحسن الإيراد بأن جميع فرسان الحجاز عند أولاد عنتر بن شداد ولهم مدة ثلاثة أشهر يعملون في عزاء وكل من في تلك البلاد توجهوا إلى الناذى فلما وصل الكتاب إلى الملك كسرى وعلم بما تم من ذلك الأمر وما جرى قال وحق النار والنور وتربا جدى سابور يجب علينا أن نمرى غلماننا ونقيم بجاه أصحابنا لأن عنتر كان له علينا خدم كثيرة وعلى آبائنا فقال له الوزير هذا رأى صاحب فعند ذلك أمر بتجهيز العشائر والسكائب ورسم لهم بالتشريف والتخيول الخاص والجناح بمراكب الذهب لأجل أولاد عنتر وخلق خلعا كثيرة لأجل الفرسان ثم أمر ولده وكان يقال له جرد برد بأن يسير إلى الحيرة ويأخذ المنذر ويحضر هو وإياه إلى بنى عيس لأجل العزاء لأولاد عنتر ويهنيهم بأخذ ثأرهم ويخلع عليهم السنية ويهنيهم بما ظهر لهم من علو المنزلة والشجاعة فعند ذلك أجابه بالسمع والطاعة تجهيزا ورحل من تلك الساعة وقد رفعت على رأسه الأعلام والرايات ودقت وبين يديه الطبوله والكساك رنشت له رايات والازدهارات ولم يزل سائرا حتى وصل إلى الحيرة وهو بتلك الصفات فخرج الملك المنذر إلى لقاء وقد دارت من حوله أكابر دولته وتوحش كثير به وحياء

وتزل عنده في قصر المملكة وأقام فيه ثلاثة أيام والمالك المنذر يريد له ولجيشه في الضيافات والاكرام وبعد ذلك رحل طالبا أرض الحجاز ومنازل بني عيس وتلك المغارات التي هي موصوفة بأرض الشربة والعلم السعدى ولم يزلوا في سيرهم مجدين حتى قربوا من ديار بني عيس وهم على ذلك المعنى وسبق المنذر إليهم وبشرهم كما ذكرنا فقامت الملوك والأمراء وساروا الجميع إلى ملتقى ابن الملك كسرى وأقبلت الجيوش والمشار من العرب والعجم لأنه فارس مقدم وملك محتمل (قال الراوى) فعند ذلك دقت الكؤوسات والطبول وانزعجت الأرض عرضا وطول وترجعت العالم واضطربوا صفين وتفرقوا فرقتين ثم تفرج الملك هرقل بن قيصر ومشى إليه الملك الجوفران وأخوه الغضنفر فعند ذلك حلف عليهم الملك هرقل أنهم لا يترجلون فإبوا ذلك وحلفوا عليه أنه لا يسير إلى النخيام إلا وهورا كب معزة فيه وقبلوا يديه فأنحنى ابن كسرى إليه وقبل رأس الجوفران وبين عينيه بالركوب أشار إليه فعند ذلك ركبت الملوك والفرسان وساروا يحفون المكان وهم راكبون إلى جانب بعضهم في تلك الفلوات والقيعان إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى والملوك والأمراء والفرسان بين أيديهم ولا أحد منهم بعيد ولا يندى قال وتقدم ابن الملك كسرى إلى أن وصل إلى قبر عنتر ورجل وكذلك تفرج ابن الملك قيصر وكل من حضر في ذلك المقام وأمر ابن الملك قيصر أن يذبح على القبر ألف ناقة من النوق العسافيرية وأقبل بعد ذلك على بتى عيس وحياهم الكبير منهم والصغير وسبى إليه الملك كسرى بن قيس على أقدامه وقبل الأرض بين يديه ومشى قدماه وكذلك الغضنفر والجوفران وبقية حاة القبائل والفرسان والتلقوه بالرحب والسعة وأكرموه غاية الاكرام وما منهم إلا من سعى ماشيا على الأقدام بين يديه ونصبوا له كرسيًا عاليًا فجلس عليه وسائر الفرسان والأمراء واقفون بين يديه وسائر الملوك تنقرب إلى قلب ولاد عنتر بكل ما تصل إليه قال فعند ذلك نهض الملك المنذر على قدميه ومشى إلى عند قبر عنتر وأشار إليه وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لزيه قدمت وحل البؤسا
من نكبة وفجيعة زعكوسا
حزنا عليه وكم أذاب نفوسا
تحت الثرى في مهمه مرموسا
دما وأصبح عيشنا منكوسا
والافق اظلم وانكسفن شمسنا
حزنا وقد امسى باعظم بؤسا

حل الحصاب في الفؤاد راسا
فقد الشجاع الليث عنتر يالها
سل من معنى فلنكم اسال مداها
الأسفى على من غاب عنى شخصه
ينكت السماء لفقده ولموته
هوت النجوم الزهر عند مصابه
والبدر منكسفا غدا في تمه

خلت المراكب والمراكب من قتي
 يا آل عيسى قد فقم فارساً
 مردى الفوارس عند دشتجر القبا
 قد كان ليثاً في الحروب غضنفرأ
 ويل لعيسى ما لقت من بعده
 قد طال ما صان الحريم من العدا
 أرواهموا بحسامه وسنانه
 قد كُتبت ذاراي عقيب راشد
 فلا يكون على ما هب الصبا
 عيسى وفارق ربه المأثوساً
 كم قد قتي جماً وفك حبوساً
 يوم النزال وقد أطاح رؤساً
 حامي العشرة فارساً محروساً
 ذلاً ونهباً من ليوت شوساً
 من بعد ما تزكوا القديار هموساً
 وسقامه بالسمبري كؤوساً
 ويقامه بين الرجال نفيساً
 بدماع تجرى وتري العيساً

(قال الرازي) فلما فرغ المنذر من ذلك الشعر والنظم قام إليه شيخ العرب دريد بن الصمة
 والأمير هاني بن مسعود وجماعة من الفرسان وأجلسوه إلى جانب ابن كسرى في أعلى
 مكان وإلى جانبه الآخر الأمير هرقل بن قيسر والغضنفر والملك الجوفران ثم أنهم بقوا على
 ذلك مدة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام وخيرات وأتاهم من أن ابن كسرى أمر بإحضار
 الخلع لينخلع على فرسان العرب فلما حضرت خلع على الملك زهير خلعة سنية وحمه بعمامة
 حر كوفية وأركبه على جواده بمركب ذهب كذلك دريد بن الصمة لأجل كبره وقوته
 ولأجل تقدمه على الفرسان وخلع على الملك الغضنفر والملك الجوفران وكانت خلعا بالذهب
 حسان ثم أرسل إلى أخته الأميرة عنترة خلعت سنية عالية الأمان لأنها كانت من ذرية
 غير ذلك المكان وكذلك أمها الحيفاء قناصة الرجال لأنهما كانتا مجتمعتين مع الملكين أم
 الغضنفر والجوفران اللتين هما كاتنا لسماعنتر في قديم الزمان وقد طوق للملك الجوفران
 بطوق من الذهب وبعد ذلك خلع على ملوك العرب وخلع على كل فارس منتخب ولم يدع أحداً
 من الأمراء ولا من الفرسان حتى شرف بذلك التشريف وخلع عليهم "خلع الحسان" قال ولما
 كان بعد ثلاثة أيام أمر هرقل بن قيسر بإحضار الخلع الحسان وما كان أقي دمة من الأتباع
 وخلع على ملوك بني عيسى وقد ابتدأ بالملك زهير والغضنفر والجوفران وبعدهم خلع على بقية
 الفرسان وعلى ملوك العربان وعلى حاة الجيش وكبراء العشائر على حسب التدرج من الشجعان
 وكذلك أرسل إلى الأميرة عنترة خلعة سنية عالية الأمان وأفضلها خلعت كثيرة لتخلع على
 من عندها من النسوان مثل أمها الحيفاء وضررتها بنت أشي الملك قيسر وكذلك أم الملك
 الجوفران وكل من عندهم من السوارات والملوك العرب والفرسان رفعل الملك هرقل كما
 فعل ابن كسرى أنوشروان وزادهم على ذلك أضعافاً لأجل ما بينهم من المعرفة من قديم الزمان
 وأيضاً فعلت نوابهم ما قدروا عليه من الإحسان وهما المنذر بن النعمان والملك حمرو بن الحارث

الفساني فاستبشرت بذلك جميع العربان ارجال منهم والنسوان وفرحت بذلك جميع الشجعان
 وخلصوا عنهم ثيابها الاحزان وكان لهم على ذلك عشرة ايام وقد استغفرت من كثرة الاموال
 الفرسان ووتعت في تلك النعم الامراء والعبيد والعلمان والشيوخ والشبان وفضوا الزراء
 ومضى كانه ما كان وتفرقت بعد ذلك الجموع كأنهم لم يكونوا في ذلك المسكان قال وبعد ذلك
 احضر ابن كسرى الى بين يديه الغضنفر الجوفران راظهما على امر البخارجي الذي خرج على
 ابيه من ارض خرسان قال لهم اذا رسل ايسكم لا تخلصوا عنه انتم ومن تقدروا عليه من
 العربان فاجابوه بالسمع والطاعة هم ومن معهم من الفرسار ثم رحلت الملوك كل واحد طالب
 أرضه ومن له من الاطلاع وايضا حاة القبائل وما تحت ايديهم من الابطال وبقيت
 بنوعين هاذين السر مستريحين من القتال مدة ايام وليال وهم في الولايم يرتعون وقد خافتهم
 جميع من بعد منها ومن اقرب وعاد عزم قوي ما كان واخلف عليهم الزمان بأولاد
 هنتر وهم غنيمة والغضنفر والجوفران وقد صارت بنوقراد احسن ما كانت على ايام
 حاميهم عند بن شداد وكذلك لاجل خلفته لهذه الثلاثة الاولاد الابطال الشداد واقاموا على
 ذلك الحال مدة من الزمان وهم في امان واطمئنان وبعد ذلك اشتاق الملك الجوفران الى بلاده
 وما له من الاوطال وكذلك والدته زادها الهجان لانهما اعجبها ذلك الفلاقة مضوا اشغالهم
 وارادوا السفر فشاؤروا في ذلك اخوته غنيمة والغضنفر فاقدروا حدمتهم بمعارضه فيما امر
 فعند ذلك اراد الغضنفر أن يفعل كما فعل اخوه ولما خطر ذلك الخطر الذي به قد خطر شاور
 والدته في ذلك فكانت اليه اسبق وبه أسر لانها قد اشتاقت الى ارضها وبلادها وقد اخذها الفلق
 وكانت الى وطنها اشوق فاتفق الامر على ذلك الحال وفي ساعة الحال امروا باحضار الذوق
 والجمال وحلأموالهما ومتاعهما وما لهما من الاتقال بعدما شاوروا الملك زمير فلم يتعرض
 لهما بحال من الاحوال (قال الراوي) ثم أنهم صاروا قد خرج الى وداعهما جميع من الحلقة من
 الرجال وسائر الابطال وساروا وداعهما ثلاثة ايام وبعد ذلك وقفوا لادعته في ذلك البر
 والاكام وحلفوا على بني عيسى وردوهم الى ديارهم والمقام لان آخر الدواح الرجوع والمفارقة
 بعد الالتزام وصار كل منهم في طريق منزله والاطلال وعادت بنو عيس طابين
 ديارهم الرجال منهم والابال ولستكنهم لم يمر وعلى حلة الانبيوها ولا اموال الاكسبوها
 الى أن اجتمع معهم غنائم كثيرة وكانوا يفعلون تلك الفعالم فيمن بقي من أعدائهم ويرون
 فيه الصواب والخيرة ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون البراري والقفار الى أن قربوا من الديار
 وتزلوا بواو اعلى بعض القنران والانهار وقد كانوا بالغنائم التي غنموها اربعمائة عبد من
 العبيد الذين لبني عكس وعدنان وايضا جماعة من بني قضاعة الشجعان قالوا لما زلوا في تلك
 الارض واستقر والاكل الطعام مع بعضهم بعضوا واستراحوا الى الصباح فمروا بعد ذلك

على السفر والرواح فافترقت العبيد الموكلون بالخدمة جواد الملك زهير فواجدهم وإلا
 عرفوا رماخه فقد فقدوه فهاج الجيش وانذهل كل واحد وتخير فقال الملك زهير والله لقد
 تم علينا ما يتم على الحضرة فقلت عنيت به أيها الملك لا تحزن ولا يأخذك من ذلك فسكر فوحي
 خالق الخلق ومنيع الماء من الحجر فالذي أخذ الجواد لو طار في السهل والوعر لا ذيقته
 الموت لا حمر فعند ذلك نهض جرير وقال للملك زهير لا تحزن فما أخليك محل من هذا
 المسكن إلا وجوادك تحتك فأما ان أقع به وبمن أخذه فيكون بسماذك وبمختك ثم ان
 جرير أعزم وتعمم وكذلك فعل الخذروف الآخر تعمم وتحزم ثم ان جرير قال لعنتمة
 يا ابنه الأخ لا ترحلوا من موضعكم حتى آتيكم بالجواد وبمن أخذه ولو طغنا نثر البلاد ثم
 انه أخذ معه ابن أخيه الخذروف وسار طالبا الأودية والأوطار وهو مثل الطير إذا طار
 وإلى جانب الخذروف وكل من رأيهم لا يظن انهما من الأسبل انهما من العمار لا انهما كانا
 ليسا لما متافى رسارا يستقصان الآثار ويقتضيان الأخبار ليلا ونهار مدة ثلاثة أيام ولما كان
 في اليوم الرابع ظهر لهما امر جواد طالب صوب ديار بني ضمرة فلما نظر جرير والخذروف
 ذلك قزعا وعلما انها عليهما بنفرد مبارك قال فعند ذلك جدا في السير وغدوا وغدوا يعجز
 عنه الطير الذي يطير وإذا نفا من سائر امامهما فلما نظن وبعدها وخفيا جسمهما إلى ان مضى من
 الليل الا كثر وقد كل ذلك العارس من المسير والسفر ونزل على بعض الغدران وهو قد امن
 من نواب الزمان وعلق على جواده وقد اطمأن قلبه وفزاده فعند ذلك وثب جرير
 والخذروف إلى جواده وإذا به جواد الملك زهير والسلال الذي أخذه قاعد على جانب
 الغدير وهو يغسل في يديه ورجليه وله وجه مثل القمر المنير فتبينه وإذا به شاب اسمر
 اعطر كانه فلقه قر لا يبات بمارضيه فعند ذلك لامت من السلال التفافة فنظر جرير
 والخذروف وقد رمقهما بعينه فطار الشر من منخره ووثب على قدميه قائما وأخذ
 خنجره بيده وحمل على جرير والخذروف وقلبه عليهما ملهوف (قال الراوى) هذا
 والخذروف وجرير لما نظر إلى ذلك السلال انه قد طلبهما قد اخذا بهتما للهجوم عليه ووصول
 الأذبة إليه وأخذ جرير عن يمينه والخذروف عن يساره وكل واحد منهما مجتهد في قتله
 ودماره فلما نظر السلال ذلك الحال علم انه في مقام الخطر مخ هولاة الإبطال فقال السلال في
 نفسه لا بد ان أخذه معهم في القتال إلى ان يصبح الصباح وبين الأودية والبطح وانهم من
 قدامهما واطلب الواح وإن نصرت عليهما أكن من الرجال الأوقاح ثم ان السلال خرج عن
 الاثنين وأوسع في المقتل وجمعهما بين يديه مثل المصافير إذا طردتهم العقبة ونأخذوا
 الضرب والطله ان وصار يهز قد مهمما مثل هزات الغزال وكلما طلبه جرير بضربة لم يجد له
 خيال وكلما طلبه الخذروف ليضربه لم يجد قدامه ولا رأى ولهما مثال فحار الاثنين في

سب السلال وهجم عليه هجمة أسد الدحال وانقضى عليه كاي نقض الجارح على الحام وكان مرادهما أن يسقوه كأس الحام ولما نظر السلال إلى ذلك من الاثنين خرج من بينهم أسرع من لحة العين وطلب متسع الفضاء وطار بالخافقين فلم يروا أثر غبار وقد اختفى في أقل من ساعة من الأبصار ولم تدرك العين النظر فصار الخذروف وهم جريرون من ذلك الحال وقال ما هذا إلا من الجن وما هو أباد من الرجال فقال الخذروف لعنه جريرون والله يا عام ما هذا من بنى آدم بل هذا بلأء مريم فو حق باري الأنبيم وموجد الأشياء من العدم لا سمعت ولا رايت مثل هذا فيمن مضى وتقدم وما بقي في الأمر إلا أن يأخذ جواد الملك زهير ويعود به إلى صاحبه لأنه عنده أعز من أهله وقرابه وهو عنده غاية مراده ويكده أعداءه وحساده فلما سمع جريرون كلام ابن أخيه رآه صواب وأمر لا يعاب فقال له نعم ما قلت يا ابن الأخ ثم انهما رجعا إلى الجواد وهو واقف بملك في لجمه وقد انحدرت عليه سرجه وسار به معهم مامن وقاتلها وساتهما ولم يركب أحد منهما بل سارا مشاة والخذروف ماسك الجواد وقد اتبعه من المسير في البراري والوهاد ولم يلاسا سائرين ليلا ونهارا مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع عليهما غبار حتى سدا الأفطار (قال الراوي) وكان السبب في ذلك التبار أن السلال الذي سرق الجواد من جيش بنى عبس وبنى قضاعة وطلع في أقل من ساعة كان هو السلال الذي يقال له عمرو ابن أمية الضمري وكان قد نشأ في بنى ضمرة ولم يعرف له أب وكان قد انتفى في بيت عطار د ملك بنى ضمرة وكان عنده بمنزلة عظيمة ولما انتفى وكبر خرج ناراً محرقة وصاعقة مبرقة لا يأخذ له نار ولا يعد له على عباء وهو فعل جسرور وليث صبور ومقدم على الأمور لا يهاب الرجال ولا يبالى بالأبطال قال وكان هذا الجواد الذي تحت فضله كان أخذه من بنى بهان من خيل المهاهل وكان قد وصف بين يدي عطار د سيد بنى ضمرة وكان لا يتناقل عنه مرة بعد مرة وكان اسم ذلك الجواد الهطال وكان لا يوجد له في سائر الأطلال ولا اعيت عطار د الخيل في اخذ ذلك الجواد امتنع الرفاد ووعد الهالين بالأموال وللتوق والجمال فسارت إلى بنى بهان الرجال فما نال أحد منهم منال ولا بلغ مراد من كثرة العبيد المتولية خدمة ذلك الجواد وقد تعبت السلالون والقصادو سمع محرو بن أمية ذلك الكلام من الرجال والنسوان والأبطال بأن ملك القبيلة لم يلتذ بمقام على ذلك الجواد فلما سمع ذلك دخل على عطار د وقبل الأرض بين يديه فضعف في وجهه وطمع عليه وقال له ما جاءك يا أمير عمر فقال له أيها الملك بلعني مر بعض الرجال أن في قلبك امرأ من الجواد الهطال فقال الملك عطار د صحيح ما سمعت وأنا قد حرمت لهذه الطعام وامتنع من جفني لذيت المنام فقال له الملك الهمام وحق من حل الحلال وحرم الحرام أنا آتيك بالجواد ولو أن حوله قوم محمود وعاد فقال له عطار د حق ذمة العرب كنت أشاركك في ملكتي وأفاسك في نعمتي فلما

سمع عمرو ذلك الكلام تحزمو واستمد في عاجل الحال وضرب له لثام وخرج من قدام الملك
وشق بين المضارب والحيام ولما توسط البر طلع بجرى مثل ذكر النعام وبقي سائراً يقطع
البرارى والأكام مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس وصل إلى ديار بني نهان ونزل على بعض
الغدران وأقام ينظر قدوم الليل وفروخ النهار فالحق يجلس للأخبار من قدمه قد علا
وسدا الأنظار وأظلم منه ضوء النهار وكان ذلك الغبار غبار بني عيسى وبني قضاعة وقد وصلوا
إلى ديار بني نهان في تلك الساعة لأنهم بعد ما ودعوا الأمير الغضنفر والجوفران وعادوا
واجدين عطفوا على بني نهان وكسروهم وقتلوا الرجال منهم وسبوا الفسوان ونهبوا العبيد
والغلمان وأخذوا المال والخيل والجمال ووقع في قسم الملك زهير الجواد المظالم لجملة له
مركوب وفرح به وقال المطلوب وكان الذي أتى به عنيزة نذت عن ذلك النهار أنه جوادا مملك
مثلة كسرى ولا يفهم فلما أخذ زهير الجواد نال غاية القصد والمراد وساروا بعد ذلك
طالبين الدبار والوطان فتبعهم عمرو بقوة جنان ولم يزل تابعهم ثلاثة أيام ولما كانت الليلة
الرابعة شق عمرو بين المضارب والحيام وتخطى رقاب العبيد والنخلاء إلى أن وصل إلى
المضارب الذى فيه الجواد فرأى حوله خمسة وعشرين عبد أنجب فذبح منهم عشرة وهم
الذين كانوا قائمين في الطريق وأعدمهم الساعة والنوفيق أوسحب الجواد وتخطى به
المضارب والخيال إلى أن صار خارج البيوت وهزم الجواد فطار به كأنه هبوب الرياح ولم
يزل سائراً إلى أن أصبح الله بالصباح وقد أمن على نفسه بحلول النهار في تلك البطاح إلى
الليلة الثانية وكذلك الليلة الثالثة ثم لحقه جرب والخندوف وهو على ذلك الحال وقد
نزل على الغدير يستريح من المسير وجرى لعمرو ما جرى مع الخندوف وجرب وكان قد
قرب من ديار بني ضمة فسار عمرو ساعة من البار حتى وصل إلى الديار وأوقع النفي
وحشهم على المسير وسمع عطار ملك القبيلة ما جرى لعمرو من التدمير فصاح الخيل
يأارباب الخيل العجل العجل قبل حلول الأجل فما كانت إلا ساعة حتى ركب فرسان
بني ضمة وركب معها عطار وسار في خمسة آلاف فارس مامنهم إلا كل مدرع
ولابس وساروا يحمدين المسير خلف الخندوف وجرب مدة ثلاثة أيام وفي اليوم
الرابع لحقوا جرباً والخندوف وهما نزول على بعض الغدران وهما يظنان أنهما
تجهوا من نوايب الزمان فلما انظر إلى الخيل دارت بهما من اليمين إلى الشمال وأحاطت
بهما الأبطال في ساعة الحال لم يتم لهما مراد بل إن القوم أسروا الخندوف وعنه
جرب وأخذوا منهما الجواد وأقام بنو ضمة ذلك اليوم ولما كان عند الصباح ركب الملك
عطار ودارت من حواله بنو ضمة الأفران وساروا طالبين ديارهم والملك عطار فرح
بأسر جرب والخندوف وأخذ الجواد وهو كأنه ملك الدنيا بطريقها واحتوى على كل من

ففيها وشد جربير والخذروف على جوادين بأمرض وساروا يقطعون الأرض ليلا ويهدأ إلى
 إلى الديار ونزلوا قريبهم القرار وقد ربط الملك عطار د جربير والخذروف في بعض
 الخيام وكل بهم العبيد والخدم وأقام في الشدة ثلاث أيام ولما كان في اليوم الرابع دخل
 عليهم ما بهن النساء وبينهن واحدة كأنها البدر التمام مليحة القد والتمام (قال الراوي)
 ولما دخلت المضرب الذي فيه جربير والخذروف ورأتهم في ذلك الحال وتبينت وجه الخذروف
 لحقها الاندحار وسقطت دموعها بالانهماء وأرادت روضها عليه وقبلته بين عينيه وعش
 عليه فعند ذلك ضمها الخذروف إلى صدره وتبينها وإذا هو زوجته التي كان تزوج بها في ديار
 بني سعد لما أغار روضة بن ربيعة على بني ضمرة وأخذ الخذروف أمية بنت الملك عطار د كما
 ذكرنا فيما تقدم وكيف أذا ربني ضمره على بني سعد وأخذ عطار د ابنته وكيف هرب جربير
 والخذروف والتقاوا بيني عيس وكانت أمية حملت من الخذروف ولما صار في ديارها وفر
 قرارها ما مضت عليها غير أيام لا لعل حتى وضعت أمية د لا ما ذكر كأنه قلقا قر فأحبه الملك
 عطار د لأنه ابن ابنته واعتنى في تربيتها إلى أن انتفى ودب وشمى وخرج نارا عرقا وضاقته
 سبرقة وكانه ساعى معدوم في زمانه وكان فارس خيل وشاخص الليل سلالا عينا لا وإذا ركب
 ظهر الجواد يقهر الأبطال وإن طلبته الخيل لم يلحق له غبار ويسبق في جريه الطيران إذا طار
 أو قام إلى أن سمع جده دطار دبا الجواد الخطل وغلط في سله كل سلال وسمع عمرو بذلك
 فسار وأخذ الجواد من بني عيس لما نهوا بني بهان وسار جربير والخذروف في طلب الجواد
 وأخذوه من عمرو ثم لحقوهما في الطريق أعده وهما السعادة والتوفيق وساروا بهما إلى ديار
 بني ضمرة وصحبت أمية بذلك فأخذت معها ثلاث جوار ودخلت على الخذروف وجربير فاما
 عرفته رقع بها الاندحار والتعبر وعرايته عرفة خير فوقت دلى صدره وقطحار الخذروف
 في أمره وحين عرفها الخذروف قال أنت أم عمرو فقالت نعم أنا زوجتك وعمرو ولدك وهو
 منك وأنت منه ثم أنها خرجت من وقتها وساعتها ودخلت على أبيها وعرفته بالحال وقد شكت
 إليه ما عندها من البلبال وكان أبوها قد علم أنها تزوجت في بني سعد بالخذروف ولكنه لم
 يعرف في تلك الأيام وكانت لما ولدت عمرو وكبر أخبرته أن أباه مات في بعض الغزوات وكانت
 أمه تخاف أن تعرفه بأبيه فيخيلها ويهني إليه وتبقى طول عمرها عسورة عليه فكتمت
 أمرها إلى أن جرى ماجرى الخذروف وأتى إلى ديارها فاجع عشقها ولبالها وقد ذكرنا فيما
 تقدم أن أم الخذروف حبة عظيمة ولما سمع أبوها بكلامها بعث في الحال خلف عمرو
 وقص عليه ذلك الأمر وقال يا ولدي أن هذا الذي عندنا أسير هو أبوك والثاني عمو هما من
 أخصر العرب حسبا وسبا هذا الخذروف بن شيبوب أخو عترة الذي مات وذكره باقي ما بقيت
 الشمس والقمر فلما سمع عمرو ذلك الكلام من عطار د اندهل وتعبر وخرج طالبا المضرب

الذي فيه الخذروف وقد فرح واستبشر ولما دخل عليه ورأى أباه وقع على صدره وقد حار الخذروف في أمره وبعد ساعة أتت العبيد والخدام ومعهم الخلع والإنعام وقد حلت العبيد الخذروف وعمه جريرو فلقهم من ذلك الأمر التحير هذا وقد أركبوهما على ظهور الخيل ومشى عمرو في ركاب أبيه الخذروف وقلبه فرحان ملبوف وما زال كذلك إلى أن وصلوا إلى مضرب الملك عطار فخرج بنفسه وعلقاهما ولما رأى جريرو والخذروف إلى ذلك الحال ترجلوا واعتنقوا بيدهم البهش ودخل بهم إلى المضرب وأجلسهما إلى جانبه وقد وقفت في الخدمة أهله وقرائبه وعملوا الولايات ورمت فيها القاعد والقائم وكان عمرو بن أمية الضمري ساعياً في ركاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو ينسب إلى أمية لأن أباه مارأه إلى أن كبر وكان اسمه بين السعاة عمرو بن أمية الضمري يعني يعرف بنى ضمرة وأقام جريد والخذروف عندهما ثلاثاً أيام وهو في نعم زائد وعيش راغد وبعد ذلك اشتاق جريرو إلى أرض الشربة والعلم السعدي فقال لابن أخيه الخذروف يا بني أبا اشتقت إلى الديار فقال له الخذروف يا هم أنا كل يوم عندي يقوه بهام وحق الملك العلامة ثم أن الخذروف دخل على أمية زوجته بنت الملك عطار وكان أبوها أنزلها هي وبعلها في أعز مكان وجعل لها مضارب وخيام وخيولاً وجالاً وعبيداً وخداماً ونوقاً وفصلان وبقي الخذروف كأنه ملك من ملوك الزمان ولما دخل على زوجته وأعلمها أنه اشتاق إلى أمه وعشيرته وأنه يريد أن يسافر هو وعمه جريرو فقالت له زوجته وأنا أروح معك إلى أمك ووطنك وأعلم الخذروف ولده عمرو بذلك فقال له يا أبت أنا ما بقي لي صبر على فراقك وبقيت كل ساعة اشتاقك (قال الراوي) فلما سمع الخذروف ذلك الكلام من ولده وزوجته خرج من عندهم وأعلمهم جريرو وقال له يا عم أنا شاورت زوجتي وولدي على السفر والمسير فقالا إنا معك لسير ففرح بذلك القول جريرو وقال له يا ولدي لا بد لنا أننا نشاور صهرك في ذلك فقال الخذروف الليلة أدخل ابنة تشاوره في ذلك الحال ولما كان عند المساء أقبل جريرو إلى مضربه وسار الخذروف إلى عند زوجته وقال لها هل أعلمت أباك عن حال السفر فقالت له نعم وقد قلنا لاجل فراقك وتخيروا قال يا ابنتي أنا أعلم أن بعلك فارس الخيل وخاض الليل وكذلك بنوعه بنوعه الفرسان الكرام الذين تسميهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام وما منهم إلا كل فارس همام وبطل ضرام لاسياً وقد سمعت أنه قد أنقش فيهم لغز بنبت اسمها عنقرة وقد قهرت الشجعان وأذا بالباطل والفرسان وأعادت ملك بنى عيس مثل ما كان فاختار زوجك إن يأخذك معه فاهلاً وسهلاً وقلبي يكون غليك في إمان إذا كنت في ديار بنى عيس وعدنان وقد أذن لي أني معك في السفر والمسير ولا يبقى هناك عاقبة ولا تفصير (قال الراوي) فلما سمع الخذروف من زوجته ذلك الكلام حمل له فرح واتسع صدره والشرح وقال يا أمية يكون

السفر بعد ثلاثة أيام لأنى لاجل الوطن قد حرمت المنام فقالت زوجته ما بقى لك أبدا حاجة وإن
اشتيت يكون السفر فى هذه الساعة ثم أنها قامت من وقتها وساعتها ودخلت على أبيها وأعدته
بذلك (قال الراوى) فأمر العبيد بالتجهيز إلى ديار بنى عيس وعدنان فأخذت أهبها
وبعد ثلاثة أيام عزمو على الرحيل وخرج الملك عطار بنفسه وقد حمل جهازه بفته على ستين
جملًا وجعلها على هودج العظيم من العرعر ومعه اثنا عشر جملاً يحمل فوقها البنات والجوار
والخدام والأحرار وأرسل معها ألف فارس ما منهم إلا كل مدرع لا يس ومعهما خمسمائة من
النوق والجمال وثلاثمائة من خيل وبغال وأربعون جارية وخمسون عبداً وكان لعمرو مقدار
ألف مائة ناقة ومائة عبد وخمسين جارية بخلاف ما ذكرنا لاهية وسار الملك لوداع ابنته وقد
ركبت لوداعها أهلها مع عشيرته وشدوا الأحمال على الجمال وساروا مدة ثلاثة أيام
وليل وحلفوا على الملك عطار ودور دوه إلى دياره بعد ما ودع ابنته وابنها الخذروف وجري
عه وساروا طالعين أرض بنى عيس وقد طلب لهم المسير والخذروف فرحان بما أعطاه الملك
المنان الذى يشغله شأن غان إلى أن وصلوا إلى الديار فلما رأى بنو عيس ذلك النبار الذى
قد سد الأفق والأقطار من كثرة الخيل والبنات والعبيد والأحرار ظنوا أنه من بعض
الاعداء فاعلموا فضالة الأميرة عنيترة بذلك فصرح زهير بنى عيس فامكنته عنيترة من
ذلك بل قالت له يا ملك ما هذا صواب فلا تضع هيئة الملك بل أنا أركب وأكشف له الخبر فان
كانوا أعداءنا أفئتناهم وإن كانوا أصدقاءنا فيا بشرهم فلما سمع فضالة هذا الخطاب رآه فى
غاية الصواب أن عنيترة ركبت فى طاجل الحال وركب كوهها ألف فارس من الشجعان (قال
الراوى) لهذه السيرة الحجازية العجيبة وما سارت غير ساعة واحدة حتى التقت بمهما جري
وقد تقدم ليعلم بنى عيس بما وصل إليهما من النعمة والمال والحال وغير ذلك نال فلما وقعت
عينه على عنيترة وقربت منه عرفته وتوجلت فى الحال ونزلت عن جوادها ونزل هو الآخر
أيضا عن جوادها واعتنق الاثنان وسلموا على بعضهما بعض وما افترقا حتى وصل إليهما
الخذروف وما معه من ذلك المال المدود والتقت الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال
وسلموا على بعضهم البعض وترجلوا على وجه الأرض وغادوا بعد ذلك إلى ظهور الخيل
ولم يزلوا سائرين إلى أرض الشربة والعلم السعدى وكانت عنيترة أرسلت بعض العبيد ليعلم
الملك زهير (قال الراوى) فركب الملك فى ساعة الحال والتفاهم فى أطراف البيوت فتذكر
جريير ملتقى الملك لأخيه فقال سبحانه الحى الذى لا يموت ودخلت القوم إلى داخل
المضارب وقد آمنوا من الفوائب والتقت الأحياب بالأحياب وأولت بنو عيس الولائم
وربع فيها القاعد والقائم وخافتهم جميع البلاد وساروا أحسن ما كانوا فى أيام عنتر بن شداد
وأحبوا ذكره بعد ما مات وشاغ ذكر عنتر بكل المحلات وصارت عنيترة تركب فيه

خدمتها مثل جرير والخذروف وعمر بن أمية المعروف وبقيت سائر الرجال والنساء إليه
تُشوف لأجل ما فيه من البهاء والجمال وقد افتنن بحسنه النساء والرجال وصار يركب
لركوب غنيرة أربعة آلاف فارس من بني قضاعة وعمر يركب في ألف فارس من بني ضمرة
وزحلت من عندهم العربان وقد آمنوا من حروف الزمان وقعدوا في ديارهم وقد قرارهم
وداموا على الأفراح والمسرات راغتمهم اللذات (قال الراوى) ولما رحلت العرب وأقامت
بنو عيس في ديارهم جرير لعمرو اعلم يا بنى أنى كبر سنى ومراذى اسير إلى مكة المشرفة
وأزور البيت الحرام واجد عهدي برسول الله ﷺ فقال عمرو وأنا أسير معك ثم أن
خبروا استأذن إياه في المسير معهم جرير فأذن له في ذلك قال الراوى فسار الاثنان إلى أن
دخلوا إلى مكة فوجدوها قائمة على قدم وساق وقد زاد فيها الارعاد والابراد ونظروا إلى
جميع غزيرة فسألوه عن سبب الموجب لذلك فيبيل ظهروا بمكة رجل اسمه محمد بن عبد الله بدعى النبوة
وقد أقام عليه أهل مكة وقريش ونفروا عن بكره إياهم ومراهم أن يسيروا إلى عند حبيب بن
مالك يشكون له من امره فقال جرير لعمرو سر بنا معه حتى نراه ونعلم السبب وننظر ما يجري
له مع العرب فنفرنا وبجملته من نفروا معاه أهل قريش وهم غارقون في السلاج (قال الراوى)
وكان السبب في ذلك أن رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي في الغلاة كان يتعبد في
غار حراء إلى أن بلغ أربعين عاما ونزل عليه أمين الوحي سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام
فعلمه أول آية نزلت في القرآن العظيم وهي اقرأ باسم الذى خلق فقال لست بقارىء فقا
إن سبحانه وتعالى أرسلك رحمة للعالمين وانت رسول الله الأمين وانا جبريل وان الله تبارك
وتعالى يأمرك أن تبلغ قومك وتنذرهم أن يتركوا كل معبود من دون الله تعالى
فإن كل معبود من دون الله تعالى باطل (قال الراوى) فرجع النبى ﷺ وجميع ما يمر عليه
من حجج ومدروشجر ورمل الجميع يقولون الصلاة والسلام عليك يا رسول الله فيلنفت
فأبى غير المذكورين فرجع إلى بيت خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها وأخبروها بذلك
فقامت وراحت إلى خالها ورقبة بن نوفل وكان على دين خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وكان حكيما عارفا لحكت له على ما رجع رسول الله ﷺ فقال لها يا خديجة ان كان ذلك وقع
له فإنه هو الرسول الأعظم الذى المسكر من المنتظر في جميع الكتب وبشرت به جميع الاخبار
فأول من آمن به من النساء خديجة بذت خويلد وصدقته برسالة أول من آمن به من الشيوخ
سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأول من آمن به من الصبيان سيدنا علي بن أبى
طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه وأول من آمن به من العبيد بلال بن حاتم وكان أصله عبدا
لأمية بن خلف واس الكدار فلما عام بإسلام بلال صار يعذبه بعد ما يكتفه في رمضان
مكة فينذ عليه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فيسمعه يقول الله أحد فيقول له

ميه يا بلال إن لم ترجع عن هذا الكلام ولا أجمع لك، وظروحا بالاحكام فلما سمع أبو بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه ذلك تكلم توجها إلى سيده أمية بن خلف فقال له إلى متى تعذب هذا
 المسكين فقال له أظني عبدا من عبيدك وخذه وكان عند أبي بكر الصديق عبد زعيم وهو على
 كفره مقيم فلم يسلم أبدا فدفعه إليه وأخذ بلالا وعنده راعية وكان مؤذنا رسول الله (ص)
 وكان ذا صوت حسن هذا وقد أقام رسول الله (ص) ثلاث سنين وهو يعرض نفسه على
 قبائل العرب من الموسم إلى الموسم ويقول هل فيكم من يحمى ظهري حتى أبلغكم رسالة
 ربي فأبوابون عن ذلك نادى الله عليه وأندر عشيرته الأقرع بن (قال الراوى) لجمع النسي (ص)
 عشيرة هو وهو ودعاهم إلى عبادة الملك الديان وترك ما هم عليه هم عليه من عبادة الأصنام
 والأوثان فسمع ذلك الكلام كله بكه المشرفة وأظهروا له العداوة والحقد والحسد قال
 أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بينما أنا ذات يوم من الأيام خارج من شعب بنى مخزوم
 إذ لقيتني أبو جهل بن هشام لعنة الله فقال لي يا عتيق إن صاحبك محمدا جمع قومه وعشيرته وأهله
 وقرابته ومن يلقه من أحبته رليس يقول لى سيدا وبرجتى ادعى النبوة وقال لى نبى
 مبعوث من لى السماء وحق اللات والمزى والهل الكبير الأعلى أن دام على قوله
 هذا ليكرن ذلك وبالا على قومه وعشيرته وكل من يتبعه (قال الراوى) فمضت
 ذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يا أبا الحكم إننى منذ أسس ما رأيت فقال له أريد
 منك أن تسمى لى وأقول أن يرجع عن هذا الكلام ولا فقد دناءته وقرب دماره
 وأنى قد أضمت له الدارة فقال أبو بكر ها أنا أروح لى قال سم لى سميت لى أن أتيت لى دار
 خديجة بنت خويلد فأتيت وطقت عليهم الباب وقالوا من بالباب فقلت أبو بكر فاسرعوا
 وفتحوا الباب فدخلت عليهم ولذا أنا برسول الله (ص) وعنده محمد أبو طالب والفضل بن
 العباس وجماعة من كبار قومه وباقي عشيرته فسلمت على النسي (ص) وعلى الجماعة الحاضرين
 وجماعة رجالات أمة بما سمعته من أبي جهل بن هشام لعنة الله فوثب أبو لهب وقال لاخيه
 العباس ما جالسك هنا فم وخذ متاعك وأدع مالك لأنى أرى انه ستثور فتنة عظيمة
 كبيرة يكون لها صياح ثرقا وغربا (قال الراوى) فله اسمع رسول الله (ص) قول محمد أبي لهب
 والعباس أطرق إلى الأرض فدنزل عرقه على حينه كالقؤل المنتظم فماتت خديجة رضى الله
 عنها لا نفم نفسك أنت أعلم أن خزانتي ملوثة من الأموال فقم الآن وشدد عزك رافق على
 الرجال واجمع الأبطال وقائل من يهادبك فقال أبو بكر هذه أموالى وما أملكك الجحيم
 بين يدك ربحك. أنا رأيتى وعشيرتى تحت طاعتك فقال لهم النسي (ص) جزاكم الله خيرا
 أعلموا أنى منتظر أمر ربي عز وجل (قال الراوى) فبينما هو يمدحهم إذ مضى عليه المطوق بالنور
 جبرائيل عليه الصلاة والسلام فوقف له فى الفضاء والحواء وكان النسي (ص) إذ نزل عليه

الوحي يتناول حنقه ويشخص بصره وتقع حمايته عن رأسه وأرداه عن منكيه لأن
 جبرائيل عليه السلام ربما يهبط عليه في الصورة التي خلقه الله فيها أنزل عليه مرة وقد بشر
 أجنحته وحمى أنواره الخافقين فحل عليه هبة من ذلك من هبة الله تعالى فناده السلام عليك
 يا أحمد السلام عليك يا محمد بك يقرئك السلام ويحملك بالتحية والاكرام ويقول لك جل جلاله
 وقد سدت أسمائه يا حبيب يا محمد وصوتي من بين خلق ما خلقت خلقاً كرم فتك على ولا أفضل
 منك ولا أجل منك أتفرخ من مخلوق مثلك وأنا لك أنا الله الذي لا إله إلا أنا خلقت جميع الخلق
 ورزقتهم ولو شئت هديتهم أجمعين فلا تحزن ولا يدخلك رعب وعزق وجلال وارتماهي
 في علو مكاني لا مهدن لك ولا بصرك ولا تدخلن لك العقبي حتى يدين بدينك العرب
 والاعد والحرب وأخبرك بأن قريشاً لا بد أن يخرجوك من مكة ويستعينوا عليك بالعرب
 ويأتوا بحبيب بن مالك بن صعصعة وإني سيقدم إلي مكة في عشرين ألف عناز وسيدعوك
 إليه فإذا دعاك فآخرج إليه من غير جزع ولا فزع فإني سأجعل لك آية عظيمة ومعجزة
 تفخر بها على كل من أن بك وتبوءك وتفضل بها على سائر أهل مكة ويتم فخرك ويملو قدرك
 وإني سيقدم ومعها يلقته سطيحة وأنها بلا يدين ولا رجلين ولا سمع ولا بصر وتكون براءتها
 على يدك وإنه قد روجها للملك من ملوك الأرض يقال له عياض برمرة وأنه قد حملها معها
 ألف ناقة وألف حجرة وألف حصان وألف عبد وألف جارية غير الأموال والآلات وأن ابن مرة
 قد طالبه بها ويريد أن يردها عليه ويعلم أنها سطيحة بلا يدين ولا رجلين ولا سمع ولا بصر منذ
 خلقت وقد قال نفسه إني أريد أن أحملها إلى الكعبة وأطوف بها سبعة وأربعين هليها من ماء
 زمزم وانظر للكعبة فلرا إن عادت خلقاً طويلاً وكان منذ خطبت بها طل زوجها ويده
 ويسوفه ويمينه وقد قال في نفسه أريد أن أحضرها إلى محمد بن عبد الله وأقول له إن كنت نبياً
 حقاً ورسولاً أيتها صدقاً فاسأل الملك العلام أن يردها خلقاً سوياً كسائر النساء فإن
 فعل ذلك آمنت بك وصدقت برسانتك ودعوت قومي إلى إجابتك وكنت لك هو ناعلى كل
 من خالفك فإذا سألك فأجبه رعدة بقضاء حاجته وسل ما شئت فإن ربك قريب مجيب قال
 النبي ﷺ يا جبريل ألا تقدر أن تهبط على في غير هذه الصورة فقال له جبرائيل عليه
 السلام في أي صورة تريد أن أهبط عليك فقال له رسول الله ﷺ في صورة رجل
 من أصحابي فقال له جبرائيل عليه السلام أنا أهبط عليك في صورة دحية ابن خليفة السكبي
 وكان دحية حسن الوجه ذا شعر حسن ووفرة جميلة وهو رجل تام الطول حسن الوجه
 قال فتهلل وجه النبي ﷺ فرحاً وسرى عنه الوحي ولم يخبر أحداً من أصحابه بما أخبره به
 جبرائيل عليه السلام وخرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه ويده في يد عمر بن الخطاب ويد همار بن
 ياسر رضي الله عنهم فقال همار لأبي أما تفتح اليوم خانوك فقال لا والله ما ذا تطيب

فخسه أن يبيع أو يشتري حتى ينظر ما يكون من أمر قريش مع رسول الله ﷺ قال فلما كان من الغد ركبت مشايخ قريش ورؤسائهم في مائة وسبعين ألف سيد يقدمهم أبو جهل لعنة الله وبين أيديهم العبيد بالسيوف الهندية والدرق البجائية والرماح الخطبية ومن وراءه الموالي على النجب السباق والخيول العربية المتناق وقد حملوا على المطايا الماء والزود وهم في أحسن زينتهم أكمل عدو أجل سلاح نساو واحتق قدموا على بدر وإذا بالملك حبيب بن مالك وهو نازل على ماء بدر وقد طبق الأرض ذات والعرض وهو جالس بالحميم ومن حوله السادات والفرسان فلما نظر إليهم عرفهم حتى معرفتهم واقسم وقال وحق اللات والعزى ما قدمت مشايخ قريش وساداتهم بالdsaكر والصفوف إلا وهم في مقام عظيم وخطب جسيم وحق الإله العظيم ما ألفوا الألوف واستعدوا بالdsaكر والصفوف إلا على محمد بن عبد الله ثم أن القوم لما عبروا في الجيش تخطوا بين الحميم وسوا إلى بساط الملك حبيب ورقفوا على باب المضرب واستأذنوا عليه في الدخول فاذن لهم فدخلوا على الملك حبيب وهو غارق في ليس الديباج الأخضر وهو جالس على كرسي من العرعر مصفح بالفضة البيضاء والدرب الأحمر وعلى جسده حلل من الحلل النفيسة لبس الملوك السكبار وهو عظيم البأس شديد المراس عالم فاهم أديب أمين وكان رجلا طويلا بطلا نبيلًا وكان قد دخل في دين الهوى وجادلهم ودخل في دين النصرانية وجادلهم ودخل في دين المجوس وجادلهم ودخل في كل دين وقرأ في سائر العلوم والحكمة والبيان وكان فصيح اللسان واسع العيين ينظر إلى سادات قريش وهم يخطرون في حللهم ويهرون حمائل سيوفهم فنزح بهم وقال أهلا وسهلا بسات السادات الحرام رأياب العظيم وزمزم وخير الأمام فيما ذاقدمتم وأي شيء طلبتم فلكم الإكرام والاحترام والاعظام قال فلما سمعوا كلامه وفهموا نظامه قام إليه أبو جهل لعنة الله وقال له أيها الملك الكريم والرئيس العظيم أعلم إن الدين القويم هو دين اللات والعزى وما كان عليه أبائهم الأولون وماله ناصر خورك وما بقي من ذرية جدم سوى المعاذ والملاذ لا نك تعلم علمًا يقينًا إننا أصحاب البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وأن أبائهم أهل العز والشراف ولرفعة والصلف ونحن يحقهم عارفون ولقد همم بمجاورهم وقد ظهر فهم غلام يتيم كفهله عبد المطلب فلما مات كفهله هم أبو طالب وأنه من حين اتلفنا فينا صار يكفر بأهتنا يهزأ بنا وبدينتنا ولقد كننا نكف عنه أذيتنا حفظا لأهله وعشيرته فطمع فينا بالتحال وهو يجتهد على هذه القبال حتى أبهجهز وقال إنني بعموت ورسول مرسل قد أرسلني إله السماء والأرض إلى سائر المخلوقات من أسود وأبيض وأحمر وحرو وعبدوا أنا نراه في كل وقت يقتضيه بصره إلى السماء ويرحمه وتأخذه رجفة فظن أنه به جنونا ففسأله عن ذلك فيقول إن جبرائيل الروح الأمين بعثاني فاحتار عقلنا في ذلك وما قد نحن جئنا إليك فاصدين وبك مستجيرين وإليك مستندين والذي

فريده منك أن تدخل مكة وتزل الأبطح وتجمع مشايخ قريش ورؤسائهم وتعرضهم هاشم
 وأمر يا حضار هذا الغلام وتجاده بين العرب فأتنا علم أنه لا يصل إلى عليك ولا يثبت طبعك
 فإذا وقف بين يديك وصمت عن جوابك القياه من بيننا وقتلناه فإن طائفة من الناس كبيرة
 قد صبروا إليه ودخلوا في دينه وأتانا قد أحضرنا حلف المسك والوعفران مع ماء الورد
 والمسك والعنبر والكافور لوجوه خيلكم وقد أحضرنا الزماد والبول والغم والسخام
 لمن دخل في دينه وتمتته فإن ذلك مما يريدكم عاراً قال فلما سمع الملك حبيب هذا
 الكلام أجابهم إلى ما طلبوا وضمن لهم ما أرادوا ثم أنهم أقاموا عنده في ضيافته ثلاثة أيام
 وهم في أكل طعام وشرب مدام فلما كان في اليوم الرابع أمر جيشه بالرحيل وضيافته
 بالتحويل وساروا مجددين إلى أن وصلوا إلى مكة المشرفة وأشرفوا على الأبطح ونظروا إلى
 تلك القباب والهوادج ولاحت لهم الإعلام والأهبة والعدد الملاح والمعان والورد
 والخود والسلاح والخيول الملاح والجنائب توف زفا والفرسان من فوق متونها صفاء صفاء
 وقد كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه خرج ذلك اليوم إلى مكة ومعه المخيرة بن شعبة وأبو هبيدة
 عامر بن الجراح وكان رضى الله عنه خبيراً بالرجال والسادات عارفاً بالبطون والفصيلات
 فكان إذا نظر إلى الفارس عرفه وعرف ما يريد ويعرف سائر الأعلام والرايات وإذا رأى
 ذلك يقول هذا فلان وهذا فلان وهذه قرية فلان وهذا علم فلان ابن فلان ولما نظر القباب
 والهوادج وكثرة الرجال تمير الجميع فوجدهم عشرين ألف فارس خير الرجال هذا وقد أقبل
 الملك حبيب كأنهم بالآبطح وركز رايته ونصب سريره وجلس عليه وجيوشه وأرباب
 درايته حوالية ولما علت قريش بقدرمه سارت إليه من كل شعب وواد وانشر في البر مثل
 الجراد أوالسيل إذا انحدر على الواد فسلبوا عليه فردوا عليهم السلام وقربهم وأدناهم إلى أعلى
 مقام وأجالهم بجانبه في صدر الديون وقال هل بقي من أهل مكة أحد لم يحضر هذا المحضر
 فقال أبو جرحل لعنه الله لم يبق إلا بنو هاشم وبنو عبد المطلب فانهم تخلفوا استكباراً على الملك
 فقال حبيب أقريش أمضوا وأصبحوا على ابن أبي طالب وأخبروا قومه وعشيرتهم بقدمنا
 فسار إليه أربعون سيداً من سادات قريش وهم المشار إليهم فيهم رابكة بن خويلد وهم قومه
 ورياسة وسطوة وحاسة فلما وصلوا إليهم ترقوا الباب فخرج إليهم أبو طالب وفتح أبواب
 ولما نظرهم قال أهلاً وسهلاً بالأحباب ما شأنكم وما أتى بكم وما حاجتكم فقالوا له أجب
 الملك حبيب بن مالك أمت وإخوتك وأصحابك ومن يلوك من أحبابك فقال حباؤك كرامة
 ودخل إلى منزله ودعا بغيابه فليدبها وتزين بها فكان منها قيس آدم عليه السلام ثم
 استدعى بهيمة إسماعيل عليه السلام وحلة إبراهيم الخليل وعمل سليمان ابن داود عليه السلام ثم طلب
 إخوته كانوا عشرة وهم العباس وحزق وحميل وعكرمة والحارث وعقيل وأبولهب وعلى وجعفر

أولاد أبي طالب فلما حضر وأعنده أخبرهم بما أمر الملك فقالوا له سربنا إليه ولما أقبلوا على
الابطح كان مقدمهم أبو طالب ومن حوله من أخوته وأولاده ودهرته وقد حثتهم
السكينة والوقار والهيبة والأناوار وارتفع مجدعهم وعلا قدرهم فلما أتوا إلى الابطح قامت
لهم العرب على الأقدام وفرجوا لهم عن طريقهم ما بين الخيام حتى وصلوا إلى الملك حبيب
وطلبوا الإذن في الدخول فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وأحسنوا وتكلموا فأبلغوا
وأفصحوا فردوا عليه السلام بعد ما أقام لهم على الأقدام وأجلسهم بجانبه ولما استقر بهم
الجالوس وكانوا بأحسن زينة وملبوس ابتذاهم الملك حبيب بالكلام وقال يا بني هاشم أن
جميع العرب لم تنكر شأناكم وفضلكم وإحسانكم وأن الملوكة بكم تسجده في كل أمر حسير
ويقتنروا بفضلكم وكرمكم إذا مسهم التقصير وإن أكابرهم ورؤساهم قد اجتمعوا إلى
وقصوا قصتهم وهم يشكون من ابن أخيكم الذي ظهرا فيكم وهو يزعم أن نبي مبعوث ورسول
رب السماء وأن الأنبياء والمراسلون يأتون بالعلامات والبراهين ويظهرون الدلائل
والمعجزات ويكونون دلائل على الخير فخير عشرين ويجب على ابن أخيكم أن يأتي بالمعجزات
في هذا الموضع حتى يشهد له العرب من البعد والحضر أن كان ذلك له قوة قبل أن يتكلم
ويدعى النبوة فإذا نظرت العرب إلى معجزاته ودلالاته صدقوا قوله وأتبعوه وصاروا
حواليه وإن كان مجنوناً أو كذاباً فليجب عليكم أن تأخذوا عنه جاء أو ترجعوه عن جنونه
وتنعموه من مراده وتعلموه أن هذا شيء لا يتم على العرب ولا على سائر أهل الرتب من ذرية
إبراهيم الخليل نافي وحق الخليل قدمته العرب عن قتله وعن تبديده شمله وذلك حذر آمن
سفلكه، أنهم وترهيل لسانهم وحفظا لكم وإكراماً لأنسابكم وقدماء أسلافكم وفضلكم
وحسن أوصافكم وأما ما لفت هذا الغلام عند غيركم من الأقوام وهو يكفر بالهتكم
العظام ويسب آباءكم الكرام ويهزا بكم وينهاكم عن عبادة أصنامكم لأنهم ما يجري عليه
وكنتم تسارعون بالاذية إليه وتسعون في إهلاكه وتدمره فالواجب عليكم وعلى كباركم
أن تمسحوا بين العرب الذير بجواركم وترضوا الناس ما ترضون لأنفسكم ولا تنكروا فضل
رحمكم وأنسابكم فأجاب أبو طالب وقال أيها السيد الكريم إن ابن أخي لم يأتنا كره ولا جبراً
ولأننا قال لنا يا بني عمي وأهلي وقومي يجب على أن نصحبكم أهلوا أننى قد جشتمكم بآية من
ربكم واضنه ودلالة ظاهرة وهو أنى أذعركم إلى عباد قرب العالمين لا تنظرون إلى السماء
كيف رفعها وإلى الأرض كيف سطعها والليل والنهار كيف خلقة هما والشمس والقمر كيف
أنارهما والنجوم والسموات كيف سيرهما مع ذلك أنى أقسم عليك أيها الملك بأباك الكرام
وأجدادك العظام أن تسأل الله رب عما يرضون منه من محاسن الصفات وما كانوا يسمعون من

صغره إلى كبره وما ينقلون لك عنه فعد ذلك سأل الملك حبيب العرب فقالوا له نعم صدق ابن حيد مناف أنا عينا من صغره الصادق الأمين فلما سمع أبو طالب كلامهم فقال يا ملك الذي من صغره يسمونه الصادق الأمين كيف يكون في كبره كذا بأمهين فقال الملك حبيب هذا شيء لا يتفق ولا يكون وأنا أجب أن أراه بالعبور واسمع كلامه وأحقق واسمع ما يقول إن كان حاقلا أن يجنون فقال أبو طالب أرسل إليه حاجبا من حجابك بدعوه إليك بين الأصحاب فإذا حضر فاسأله عن ذلك الارتياب فهو رد ذلك الجواب ولا يجوز عن الخطاب فدعا الملك حاجبا من حجاب به وقال له امض إلى دار خديجة بنت خويلد ووقف بالباب وأطرقه فإذا أجبك أحد غير محمد فقل لي أني أريد محمدا فإذا خرج إليك فقال له أن عمك متك عند الملك حبيب ويدعوك تحضر عندهم في الحين قريب وأر الملك حبيب أراد أن ينظر إلى شخصك عا أو صافك ويسمع كلامك وإنصافك فنهض من بين الجماعة أبو جهل ابن هشام لعنه الله وقال أيها الملك لا ترسل إليه إلا جمعا كثيرا حتى إذا لم يأتوا به طوعا أو نوا به كرها فقال له حمزة والعباس وسائر أصحابه وبك يا عادم السياسة ومستهجنا بالرياسة ترى أن غفلة تكون عليه ونحن متقلدا بسيماهم إن لم يأت في هذه الساعة مع الجماعة طوعا فننظر أن يأتي به كرها ونحن له سيوف قاطنة وأسنة لامية وأسود مائعة وأنه الساعة لا بد أن يحضر قاصر كلامك عا لا يعلل أرفامك بما يظهر لك قدام الملك حبيب وقدام أصحابه فقال الملك لحاجبه امض لما أمرك فركب الحاجب فرسه وسار إلى نحو خديجة بنت خويلد وتلك الديار الداوسل حرق الباب طوقا خفيفا فطلت إليه جارية من جوارى خديجة فنظرت له وعادت إلى النبي ﷺ وقالت يا مولاي أن رجلا كهلا له وجه يضيء وإباض حسن وهو يدق بالباب فقال سيبها لأحياب امضي إليه واسأله ما حاجته فخرجت إليه الجارية وسأله فقال لها قولي لمحمد يريني وجهه فرجعت الجارية وأخبرت النبي ﷺ بما قاله الحاجب فوثب عليه الصلاة والسلام وفتح الباب فلما رآه الحاجب حسرك له ارتياب وخفق قلبه وطأ قلبه وطأ قلبه وزاد رغبة فثنى رجله من اشكاب وترجل عن دابته ومسك أذنه وتقدم إلى النبي ﷺ وأخذ بيده فقبل صدره لخال له النبي ﷺ روح وربهم وكرامة ورضوان فقال له الحاجب يا سيدي أجب عمو متك فان عياد الملك حبيب بن مالك وأنه قد أحب أن يرى جمالك وينظر حسن وجهك وبهائك ويسمع إلى حسن كلامك وألماذك ويتمنى منك الرضا فقال ﷺ سمعا وطاعة وحبا وكرامة لله عز وجل ثم أن النبي ﷺ دخل منزله ولبس أثوابه التي كانت جملها له خديجة وى قباطي يبيض من قباطي مصر وتعم بعمامة وكان النبي ﷺ بطيب لحيته وعوارضه لأن راحته كانت أركى من كل طيب بل كان يأخذ المسك والعنبر ويضعه في مفرقه وجميع شعر رأسه وتردى برداء ملبس في غاية الرفقة هذا وخديجة

رضى الله تعالى عنها لتظفر إليه ودعمتها قد بلغت خدودها رقية عليه وزينب ورقية وأم كلثوم
 يمكن لبيكاتها بكاء غير مكتوم فبهذا الأمين جبريل عليه الصلوة والسلام في الصورة التي خلقته
 فيها رب الأنام ويبدع حربة الغضب ولها شعثان عجب شعبة في المشرق وشعبة في المغرب
 ونادى وهو نازل من الهواء السلام عليك يا أحمد يا محمد يا خير مولود وسيد المرسلين أن الله
 سبحانه وتعالى يقرئك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي ما أرسلت إلى قوم أفذل منك
 ولا أكرم منك ولا أحب إلى منك وإنك أنت نبي الرحمة وأنتك المرحومة ها أنا معك من
 عن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحنك وعزتي وجلالي لا يخلو مني مكان ولا
 تنكبر على إنسان امض إلى هذا الرجل من غير فزع ولا جرع ثم أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة
 أن يسهروا حول النبي ﷺ فقالوا سمعنا وطاعة فسمع النبي ﷺ كلام الملائكة الكرام
 ونظروا إليه وهو البدر التام يتلأل وجهه نورا ويتنسم سرورا وأوحى الله سبحانه
 وتعالى إلى أن انكسفي في وجهه حببي محمد فأنكسفت ولما في وجهه نور حي علم أهل
 مكة ولم يبق منزل ولا علو ولا دخل به هذا تنور وأوحى الله تعالى إلى السكدة والهباء
 والضياء والسناء والعز والفضا والوقار أن اسعوا بين يدي حببي محمد ﷺ ثم صار ﷺ
 ونوره يزيد عن نور الشمس والقمر وجبريل عن يمينه والملائكة يسرون عن يساره
 ويفوزون وقوفه وهلمون بالتسبيح والتقدس حامدين شاكرين لله رب العالمين وما زال
 ﷺ سائرا حتى دخل السكبة وحلى ركعتين في مقام الحبل عليه الصلاة والسلام وخرج
 من الباب المعروف بباب النور ﷺ فنظر الأبطح وهو مزدحم بالخيل والرجال فعظم به
 ذو الجلال والإكرام وكان لم يبق في مكة أحد إلا وشك هذه المسالك وقد خرج من حبيب
 ابن مالك لينظر ما يتم بينه وبين ابن هاشم وما يجري من هذه الأمور العظام وكان الملك
 حبيب جالسا على سرير العرواكا بقرقيش بين يديه والعشائر جميعا حو اليه في عشرين
 ألف غضنفر وكلهم قيام ينظرون قدوم النبي ﷺ وقد سبقت الأنوار وعمت جميع
 الحضار وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه بين يديه ولما وصل إلى القوم جعل يحترق صفوفهم
 ويتخطى ألوفهم فها يره وربهوه تسكريما له وتعظيما قامت إليه قرقيش اجلالاه وتفتحها قلبا
 رأى الملك خبيب هذا الشأن وما كان من القوم وما فعلوه عند اقبال النبي ﷺ في هذا
 اليوم تعجب في نفسه وقال ان هؤلاء القوم أتقنى سلاستهم الكرام وأشرفهم العقاب وهم
 جميعا يشكون من هذا الرجل العظيم ويعتدون عليه التحليل والتكريم ومنهم جماعة
 يسبون ويؤذونه ولما حضر فيهم رأيهم يوقرونه وهذه الأشياء والله من علامات النبوة
 لا محالة ومن دلائل الهداية والرسار وأنا أشهد أنه نبي حقا ورسول صدقا ثم إن الملك
 حبيب حضر له كرسي من الذهب الأحمر مرصعا بأنواع معادن الجوهر ليجلس عليه النبوة

(ص) فدفعه بيديه الشريفة وأبى أن يجلس عليه وجلس على الأرض وقال منها خلقناكم
وفينا نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الملك حبيب في نفسه وهذه دلائل أخرى
وهذا النواضع وجلس النبي (ص) بجانب الملك حبيب فتمخضت إليه الأبصار وسكنت
الحرركات والآثار ونزلت الهيبة على النبي (ص) والوفاء فابتدر الملك حبيب بالكلام إليه
وقال يا أبا القاسم وما كان على وجه الأرض من يكن بهذا السكنية إلا هو (ص) فإنه سمى
محمد أو كنى بأبي القاسم ولا يجوز لأحد أن يكن بهذا السكنية إلى يوم القيامة وكذلك عتيق
كنتي بأبي بكر ولقب بالصدوق وكذلك على رضى الله تعالى عنه كنى بأبي تراب ولقب بمهتدي
هو السكرار والقباه كشهرة هذا ثم أن حبيب بن مالك قال يا أبا القاسم أعلم أن هؤلاء الشيوخ
من أهل مكة رسادات فريش ذكر واعذك أنت تقول أنك نبى مبعوث بالحق ورسول أرسلك
ربك إلى كافة الخلق من بدر وحضر وفرس ودلم وترك ووجهم هل هذا صحيح منك فقال
عليه السلام نعم أرسلني بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقال حبيب
أعلم يا محمد لكل نبى معجزة وحجة وبرهان وآيات تدل على صدقه حتى يجب به الإيمان فأما
نوح عليه السلام فإنه بعث إلى أهل الأرض وكانت آيته السفينة وصالح إلى الملك جريح وكانت
آيته الناقة وإبراهيم بعث إلى النمرود وكانت آيته النار ومرمى بعث إلى فرعون وكانت آيته
العصا وعيسى كان يرى الآكام والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله فإن أنت أنيت
بآية كما أتى الأنبياء من قبلك كنت من الصادقين وتقدمك بحبك فقال عليه السلام أطالب
ما شئت من الدلائل فربي على كل شيء قد بره فقال له حبيب أطالب منك أن تسأل ربك
أن يراد اليلة الصاحبة طلبة ويجعلها ذات كنداس واليات بعضها فوق بعض من كل ناحية
على الصباح لا يكاد غنوق ينظر إلى حواء مصباح ثم تصعد إلى جبل أبي قبيس فتنادى لقمة
ويكون في تمامه وكاله ثم أنك تأمره أن يركض في السماء ركضاً بائناً من مطالعه إلى أن يقف على
سطح الكعبة ثم يطوف بها سبعاً ويسجد في مقام الخليل إبراهيم ثم تأمره أن يقبل عليك ويقف
بين يديك وبكلامك بكلام فصيح عربي مبين لا يشك كل على (البيان) ويسمعه القاصي والدان
هو مسلم عليك ويشهد أنك نبى حقاً ورسول صدقاً أرسلك الله تعالى كما سمعت ثم يدخل في زبقة
هو يخرج من ذاك زبقة ثانياً ويدخل في زبقة ويخرج من ذلك الابن بنفسه ومن السكم
الأسير نصفه ثم يمشي نصفه إلى الشرق والنصف الثاني إلى المغرب ثم يهبطان راكضين في
السماء كركض الجوادين المسرعين ثم يلتقيان فبصبراً يدرأ كما لا مستنيراً كما كان في ليلة
تمامه وكاله فقام أبو جهل لعنة الله عند تمام كلام الملك حبيب وجعل يشير إليه بكفه وهو يقول
الله أعانت أيها الملك الكبير والربى المشير والسيد الخطير فقد أفرحت القلوب وفرحت
السكر وب. إذ أنت طالبت من محمد بن عبد الله ما لا يقدر عليه لا هو ولا كل أبوة فقال عليه السلام

اجلس يا كلب قوم. وأخمس عشر ثم أقبل على حبيب وقال له اطلب مني أقوى من ذلك فان ربي
على كل شيء قدير فقال الملك حبيب يا محمد لقد طالبت منك ما فيه باوغل المني للسائلين ونيل
الحسنة للعبدين قال فاتم هذا الكلام حتى مضى جبريل عليه السلام وقال يا محمد الله عز وجل
يقرك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك سل الملك حبيب عن ابنته السطحية
فأقبل عليه السلام على الملك وسأله عنها فقال ومن أهلك بهذا فقال جبرائيل عليه السلام فقال حبيب
يا محمد أبقد ربك أن يعيدها خلقتاها فقال نعم إن ربي على كل شيء قدير وقد وعدني أن
يعيدها فتكون أحسن لساء قومها وأجمل وأكمل من قبله إن فعلت ذلك أمنت بك
وأقررت برسالك وأدعو قومي إلى إجابتك وأكون داعياً لعلك عنك فعد ذلك ومضى عليه السلام
وصلى الركعتين ودعا الله سرا بينه وبينه وبعد ما سلم فأتى المؤمنين وذات الشمال وبعد ذلك قال
للملك قم الآن وادخل إلى بنتك وانظر ماذا صنع المولى بها الملك حبيب فدخل إلى ابنته
فوجد ابنته قائمة على أقدامها وهي كالقمر المنير زائدة المحاسن والأوصاف مسترسلة الشعور
سائلة الأطراف وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عليه السلام فعندها
خرج أبوها مسرعاً واتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقبل رأسه ويديه وأسافل قدميه وقال له
يا رسول الله أهلتني حتى تظهر مني جزاءك التي طلبتها وبعد ما أسلم أنا وقومي على يدك ولكن
أوعدتني في أي وقت يكون له ذلك فقال له صلى الله عليه وآله وسلم كون ذلك عند غيب الشفق وسواد الأفق وأني
ما وعدت وأخلفت فطمت عليه الصلاة والسلام وسار إلى منزله وبعه أهله وعشيرته
وأعمامه وأبو بكر الصديق أمام القوم تعرق الناس عن رسول الله حتى خرج من الأبطح
وما زال سائراً إلى أن وصل إلى الدار ودخل على خديجة فوجد هاراً كمة لله وساجدة وأدمعها
فجرى فقال لها لا تبكي باخديجة فما هذا الخوف والقلق أظنني أن الله عز وجل يسلمني إلى
عدوي كلابل أنا الظافر والعدوي قاهر وبعد ما دنا مني دخل عليه أبو الصديق وهو مندهش
فقال له يا سيدي يا رسول الله لاشك أنك قد ما بقت هذا الجيش وكثرة العشار وألم يبق
سيدني قومه ولا أمير في عشيرته إلا وقد حشر وشهد عليك بما ضمنت فهل تقدر أن تظهر لهم ما قالوه
وطالبوه فإنه أمر عظيم فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا بكر طمأنسا وقر عيناً إن ربي على كل شيء قدير فقال له
هم أبو طالب يا سيدي يا رسول الله سألتك بالله لا تفصح هذه الشبهة فتصبح ذليلة بعدما كانت
عزيرة ولا تفصح قومك لاهل مكة وقبائل العرب فتصير فيهم شهرة ومسبة وقال هم المباس
يا ابن أخي يا محمد اتق الله فينا وفي أهلنا يا محمد احفظنا واحفظ علينا عرضنا فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
استكثروا قومي وعشيرتي ويا أهل وليا أحمي فاني ما أيسر من رحمة ربي ثم قام إلى محرابه وجعل
يناجي ربه وهو ساجد راكم فبهط جبريل عليه السلام وقال يا محمد ارفع الآن
رأسك إن الله عز وجل يقرك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتي وجلالي لم أخلق

فلما أكرم على منك ولا خلقت شمساً ولا قرأ ولا ليل ولا نهار ولا فلست كادوار إلا كرامة لك
فما محمد وعزى وجلالى إني قد أمرت القمر بالطاعة لك من وقت أن خلقتة وكوّنته ثم أن جبرائيل
عليه السلام قال وما أنا بأخى يا محمد وأقف عن يمينك والحربة بيدي ذخا فلك وعصاك محوثة
بها كما محوثة أول مرة وكان شمساً فصار قرأ أقام ﷺ ودخل مقام الخليل إبراهيم عليه الصلاة
والسلام وصلى فيه ركعتين ثم أنه دعا ربه وصعد إلى جبل أن قيس فعند ذلك نادى العرب
جميعاً وقالوا يا محمد قد أقبل الليل وغاب الشفق ففى تظهر لنا معجزاتك فقال لهم حتى أسمى
الأمشاء الأخيرة وأقضى فرض ربي عز وجل فلما صلى صلاة العشاء وفرغ من صلاته نادى في
أهل القبائل وسائر المحافل والجحافل النازلين بالمناهل وكان ﷺ معه أربعة رجال من بني
هاشم وهم حمزة والزبير وطالب وعقيل أخوه وقيل إن طالبا مع دود بمقنب والمقنب يحسب
ب عشرة آلاف رجل قوية من الرجال العتية وأنه كان يلقيهم وحده ويكون راجعاً عليهم وبلغ
منهم ما يريد ويخرج منهم وهو سليم وكان الزبير أيضاً سيد بني هاشم فلما نشأ على كرم الله وجهه
أخذ سيفه جميع الأسياف وعد أعطاه الله من القوة والبأس والهيبة والوقار ما لا مزيد عليه
ولا يعرف له عياد وكان هؤلاء الأربعة الذين ذكرهم محتاطون بالنبي ﷺ خوفاً عليه من
الأعداء المبغضين ولما أن كان وقت صلاة العشاء أذنوا بها وصلوا الجميع ولم يكن يومئذ بمكة
من يوحد الله مع النبي ﷺ غير هؤلاء الرجال كانوا يعبدون الله سرا فكاندى عند ذلك حبيب
ابن مالك وقال يا أبا القاسم قد صليت العشاء الأخيرة فاطهر الآن ما قلته من الكلام وما
ضمنته لنا من هذه العظام حتى تصدقك جميعاً وتؤمن بك وبرسانك ونقر بفضلك
وتسلمنا بركتك وثبت عندنا مقالته وتأتى بهجته فدنا النبي ﷺ بيده السكر يمينين وبسطهما
ورفع طرفه إلى السماء وقرأ ما تيسر وابتدل إلى الله عز وجل فأوحى الله تبارك وتعالى إلى الملك
الموكل بالظلام أن يخرق مقدار سم الخياط فخرج الملك ذلك فاسود منه وجهه الأفق وجميع
الطرق وقد اظلم المشرق والمغرب وعم لظلام الروابي وسائر الآكام والبحر وسائر
السهل والوعر وما بقي أحدي نظر شيئاً حتى باطن الكف وقد خمدت النيران واطلم الخفافان
فصاحب العرب بأجمعهم وقالوا يا محمد يا أبا القاسم اجروا من شدة الظلمة فأشار النبي ﷺ إلى
القمر بيده وقال له ما على صوته السلام عليك أيها المخلوق المطيع الدائر في الأفلاك السريع العلم
إننى أشهد أنك آية من آيات الله عز وجل وعلامة بشته فأظهر لنا الآن ما فيك من المعجزة ومن
الكرامة التى لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب أى الله ورسوله فما أتم النبي ﷺ كلامه حتى
راوا القمر قد استنار واتسع وما هو أرفع ثم أنه جعل ركعتي السماء مثل الجواد العربى
وما زال يركض حتى وقف على الكعبة شرقاً الله تبارك وتعالى راجعاً إلى جهة النبي ﷺ ووقف بين
يديه يهز ساعته ثم أنه أسلم على النبي ﷺ بلسان فصيح طلق وكلام ملبح غير مغلق وقد سمعت

الناس جميعاً مقاتله وما أحد منكم ينكر معرفته وهو يقول السلام عليك يا أحمد السلام عليك
يا أحمد السلام عليك أبا القاسم السلام عليك باحبيب الله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمداً رسول الله ثم أنه بعد ذلك الكلام انقض ودخل بقبه وخرج من بيته وعاد
ثانياً ودخل في قبته والثاني نصفين نخرج نصفه من كفه الأولين وخرج نصفه الثاني من كفه الآخر
ثم طلع كل نصف من جهة شرقاً فزارهم ثم ركض كل نصف في السماء مثل الجواد العربي ثم اجتمع
النصفان على بعضهما وسارا قرا آمناً كما ملامستدبراً ثم نادى ثانياً بكلام فصيح أنفصح من الأول
وقال أشهد أنك حبيب رب العالمين وأفضل الأنبياء وجميع المرسلين والشافع لأمتك المذنبين
وأنت ذخرك للعاجزين والفقراء والمساكين فيساعدون تبعك وأطاعوك وباشقاوة من عصاك
وخالفك وقد فاز بالرضا والرضا والرضا من عرفك ثم ارتفع إلى مكانه ووقف في محله الجليل
فقال الناس لا يجهل لعنه الله أما ننظر لهذه المعجزات الباهرات والآيات العظيمة فكيف
تعاذ مثل هذا وهذه الفعل فعالة وهذه الأفعال أنواله وهذه الأحوال أحواله فقال لهم
أبو جهل اللعين إن هذا لسحر مبین وإما حبيب مالك فإنه قال للعرب السكرام ومرأى بجمع في
هذا المقام هل بقي لكم على أبي القاسم حجة أخرى أما أنا فقد آمنت به وبرسالته وصدقت
بنبوته وأنا أنول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وأسلم في ذلك اليوم
سبعون ألفاً ثم انزلوا رجلاً وقعت المشاجرة بينهم وبين أبي جهل وأصحابه وجر دوا السيوف
وكادت الحرب أن تقع بينهم فقال لهم النبي ﷺ يا بني هاشم يا بني عبد الله أعلموا أني قد
بعثت بالرحمة ولم أبعث بالسيوف والفتنة فسكنوا نفوسهم وأخلافكم وكل من أطاع الله ورسوله
يترك من يده السيوف والرمح ومن خالف الله ورسوله يفعل كأي شيء ويأقوم أمثالوا إلى أن يظهر
لهم الحق المبين فسكنوا لما سمعوا قول النبي ﷺ ثم أنهم اتصلوا من ذلك اليوم وكل منهم قد
رجع إلى موطنه ومضى حبيب مالك إلى منزله بعد أن سلم على رسول الله ﷺ وزف
بأنثته على عياض بعد أن أخذ عليه شرط الإيمان والدخول إلى دين الإسلام فوافقه على ذلك
وأخذوا في إصلاح حالهم فهذا ما كان منهم وأما النبي ﷺ فإنه رجع إلى منزله ودخل على
خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق بين يديه فلما وصل إلى منزله تلقته خديجة رضى الله
عمالى عنها من باب الدار وقبلت صدره وبديه وقالت له ياسيدي إنني رأيت لك معجزة
أخرى فقال وما هي قالت لقد خاطبني هذا الجن الذي أنا حائلة به فقال لها سيدنا حمزة ما الذي
خاطبك به فقالت يا بني الأطميين كنت فلة فناداني وقال لي ما هذا الجرع والقلق وبذلك
محمد حبيب الله ورسوله وصفيه وخليله وهو المنتصرون المأبود على أعدائه قال فتبسم ﷺ من
كلامها وقال إن الله تبارك وتعالى ما أعطى نبياً معجزة إلا أوقد أعطاني مثلاً وخصني بها
وكذلك أخبرني بها جبرائيل عليه السلام بأن هذا الجنين الذي خاطبك وانت حامل به هي ابنتي

وأن الله ذو وجل مماها فاطمة الزهراء. وهذا ما اتبى إليه من معجزاته عليها السلام في الشفاق
القمر وقيام السطحة لسيد مضر عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وأشد بهضمهم يقول:

نبيكم شق الإله له البدر
أرادوا به كيدا فأعقبهم خسرا
بدار أمير القوم قاذع لها أبرأ
وقال أيا من علم السر والجهرا
كمادتها تمشى سويا على القبرا
خلال مضى كامل حسنه بدرا
إماما أميناً صادقاً ناطقا جبرا
سعيدون الدنيا شهيدون في الآخرة
رأى معجزات المصطفى ظنها سخرأ
وأسرارهم لا تستطيع له أمرأ
وصلى عليه الله أعلى له ذكرأ
فكانت له فتحا وآخرها نصرا
وأولاهموا غرأ وأعلاموا قدرا
إذا أظهروا غيظا يصاحكهم بشرأ
أنى مدحهم في الذكر مدشاهدوا بشرأ
له واشترى الرحمن من مثاقهم طرا
نعم مقيم لا تجوع ولا تمرى
أمت أمة للنار الملعنا الآخرة
فلا يحسم برد ولا تشتكوا حرا
ففسكر همو حد وحمدهموا شكرا
تسير مع المختار في جمهم طرا
ويسجد تحت العرش سجدته الكبرى
ورؤية الرحمن في ليلة الأسرى
سوى مشرك بالله يقبض الكفرا
سلاما زكيا قائما رائقا عطرا
وإن زالت الدنيا فدامت الآخرة
وما دامت الظلماء يعقبها الجرا

ألا يا معشر الإسلام يهنيكم الأشرى
قد امتحنوه الجاهلون بجهلهم
وأوحى له الرحمن أن سطحة
فقام رسول الله صلى وقد دعا
إلى إلى قومها فأصبحت
فقامت بإذن الله ترمو كأنها
وإخواننا في الدين قد آمنوا به
وقد كان هذا من ألت بربكم
وهذا أبو جهل الأمين بجهله
وقد قال عنه أن هذا لساخر
وصاروا عليه حادقين صدورهم
فكفم ناله من ربه من كرامة
كان لإمام المرسلين وكفهم
وأرحمهم قلبا رؤفا بقومه
وفي يوم بدر والحديبية التي
وقد بايعوا المختار عهدا موافيا
وأولاهموا دار السلام فهم بها
وأعداؤهم في النار طرا وكلها
وأتمه في الحضر تحت لوائه
وبدعون بالتسبيح والحمد والثناء
وتفرج أصحاب النبي إذ غدت
ومن غاب منهم يذكر بحمله
ويكفيه فخرا إذ يقول أنا لها
ويشفع في كل المعصاة ولم يدع
عليه صلاة الله ثم سلامه
مدى مدة الدنيا وما دام أهلها
كذا آل والأصحاب ما لشمس أشرقت

(قال الأصمعي) ولم انتهى الأمر من الاشتقاق وآمن من آمن بسيد البشر قال جرير
 لعمر بن أمية الضمري أنت أبهرت المعجزات وبصيرتك رأيت وقد عوفت طريق الهدى
 فإذا شئت اهتديت فهل أنت على ما علمت عليه من الدخول في دين الإسلام فقال له عمرو
 نعم رخصت بذلك وارتضيت فقال جرير وأنا كذلك ثابت عليه وعنه لا أحيدهم أنه أخذ
 عمراني يده وساروا من وهما وساعتهما ودخلا مسجد النبي ﷺ فوجده بين أصحابه
 وهو البدر بين الكواكب فسلموا عليه وقال يا رسول الله قد جئنا إليك للدخول في دين
 الإسلام وتبلغ المطالب بن الأناج وكل منا لا يقبل ملام فتيسم النبي ﷺ لهم وقال أهلا وسهلا
 ومرحبا بمن يصير أخانا في الإسلام ويعرف الحلال من الحرام ثم مديده ﷺ ووضعها في يده
 جرير ويده عمرو بين أيديهم وقد أسلم جرير وعمر وفرح النبي ﷺ لذلك الأمر ثم أن النبي
 ﷺ قال يا جرير من هو اليوم ملك بني عبس وعدنان فقال يا سيدي هو فضالة بن مالك بن زهير
 فقال أن فضالة من أصحابنا ولنا زمن ما رأيناه وهو من أحبا بنا ثم سأله وقال له ومن هو
 حامية عبس اليوم فقال يا رسول الله هي بنت أخي عذرة واسمها غنيرة واسم أمها اليثاء
 وتكنى بقتادة الرجال أخت عمرو وذو الكلب القضاعي وأن بنت أخي غنيرة الآن في
 شجاعة قوية وفروسية حربية ومروءة أبيه وفي حمية وأى حمية فقال له النبي ﷺ تقدم
 هندی يا أبا الأفراح لأن فيك الخير وقد بان لي من فمالك النجابة وقد جعلتك من سعاة
 المسلمين وقد جعلت عمرو هذا ابن أخيك مقدما على جميع سعاقي لأن سمعت عن عجائب
 في السعي والبطالة والشجاعة والقوة وهو من بعض صفاته ثم مديده الكريمة ﷺ ومرت
 بها على جسد جرير فازداد بذلك قوة وشظاوة وانبسأطار شتد على السعي جلادة وأكمد
 بذلك مفعضيه وحساده وصار جرير يغدو مثل الجواد السارح أو الطير البارح وأقام
 بمكة وحمرو ابن أخيه ومما ملازمان الركوع والسجود فرحا برؤية سيدنا محمد الذي
 هو في جملة صفاته محمود ونسبا أهلها والجنود قال الراوي فهذا ما جرى لولاه وأما ما كان
 من حديث الخذروف بن شبيب فإنه كان مقما عند بني عبس هو وزوجته أمية أم عمرو وبنت
 عطاردة أمير بني ضمرة وكان قد سافر ولدها عمه وصحبة عمه إلى مكة كما ذكرنا فطال
 غياب ولدها عنها وشكت ذلك وبأن هذا الأمر منها وذكرنا أن من شدة فرح جرير
 وعمور بدین بني الهدى لم يقدر أن يفارقا رؤية وجه النبي ﷺ اليوم أو غدا وكأني في كل
 ساعة ينظران إلى وجه المظل بالانعام وقد رسخ في قلوبهما حب الإسلام وأنساها ذلك
 أهاليهما والقرائب وسائر عشائرها والحيات وأقاما في أهني عيش وسرور ولذة وجور
 يبلغ منها طلبه ومناه وشكر على ذلك مولاه (قال الراوي) ولما زاد أمية زوجة الخذروف
 الفراق والنكد والحسرة على الولد واشتد الأمر بها شكت إلى عليها الخذروف غياب ولدها

عمره وصار في فلها هيب النار وصارت تبكي الليل والنهار (قال الراوى) فلما رأى الخذروف منها ذلك أخذ عبيده الذين أوامر زوجته أمية وتجهز للسفر إلى مكة ثم عرفها الله تعالى وجدوسار وتبعطن في البرارى والقفار ليلا ونهار مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس أشراف الخذروف على مكة ودخل واجتمع بولده عمر وبعد جرير وشكاهم شوقه إليهما بعد ما سلم عليهما وقد لام عمر جريراً رواده على كثرة الغيبة وكيف طول أمية على غياب ولدهما بالحسرة والحنية فقال له جرير يا ابن الأخت قد أشعلنا عنكم الدخول في دين الاسلام والنظر إلى وجه المظلل بالنعمام ومشاهدة زهرم والمقام وكل من أسلم فاز بالجنة دار السلام ويبقى في النعيم الأكرام والعز الأرفق والراى عندى يا ابن الأخت أنك تبادر الدين القويم والصراط المستقيم والفضل العظيم (قال الراوى) فلما سمع الخذروف مقال جرير وفتح في وجه أبواب السعادة والتيسير وانشرح صدره للاسلام بلا تمسك وقد اشتاق إلى رؤية المظلل بالنعمام البشير النذير وبعد ما كان همى عن ذلك عاد بصير وبأهوا تلك الليلة والخذروف همف بالإسلام في يقظته والنام وما زال كذلك إلى أن انفجر الصبح بالإبتسام وقام جرير والخذروف وعمر وصدوا مسجد رسول الله ﷺ ودخلوا عليه المسجد وسلم جرير على رسول الله ﷺ فتقدم عمرو بن أمية الضمري وقال له يا رسول الله هذا أبى الخذروف قد جاء إليك وهو على دين الاسلام ملهوف فقال له رسول الله ﷺ مرحبا به يا عمرو (قال الراوى) فتقدم الخذروف واسلم على يدى النبي ﷺ وشاهد وجه المظلل بالنعمام وشرح الله صدره للاسلام وأضاف النبي ﷺ الخذروف إلى سمائه واتزله في بعض آيانه وقال لعمر بن أمية الضمري ولد الخذروف يا عمرو أنت المقدم على جميع السعادة فأمر أباك أن يسير إلى بنى عيس وبأمرهم بالقدوم إلى ليسدوا على يدى وكذلك عنيزة تكون من جملة المهاجرين إلى الدخول في دين رب العالمين فقال عمرو لرسول الله ﷺ نعم اقلت وما به علينا أشرت ثم أن عمرو أمر أباه أن يسير إلى بنى عيس ويحمل قلوبهم إلى الاسلام (قال الراوى) فسأد الخذروف طالباً أرض الشربة والعلم السعدى وبقي جرير حتى يرسله النبي ﷺ لبعض قبائل العرب وبقي عمرو بن أمية الضمري مقدم السعادة وسار كلما طلب رسول الله ﷺ حاجته يرسله فيها حتى افتخر على أبناء جنسه (قال الراوى) وأما الخذروف بن شيبوب فانه سار حتى وصل إلى أرض العرب وهو يعلم السعدى ودخل إلى زوجته أمية وطعن فيها على ولد عمرو وحكى لها على ما صار لهم من الامر وعن اسلامه هو وجرير وولد عمرو وقال لها أنا ما جئت إلا لى آخذك وأسير إلى مكة رقيق فيها باقى اعمارنا بما لنا وعلينا لانا ونوقنا ومتاعنا فنند ذلك فرحت أمية بذلك الكلام وأكثر الضحك والابتسام وقالت له نعم ما فعلت

بدخولك في دين الإسلام واسلمت من وقتها وساعتها وفرح الخذروف بذلك الهداية والانابة
 واجتمع بآبنة همه عنيتة وحكى لها على ما جرى له من الأمور العظام ودخوله في دين الإسلام
 وأعلنها بإسلام جرير وإسلام عمرو وإسلام جميع العرب وأنهم قد أنزوا من كل قفر
 وسبب إلى خدمة النبي ﷺ المنتسب والرسول المنتخب صاحب الحسب والنسب وأنه
 قد أطاعته رباب المعالي والرتب رفروحا بإسلامهم على يد خير الانام عليه أفضل الصلاة
 والسلام (قال الراوى) وقد علم بذلك فضالة عمرو وذو الكلب وعتيبة بن حصن ومالك وزخمة
 الجواد ومن بقى من أعمام فضالة الأجداد ومن جماعة بنى عيسى وبنى قراد الأجواد (قال
 الراوى) ولما سمعوا بحديث الإسلام من الخذروف بن شبيب مالت إليه منهم القلوب
 واجتمعوا بعنيتة واشتدوا ليعرفوا رأيها وقال لها يا أم الزعازع ولبوة الواقع ما عندك
 من رأى وبماذا تأمر بنا فقلت لهم الرأى عندك أننا نسير إلى حصرة هذا النبي العربي وهو
 أجل نبي وأعلى مطلبى فمنذ ذلك قال فضالة بن قيس بن زهير وعتيبة بن حصن بن مالك
 وزخمة الجواد وورقة وجماعة قليلة من بنى عيسى الذين حضروا بمكة في أول الأمر وكنتموا
 لإسلامهم كما ذكرنا فيما تقدم فلما تحقق الخبر من الخذروف وارتضت عنيتة دين الإسلام
 قالوا لها والله يا أميرة نحن على دينه من مدة طويلة رأيا ممدودة وإننا زمان نكنم أمرنا فوافقنا
 على ذلك لننجوا من الشرك والممالك فنبأ سمعت عنيتة ذلك مال قلبها للإسلام واشتافت
 فنظرت إلى وجه المظلل بالغيام فعندما أجابتهم في الوقف والساعة وفرح بذلك الجماعة وأسلم
 عمرو وذو الكلب وأخته قناسة الرجال وأسلم أكثر بنى قضاة وأسلمت بنو عيسى عن بكرة
 أبيهم وأسلم معهم جماعة من بنى غطفان وفرسان كثيرة من بنى ذبيان وأسلم تلك الساحة
 خلق كثيرة وقد عولوا الجميع على المسير (قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا هم بجرير قد أقبل
 من نحو البر أسرع من الطهر الذى بطير وأقبل على بنى عيسى وهو ينادى البراز البراز أيها
 الأخيار إلى مكنا والإسلام على يد المختار صاحب المعجزات والأنوار فهو سيد زمزم والمقام
 والمشاعر العظام والبيت الحرام (قال الراوى) فلما سمعوا قوله عرفوه الجميع الرقيق منهم
 والوضيع (قال الراوى) وكان السبب في مجي جرير إلى أرض بنى عيسى هو حديث عجيب
 وأمر مطرب بديع غريب وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد أرسل جرير إلى بعض قبائل
 العرب لى يدعوهم إلى الإسلام وبأمرهم أن يحضروا كلمهم إلى عند زمزم والمقام وليعرفوا
 الحلال من الحرام فسار جرير من وقته وساعته وطاف في قبائل العرب وشوقهم إلى نظر النبي
 المنتسب والرسول المنتخب وسار إلى بنى هوزان وجشم وسلم وصار العباس بن مرداس
 يطلب طالب بنى عيسى ومعه خفاف بن نديبه ودار بن رزق وأماد بن الصدا فانه أبى أن
 يسهر معهم لما سبق له من الشقاوة وقال أكون شيخ العرب من بعد مناهو من اقرب وأحول

عن مذهب العرب فهذا لا يكون أبدا ولا يشمت في أحل من العدى وكان قوله هذا لأجل شقاوته وعصى قلبه لأن الله تعالى قد أضله وجعل النار مستقره وموطئه وموطن كل من طأعته على كفره وجهله (قال الراوى) هؤلاء سارجرير يطلب قبيلة بنى عامر لم يحبه أحد منهم ولا تبع مقاتله لأننا قد هنا ذكر كفر عامر بن الظفيل وكيف أنه طالب قتل النبي ﷺ ودعا ﷺ عليه وديات عامر الله وجعل النار مشواه (قال الراوى) ثم سارجرير بعد ذلك من ديارهم يريد بنى عبس لأنهم قد قربوا منه وما زال كذلك سائرا حتى أتى في ذلك الوقت الذى أسلم فيه الجاهلية ولما وصل جرير إلى بنى عبس وجد عندهم العباس بن مرداس السلمي وثنار بن روق وخفاف بن ثدبة وكانوا قد سبكوه إلى بنى عبس واستبشرت بنو عبس لما نظروه وفرحوا به غاية الفرح واتسع صدر كل واحد منهم والشرح واعلم بنو عبس بنو قضاة جرير أن سائرا العرب أسلموا الجميع الرفيع منهم والوضئ (قال الراوى) فعند ذلك أخبروا جريرا أن الخذروف أخبرهم عن الاسلام وأنهم ففرح جرير بذلك وأثنى عليه وقالهم جرير خذوا أهبتكم الآراليسير وسرعة التشمير فعندها أخذوا الجميع أهبتهم للسفر وكل منهم قد فرح واستبشروا وأقاموا يحمزون حالهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع استقبلوا الطريق وما بقي لهم طاق يعيق ولم يبق في العلم السعدى وأرض الشربة لاديار ولا من ينفخ النار وساروا الجميع طالين مكة والخذروف قد شد لوجه أمة على بعض الجبال هودج وهو بالزينة يرمح وقد دارت بالهودج العبيد والغلمان والخدم وكل فارس عتشم والخذروف راكب على جواد أحمر أدنى أرخم بغرة كالدرهم وفي خدمه جماعة من بيده وكذلك راكب جرير على جواد أحمر له عرة كأنها كوكب الصبح إذا أسفر فقال جرير والله ما أركب على جواد وأنا فى خدمة رسول الله ﷺ وسيد الغباد الهادى إلى طريق الرشاد فقال له الخذروف يا حماد اركب إلى أن تصير بالقرب فتقدم أمامنا واعلم رسول الله ﷺ يقدر منا قال الراوى فاستحسن جرير ذلك من الخذروف بن شيبوب وركب ذلك الجواد وسار جميع بنى عبس بالأموال والعيال والنياق وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى رسول الله ﷺ وسعوا متما اتى به من الأحكام وهو يبين لهم الحلال من الحرام وسمعوا ما يقول من الأقوال وهم قيام خاضعون بين يدى رسول الله ﷺ في مكة المشرفة حياها الله تعالى وزادها حرمة وإكرام فنظروا إلى الأصنام وقد اندثرت ولأوثان قد رمت فعندها دخلوا في الاسلام رغبة فيه وأحبوه غاية المحبة وكان رسول الله ﷺ في المسجد الحرام جالسا بين أصحابه كأنه البدر بين السكاكب وكل أحد منهم إليهم وهو له طالب في تقبيل أيادية راغب فتسبم النبي ﷺ وفرح بإسلامهم وقد جددوا إسلامهم وأظهروه بين يديه وأسلم في ذلك العباس بن مرداس السلمي وخفاف بن ثدبة وثنار بن روق وجميع من وصل من بنى

حبس وعدنا زو بنى تضاع اشجعنا واسامت عنيرة وجددت لسلامها وخالها عمرو
 ذو الكلب وأما وأعمامها واهل بيته رسول الله ﷺ من عظم صورته وكثرة هيبتها مع ما سمع
 عنها من قوتها وشجاعته وفروسيته وبرائتها: بسم النبي ﷺ في وجهها وقال يا عنيرة
 إن قاتلت في الاسلام مثل ما كنت تقاتلي في الجاهلية ضمنت لك على الله الجنة فقالت يا رسول
 الله وحرمة دين الاسلام لا تقامان بين يديك قتلا تفقر عنه الا وهما وتعجز عنه جميع
 الانام قد دعاها رسول الله ﷺ عليه التحلا والاسلام وقال لها بارك الله فيك يا أم الزعازع ووالك عنى.
 فقال الكفرة القماء في سائر الامم مع وضرب بنوديس خيامهم في مكة في المنزل المعروف بهم
 طول الزمان واقاموا في امان واطمئنان هذا والخذروف قد نظر إلى ابنة عمه عنيرة
 بعين الحبة فأرادوا زواجها وقد زاد فيها رغبة وأى رغبة ولما زاد به الامر وهو من مزيد
 شوقه إليها والعشق بناغى الى الجهر وأراد أن يتزوج بها على زوجته أمية قصد إلى زهر
 ابن قيس وأعلمه بذلك القصد وقوله بابن العم أريد منك أن تحطلي عنيرة بنت عنتر.
 لأننى قد اشتريت ذلك قبل أن أهوت وأقبر فقال له زهر السمع والطاعة ولا بد أن أدعوها
 إلى وأشاورها في هذه الساعة فقال له جرير أنها الملكة امض أنت إليها واخطبها ورغبها
 (قال الراوى) فعند ذلك قام زهر ودخل على عنيرة من وقتها وسأله وشاورها في زواجها
 فابن معها الخذروف وهم وأعلمها على زواجها لمهوف فقالت لها أم الملك المفضل معاذ الله أن
 أتزوج أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أشتى في العدا (قال الراوى) فلما سمع الملك زهر ذلك
 من عنيرة لم يرد عليها جوابا ولا خطابا وأخرج من عندها وأعلم الخذروف بذلك فزاد به
 الامر وعلم أنه هالك لا بقاء له ويدنو منه العمر فقام من وقتها وسأته ودخل على النبي ﷺ
 وقبل يديه وسلم عليه ودلى كل من كان حواله وقال رسول الله ﷺ أريد أن تزوج بابنة عمى
 عنيرة دلى سنة الاسلام فأنى يا رسول الله بها مستهم زائد الغرام فقال له رسول الله ﷺ
 ما في الحلال من حتب ولا رهبانية في الاسلام ثم أن رسول الله ﷺ أنفذ خلف الأميرة
 عنيرة عبدة بلال بن حمزة يدعوها إليه فسار بلال في الوقت والساعة ودخل عليها
 وبدأها بالسلام فردت عليه التحية والاكرام فقال لها أمها الاميرة أن الذى
 يدعوك إليه وأن تحضرى بين يديه فقالت له سمعا وطاعة لله ولرسوله ﷺ ثم أتتها
 أقبلت نهرا ونحو المسجد وبلال خلفها وهى أمامة وازلت عنيرة سائر إلى أن وصلت
 إلى النبي ﷺ وسأته عليه رقات له السلام عليك يا صاحب المعجزات ويامن أنزلت عليه
 الآيات فقال لها رسول الله ﷺ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته اجلسي يا أم الزعازع
 ولبة الممامع جلست عنيرة واستقر بها جالوس فقال لها النبي ﷺ اعلمى يا عنيرة أنه
 لارهبانية في دين الاسلام وأريد أن تقبلى منى نصيحتى وتزوجى بابن عمك الخذروف قال

قلما بلغت عنيترة ذلك استحل من رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله افعل ما تحب وتختار
خلصت أخاف لك أمرا أبدا يا صاحب الأنوار قال فتبسم النبي ﷺ ودعا بالخذروف
وزوجه بأبنة هم عنيترة على سنة رسول الله ﷺ وفرح بذلك الخذروف غابة الفرح واتسع
صدره والشرح وحمل الخذروف الولائم وأكل منها القاعد والغائم وزفت عنيترة على
الخذروف وحمل منها بذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال (قال الراوى) رأيا مائة والدة
هم رؤفانها أقامت بعد هواج الخذروف بعنيترة سبعة أيام وهي مربعة من الغيرة وتوفيت
إلى رحمة الله تعالى على دين الاسلام واستمرت بنو عيس وعدنان بمكة حول النبي ﷺ
وما عادوا رفعوا لهم راية في البرأيد ولا أقاموا عمدا ولا ضربوا لهم وتدوا كانوا بمحضرون
الغزوات مع المسلمين في سائر الأوقات ثم هاجروا مع النبي ﷺ إلى المدينة الشريفة ولما
خضعت مكة رجعوا إليها وأقاموا فيها (قال الراوى) وأما الأمير عمرو ذو السكب فانه طلب من
رسول الله ﷺ الاذن في المسير إلى دياره والأوطان لينظر أهله والخلان فأذن له بذلك
وسار عمرو ذو السكب ومعه ثمرقضاة الا بطل بعد ما ودع عنيترة وبنى عيس وسار بمن معه
جبل طلوخ اشمس وهو طالب بلا شريف وسار سيرا عنيفا وقد كساهم الاسلام خلعة
للشريف وأما قناسة الرجال فانما أقامت مع ابنتها عنيترة في بقية بنى قناسة الا بطل تحضر
الغزوات واصلى الصلوات المفروضة مع الجماعات وقد حسن إسلامها واكثرت من صومها
وقيامها (قال الراوى) ورزق الخذروف من عنيترة خمسة أولاد في دين الاسلام امم أحدهم
شيبوب والثاني عمرو وثالثهم المظالم ورابعهم ميسرة وخامسهم غصوب وكل واحد كانه
ربيع الجبوب أو كالماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب وإذا ركب جوادا يقال قال الأسد الوثوب
وبناضل مناضلة النمر الغصوب وقد اتلوا مع والدتهم عنيترة في الاسلام وأقاموا كذلك مدة
من الزمان وعدة من الأيام وهم يقاتلون في كتاب سيد الأنام ورسول الله الملك الملام ساقى أهل
الكفر كأس الخمر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غدر القمري وما ناح الحام ثم توفي
جبري في بعض الغزوات وأقام الخذروف بعده مدة سنة ومات وقد حزن عليه عنيترة حزنا
حظيا وكانت تقاتل مع النبي ﷺ في سائر الغزوات وتطلب الشهادة في سائر الأوقات وما
زال كذلك إلى أن قتلت في غزوة الأحزاب وماتت شهيدة على السنة والكتاب وبلغ ذلك
رسول الله ﷺ فحزن عليها وقال لم لو هاني ثيابها لتلقى الله وهو عنهار اض يوم القيامة لأنها
قد فازت بكل الكرامة وسار عمرو بن أمية الضمري مقدم سعاة رسول الله ﷺ وهو
الجامع على إخوته من أيه أولاد عنيترة وكل منهم له صولة ومقدرة وصارت بقية بنى عيس
تقاتل مع رسول الله ﷺ في سائر الغزوات إلى أن قتل الملك زهير بن قيس في بعض الغزوات
وقتل ابن حصن في غزوة تبوك لما قتل زهير تأمر بعده ولده ياسر وكان قدر زقه من امرأة

تزوج بها في الإسلام من نساء المهاجرين والأنصار فوزق منها ياسر هذا وقد حكم على
 بني عيس ومن بقي منهم وأقام كذلك مدة خمسة أعوام وقتل بعض الغزوات وخلف ياسر
 ولداً اسمه عمار بن ياسر العيسى وهو من جملة الصحابة المذكورين (قال الراوي) وأما فنانصة
 الرجال فإنها أقامت بعد ابتها ثلاثة أعوام وماتت على دين الإسلام ودفنت في بطناء مكة
 بقرب البيت الحرام (قال الراوي) فهذا ما جرى هونا من الكلام (وأما) ما كان من
 عمرو وذو السكلب فإنه مسيره من مكة إلى بلاده بثلاثة أعوام اشتاق إلى أرض زمزم والمقام
 فسار بمن معه من بني قضاة إلى أن وصل إلى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وطلب منازل بني عيس
 فلما أقبل عليهم سلموا عليه وقبلوا بديه وقد سمع به أرباباً عنيتة فأثروا أيضاً إليه وسلموا عليه
 وبلى شوقه بهم وبكوا على والذمهم عنيتة بكاء شديداً ما عليه من مزيد وكذلك بكى على أخته
 فنانصة الرجال ولما شفى عمرو وذو السكلب غليله من البكاء سار إلى المدينة المنورة ودخل على
 رسول الله ﷺ إلى أن قتل عمرو وذو السكلب في بعض الغزوات وقضى نحبهم ومات وقدمات
 أيضاً منهم جماعة وبقي من بني عيس وبني قضاة بعض جماعة وصار إلحاحكم إليهم الأمير عمار
 ابن ياسر بن زهير بن قيس بن زهير بن جذيمة بن راحة بن بغيض بن عيسى بن غيلان
 (قال الراوي) وقد صار عمار بن ياسر بن زهير هو إلحاحكم على الجميع الرفيع منهم والوضيع وأولاد
 الخذروف الخمسة الذين هم من عنيتة قد صاروا أكابر ابن عيس وعمرو بن الخذروف وهو ابنه من
 أمية المشهور بأبى عمرو بن أمية الضمري فإنه كان رأس القوم وكبارهم وإلحاحكم على بني عيس
 وأميرهم وكان الأمير عمار بن ياسر يستديره في كل الأحوال وتستغيره أيضاً سائر الأبطال وقد
 كثرت الإسلام واشتهر الإيمان ونكست الأصنام وبان الحلال من الحرام وصار عمرو بن أمية
 الضمري عند رسول الله ﷺ في أعلى مكان وهو المقدم على سائر السعاة والفرسان وأما
 الأمير عمار بن ياسر فقد صار من أكابر الصحابة وعن يمينه وكان من بني عيس
 من زمن الجاهلية فإنه قد اتبع دين الإسلام وتركوا ما كانوا عليه من الضلالة ومن فعل الحرام
 وتركوا أيضاً شرب المدام ثم تغلبت بهم الدهور والأيام حتى شربوا كأس الخمر بعد أن قالوا
 ما نلوا من العز والنعمة والقوة والثرة والمجد والرفعة وقد من الله سبحانه على من بقي منهم
 بالدخول في دين الإسلام حيث ظهرت بشة أنوار سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
 فسبحان من لا تغير القبلى والأيام ولا مرور الشعوب ولا توالى الأعوام ولا يفلى ولا ينهم
 وهو الذى يحيى العظام ويحمرى الأقاليم وهو الذى خلق الشمس والقمر والليل والنهار
 وجرا الأنهار وأبى الأشجار وخلق الوحوش والطيور وكل شيء عتده بمقدار العالم بما كانه
 وما يكون الذى أمره بين الكاف والنون وبقدرته سقى القرون الماضية كأس المنون وأدار عليهم
 من الموت كؤس الفناء وأبادهم كغيرهم من صاروا سيرا وأنباء وقد فرد سبحانه وتعالى بصفته

القديم والبقاء (قال الناقل) لهذه الروايات والفنون قدرايت من سير الأديان وأخبار المتقدمين وما نقل عن القرون الماضية عبر الأولى الآليات وحكمة بالغية يدري المتدبر بها عين الصواب وقد تمت هذه السيرة العنصرية كاملة القوافي الشعرية منسجمة النثر خاسية الشعر فكمالية الاختيار بديعة الآثار اللهم صل على سيدنا محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه وسلم على سيدنا محمد كما أمرتنا بالسلام عليه يارب العالمين اللهم احشرنا في زمرة واجعلنا من فاز بمتابعته واهتدى بشريعته واقتدى بصحابته واهتدى بسنته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان برحمتك يا ذا الجلال والإكرام (قال المؤلف) هذه السيرة الحجازية وهو الاصحى رضى الله عنه كان الفراغ من تأليفها يوم الجمعة المبارك في أوخر جمادى الثانية سنة ٤٧٣ هـ من الهجرة النبوية في أيام الخليفة أمير المؤمنين هـ رون الرشيد العباسي وقد أرسدنى إلى تأليفها رغبة في سماع قولها ونثرها ونظمها وقد جمعت ما عندي من الأوراق عاصمتها من سيرة عنتر ابن شداد المشهور في سائر الأفاق وأضفت إليه ما رأيت بعيني ورتبت القوافي على بعضها بحسن نظام من غير زيادة ولا نقصان وانتقيتها من زبدة الكلام وهذه السيرة الحجازية قد رويتها روايات قوية عن الحرة وعن أنى طالب وعن عمرو بن معد يكرب الزبدي وعن جاثم طي عن امرئ القيس الكندي وعن هاني بن مسعود وعن جازم المكي وعن عبيدة وعن عمرو بن ود البامري وعن جريد بن الصمة وعن عامر بن الطفيل فإنه بعد عنتر تناولت أفعاله على ألسن العرب قالذي رأيت وسمعت ضرت أكتبه عندي بالأوراق من أشعار ومن أفعال والذي ما رأيت ولا سمعته فهو ترتيب القوافي بعضها والله أعلم بالصواب .

تمت



Bibliotheca Alexandrina



0694710